

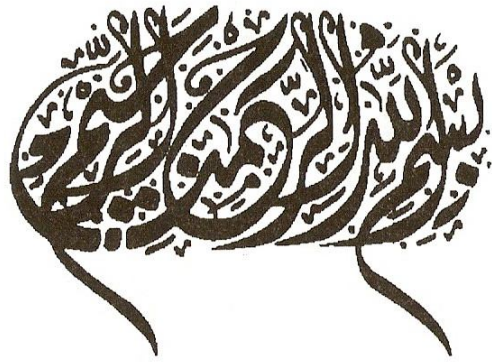


خَطِيبُ
الْأُمَّةِ

خَطِيبُ الْأُمَّةِ
النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ﷺ

بقلم:

محمد بن شابر



الإهداء

سيدي...

يا أبا الشهداء..

يا شهيدَ الإباء.. يا أبا عبد الله الحسين..

يُشرفني أن أهدي إلى مقامِ عَظَمَتِكَ هذا الكتاب عن حياة وسيرة رَجُلٍ مِنْ
أنصارِكَ، وبَطَلٍ مِنْ أبطالِ الإسلام، وولدٍ بارٍّ مِنْ أبنائِكَ الغيارى، الذي قضى عُمرَهُ في
خدمةِ قَضِيَّتِكَ الخالدة، وذابَ في حُبِّكَ وحبِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ حتى مَضَى شهيداً
على مَذْبَحِ العَقيدةِ بعدما لاقى صُوفَ التَّعذيبِ مِنْ أتباعِ قَتَلَتِكَ آلِ أَبِي سُفْيَانَ..

سيدي يا حُسَيْنَ العَظَمَةِ..

هذه سيرةٌ وَلَدِكَ السَّيِّدِ جَوادِ شَبْرٍ، كَتَبْتُهَا عنه بدموعي وآهاتي ولوعتي..

أرجو قبولها..

وبجاهلِكَ العَظِيمِ عندَ اللهِ اشْفَعْ لهُ، يا مولاي...

واشْفَعْ لَنَا جَمِيعاً - نَحْنُ عُشَّاقُكَ -

وتَقَبَّلْ يا سيدي بَعْضَ ما يَجِبُ مِنْ وَكَدِكَ..

مُحَمَّدُ أَمِينٌ...

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله
الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وعلى أنبياء الله المرسلين..

الخطيب العلامة المجاهد السيد جواد شبر - جزاه الله عن الإسلام
وأهل البيت عليهم السلام خير الجزاء - . الرجل الرباني الذي مزج العلم بالجلم، وقرن القول
بالعمل، فكان بحق مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا
يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(١).

إن هؤلاء الرجال، الكبار في أهدافهم ونفسياتهم، تبقى لهم مزايا وخصائص
ليست لغيرهم، فهم تحمّلوا من العناء بحجم أهدافهم، وقد ابتلاهم خالقهم على قدر
إيمانهم وقدر حرصهم على الرسالة الإلهية، قال تعالى: ﴿وَلِيَمَّخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢)
﴿وَلِنَبِّئْتَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ﴾^(٣).

وعن الصادق عليه السلام: ((إن أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل
فالأمثل))^(٤).

(١) سورة الأحزاب: ٣٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٤١.

(٣) سورة محمد: ٣١.

(٤) ميزان الحكمة: ج ١ ص ٤٨٢.

لقد جسّد الخطيبُ المثاليُّ السيّد جواد شُبْر الأهدافَ الإسلاميّةَ العُلَيّا بأوضح الصّور وأجلّ المعاني، وأعادَ إلى الأذهانِ نموذجَ الرّجالِ الذين يحرسونَ على الأهدافِ الكبرى، ويعيشون لها، لا عليها، وقد تَبَوّأ من أجل ذلك مكاناً عليّاً في القلوب والعقول^(١).

إنّ مواكبَ البطولةِ على محرابِ الخطّ التوحيدِي، كانت ولا تزال قافلةَ عِشْقٍ متواصلةِ الخطى نحو الكمالِ المطلق، وهي حاشدةٌ عبّر امتدادات الأرض وأعماق الزمن، تعجُّ بالمُضْحِخِينَ ممّن اختصروا المسافات ليهنّوا بجوار الله في رَوْحِ وَرِيحَانِ وَجَنَّةِ نَعِيمٍ...!

﴿يَبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾^(٢)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٣)

﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٤)

هذه الصفحاتُ تتضمّنُ سيرةَ وحيّةَ وَجِهَادَ هذا الرّجلِ العملاقِ الذي دخلَ التاريخَ من أوسع أبوابه، فعملَ لربّه وإسلامِهِ وأُمَّتِهِ بكلِّ إِخْلَاصٍ وَتَفَانٍ، رافعاً صوتَ

(١) ومّن أراد المصاديق على كلامنا فليسأل أهالي النجف الأشرف من رواد مجالسه العامرة، وكذلك أهالي اللّجّيل والبصرة وبعقوبة وأهالي بغداد (الكرادة) وكربلاء والكوفة، وكذلك الأخيار في دولة الكويت وبعض دول الخليج وإيران وجنوب لبنان، وغيرها.

(٢) التوبة/٢١

(٣) يونس/٩

(٤) الحج/٥٦

الحق والعدالة، مُقتدياً بجده مُحَمَّد رسول الله ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام فكان المصداق لقوله ﷺ: (أقربكم مني غداً في الموقف: أصدقكم في الحديث وأدأكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس..)^(١)

لقد ذابَ هذا العبد الصالح في حُبِّ آل مُحَمَّد، ذوباناً عجيباً، حيثُ خَدَم قَضِيَّتَهُمْ لأكثرَ من نصفِ قرنٍ من الزمن.

لَكُمْ آلَ يَاسِينَ مَدْحِي صَفَا وَوَدِّي حَلَا وَفُؤَادِي خَلَا^(٢)

فكان يُحِبُّهُمْ إلى النَّاسِ بسلوكة وأقواله، وقد قال الإمام جعفرُ الصَّادقُ عليه السلام: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا حَبَبْنَا إلى النَّاسِ وَلَمْ يُبْغِضْنَا إِلَيْهِمْ...»^(٣).

ومن الطبيعي أن يُبتلى هذا المجاهدُ الغيورُ، مادامَ في طريقِ الحقِّ والتبليغِ الإسلاميِّ ومُقارعةِ الباطلِ والمُبتليين، و(البلاءُ) كما في الحديث (زين للمؤمن)^(٤).

يقولُ تعالى عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ النَّبَاسِ وَالضَّرَّاءُ وَرَزُّوْا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٥).

إنَّ الابتلاءات التي تُعرِّضُ لها السيِّدُ الوالدُ كثيرةٌ، كالتّي تجرِّعُها من الحُسَّادِ والمُتملِّقين والجَهْلَةِ وأعداءِ الدِّينِ والسُّعَاةِ والواشين...
وَكَمْ جَازِيَتَ عَنْ شَرِّ بِخَيْرٍ وَكَمْ جَازَاكَ بِالْغَدْرِ الْأَنَامُ!؟

(١) بحار الأنوار، ج ٧٧ ص ٦٧ - مكارم الأخلاق.

(٢) الغدير: ج ٤ ص ٣٣٨ (تحقيق مركز الغدير) - والبيت الشعري لمهيار الديلمي.

(٣) روضة الكافي: ج ٢٩٣

(٤) الحديث للإمام الصَّادق عليه السلام، ميزان الحكمة: ج ١ ص ٤٨٧.

(٥) سورة البقرة: ٢١٤.

١٠ خطيب الامّة النبي يا حِبْرَةَ بَنِي

وهي تُذَكِّرني بحديثِ رسولِ اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: «المؤمنُ بينِ خمسِ شدائد: مؤمنٌ يحسدهُ، ومُنافقٌ يَغضبهُ، وكافرٌ يُقاتلهُ، ونفسٌ تُتازعهُ، وشيطانٌ يُضلهُ»^(١).

وقد صَمَدَ السَّيِّدُ، وهو فارسُ الميدانِ في كُلِّ هذهِ الجبهاتِ الشاقَّةِ.. وكان آخرُ الإبتلاءاتِ أنْ يُزجَّ بهِ في زناناتِ أعدِّها الطُّغاةُ بحقدِهم ولؤمِهم وشرِّهم ضدَّ كُلِّ شريفٍ وغيورٍ وحرٍّ يأبى الذُّلَّ والخُنوعَ لهم..

وكأنِّي بالسَّيِّدِ جوادٍ شَبْرٍ يُخاطبهم بإصراره المُحمَّديِّ، وبشجاعته العلوِيَّةِ، وبإبائه الحُسَينيِّ، قائلاً لهم:

هَمَّتِي هِمَّةُ الملوِكِ، ونفسي نفسُ حُرٍّ ترى المَدَّةَ كُفْرا
أنا إنْ عشتُ لستُ أُعدِمُ قُوتاً ولئنْ مِتُّ لستُ أُعدِمُ قَبْرا

سَيِّدي.. الأستاذ والوالد المُرِّي..

أيُّها المُعَيَّبُ عَنَّا في السَّجونِ..

قَضَى وَحَدِيثُهُ في النَّاسِ باقٍ كَعَمْرِ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهُ انصِرامُ

يا مَنْ خَدَمْتَ مَنبَرَ جَدِّكَ الحُسَينِ أَكثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ.. ثُمَّ أودعوكَ في

زناناتٍ مُظلمةٍ..

أيُّها الأسدُ الهَصور..

كُنْتَ تقولُ لنا - نحنُ أولادك -: مَنْ منكم يسلكُ طريقي.. طريقِ الخطابةِ

الحُسَينيةِ...؟! فكانتِ... (أُمنيتك).. أنْ يخطِّطَ أحدُ أبنائك دَرَبَكَ... وقد حَقَّقَ اللهُ ما تَصَبَّو

(١) كنز العمال: ج١ ص ١٦١ ح ٨٠٩.

٢ الأبيات للشافعي. يُراجع: ديوانه.

خطيب الأمة النبي يا حبايبنا

إليه، بأن كان لي الشرف أن أأخذَ حذوكَ وعلى طريقك ونهجك...أيها
المخلص، الطيب السريرة، النقيّ الوجدان والضمير...

أيها الكبير.. العظيم...

كنتُ أدعو لك مع مُحبيكَ وجمهورك بالفرج من مخالب الطُغاة...!!
ولكن بعد انتقام الله من ظالميك وجلاديك... تأملنا لُقياك بلهفةٍ وشوقٍ...ولكن
خاب الرجاء..!

فلم نجدك... لا حياً، ولا ميتاً...!!

فبتُّ أرثيك.. أبكيك بدموعي الممزوجة بلوعتي..

أبكيك من على منبر جدك الذبيح - نفس المنبر - الذي كنا نراك ترتقيه،
وكُننا آذان صاغيةً لحديثك الممتع...

فما استشعر المصغي إليك ملالةً
وأعظم مجدي كان إنك لي أبٌ
ولا قُلت، إلا قال من طرب: زدني!
وأكبر فخرى كان قولك: ذا ابني

ولذلك: محمد أمين

النجف الأشرف / المدرسة

الشبرية

١٥ ذو الحجة ١٤٣٥-

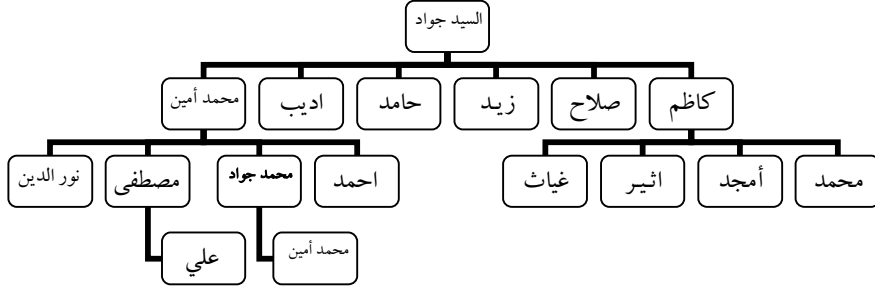
٢٠١٤/١٠/١٠

نسبه الشريف

هو السيّد جواد بن السيّد عليّ شُبْر (١٣٠٤-١٣٩٣هـ) بن السيّد مُحمّد بن السيّد عليّ بن السيّد حُسين بن السيّد عبدالله شُبْر (١١٨٨-١٢٤٢هـ) بن السيّد مُحمّد رضا شُبْر (المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ - صاحب صلاة الإستسقاء-) بن السيّد مُحمّد بن السيّد مُحسن بن السيّد أحمد (نقيب الحاج) بن السيّد قُوام الدّين عليّ بن العلامة السيّد أحمد بن العلامة السيّد مُحمّد بن السيّد ناصر الدين بن السيّد شمس الدين مُحمّد بن العلامة السيّد مُحمّد بن السيّد نعيم الدين بن العلامة السيّد رجب بن السيّد حسن، الملقّب (شُبْر) بن الشريف مُحمّد بن أبي مُحمّد حمزة بن أحمد بن عليّ (برطلّة)^(١) بن الحُسين (أبو عبد الله) ويُعرَفُ بِالْقَمِيّ^(٢) بن عليّ بن عُمر (شهيد فخر) بن الحسن الأَفطس بن عليّ الأصغر بن الإمام عليّ بن الحُسين بن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام..^(٣)

- (١) كان أفراد هذه الأسرة الشريفة يُعرفون ب(بني برطلّة) نسبةً إلى عليّ المعروف ب(برطلّة).
- (٢) وهو مدفون في قم - إيران منطقة (باجك) مع ثلاثة من أولاده (حسن، مُحمّد، مُحسن) ومرقدُهم عامرٌ يُزار، حيث توجد قُبّة وضريحٌ وصحنٌ، ويُقالُ لمرقدهم (جهار إمام زاده) أيّ: الأربعة أولاد الإمام، وقد كُتِب على الصخرة من داخل الضريح هذه العبارة: (أبو عبدالله حُسين بن عليّ بن عمر بن حسن الأَفطس بن عليّ الأصغر بن عليّ بن الحسين عليه السلام و سه فرزند ايشان: أبو مُحمّد حسن، وأبو عليّ مُحمّد، وأبو طالب مُحسن).
- (٣) هذه الشجرة موثقة من قبل عدّة علماء من آل شُبْر كالسيّد عبّاس شُبْر والسيّد جواد شُبْر، ومن قبل بعض المختصّين بالأنساب كالدكتور حسين عليّ محفوظ وحسين عليّ رضا النّسابة الغريفي وغيرهما من الثقات.

مؤرنبه (١)



(١) للسيد جواد ثلاث بنات، بالإضافة إلى أولاده الخمسة، ولولده السيد صلاح، ابنتان فقط، وللسيد زيد، بنت واحدة فقط، والسيد حامد غير متزوج، وللسيد محمد أمين بنت واحدة بالإضافة للذكور.

أسرته

«آل شُبر» من بُيوت العلم والصلاح والشرف، عُرفتْ مُنذُ قرونٍ عديدةٍ بالسيادة والفضل، وتَميّزتْ بعددٍ كبيرٍ من رجالها الذين نَبغوا في مُختلف العلوم، كما أنّها تنحدرُ بنسبها إلى البيت العلوي الشريف، وتصلُ سلسلةُ نسبِ أجدادها الأبرار بالإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

يقولُ الباحثةُ الشيخ جعفر آل محبوبة رحمته: «آل شُبر، أسرةٌ عراقيةٌ قديمةٌ وهي من أقدم الطوائف العلوية القديمة في العراق وأعرقتها في العروبة وأقدمها في الهجرة، كان مقرّها الأصليّ في الحلة الفيحاء ولم تزلْ بقيتْهم بها حتّى اليوم و بها عُرفتْ ومنها تفرّعتْ» (١).

وذكرها النسابةُ الشهيرُ الداوودي في كتابه «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب»، كما جاء ذكرها في «بحر الأنساب» و«وشي النجف» وغيرها.
 وأسرةٌ لِـ «شُبر» الشريف وجامع الشتات بالتصنيف
 من كلّ فردٍ فاضلٍ قد جمعا إلى علومه الثقي والورعا

أصلُ الأسرة: من مدينة الحلة في العراق، وقد كانت لهم مكانةٌ كبيرةٌ ومرموقةٌ في قلوب أبناء هذه المدينة. إنتقلَ بعضُ أبناء الأسرة إلى الكاظمة قرب بغداد، ونزحَ البعضُ إلى مدينة النجف الأشرف، في حين آثرَ البعضُ البقاءَ في موطنهم الأصلي. (٢)

(١) الأسر العلوية، للباحثة جعفر آل محبوبة.

(٢) وهناك أسرة «شُبر» الموسوية، من أسر العراق العريقة ينتهي نسبها إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقد اشتهرت بالتجارة.

أما سببُ التسميةِ بـ (شُبَيْرٍ)^(١) فهو لقبٌ لجدها الكبير السيد الحسن بن الشريف مُحَمَّد بن حمزة بن أحمد بن عليّ (برطلّة).
وتفرّع من هذه الشجرة المباركة، صفوةٌ من العلماء والأدباء وأهل التقوى والصّلاح، حيثُ امتلأت الكُتُبُ والموسوعاتُ بذكرهم، ومن هؤلاء الأفاضل:

العلامةُ الكبيرُ السيدُ مُحَمَّدُ رضا شُبَيْرٌ

فقد كان من علماء عصره الأعلام وفقهائه المشاهير، ومن أهل النُّسك والصّلاح والتّقوى وسلامة الباطن، وتُروى له بعضُ الكراماتِ الباهرة، ذكره الشيخُ عبد النبيّ الكاظميّ في (تكملة نقد الرجال)، فقال واصفاً له ولولده العلامة السيد عبد الله شُبَيْرٍ، بقوله: (ثقتان، عَيْنان، مُجتهدان، فقيهان، فاضلان، ورعان، حازا الخِصالَ الحميدة)، ثمّ صرّح: (بأنّه تلميذُهُما وأنّه قرأ عليهما واستفادَ منهما)^(٢).

وذكره السيدُ مُحَمَّد بن مال الله بن مُحَمَّد معصوم القطيفي النجفي في رسالته التي ألفها في أحوال أستاذه السيد عبد الله بن السيد مُحَمَّد رضا شُبَيْرٍ، ووصفه بقوله:

(١) لما وُلد الحسن بن علي، قال رسول الله ﷺ: لعليّ التّوّاب: ما سمّيته؟ قال: يا رسول الله! لم أكنْ لأسبقكَ باسمه، فقال ﷺ: وأنا لم أكنْ لأسبق ربّي بذلك، فنزلَ جبرئيلُ وقال: يا رسول الله! إنّ الله يقرؤك السّلامَ ويخصّك بالتحية والإكرام، ويقول لك: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسّمه باسم ابن هارون، قال ﷺ: وما اسمُ ابن هارون؟ قال: شُبَيْر. قال ﷺ: هذا لسان عِبْرِي، وأنا لساني عربيّ، فما معناه؟ قال: الحسن، فسّماه الحسن. «كتاب المناقب لابن شهر آشوب».
ومن معاني «شُبَيْر»: الخيرُ والعطاءُ والجودُ. شُبَيْرٌ - لُغَةً - : العظيمُ، يُقال: شُبَيْرٌ فلاناً تشبييراً، فتشَبَّرَ أيّ: عظّمهُ فتعظّم. «تاج العروس: ص ١٢٧».

(٢) عن كتاب «طبقات أعلام الشيعة - الكرام البررة - في القرن الثالث بعد العشرة -»، لشيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني - القسم ٢ من الجزء ٢، الناشر: دار المرتضى - مشهد - مطبعة سعيد - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

(سُلالةُ العالمِ المُحقّق والماهر المُدقّق مُستنبت الفروع من الأصول ومُرَجع الدليل إلى المدلول، علامةُ الزّمن وحُجّة الإسلام، مُحيي الليل بالعبادة).

ثمّ أضافَ قائلاً : (قد شاهدتُ له فَضيلةً تفوقُ الفضائلَ، في سَنَةِ مُجدبةٍ من السنين، أمرَ الوالي «سعيد باشا» جميعَ أهلِ بغداد أنْ يصوموا ثلاثةَ أيّامٍ ويخرجوا للإستسقاء وطلبِ المطر، ففعلوا ذلك وخرجوا، وكان بعضُ السّحابِ في الجوّ، فلمّا دعوا انجلى السّحابُ وأشمستُ وحُجّبوا ورجعوا في خيبةٍ وخَجَلٍ، وأمرَ السيّدُ مُحَمَّدَ رضا شبرْتَنِي أَهلَ بلدِ الكاظمين بالصّيامِ ثلاثةَ أيّامٍ، فصاموا وخرجَ مع جميعِ أهلِ البلدِ إلى مَسجِدِ «بُرّاثا» حافي الأقدام، مُبتَهلاً إلى الله تعالى، ولمْ يركبْ دابّةً مع أنّه عاجزٌ عن المَسير، حيثُ أنّه كان بديناً جَسيماً، حتّى دخلَ المسجدَ المذكور، وصلّى ودعا وبكى، فما أتمّ دعاءَه حتّى انسَدَّ الفِضاءُ بالسّحابِ وأرعدتُ وأبرقتُ وصَبّتْ مَطْراً سَقَّتْ جميعَ أراضي العراق من نواحي بغداد وغيرها).^(١)

هاجر حَجَلَةٌ من النّجف إلى الكاظميّة، فكانَ علماً يُشار إليه في كُلِّ فَضيلةٍ، ورأسَ فيها واشتغلَ بالتدريس والإفادة. وتخرّجَ عليه جماعةٌ، منهم ولدُه الجليل السيّد عبد الله، وتوفي في حُدود سنة ١٢٣٠ هج، فدُفِنَ في رواقِ الكاظمين عَلَيْهِ السَّلَامُ. في الحُجرة المشهورة بالخزانة الواقعة على يَمين الدّاخل للرواق من جهة القبلة، ودُفِنَ معه مِنْ بَعْدِهِ ولدُه السيّد عبد الله المُتوفّي سنة ١٢٤٢ هج.

(١) هذه الكرامةُ نقلتها عن مُقدّمة كتاب «الأخلاق» للسيّد عبد الله شبرْتَنِي.

السيد عبد الله شبر

فقد استحوذ ذِكْرُهُ على بقية أعلام الأسرة ورجالاتها، ولمَعَ نَجْمُهُ واشتَهَرَ أمرُهُ، وبلغَ صَيْتُهُ الآفاقَ الواسعةَ، ورَزَقَهُ اللهُ من العلم والمعرفة الشيءَ الكثير، وما تزال الأجيال ترفد منه وتنتهل من معينه الثَّر، رَغْمَ مُضِيِّ ما يزيد على قرنين من الزَّمان على وفاته. (١)

وُلِدَ عام ١١٨٨ هج في النجف الأشرف، وهو من أعظم علماء عصره، وأحد علماء الشيعة الأكابر وفقهاء الطائفة الأعلام وحُجج العلم وأساطين الشريعة الأجلاء، ومن المؤلفين المُكثرين، ولِكثْرَةِ ما صَنَّفَ وألَّفَ فقد اشتهَرَ بـ«المجلسي الثاني». هاجرَ بصُحبة والده إلى الكاظمية، فتربَّى على يديه، وتلقَى العلمَ عنه وعن المُقدَّس الكاظميِّ السيد مُحسن الأعرجي صاحب «المحصول» وغيره من شيوخ العلم وأساطين الدِّين، وأجيزَ من الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيره، وقد برَعَ العلامةُ شَبْرَ في أكثر العلوم من الفقه والأصول والحديث والتفسير، والفلسفة والكلام واللغة والأدب والتاريخ وغيرها، وكان مرجعاً كبيراً في التدريس والفتيا والقضاء ونَشَرَ الأحكام وهداية الأنام.

وقد حُظِيَ بِتَمَنُّ بِعناية إلهيةٍ وتوفيقٍ عظيمٍ من ناحية التَّأليف، فقد طرح اللهُ البركةَ في وقته وعمله، فتمكَّنَ من تأليف عشرات الكتب العلمية الرصينة القيِّمة مع مشاغل زعامته ومرجعِيته.

(١) مجلة الموسم العدد (١) السنة (١) - ١٩٨٩م -.

يقولُ التميميُّ في كتابه «مشهد الإمام أو مدينة النجف»^(١).. (وإنَّ الإنسان ليندهش حينما يلقي نظرةً على ترجمته، فيعلم أن عمره الشريف لم يتجاوز ٥٤ سنة ألفَ فيها ما ينيفُ على السبعين مؤلفاً بأكثر من مائة مُجلد في مختلف العلوم والفنون، فقد كان في الأخبار والأحاديث إماماً لا يجاربه أحدٌ، وفي الفقه والأصول بحراً خضماً، وفي الإحتجاجات والردود آيةً من آياتِ الزمان، وهو في كلِّ علمٍ وفنٍّ إمامٌ مُتبحر.

وما كان يحتاجُ إلى عُزلةٍ في تأليفه، وإنّما كان يؤلفُ وعنده زائروه، يسراهُ القرطاس ويؤمناه القلم، ويكتبُ تارةً ويتحدّثُ إليهم أُخرى، ثمَّ تردُّ خلال ذلك الدعاوى فيحلّها أحسن حلٍّ، والفتاوى فيجيب عنها أحسن إجابة...!!)
وقد سمعتُ من الوالد السيّد جواد شبر بأنَّ السيّد عبد الله رحمته الله ألفَ خمسمائة كتاب ورسالة وبحث!!

توفي تَدُّ بعد مُضيِّ ستِّ ساعاتٍ من ليلة الخميس في شهر رجب سنة ١٢٤٢ هج عن أربع وخمسين سنة، ولَمَّا أصبح الصُّباحُ ماجتْ بلدُ الكاظمين بأسرها ووافى أهلُ بغداد من الجانبين، وكثُرَ الصُّراخ والبكاء والضَّجيج، وكان يوماً عظيماً مشهوداً، وحُبلَ على الأعناق.. وقد أرخ الخطيبُ الشهير الشيخ كاظم آل نوح وفاة السيّد بقوله:

خَطْبُ دَهَى فَرَاخَ عَنَّا رَاجِلاً إِبْنُ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ

(١) مشهد الإمام، ج ٤ ص ١٤٣-١٤٤

وقد بكاه الدّينُ حُزناً أرخوا: «قد ماتَ عبدُ اللهِ ابنُ شُبْر»

١٢٤٢ هـ

العلامة السيّد محمد بن السيّد جعفر بن السيّد عبد الله شُبْر

وهو من مفاخر الأسرة الشُّبرية في عالم التّأليف والكتابة. وُلد في الكاظمة سنة ١٢٧٠ هـ، ودرسَ في النجف وكرّبلاء، ثمّ رجعَ إلى مسقط رأسه كأحد المُجتهدين الأعلام، ومن مشايخه: الشيخ محمد حسين الهمداني، والشيخ جعفر التستري، والشيخ إسماعيل السلمساني، والمُجدد السيّد حسن الشيرازي «صاحب ثورة التنبك». وانتدبه أستاذه المُجدد مرجعاً دينياً لمدينة البصرة الفيحاء، فامتثلَ أمره، وقصدَ نجرَ العراق، وبنى مسجداً ومكتبةً وصالةً للتدريس والوعظ والإرشاد وإقامة المجالس الحسينية، وكان يُجيدُ اللّغة الفارسية، فنقلَ الكثيرَ من الكُتب العربيّة إلى الفارسية وبالعكس، وله بحوثٌ وتأليفاتٌ كثيرةٌ، أحصيناها من مكتبة المدرسة الشُّبرية وهي تبلغ حوالي الأربعين مؤلفاً، أهمها: إكسيرُ السعادات (٣ مجلدات)، إيقاظ النائمين في المجالس الأربعة والأربعين (مُجلدان ضخمان)، اللوامعُ الشُّبرية في ترجمة الصّمدية (باللّغة الفارسية)، المنتخبُ من كتاب الدُّرر والغُرر، مجالسُ المؤمنين وتنبية الغافلين، مُقتدى الأنام في ترجمة شرائع الإسلام (٣ مجلدات) وغيرها. وهذه الكتبُ كلّها مخطوطة، ومما يُؤسفُ له، ويحزُّ في النفوس، أن ليس لهذا العملاق كتابٌ مطبوعٌ واحد...!!

وقد نَقَلَ هذا السيّد الجليل رحمته خزانة كُتِبَ السيّد عبد الله شُبْر - جدّه - إلى البصرة، و بها بَقِيَتْ حتى وفاته يوم الجمعة السادس عشر من شهر رمضان سنة ١٣٤٦ هج الموافق من آذار سنة ١٩٢٨م...

الفقيه آية الله السيّد عليّ شُبْر رحمته:

وقد وُلِدَ في النجف سنة ١٣٠٤ هج وفيها تربى ونشأ ودرَسَ على أعلام عَصْرِهِ، فتلمذَ في الحكمة والكلام على الشيخ مرتضى الطالقاني، ودرسَ الفقه والأصول على الشيخ عليّ الشيخ باقر الجواهري، وأتمَّ دراسته العالية على المرجعين الكبيرين: الشيخ مُحمَّد حُسين النائيني، والسيّد أبو الحسن الأصفهاني، وحاز منهما على شهادة الإجتهد العالية، وهو بَعْدُ في نَصَارَةِ عُمَرِهِ، وكذلك أُجِيزَ بالإجتهد من سماحة المغفور له آية الله العظمى الشيخ محمَّد حُسين كاشف الغطاء رحمته، كتبها على مجلده من مجلدات «العمل الأبقى»، وهذا نصّها:

«بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم ، وله الحمد: مَتَّعْتُ بصري في جملةٍ من مباحث هذا الكتاب الجليل فوجدته قويّ المباني، قويّم المعاني، يشهد لمؤلفه العلامة حُجة الإسلام السيّد الورع البرّ السيّد عليّ شُبْر أيده الله ببلوغ المراتب السامية، والدرجة العالية، وقوة الإجتهد، وصحة الإستنباط، وتطبيق الفروع على الأصول، واستخراج مداركها، وتشديد مبانيها بحُسن بيان، وسلاسة تعبير، وقوة تحرير، وإلى الله جلّ شأنه نبتهلُ في أن يُطِيلَ عمره ويوفقه لإتمامه وبلوغ مرامه، وينفع به إخوانه المؤمنين، ولا بَرَحَ مؤيداً بعناية الحقّ وبدعاء أخيه مُحمَّد الحُسين آل كاشف الغطاء»

ثم أتبع ذلك بكلمة، قائلاً: «كتبْتُ هذه الكلمة الموجزة التي هي دون ما يجب وأنا أسيرُ العِلةِ ورهينُ المُعالجةِ في صالحيةِ بغداد-ثالث رجب سنة ١٣٦٨ هـج».

أما إجازة المرجع آية الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني فتشُّ للسيد علي شبر بالاجتهاد فهذا نصّها:

«بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله على آلائه.. وله الشكر على نعمائه.. وأفضل الصلوة والسلام على سيد رُسله وخاتم أنبيائه.. وأشرف برّيته وأفضل أصفياه محمد وآله الطاهرين خلفائه وأوصيائه وبعد.. فإنَّ السيدَ السند والعالمَ المؤيدَ صفوة الأعلام ومصباح الظلام وثقة الإسلام جناب السيد علي شبر - دامت معاليه وتأيداته - ممن صرّف عمره الشريف في تحصيل قواعد الدّين الحنيف، وحضر عليّ وعلى غير واحدٍ من الأعيان شطراً من الزّمان لتتقيح المباني الفقهية وتحقيق القواعد الأصولية مُراعياً للتأدب بالآداب الدينية ولتتخلق بالأخلاق الزكّية حتى فاز - والله الحمد بالمُراد - وحازَ درجةَ الاجتهاد. فله (دام فضله) العمل بما يستنبطه من الأحكام بقواعدها المقررة لدى الأعلام، كما أنّه له التصدي بكلّ ما للفقهاء من الوظائف الشرعية كما أنّه له قبض الحقوق الشرعية وبالأخصّ حقّ الإمام عليه أفضلُ السلام. وأوصيه (دامت معاليه) بمراقبة التقوى ومواظبة الإحتياط فإنّه طريقُ النجاة وأن لا ينساني من صالح الدعوات. والمأمول من إخواننا المؤمنين - أيدهم الله - اغتنام وجوده الشريف باستعلام المسائل الشرعية والاستضاءة بأنوار إفاضاته وآتباع محاسن مواعظه وارشاداته ومساعدة جنابه بمهماته. وأسأله سبحانه مزيدَ التأييد لي وله ولكافة إخواني المؤمنين فإنّه أكرمُ المسؤولين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله المعصومين».

-الأحققر أبو الحسن الموسوي الأصفهاني -
١٨ ذي القعدة ١٣٥٧ (الختم الشريف) (١)

ثمّ تفرّغ للتدريس، فتسابقَ المُحصّلون والفضلاء للإنتهال من علمه الجَمِّ، واستمرّ بالتدريس عدّة سنوات حتّى سنة ١٣٧٥ هج.

وفي سنة ١٣٧٥ هج / ٢٣ ربيع الثاني، أنتدبَ مُمثلاً دينياً من قِبل آية الله العظمى المغفور له السيّد حسين البرجردي تَدبُّهُ للكويت، واستقبلَ هناكَ استقبالاً كبيراً لدى شعب الكويت بالمحبة والإعتراز.

وفي عام ١٣٨٤ هج، قام بإنشاء المدرسة الشُّبرية في النجف، وكان افتتاحها في ليلة ١٦ شعبان ١٣٨٧ هج، باحتفالٍ مهيبٍ من أروع الإحتفالات التي شهدتها النجفُ وشاركَ فيها مجموعةٌ من العلماء والأدباء (٢)، وقد خرّجتْ هذه المدرسة العشراتَ من العلماء والفقهاء، وتولّى إدارةَ المدرسة والقيامَ بشؤونها الخطيبُ الكبيرُ السيّد جواد شبر نجلُ المؤسس، فاهتمَّ بإنشاء مكتبةٍ فيها تحوي على أشهر الكتب وأندرها، وخصوصاً مخطوطات الأجداد والعلماء الماضين.. أمّا أبرز آثار السيّد عليّ شبر، فهي موسوعتهُ الفقهية «العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى» وقد طبعتْ بأربعة مجلّدات بين سنتي (١٣٨٣ - ١٣٩٣ هج) وتقعُ في ألفي صفحة..

(١) نص اجازة الاجتهاد بخط سماحة المرجع آية الله العظمى السيد ابي الحسن الاصفهاني تَدبُّهُ احتفظ بها عندي. (المؤلف)

(٢) ذكرنا تفاصيل الإحتفال في كتابنا (المدرسة الشُّبرية) مع الكلمات والقصائد التي أُلقيتْ في المناسبة.

انتقلَ إلى رحمة الله تعالى عصرَ الخميس في آخر يومٍ من شهر رجب سنة ١٣٩٣ هـ في الكويت، وشُيِّعَ تشييعاً مهيباً قلَّ نظيره، ونُقلَ إلى النجف الأشرف حيث دُفِنَ عند جدِّه الإمام عليِّ أمير المؤمنين عليه السلام...

العلامة الكبير السيد إبراهيم بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد عبد الله شبر

وُلِدَ في النجف ، في اليوم السادس والعشرين من شعبان سنة ١٣٠٨ هـ. ودرسَ دروسه السطحية عند العلماء الأعلام: آية الله الشيخ باقر القاموسي وآية الله الشيخ عبد الحسين مبارك، وحجة الإسلام الشيخ عبد الحسين الحلبي. أمَّا دروسه الخارجية فقد حضرها على آية الله الشيخ أغا ضياء الدين العراقي، ثمَّ على آية الله العظمى الميرزا حسين النائيني، ثمَّ على آية الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني. وقد أجازهُ في الرواية كُلُّ من العَلَمين: النائيني والأصفهاني رحمتهما.

يقول عنه التميمي في كتاب (مشهد الإمام)^(١): «فهو ثروة علمية، ومجموعة أخلاقية، ولم يكن ممَّن قصر تحصيله على علوم تُستخدم لغاية خاصة، وإنما ألمَّ بطائفةٍ من العلوم واسعة، وإنَّك إن حضرتَ مجلسه العامر واستمعتَ إلى أحاديثه الخلافة، تُدركُ مدى إطلاعه، وطول باعه في كثير من فنون العلم، أضفْ إلى ذلك ، ما عُرفَ من شدةِ فراسته ونظره العميق إلى دقائق الأشياء، حتى يكاد يعرف صفات الرِّجل الأول لأول نظرةٍ يلقيها عليه.

(١) مشهد الإمام، ج ٤ ص ١٤٦

وإنّه ليدعو طلاب العلم إلى التوسع في المعلومات الحديثة، ليقوى على مجابهة تيارات البدع والفساد.»

سافر رحمه الله مرتين إلى الهند لأجل نشر الأحكام الإسلامية، وقد دعا الملايين من مختلف المذاهب ومنتصاري الآراء على توحيد الكلمة، وذلك سنة ١٣٤٨ هـ، حيث نجح في دعوته هذه، نجاحاً باهراً، وتمكّن أن يوحد بين صفوف المسلمين هناك، ويجعلهم يداً واحدةً.

انتدبته المرجعية الدينية إلى القيام بمهمّات الإرشاد والتبليغ، واعتمدته، خصوصاً سماحة آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله بأن يذهب إلى خانقين يوم كانت النعرات الطائفية تلعب دورها هناك، وبالفعل لبى نداء الواجب الديني بإجابة طلب آية الله الأصفهاني، وذهب إلى خانقين، وقد تمكّن بحزمه وحنكته من قمع الفتن وإحلال الإخاء محلّها، وبقي هناك محفوفاً بالكرامة من قبل آلاف المخلصين من شتى الطوائف والفرق حتى توفاه الله في ١٩٥٩ م. وللمرحوم السيد إبراهيم شبر رحمه الله مؤلفات وهي: حاشية على الكفاية - تهذيب الأخلاق - تاريخ النبي وآله الأطهار - النبوة والإمامة - غدير خم.

العالم المحقق والقاضي الفاضل، والشاعر الأديب السيد عباس شبر وهو نجل السيد محمد السيد جعفر السيد عبد الله شبر.

وُلد في مدينة البصرة، سنة ١٣٢٢ هـ، نبغ في كثير من العلوم وهو فتى يافع، وكتب بعض البحوث، وبرز في الوسط الأدبي كشاعر موهوب يأتي بالأفكار المبتكرة، ونشرت له أمّهات الصحف والمجلات.

تولّى منصب القضاء الشرعيّ في العمارة، ثمّ في البصرة، فبغداد، فكان المثالَ الرَّائعَ للنزاهة^(١).

له ديوانٌ (جواهرٌ وصورٌ) وديوانٌ (الموشور).
تُوفي ليلة الجمعة ٨ شوال ١٣٩١ هج، وقد شُيعَ في كُلِّ من البصرة والعمارة والكاظمية وكربلاء والنجف، حيثُ مثواه الأخير.

آية الله المُجاهد السيد قاسم شبّر

المولود عام ١٣٠٨ هج^(٢) في مدينة النجف الأشرف، ودرسَ فيها على جملةٍ من العلماء الأعلام حتى حصلَ على ثروةٍ عظيمةٍ من العلم ونال إجازتين في الرواية: إحداهما من آية الله العظمى المرحوم الشيخ حسين النائيني قدسُ والأخرى من آية الله العظمى المرحوم السيد أبي الحسن الأصفهاني قدسُ، وقد آثرَ هجرته إلى حيث يرشدُ النَّاسَ إلى الطريق القويم على البقاء في النجف، فكان وكيلاً في مدينة "النعمانية" من قِبَل آية الله العظمى المرجع المُقدّس السيد أبي الحسن الأصفهاني قدسُ؛ ثمّ من قِبَل فقيه عصره المرجع السيد مُحسن الحكيم قدسُ؛ حيثُ جَسَدَ بسلوكه المُهذَّب وخلقُه العالي وجهاده الخُلُق الإسلاميّ وسيرة أجداده الطاهرين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ﷺ ممّا جعله مهوى لأفئدة النَّاس، فأحبّوه حُبًّا جَمًّا واتّخذوه قائداً وأباً عطوفاً..

(١) كتاب «أدب الطف أو شعراء الحسين» للسيد جواد شبّر: ج ١٠ ص ٢٦٢.

(٢) ذكرَ صاحبُ كتاب (مشهد الإمام) ج ٤ ص ١٤٧ بأن ولادة السيد قاسم في سنة ١٣١٥ هج.

وقد وقف السيد قاسم رحمته موقفاً مُناهضاً من المدّ الشيوعيّ الأحمر، ثمّ من النظام العقليّ المُتفرعن ممّا أدّى بالأخير إلى اعتقاله ثمّ إعدامه في ليلة الخامس من شعبان من عام ١٣٩٩ هج والمصادف سنة ١٩٧٩ م رمياً بالرصاص ولم يُسلموا جثته لِدَوِيهِ، بل اكتفوا بمنحهم شهادة الوفاة، ولم يُعلم في أيّ مكانٍ دُفِنَ. ومن مؤلفات السيد الشهيد، (المؤمنون في القرآن) ويقع في جزئين.

العلامة السيد جعفر بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد عبد الله شبر

وُلِدَ في النجف عام ١٣١٧ هج و توفي في ٢٦ ربيع الثاني ١٤١٣ هج و المصادف ١٠/٢٢/١٩٩٢ م ، ودرسَ دروسه السطحية عند كُلِّ من: العلامة الشيخ عبد الكريم مُغنية العاملي، والعلامة السيد مُحمّد سعيد العاملي، والعلامة الكبير الشيخ محمد علي الخراساني الكاظمي، والعلامة حجة الإسلام الشيخ عبد الحسين مبارك، والعلامة المقدّس السيد علي مدد، والعلامة المجاهد آية الله الشيخ جواد البلاغي - قدس الله سرهم جميعاً -

وللسيد جعفر مؤلفات وهي: إشارات النحو- نتيجة المنطق - الهداية إلى الكفاية- أوضح التفاسير (تفسير القرآن الكريم إلى سورة يوسف)- أنيس المُستوحش - دليل العارف - بُعية الطالب ومُنَى الزائر- رسالة في أصول الدّين: عربية و فارسية مُرتبة (سؤال وجواب).

العلامة السيد محمد السيد إبراهيم شبر

وُلِدَ في النجف عام ١٣٣٠ هـج و توفّي سنة ١٩٩٩ م، ودرسَ دروسه السطحية عند والده ثمّ عند العلامة السيد صادق آل ياسين رحمته وعند المحقق السيد عبد الرزاق المقرّم رحمته، وعند العلامة المفضل السيد حمود الحلّي رحمته. ثمّ انتقلَ إلى سامراء في عام ١٣٥٣ هـج وبقي فيها سنتين حيث حضرَ على آية الله الميرزا محمود الشيرازي رحمته دروس الخارج في الفقه والأصول، ثمّ رجعَ إلى النجف ومكثَ قليلاً فيها، ثمّ هاجرَ إلى كربلاء، وفيها حضرَ درسَ الفقه على آية الله السيد حسين القميّ رحمته وعلى آية الله الميرزا مهدي الشيرازي رحمته، وعلى حُجة الإسلام الشيخ محمد الخطيب، وحضرَ درسَ الأصول على آية الله السيد هادي الميلاني رحمته.

انتدبهُ المرجع السيد مُحسن الحكيم رحمته في سنة ١٣٦٨ هـج للذهاب إلى "الدَّغارة" للإرشاد والتبليغ، وبقي هناك لسنواتٍ عديدةٍ، ثمّ انتقلَ إلى مدينة خانقين ليحلّ مكان أبيه الذي وافاه الأجل .

شهداء أسرة الشُّبْرِيَّة

وقد قدّمتُ الأسرةُ الشُّبْرِيَّةُ ثلّةً من شُهَداءِ العقيدة ، وهُم:

الرُّجَّةُ الشَّهِيدُ السَّيِّدُ عَصَامُ زَكِيّ الدِّينِ السَّيِّدُ عَبَّاسُ شُبْرٍ

وهو من فضلاء الحوزة العلمية النجفية ، وكان من وكلاء المرجعين السَّيِّدِ الخوئي والسَّيِّدِ محمد باقر الصِّدْر (رحمهما الله) في محافظة البصرة، وله الأثر في هداية الكثيرين من شبابها خصوصاً طلبة جامعة البصرة، ويشهدُ الجميعُ بدمائه خُلِقَ وأسلوبه الرَّاعِ في إدارة العمل الإجماعي مع مختلف طبقات النَّاسِ. اعتقلته السلطةُ الجائرةُ في كربلاء سنة ١٩٨٦م، وبعد عدة أيامٍ سلّموا لعائلته نصف جسثه بعدما مثّلوا بها، «إنا لله وإنا إليه راجعون».

الرُّجَّةُ الشَّهِيدُ السَّيِّدُ كَازِمُ السَّيِّدِ مُحَمَّدُ السَّيِّدِ إِبراهيمُ شُبْرٍ

وكان من أبرز طلبة النجف الأشرف علماً وخُلُقاً وورعاً. أعدمه النظامُ الصِّدَامِيّ المتفرعنُ في سنة ١٩٨٢.

الرُّجَّةُ الشَّهِيدُ السَّيِّدُ عَادِلُ السَّيِّدِ كَازِمُ السَّيِّدِ قَاسِمُ شُبْرٍ

وهو من أفضل طلبة العلوم الدِّينية ديناً وخُلُقاً، وكان جدّه (شيخ شهداء العراق السَّيِّدِ قَاسِمِ شُبْرٍ) يأملُ فيه المستقبل الحوزويّ المشرق. سُجِنَ من قبل الزمرة الحاكمة البعثية لعدة مرّاتٍ وعُدِّبَ تعذيباً شديداً، ثمّ تمَّ إعدامه على أيدي شرِّ الخليفة أزلّام البعث الكافر.

الشهيد السيّد نزار شُبّر

وُلد سنة ١٩٥٤م في النجف الأشرف. وهو مهندس ورائد في الجيش العراقي، اعتقلته السلطة البعثية الجائرة مع إخوانه وبعض أرحامه، وكان فيهم نساء حيثُ عذّبوا تعذيباً شديداً، ثمّ تمّ إعدامه، لجهاده ورفضه حكم الطواغيت البعثيين القتلّة.

الشهيد السيّد حامد السيّد جواد شُبّر

وُلد في أواخر سنة ١٩٥٤م في النجف الأشرف. وهو شابٌ مُهذبٌ، ورعٌ، تقيٌّ. وكان يترددُ على مجالس المراجع في النجف، كالسيّد السيزواري والسيّد محمد باقر الصدر والسيّد الخوئي وغيرهم. وأول اعتقال له كان معي سنة ١٩٧٤م في الأمن العامة ببغداد، ثمّ أُعتقلَ سنة ١٩٧٩م وعُذّبَ تعذيباً شديداً، وفي سنة ١٩٨٠م ضاعت أخباره، لاعتقاله في ظروفٍ غامضةٍ، فقد أعدموه ولم يُسلموا جُثته.

الشهيد المهندس السيّد رياض السيّد حسن شُبّر

اعتقلته السلطة البعثية الجائرة في عام ١٩٧٩م وأذاقوه صنوف العذاب ثمّ أعدموه.

الشهيد المهندس السيّد محمّد السيّد حسن شُبّر

مؤمنٌ غيورٌ على دينه وعقيدته، أُستشهدَ في جبهة الحقّ ضد الباطل البعثيّ في عمليات (كربلاء الثانية).

الشاب المهذب السيّد سلام السيّد حسن شُبْر

قضى نحبه في ظروفٍ غامضةٍ.

المهندس الزراعي السيّد زيد السيّد جواد شُبْر

وُلدَ في النجف عام ١٩٥٢م، أُعتقلَ في بداية مجيء البعث الكافر، حيث عُذّب تعذيباً شديداً في أمن النجف، ثم أُفرجَ عنه وهو مُحطم الأعصاب.

الشهيد السيّد طالب السيّد كاظم شُبْر

أُسْتُشهدَ في جبهة الحقّ ضدّ الباطل البعثيّ في عمليات (كربلاء الخامسة).

الشهيد الشاب السيّد كريم السيّد إبراهيم مصطفى شُبْر

أُسْتُشهدَ في سجون الطاغية المُتفرعن بعد تعذيبه مع أخيه (رحمهما الله).

الشهيد الشاب السيّد ماجد السيّد إبراهيم مصطفى شُبْر

أُسْتُشهدَ في سجون الطاغية المُتفرعن بعد تعذيبه مع أخيه الشهيد كريم.

الشهيد الشاب السيّد رياض السيّد عبد الكريم شُبْر

أُسْتُشهدَ في سجون الطاغية المُتفرعن.

الشهيد المهذب السيّد مهدي السيّد صالح السيّد محمد شُبْر

أُسْتُشهدَ في سجون الطاغية المُتفرعن.

الشهيد الشاب السيد علي السيد هاشم شبر

من مواليد الكاظمية عام ١٩٥٧م، وأُعتقلَ من مدينة كربلاء عندما كان يشارك في الشعائر الحسينية (ركضة طويريج)، ثمَّ عذَّبوه وقَتَلوه ولم يسلِّموا جثمانه. وقد نظمتُ قصيدةً في علماء وشهداء آل شبر، ذكرتُ فيها أسماءَ كلِّ هؤلاء الشهداء، عندما رفعتُ آياتَ التعازي لأختنا بشهادة الوالد الحنون رحمته: (١)

بنَتَ الشَّهِيدِ تَحِيَّةٌ وَسَلامٌ
 فـ (جوادُ شبر) هِيئةٌ ووسامٌ
 و(جوادُ شبر) صَرخَةٌ علويةٌ
 للحقِّ تخفُّقٌ باسمِهِ الأعلامُ
 أعطى الدماءَ الزاكيَاتِ سَخيَّةً
 للدينِ كي يسمو عُلاً وَيُقَامُ
 بِشراكِها هو خالدٌ رَغمَ العدى،
 تبقَى به تتفاخر الأيَّامُ
 فالقتلُ عادَتُنَا، جرت ثم
 الشهادة مَجْدُنَا ومَرامُ
 لا ننشئى للطامعينَ الظالمين
 وأننا الأحرارُ في خَطواتِنَا وكرامُ

(١) القصيدة مع أسماء الشهداء موجودة في كتابنا «أفكارى».

فـ(الشبرية) أسـرةُ العلمـاء
 والشهداءِ تَسْمُو دَأْبَهُـا الإِعْظَامُ
 تَسْمُو بـ(عبد الله شُبَيْرٌ) ذِكْرُهُ
 فِي الخَافِقِينَ يَحْفُفُهُ الإِكْرَامُ
 تَسْمُو بـ(عَبَّاسٍ) (جَوَادٍ) (قَاسِمٍ)
 ثَمَّ الشَّهِيدَ الفَـذُّ ذَاكَ (عِصَامُ)
 وَ(نِزَارُ) عِزِّ (حَامِدُ) الأَفْعَالِ
 يَتَلَوُّهُ (رِيَاضُ) (مُحَمَّدُ) وَ(سَلَامُ)
 وَ(الكَاطِمُ) الغَيْظِ ثَمَّ (العَادِلُ) الخُلُقِ
 (زَيْدُ) (طَالِبُ) مَقْدَامُ
 وَ(كَرِيمُ) (مَاجِدُ) أَخُوهُ شَهْدَاءُ
 لَا وَهَـنَّ وَلَا اسْتِسْـلَامُ
 وَ(رِيَاضُ) فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِ
 لَهُ الأُخْرَى هَوَى وَغَرَامُ
 طُوبَى لـ(مَهْدِيٍّ) (عَلِيٍّ) عِنْدَ
 رَبِّ الخَلْقِ لَا نَصَبُ وَلَا إِيْلَامُ
 يَا آلَ شُبَيْرٍ لَمْ تَنْزَلْ أَنْوَارَكُمْ
 مِنْ نُورِ أَحْمَدَ تَعْتَذِي تَسَامُ

ولأبيه ونشأته

وُلِدَ السَّيِّدُ جَوَادٌ فِي ١٣ جُمَادَى الْآخِرَةِ ١٣٣٢ هـ - ١٩٠٩ م فِي النِّجْفِ الْأَشْرَفِ، وَبِهَا تَرَبَّى وَنَشَأَ وَدَرَسَ وَأُعْتِقِلَ..
 يَقُولُ صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْخُطَبَاءِ»^(١): «وُلِدَ خَطِيبُنَا الْمُتَرْجِمُ فِي أَحْضَانِ أُسْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ، لِيَكُونَ خَطِيبَهَا الْمُفَوِّهَ وَلِسَانَهَا الْمُعْبَّرَ، إِذْ لَيْسَ فِي الْأُسْرَةِ خَطِيبٌ سِوَاهُ، فَهُوَ الدَّرَةُ الْيَتِيمَةُ وَالْمَفْخَرَةُ الْعَظِيمَةُ حَتَّى اخْتَطَّ وَلَدَهُ الْأَمِينُ نَهْجَهُ وَسَلَّكَ طَرِيقَتَهُ فِي خِدْمَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ السَّلَامِ».

نَشَأَ وَتَرَعَرَ السَّيِّدُ فِي أُسْرَةٍ عِلْمِيَّةٍ عَرِيقَةٍ، فَنَهَلَ مِنْ أَبِيهِ الَّذِي نَشَأَ وَتَرَبَّى تَحْتَ رِعَايَتِهِ كَمَا أَخَذَ الْعُلُومَ وَالْمَعْرِفَةَ مِنْ عُلَمَاءِ النِّجْفِ الْأَشْرَفِ آنَذَاكَ..
 وَإِلَى جَانِبِ دِرَاسَتِهِ التَّقْلِيدِيَّةِ، انْتَسَبَ لِمَدَارِسِ مُنْتَدَى النِّشْرِ الْحَدِيثَةِ وَاجْتَازَهَا بِتَفَوُّقٍ حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ مُدْرِسِيهَا الْأَمَائِلِ وَأَسَاتِذَتِهَا الْأَفْضَلِ، ثُمَّ شَغَلَ سَكْرَتَارِيَّةَ الْمَجْمَعِ الثَّقَافِيِّ لِلْمُنْتَدَى الْمَذْكُورِ، وَبَعْدَ أَنْ جَمَعَ بَيْنَ الثَّقَافَتَيْنِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَالْعَصْرِيَّةِ، اتَّجَهَ بِكُلِّ طَاقَاتِهِ الْخَلَاقَةِ وَقُدْرَاتِهِ الْمَتَفَوِّقَةِ إِلَى خِدْمَةِ الْمَنِيرِ الْحُسَيْنِيِّ الشَّرِيفِ، وَكَانَتْ تُرَاوِدُهُ هَذِهِ الرَّغْبَةُ الْمُلْحَاحَةُ مُنْذُ سِنِّهِ الْمُبَكَّرِ، حَتَّى حَقَّقَ طُمُوحَهُ، وَنَبَغَ فِي تَخْصُّصِهِ، وَاحْتَلَّ مَوْقِعَ الصِّدَارَةِ فِي الطَّرَازِ الْمُمْتَمِيزِ مِنْ خُطَبَاءِ الْمَنِيرِ الْحُسَيْنِيِّ.^(٢)

(١) معجم الخطباء: ج ١ ص ٢٨٤.

(٢) معجم الخطباء: ج ١ ص ٢٨٦.

البيان بآيات... ..

كانت بداياتُ السيّد جواد شبر مع المنبر الحسيني وهو في عقده الأول من العمر، فقد سأله مرّة: أبنا!! منذ متى وأنتم تقرأون على الحسين (عليه السلام)؟! فأجابني قائلاً: أول مرّة قرأت، كان عمري تسع سنين فقط..

.. في ذلك المجتمع النجفي، وتحت قبة بطل الإسلام علي أمير المؤمنين (عليه السلام).. وفي ظروف صعبة ومعقدة، حيث الفقر والعوز والحرمان.. يشقّ (الفتى الطموح) طريقةً ليدخل مدرسة التبليغ الإسلامي - طريق المنبر الحسيني -.. ويسبر أغوار هذا الطريق اللّاحب..

.. اقتحم (ذو التسع سنوات) مُعترك الحياة المعقدة، متوكّلاً على الله، واثقاً بنفسه وبقدراته التي وهبها الباري تعالى له.. وارتقى المنبر في جوّ النجف المشحون بالعلم والعلماء والفكر الثّر الغني..

لقد أدرك السيّد جواد شبر أنّه يؤدّي مهمّته الصّعبة ومسئولّيته الخطابية الشاقّة في أجواء ملؤها العمق والعطاء والأصالة، فعليه -إذن- أن يُشمر عن ساعد الجدّ، أو أن يرحل ويترك النجف، تلك (المدينة العملاقة الصّعبة) نحو القرى النائية المتخلفة البسيطة، والتي لا تحتاجُ إلاّ إلى قدرٍ يسيرٍ من المعلومات..

وأولّ انطلاقةٍ تبليغيّة ناجحةٍ ومُوفّقةٍ للسيّد جواد شبر، كانت عندما جاء أحدُ زعماءِ عشائر الفرات الأوسط للنجف ليطلب من آية الله السيّد علي شبر تدبّر أنّ يسمح لولده (السيّد جواد) في إحياء ليالي مُحرم الحرام في قريته في (المشخاب) حيث يُقام مجلسٌ جماهيريٌّ ضخمٌ في كلّ عامٍ، لا يُستدعى إليه إلاّ كبار الخطباء المشهورين..

واستجابَ الوالدُ لطلبِ الزعيم (السيد نور الياسري) حيثُ أرسلَ ولده (الخطيب) الذي لم يمضَ أكثر من سنةٍ ونصفٍ على قراره بانتهاج (المنبر الحسيني)... لم يتردّد (الصغيرُ) عمراً، والكبيرُ (همةً وعزماً) أمامَ إرهاباتِ الواقعِ المُعقّدِ وهيبةِ الجماهيرِ الغفيرة، ونفوذِ الزعيمِ الكبير، وهو لا يزالُ (طفلاً) في سني صباه..!!
.. إنّ المصاعبَ والمشقّاتِ هي التي تصنعُ الرجالَ، ولا تستطيعُ أمةٌ أن تنهضَ دون أن تطهرها نارُ العذابِ، كما يقول غاندي^(١).

ذريني أذوق حرّ الزمان وبردهُ
فلا خيرَ فيمن عاقه الحرُّ والبردُ^(٢)

إنّ هممَ الرجالِ تُزيلُ الجبالَ، فالتربيةُ والوراثةُ والمُحيطُ، كلّها لها آثارٌ على صياغةِ شخصيةِ الإنسان، تسيقُ عالمَ (البيولوجيا) الذي يحسبُ للأشياءِ حساباً متناسقاً مع الزمن.. والعُظماءُ يسبقونَ عالمَ (البيولوجيا)...! إنهم يدخلون في جيلٍ آخر ومدارٍ آخر...! كما ينطلقُ (الإلكترون) من دائرةِ النواة ويحدثُ بانطلاقه انفجاراً هائلاً مُدمراً يُغيّرُ وجهَ التاريخ...!

.. وهكذا إنطلقَ الفتى (مُحمّد جواد)^(٣) بملبسه المُهلهل (وعِمته) المُتواضعة (عباءته) البسيطة..

إنطلقَ ليقولَ لأبيه (العالم الكبير) وليقول ل (أسرته) العريقة.. وليقول للمجتمع النجفي: (إنني ذاهبٌ لأصنع لكم مجداً.. فوق أمجادكم...!!).
شيمُ الألى أنا منهمُ والأصلُ تتبعهُ الفروعُ

(١) الطيب من القول: ج ١ ص ٧٣.

(٢) الشعر لكاظم الأوزي - «الطيب من القول: ج ١ ص ٧٣»، عن ديوان الأوزي.

(٣) هذا هو الاسم الحقيقي للخطيب السيد جواد شبر، كما في الجنسية وفي توقيعه.

وهكذا تكون همة وإرادة المؤمن المثالي، كما يقول رسول الله ﷺ: «لو تعلقت همة أحدكم بالثريا لنالها»^(١).

.. وكأني بالسيد جواد يقول:

سَدَكْتُ^(٢) بَصْرَفِ الدَّهْرِ طِفْلاً فَأَفْنَيْتُهُ عَزْماً وَلَمْ يُفْنِنِي صَبِراً^(٣)

.. هذه الرحلة التبليغية الشاقّة، كانت خياراً صعباً لهذا الفتى العملاق.. فتى

المواجهة والمُعترك الخطابي!!!

لكنّ الله تعالى إذا أراد بعبدٍ خيراً وَّقَعَهُ وَرَفَعَهُ وَحَبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ.. و(طوبى لقومٍ لا

يعرفون فوق عِشْقِهِ سَعَادَةً، ولا يُريدون سوى لقائه إرادة)^(٤)..

ويعوّد (مُحمَّد جواد) بعد موسم (عاشوراء) وهو مُكَلَّلٌ بالنَّجَاحِ، حيثُ نالَ

إِعْجَابَ الْجَمَاهِيرِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَرُؤُومَاءِ الْعَشَائِرِ الْعِرَاقِيَّةِ آنَذَاكَ..

يروي السيد الوالدُ لنا (عودته) هذه، قائلاً: «عُدْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ مُنْشِرِحَ الصِّدْرِ

بَعْدَ مَا لَقِيتُ النَّجَاحَ الْبَاهِرَ فِي مُهَمَّتِي الْخَطَابِيَّةِ هَذِهِ..».

وَيُضِيفُ جَلَّتْ قَائِلاً:

«عُدْتُ بِ(ليرة ذَهَبِيَّةٍ)^(٥) وَاحِدَةٍ، وَ(طَغَارِ)^(٦) شِلْبِ^(٧).. وَدَخَلْتُ بَيْتَنَا، حَيْثُ

اسْتَقْبَلْتَنِي وَالِدَتِي الْعَلَوِيَّةُ^(١) الطَّاهِرَةُ (رحمها الله)، فَقَبِلَتْ يَدَهَا، ثُمَّ صَعَدَتْ إِلَى

(١) الطَّيِّبُ مِنَ الْقَوْلِ: ج ١ ص ٧٤

(٢) سَدَكْتُ بِهِ: لَزِمَهُ.

(٣) الْبَيْتُ لِلْمُتَّبِعِي (رَاجِعِ دِيوَانَهُ)، عَنِ - الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ، ج ١ ص ٧٤ -.

(٤) هَذَا الْقَوْلُ لَصَدْرِ الْمُتَأَلِّهِينَ، رَاجِعِ (الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ): ج ١ ص ١٤.

(٥) حَيْثُ كَانَتْ أَعْلَى عَمَلَةٍ قِيَمِيَّةٍ إِقْتِصَادِيَّةٍ.

(٦) طَغَارٌ: وَحْدَةٌ وَزْنٌ تَعَادِلُ ٢٠٠٠ كِيلُو غَرَامٍ - ٢ طُنْ -.

(٧) شِلْبٌ: أَيُّ الرِّزِّ.

الأرسي^(٢)، فوجدتُ سيدي الوالد مُنهمكاً في تدريس تلامذته.. فسَلَمْتُ وجلستُ.. فردَّ عليَّ التحية، ثمَّ استمرَّ في إلقائه دون أن يقطعَ مُحاضرتَه.. أما أنا فقد بدأتُ بالإقتراب من أبي شيئاً فشيئاً من دون أن يشعُر الطلبةُ بذلك.. ثمَّ انحنيتُ بخفةٍ وتأدّبٍ، فقبَلتُ يدهُ وفي نفس الوقت دَسَسْتُ (الليرة) أسفلَ الفراش الذي كان يجلسُ عليه، ثمَّ استويتُ قاعداً بتأدّبٍ.. حتَّى انتهى الدرسُ، فاقتربتُ من الوالدِ أحْييه وأقبلُ يدهُ ثانيةً، ثمَّ سَلَمْتُ على الحضور، وأسرعتُ نازلاً إلى الدار فراراً من الموقف الصعب وهو: (ولدٌ يُقدِّمُ مالاً لأبيه...!!).

ويُضيفُ الوالد:.. «لم يكنْ توفيقِي في هذه الرحلةِ معنوياً فقط، بل كان (مادياً) أدخلُ السرورَ على عائلتنا الكبيرة التي كانت تعاني من شظف العيش^(٣)..»
ويواصلُ السيّدُ جواد شبر طريقيّ (الخطابة) و(العلوم الحوزويّة) بتفوقٍ كبيرٍ، مُعتقداً تلازم المسارين، كتلازم (الأوكسجين) بـ (الهيدروجين) في ذرّة الماء H₂O فهو ينظرُ للخطيب، كونه لسان المسجِد والمرجعيّة والإسلام والتشيع.. بل هو لسانُ الجسم الكبير، إذا افترضنا هذا الجسم: الفكرُ والعقلُ والأنبياءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ والأئمةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ والعلماءُ والمُجتمعُ والأمةُ..
ولا أنسى قوله الرائع في هذا الصّدّد: «الخطيبُ مَفزَعُ الأُمّةِ في مشاكلها والمُعَبِّرُ عن آلامها وأدوائها تقصدهُ الجماهيرُ تَبَثُّه شكاواها وتنتظرُ منه العلاجَ». (١)

(١) وهي من أسرة السّادة (آل وتوت)، من الحلّة.

(٢) وهو المُلحقُ العلويُّ للدّار، ويستعمل للضيوف غالباً.

(٣) كانت عائلةُ الجدِّ المرحوم السيّد عليّ شبر تسكنُ في بيتٍ بالأصل (مقبرة) تعود لآل «الچرچچي» في محلّة العمارة، فالطابق السفلي فيه لحدود الموتى، والطوابق العلويّة مُقسّمة إلى وحداتٍ صغيرةٍ - وقف -.

إنّ على الخطيب الحسيني أن يكون مُلمّاً بالعلوم المختلفة ، بالإضافة إلى تهذيب نفسه بمملكة التقوى ونبوغه في فنّ الخطابة^(٢)، ولكن ممّا يُؤسّف له ، فقد رأينا في أوساط بعض الخطباء من أهمل الجانب العلميّ واهتمّ فقط بأطوار النعيّ وسرد القصص والوقائع التاريخية ورواية الأحلام والمنامات والأساطير...! ومن جانبٍ آخر، فإنّ هناك من الحوزويين من يُفرّقون بين (الخطباء) و(طلّبة العلم)!!.. فهم يُؤكّدون على عدم اللقاء بين الإثنين ، فالخطيبُ له وضعه، وله كيانه ومصدره، والحوزويُّ له كذلك، أعرافه ومداخلاته وتوجّهاته الخاصّة به...! هذه الأفكار أدّت إلى كوارث ومشاكل وسليبات على واقع المُجتمع الشيعي، مازلنا نتجرّع نتائجها وآثارها...! لذلك جاء السيّد جواد شبر بنظريّة ربّما كانت الأولى من نوعها، وهي كما أسلفنا (إلتحام ذرتي الأوكسجين بالهيدروجين) لتولّد شيئاً يحتاجه الجميع وتحتاجه الحياة بأجمعها وهو «الماء H₂O».

فالأمّة تحتاج إلى علوم القرآن وعلوم مُحمّد(ص) وآل مُحمّد، من خلال خطباء واعين... ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾^(٣).

فمن هذا المنطلق، سَمّر الخطيبُ الغيورُ (شبر) عن ساعديه ونهضَ بمسؤوليته الدينيّة والاجتماعيّة، لينقلَ هذه (الفكرة الواعية) إلى عمق الأمّة وفي

(١) مجلّة إيمان النجفيّة، العدد ٧-١٠ (السنة ٣-١٩٦٧).

(٢) راجعُ موضوع (مواصفات الخطيب الحسيني، لمحمّد أمين شبر) في مجلّة «رسالة الحسين» العدد ١-٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٩.

جميع أجزاء الجسد الشيعي، والذي كان في بداية الخمسينات يعيشُ محنةً (الإنهزام) ومحنةً (الصراع السياسي)!!!.

الوقتُ عندنا

لا يُعتبرُ الإنسانُ ناجحاً ما لم يستثمر وقتَهُ في العطاء والجدِّ والمُثابرة، والمؤمنُ يُسألُ يومَ القيامةِ عن وقتِهِ وعن عمره فيمَ أفناه؟ ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُؤُونَ﴾^(١).

.. كان السيد جواد حريصاً جداً على وقته، فكُنْتُ أسمعُه يقول: «أتمنى لو يكونُ اليوم الواحد بـ(٤٨ ساعة)!!»

فهو يُقسِّم وقته على النحو التالي:

١ - دراسةً وتحضيرٌ وتأليفٌ.

٢- إلقاء المحاضرات والمجالس الحسينية.

٣- قضاء حوائج الناس والزيارات الهادفة.

٤- العبادة والبرامج الروحي.

٥- مع أهله وأولاده وأرحامه.

٦- إدارة المدرسة الشُّبرية.

ولمَّا كان يصطحبنا معه إلى الإصطيف في شمال العراق، كانتُ معه كُتُبُه وأوراقُه، يكتبُ ويؤلفُ وينظم الشعر ويحفظ..

(١) سورة الصافات: ٢٤.

وعندما يزورُ مرجعاً أو أحدَ العلماء ، كانت زيارته قصيرةً، حفاظاً على وقت الإثنين (وقته ووقت العالم).. وكان يقولُ عندما ينظرُ إلى بعض (المُعَمِّمين)، وهم جلوسٌ في (ظلِّ الشَّمس) عند الصحن العلوي الشريف: «إنني أتعجّبُ من هؤلاء..! كيف ارتدّوا (الجمّة) وسلكوا طريقَ العلم - وهم لا يدرسون ولا يستفيدون من وقتهم...؟! - هذا الوقت الثمين؟! أين شعورهم بالمسؤولية؟!»

إذا مرّ بي يومٌ ولم أقتبسْ هُدًى ولم أستفدْ علماً فما ذاك من عمري^(١) ومن مَحَنه التي كان يُعانيها، أنّ بعضَ هؤلاء القتلّة (أعني قتلّة الوقت، فهناك جريمة واضحة... ثابتة الأركان، واضحة الشهود، لم تُقدّم - حتى الآن - لمحاكمة مُرتكبيها، وهي: قتلُ "الوقت"^(٢)! كان يزوره في مكتبه الصغير في المدرسة الشبرية لقتل الوقت ليس إلا..! وكنتُ أراه يتملّلُ ألماً لتضييع هؤلاء وقتهم.. فماذا يفعلُ معهم؟!

.. يُقدّمُ أولاً له الشايّ بلُطفٍ وابتسامَةٍ، لعلّه ينصرفُ..! ثم يُعطيه بعضَ المال إن كان فقيراً.. وإذا استمرّ في الجلوس يستخرجُ السيد ﷺ كتاباً ويبدأ بالمطالعة..

وهكذا يكونُ ابتلاء (العُقلاء) بـ(الثُقلاء)...!! قال الشاعر:

إذا جَلَسَ الثَّقِيلُ إِلَيْكَ يَوْمًا	أَتَتْكَ عَقُوبَةٌ مِنْ كُلِّ بَابٍ
فَهَلْ لَكَ يَا ثَقِيلٌ إِلَى خِصَالٍ	تَنَالُ بِبَعْضِهَا كَرَمَ الْمَاءِ
إِلَى مَالِي فَتَأْخُذْهُ جَمِيعًا	أَحْلُ لَدَيْكَ مِنْ مَاءِ السَّحَابِ

(١) الطيّب من القول - للمؤلف.

(٢) كتاب (أفكاري) ص ٤٠، للمؤلف.

وتتنفّ ليحتي وتدقُّ أنفي وما في في من ضرسٍ ونابٍ
على ألا أراك و لا تراني مقاطعةً إلى يوم الحساب^(١)
وقيل للشافعي: هل تمرضُ الرّوح..؟ قال: نعم، من ظلّ الثقلاء! فمرّ به أحدُهم
يوماً وهو بين ثقيلين، فقال له: كيف الرّوح..؟ قال: في التّرع..!^(٢)

حكاية

لا شك أنّ الخطابةَ منصبٌ خطيرٌ، ومُرتقى صعب المنال، لا يصلُ إليها طالبها
بسرٍ، بل يحتاجُ مُبتغيها إلى زادٍ عظيمٍ، وصبرٍ ومعاناةٍ، واحتمالٍ للمشاقِّ، ليصل إلى
تلك الغاية السامية. وطُرُقُ تحصيلها في الجملة ما يلي:

١. فطرةٌ مواتيةٌ وسليقةٌ تلائمُ الخطابة:

بأن يكون الخطيبُ خالياً من العيوب الكلامية، من فأفأةٍ ونحوها، وأن تكون
مخارج حروفه صحيحة، وأن يكون فصيحاً، طلق اللسان، ثابت الجنان، ذكي القلب. وقد
يكون بعض الناس مُستعداً كُلَّ الاستعداد للخطابة، إذ يكون قد منحه الله كُلَّ مؤهلاتها
من صوتٍ جهوريٍّ، وعقلٍ ألمعيٍّ، وقلبٍ ذكيٍّ، ونفسٍ متوثبةٍ، ولسانٍ مبينٍ، وخاطرٍ
حاضرٍ، وبديهةٍ مستيقظةٍ، وفراصةٍ مُدرّكةٍ، ونظراتٍ نافذةٍ، ومثُلٌ هذا لا يحتاجُ إلا إلى
التعليم والممارسة، وتنمية مداركه ليكون خطيباً مُصقّعاً..

(١) ابن عبد البر: بهجة المجالس، ١/٧٣٥

(٢) ابن عاصم: حدائق، ص ٢٠٩

٢. دراسة أصول الخطابة:

لا شك أن هذه الأصول لا بُدّ لها من عوامل أخرى، إذ هي وحدها لا تكفي ، بل لابد أن يكون معها استعدادٌ كامنٌ، ورياضةٌ ومرانٌ شديد.

فالخطيب ، كما يقول السيّد جواد شُبّر، هو : "سند الشريعة" ، و "علم الجهاد" ،

و "مُعَلِّم الأجيال" ، و "منبر الإسلام" !!

هذي الروائعُ من خطيب المنبر

سَنَدُ الشريعة في جميع الأعصر

عَلَمَ الجهاد، كقائدٍ في عسكر

ذاك الَّذي يُمسي و يُصبحُ ناشراً

فكأنَّ صدرك معدنٌ من جوهر

أُوعَلِّمُ الأجيال، تنثرُ جوهرًا

بالأنجيينَ وكلَّ ليثٍ قسورٍ

يا منبر الإسلام، دُمتَ مُتَوَجِّحًا

طول الزمان بكلِّ عقلٍ أنورٍ

يا منبر الإسلام، دُمتَ مُنَوَّرًا

بالرائعات من الفم المُتَعَطَّر

يا منبر الإسلام، دُمتَ مُضْمَخًا

أُمَّ لِكُلِّ مُهذَّبٍ متورٍ

و مجالس هي كالمدارس روعةً

جاءت لعقل النَّابِه المُتحرِّر

المنبرُ العالِي، رسالةٌ مُرشدٍ

يصفُ الدَّواءَ بحكمة المُتبصِّر

المنبرُ العالِي، حكيمٌ مُبصِّر

٣- قراءة كلام البلقاء:

قال بن الأثير: إن الإطلاع على أقوال المتقدمين من المنظوم والمثور فوائدٌ جَمَّةٌ، لأنه يعلم منه أغراض الناس، وتنتج أفكارهم، ويعرف به مقاصد كلِّ فريقٍ منهم

١ الشعر للخطيب الشهيد السيّد جواد شُبّر، مقتل الحسين (ع)، ص ٢٧.

وإلى أين ترامتُ به صنعته في ذلك، فإنّ هذه الأشياء ممّا تشحذُ القريحة، وتزكي الفطنة.

ومن أعظم الكلمات البليغة ، بعد القرآن الكريم ، التي لا يستغني عنها الخطيب، كتاب (نهج البلاغة) الذي يحتوي على خُطْبِ سَيِّدِ الْبُلْغَاءِ والمتكلمين الإمام عليّ عليه السلام في مختلف الموضوعات. وقد قيل في بيانه عليه السلام: أنه دونَ كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

٤- الإطلاعُ على كثيرٍ من العلوم التي تتصلُّ بالجماعات:

كالإقتصاد و الشرع، والأخلاق، والإجتماع، وعلم النفس، والأديان، فإنّ الإطلاعَ على هذه العلوم ، فوق أنه ينمي فكره، ويوسع مداركه، يجعله على بصيرة في مهمته ، ويضع أمامه المصباح الذي يهديه إلى طرق التأثير، فيصيب غايته، وينال غرضه.

٥- الثروةُ الكثيرةُ من الألفاظ والأساليب:

الخطابةُ تحتاجُ إلى تعابير كثيرة، والخطيبُ يحتاجُ إلى أن يُعبّر عن المعنى الواحد بعدّة عبارات، وأساليب متغايرة، لكيلا تذهب جِدّة المعنى، ويُصيب السأمَ النفوسَ.

لذا على الخطيب ، أن يبذل الجهد الجهد في تحصيل الثروة الأدبية المتنوعة، من الألفاظ و الأساليب، و أن يترك الكسل، في مهمته الخطابية الخطيرة، فترى السيد جواد شبر، يخاطب "الخطباء"، بقوله:

أيا خطباءَ هذا العصر، جدّوا	فما بلغ المرامَ فتىَ نؤومُ
فإنّ منابر الإسلام عطشى	إلى خطباء زانتهم علومُ
تتوجهم عقولٌ تيراتٌ	يكونُ سنادها الذوقُ السليمُ
ويزجهم بهذا الشعب ذوقٌ	كما امتزج المنادم و النديمُ
وإنّ شعارها الإخلاص مهما	تجاهلت الأسافلُ و الخُصومُ
ليلمس منكم الشعبُ انطلاقاً	إلى أفقٍ جلتُ عنه الغيومُ
أروهم حلوة الإسلام، تزهو	جوانبه و منبعه العميمُ
فذا قرأنكم ، فيه كنوزٌ	يحيرُ بوصفها اللبُّ الحليمُ
وكان به اكتشافٌ، وارتقاءٌ	و كان به الصراطُ المستقيمُ
فكونوا للمنابر صوت حقّ	و سيفاً ليس يعرّوه ثلومُ
خطيب القوم، أرجحهم كمالاً	خيبرٌ بالسُّقام، به عليمُ
يكونُ من شظايا القلب و عظاماً	كأنّ عظامه جمعت كلومُ

٦- ضبط النفس واحتمال المكاره:

إنَّ الخطابة منصبٌ خطيرٌ، إذ قد تعترضُ الخطيبَ زوابعٌ من كُلِّ ناحيةٍ، وقد يُقابلُ بالسُّخرية والإستهزاء، وقد يكونُ المُخاطَبون مِمَّن يتفصَّون عوراته، ويتسقطون هَفَواته، وكُلُّهم له رقيبٌ عتيدٌ. فإذا لم يدَّرْغ الخطيبُ بضبطِ نفسٍ وسيطرةٍ تامَّةٍ على إحساسه ومشاعره، لم يستطعَ السيرَ إلى غاياته. وقد يما قال خطيبٌ عربيٌّ «لقد شيبني ارتقاء المنابر...!!» ولَمَّا سُئِلَ عبد الملك بن مروان: لقد أسرع إليك الشيب..؟! أجابهم: لأنِّي أعرض عقلي في كُلِّ جمعة على الناس..!! -و يعني بذلك خطبة الجمعة -.

٧- الإرتياضُ والممارسةُ:

إن الفطرة والإطلاع، وثروة الألفاظ، والقراءة الكثيرة، والعلم بالأصول الخطابية لا تكفي في تكوين الخطيب، لأن الخطابة ملكةٌ وعادةٌ نفسيةٌ لا تتكوَّن دفعةً واحدةً. بل لا بُدَّ لمُريدِها من المعاناة. والممارسة والمران ، لكي يُنمِّي مواهبه، إن كانت فيه فطرتها، ولكي يطب لعيوبه إن كان فيه عيوبها.

جاء في كتاب (تاريخ الحضارة) في الحديث عن (ديموستين) خطيب اليونان: إنَّه عندما خَطَبَ على المنبر العام، قوبلَ كلامه بالقهقهة، إذ كان صوته ضعيفاً جداً، ونفَسُه قصيراً، فتوافرَ عدَّة سنين على رياضة صوته. ويروى أنَّه كان ينقطعُ شهوراً طويلاً، ونصفُ رأسه محلوَّقٌ، لئلاَّ يحاول الخروج. وكان يلقي خُطباً وفي فمه حصي، وهو على شاطئ البحر، ليمرَّن نفسه على التغلُّب بصوته على جلبة النَّاس. ولَمَّا رجعَ إلى المنبر كان قد أخضعَ صوته لإرادته. وقد كان يُحافظُ كُلَّ المحافظة على

إعداد جميع خطبه قبل إلقائها، ولذا صار أرقى خطيب، وأعظم مُفوّه في بلاد اليونان.
(١)

وقد توفّرت كلّ هذه المواصفات والملكات في شخصية العلامة الخطيب المُفوّه السيّد جواد شُبّر، فهو الذي يغوص لحظة القلب في أعماق الفكر، ويتأمل لوجوه العواقب، ويجمع بين ما غابَ وما حضر، ثمّ يُحكّم سياق المعاني، والأدلة، ويُحسنُ تنزيدها، بعد ذلك يُبيدها بألفاظٍ رشيقةٍ مع تزيين معارضها، واستعمال محاسنها..

وقد قال بعضُ الحكماء : «العلوم الأدبية مطالعها من ثلاثة أوجهٍ: قلبٌ مُفكر، وبيانٌ مصوّرٌ، ولسانٌ مُعبرٌ..» (٢)

يقولُ صاحبُ (معجم الخطباء) (٣) عن السيّد جواد شُبّر:

«فهو الخطيبُ الموهوبُ، والعالمُ المثقّفُ، والشاعرُ الأديبُ، جَمَعَ بين الشّعْر والخطابةِ والتأليفِ والكتابةِ إلّا أنّ سِمته المُميزة أنّه خطيبٌ بالفطرة، وكأنّما يدُ المقادير صهرته في بوتقةٍ وسبّكته في قالبٍ أعدّ خصيصاً لخطابة المنبر الحسيني، فهو بيزته وقيافته وهيئته وملامح شخصيته، لا بدّ أن يكون رُكناً هاماً في تاريخ المنبر الحسيني الشريف.»

تلمذ السيّد الجواد على الخطيب المغفور له الشيخ مُحمّد حسين الفيخراني، وأصبحَ مفخرة الأعواد التي إذا اعتلاها أدهشَ حتى أساطين هذا الفن وجهابذة

(١) الخطابة: أصولها. تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، محمد أبو زهرة. ص ٢٥.

(٢) م.ن. ص ٢٨.

(٣) معجم الخطباء: ج ١ ص ٢٨٦

الخطباء، وقد حدثني سماحة الشيخ حمد نجل الخطيب الشهير الشيخ محمد علي قسام تَدْمُ، بأنه كان يحضر مع والده في مجالس ضخمة جداً في النجف، وأحياناً كان السيد جواد يقرأ ثم يرتقي المرحوم الشيخ قسام. يقول الشيخ حمد: كان والدي ينبه من أداء الخطيب شبر وقوة خطابته..!

يقول السيد داخل «أحد تلاميذ السيد»:

«واشتهر السيد الجواد، بأنه خطيب المناسبات، وطالما سمعته يحدّث تلامذته بإصرارٍ وتأكيدي على وجوب تنوع معارف الخطيب الحسيني واستعداده الكامل لتوقع المناسبات المفاجئة، بأن يكون جاهزاً للحديث في مواجهة أيّ ظرفٍ طارئٍ يقتضي الارتجال والتحدّث، فقد كان حثيثاً يركّز هذه الفكرة، ويؤكد علينا هذا الطرح وخصوصاً في المدرسة الشبرية، عندما يُقام احتفال لأحد طلابها عند تنويجه بزيّ أهل العلم، واعتماره (العمّة) الروحانية، وكأنّي أراه الآن وهو يخاطب الطلبة الحضور بلهجته المعهودة في إحدى تلك الحفلات وهو يُردّد أبيات الشببي:

آراؤكم لا السيوف البيض قام بها لله في الأرض تكبيرٌ وتهليلٌ
أرست منار الهدى في كلّ مملكة هذي العمائم لا تلك الأكاليل

وطالما كان يُردّد: (العمامة تيجان العرب)، و(العمّة لباس الأئمة)، ويدعو إلى صيانتها واحترامها والالتزام بمقتضى حرمتها وقُدسيّتها.

ومن خصائص الأستاذ الجواد، كثرة استظهاره للشواهد الشعرية، فلا تكاد تمرّ مناسبة، أو تحدّثه بحديثٍ أو حكاية، إلا واستشهد لك بروائع الأشعار، وغرر المقاطع.

ولعمري فإنّ من أمتع اللحظات وأسعدها تلك التي كُنّا نجلسُ فيها إليه ونستمعُ حديثه الشَّيق، وهو ينتقل بنا من بستانِ وارفٍ إلى حديقةِ غناء، من مُلحه وأدبه ونثره، وما يعلقُ بيالي الآن من تلك الجلسات قوله في (عبد السلام عارف) عندما احترقت طائرته في الجوِّ بمنّ فيها قال:

رأيت كيفَ اصطرعا	عبدُ السَّلامِ والقدرُ
هبتَ بهِ عاصفةٌ	مُنقذُ منها الشَّرُّ
وكُورَتِ طائرةٌ	كما تكوّرَ الأكرُ
ومُذُ قضي أرختُه:	«لقد مضى إلى سقرُ»

وحَدَّثني رحمته عن بعض مواقف الخطابية الرائعة في بيروت، عند عودته من إحدى سفراته التبليغية في موسم شهر رمضان المبارك قائلاً:

(في كلِّ عامٍ وبمناسبة شهادة أمير المؤمنين عليه السلام يُقامُ احتفالٌ جماهيريٌّ غفيرٌ في بيروت تُشاركُ فيه شخصياتٌ إسلاميةٌ ومسيحيةٌ وتُنشدُ فيه القصائدُ والكلماتُ الأدبية بحضور رجال الفكر والأدب والسياسة، بالإضافة إلى حضور بعض الوزراء وأعضاء مجلس النواب. وتُخصَّصُ الحكومةُ اللبنانيةُ ساعتين لبثِّ وقائع الحفل عبرَ الإذاعة.)

يقولُ السيّدُ الوالدُ: «فدُعيتُ إلى ذلك المهرجان الجماهيريِّ الغفير.. وبدأتُ فقرأتُ الحفلَ الثرية بالأدب والثقافة والمتعة.. ومن تلك القصائد كانت رائعة الشاعر اللبناني الشهير رشيد سليم الخوري «الشاعر القروي».

ويُضيفُ السيّد: «وكانتُ آخرُ فقرّةٍ قبلَ كلمتي - كلمة الإمام السيّد موسى الصدر - حيثُ أذهلَ الجمهورَ بكلماته الأدبية الرائعة، ووصفه لعظمة أمير المؤمنين عليه السلام وسماته الملكوتية، ممّا جعلَ الجمهورَ ينفجر بالتصفيق والتشجيع والإعجاب...!»

و بعد كلمة الصدر، تقدّم عريفُ الحفل، الذي كان ساحر البيان، مُفوّهاً ولبقاً جداً وله قابليّةٌ عجيبةٌ في شدّ الجمهور، فأعلنَ بصوته قائلاً: أمّا الآنَ فتستمعون إلى كلمة خطيب العراق جواد شبر...!!»

يقولُ السيّد: «فُقمْتُ إلى المنصّة، ولكن! ماذا سأقول؟ وكيف أتحدّث؟ بعد ما طالَ المقامُ بالجمهور، وبعدَ هذه الكلماتِ والقصائد الرائعة، وخصوصاً بعد كلمة الإمام الصدر؟!»

.. وفتتُ على منصّة الخطابة، وقلتُ: أيُّها الحفلُ الكريم.. ما عساني أن أقول أو أتحدّث بعد ما أغنانا الإمامُ الصدر بكلماته العذبة و عباراته الساحرة..؟!.. ما عساني إلا أن أتمثّل بقولِ الشاعر:

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحرُ والسّاحرُ

.. ما إن قرأتُ هذا البيت من الشعر، إلا وشعرتُ بالجمهور قد انفجرَ بالتصفيق الحادّ.. وامتزجتْ ضحكات الإعجاب بحرارة التصفيق!! فقد أعادَ هذا (الأسلوبُ) الحيوية والنشاطَ في الجمهور، وكانَ الحفلَ قد بدأ لتوّه بمادّته الأولى...!! ثمّ شرعتُ بالتعليق على كلمات السيّد الصدر في حقّ جدّه الإمام علي عليه السلام...!!»

٥٠ خطيب الامّة النبي يا خبوا عن الدنيا



مجالس السبب جوامد شبر

مجالس السيد جواد شبر

تُعتبر مجالس السيد جواد شبر من المجالس التاريخية التي لا تُنسى، وهي ماثلة في ذاكرة الجماهير المؤمنة، وسأستعرضُ هنا أهمّ المجالس التي حضرتها معه رحمته أو التي حدثني عنها هو بنفسه أو ما سمعته من بعض خُصّار مجالسه ممن عاصرتهم.

١. في النجف الأشرف:

فهي البيئة التي ترعرع فيها ونشأ، واقتبس علومه من حوزتها وعلمائها الأعلام، وهي مبدأ انطلاقته الخطابية الموفقة. فكانت الساحة الرئيسية لمجالسه الحسينية، وكان فارس الخطباء على الساحة النجفية، كما يشهد بذلك مؤرخو النجف ورجالها وجمهورها وطبقات مجتمعها جميعاً.

وأهمّ المجالس في النجف التي كان يُحييها السيد جواد شبر، ويفيض فيها من أنفاسه الشريفة، هي:

- مجلس العالم الجليل الشيخ محمد رضا الطبسي رحمته، وكان الوالد الشهيد السيد جواد شبر رحمته يقرأ فيه بعد صلاة الفجر، وذلك بمناسبة وفاة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام. على الرواية الأولى^(١). في ٨ ربيع الآخر.

(١) ذكر علماءنا وخطباؤنا، وجود ثلاث روايات لوفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: الأولى، في الثامن من شهر ربيع الآخر، أي بعد أربعين يوماً من وفاة أبيها سيد الكائنات رسول الله صلى الله عليه وآله. الثانية، في ١٣ جمادى الأولى، أي بعد ٧٥ يوماً من وفاة أبيها عليها السلام. الثالثة، في ٣ من جمادى الثانية، أي بعد ٩٠ يوماً من وفاة أبيها عليها السلام. وقد سمعتُ من الوالد، وكذلك ذكر السيد عامر الحلو، بأنه سمع السيد جواد شبر، لما كان يقرأ عند المرحوم الشيخ حسين مشكور رحمته، ذكر أنّ شيخ المحققين أغا بزرك الطهراني رحمته، حدثه بأن أحد المؤلفين قال له: لقد أجهدتُ نفسي للتحقيق في الرواية الصحيحة لوفاة الزهراء عليها السلام، حتى يلتزم

- مجلس المرحوم آية الله الشيخ حسين مشكور "قدس" ويقع في محلة (الجديدة) في نهاية شارع الرسول ﷺ بالنجف. وكان يُعقد في الصباح عادةً بمناسبة وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام (١)، ويضم كبار العلماء والوجوه النجفية.
- مجلس العالم المقدس السيد حسن الخراسان رحمه الله ، والذي يُعقد في داره صباحاً، بمناسبة شهادة الصديقة الطاهرة عليها السلام على الرواية الثانية، وكان مجلساً شعبياً كبيراً تخليداً لهذه المناسبة الأليمة، وكنتُ أحرصُ على حضور هذا المجلس مع الوالد رحمه الله.
- مجلس آية الله العظمى مرجع الطائفة الميرزا حسين النائيني رحمه الله، وكان يُعقد لمدة ثلاث ليالٍ، بمناسبة وفاة بضعة المصطفى عليها السلام ، على الرواية الثالثة

المؤمنون به، فرأيتُ في منامي فاطمة الزهراء عليها السلام، وهي عاتبةٌ عليّ وتقول: تستكثرُ على شيعة الإحتفال بذكري ثلاث مرات بالسنة..؟!».

(١) جاء في كتاب (إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب)، وهو من تأليف أحد الكُتّاب السُنّة: «سمّاها رسولُ الله ﷺ ب"فاطمة" بإلهامٍ من الله، لأنَّ الله فَطَمَهَا عن النَّار»، وعن أبي هريرة والحاكم عن عليِّ عليه السلام: (إنما سُمِّيتُ فاطمة، لأنَّ الله فَطَمَهَا وَحَجَّيَهَا عن النَّار. وإنما سُمِّيتُ ب(الزهراء) لأنَّها زهرة المُصطفى.. وسُمِّيتُ ب(البتول) لِإِنْقِطَاعِهَا إلى الله). وروى الحاكمُ في المُستدرِك، عن سعد بن أبي وقاص، عن النبيِّ ﷺ: (أَنَّ جَبْرِيْلَ أتى بِسَفْرَجِلَةٍ من الجَنَّةِ فأكلَتْهَا لَيْلَةَ الإسْرَاءِ، فَعَلَقْتُ خَدِيجَةَ بِفَاطِمَةَ، فإذا اشْتَقْتُ إلى رَائِحَةِ الجَنَّةِ، شَمَمْتُ رَقَبَةَ فَاطِمَةَ..).

وجاء فيه:.. كانتُ فاطمةُ أَحَبَّ النَّاسِ إلى رسولِ الله ﷺ مطلقاً. وقال ﷺ: (أَنَّ فاطمةَ سَيِّدَةُ نَسَاءِ أُمَّتِي...)، كما رواه الطبراني. وقال ﷺ لفاطمة: (إِنَّ اللهَ غَيْرُ مُعَذِّبِكَ وَلَا وَلَدِكَ بِالنَّارِ). وعنه ﷺ: «أَنَّهَا أَفْضَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ...!».

وروى البخاري في الصحيح: إنَّ مَنْ سَبَّهَا فَقَدْ كَفَرَ، ويشهد له أن (أبا لُبَابَةَ) حين ربطَ نفسه وحلفَ أن لا يحلَّهُ إلا رسولُ الله ﷺ، وجاءتُ فاطمةُ عليها السلام لتحلَّه فأبى من أجل قَسَمِهِ. فقال ﷺ: (إنما فاطمة بضعةٌ مني...!!).

، ويحضره جمعٌ غفيرٌ من العلماء والمراجع وطلبة الحوزة، والسيد جواد يصولُ ويجولُ بخطاباته الرائعة.

- مجالس المدرسة الشبرية، حيث كانت تُعقد المجالس فيها، أحياناً لعشر ليالٍ وأخرى لمدة ثلاث ليالٍ، وأحياناً يقرأ السيد جواد شبر في هذه المدرسة صباحاً، وبمناسباتٍ عديدة كشهادة الزهراء عليها السلام، و عيد الغدير أو باقي مناسبات المعصومين عليهم السلام.

- في مسجد الهندي : وكان السيد جواد رحمته الله غالباً ما يكون الخطيب في مناسبات عديدة كوفيات العلماء والمراجع، ومما أتذكره أنه قرأ في مجالس الفاتحة على روح المرجع السيد مُحسن الحكيم تذت ، وعلى روح آية الله الفقيه الشيخ حُسين الحلّي تذت ، وعلى روح آية الله المرجع السيد الميلاني تذت، وعلى روح المرجع آية الله العظمى السيد عبد الهادي الشيرازي تذت، وعلى روح آية الله السيد جواد التبريزي تذت ، ومجالس فاتحة المرجع السيد محمود الشاهرودي تذت ، ومجالس الفاتحة على روح آية الله الشهيد السيد مُصطفى الخميني تذت ، وبحضور الإمام الخميني رحمته الله ، الذي كان يجلسُ عند باب المسجد كما أتذكر، وقد بُهرتُ عندما كنتُ أنظرُ إليه وهو كالجبل لا تُزعزعه الرياح، لم يجزع لمصيبة ولده، لكن ما أن تطرق الوالدُ الخطيبُ لمصيبة عليّ الأكبر بن الإمام الحسين عليه السلام وإذا بالسيد الخميني تذت يجهش بالبكاء، وكأنه يُرددُ مع الشاعر الحسيني (١):

(١) الأبيات من قصيدة المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعمش رحمته الله، المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ - عن الدر النضيد، ص ٣٥٧ للسيد محسن الأمين . و(أدب الطف) للسيد جواد شبر في ترجمة الأعمش.

أَنْسَتْ رَزِيَّتُكُمْ رَزَايَانَا الَّتِي سَلَفَتْ وَهَوَّتِ الرَزَايَا الْآتِيَةَ
وَمَصَائِبُ الْأَيَّامِ تَبْقَى مُدَّةً وَتَزُولُ وَهِيَ إِلَى الْقِيَامَةِ بَاقِيَةٌ

- مجلس المرجع آية الله العظمى السيّد عبد الهادي الشيرازي تت، وكان رحمته يقرأ في ليالي شهر رمضان المبارك. وفي سنة ١٤٠٢ هـ لم تدع السلطة الجائرة في العراق السيّد يُكمل مجلسه هذا، فاعتقلته في ليلة ١٥ - رمضان بعد رجوعه من المجلس إلى المدرسة الشّريّة، حيثُ كان ينامُ فيها ليلاً، فهجّم الجلاوزة على المدرسة، واعتقلوا السيّد المظلوم. ومن المفيد أن أذكر للتاريخ، بأنّ هذا هو آخر مجلسٍ يقرأه السيّد جواد قبل ضياع أخباره.
- مجلس دار الحكمة: وكانت تُقامُ في هذه المدرسة عدّة مجالس ، وفي مناسباتٍ مختلفة، منها الذكرى السنوية لوفاة المرجع السيّد مُحسن الحكيم تت، وأتذكر أنّ الوالد رحمته كان يصطحبني معه إلى هذه المجالس الرائعة، والحضور كان جماهيرياً وضخماً حيثُ يكتظُّ بالعلماء والمراجع وفضلاء الحوزة العلمية.
- مجلس العلامة المرحوم السيّد محمّد رضا الأشكوري، وكان يُعقدُ صباحاً ويحضره علماء وفضلاء الحوزة للإستماع لخطيب المناسبة السيّد جواد شبر، وهو يرثي جدّته الصّديقة المظلومة عليها.

• مجلس آية الله المرحوم السيد نصر الله المستنبت (١)، ويُقام بمناسبة وفاة الزهراء عليها السلام لمدة ثلاثة أيام، وأعتقد أنه من أشهر مجالس النجف وأبرزها وأكبرها على الإطلاق في ذكرى وفاة الزهراء عليها السلام. وكنت أحرصُ على حضور هذا المجلس الجماهيري الحاشد المليء بالروحانية الفاطمية والنفحات العلوية، حيث يغصُّ بالطلبة والعلماء وفي مقدمتهم زعيم الحوزة العلمية آية الله السيد الخوئي رحمته الله الذي كان يُعطلُ درسه من أجل حضور عزاء جدته الزهراء عليها السلام..

إنه مجلسٌ يعجزُ قلبي عن وصف عظمته وهيبته.. فما من أحدٍ من المؤمنين إلا ويحرصُ على حضوره لكي يستمع لخطيب الولاء، وليبكي مصائب المظلومة المضطهدة عليها السلام...!! وكأني الآن أنظر إلى جمع من العلماء المجتهدين، مع تراصٍ جُموع المفجوعين من مختلف طبقات الناس، جاءوا لحضور العزاء الفاطمي الحاشد، وقد ارتقى (الخطيب الجماهيري) السيد شبر المنبر...

إنَّ علا منبر القولِ فما ترى في الحشدِ إلا التهليل والتكبيرُ

لقد كنتُ أرى الجماهير مشدودةً إلى السيد الخطيب، مُستمعةً بحديثه الرائع.. وكانَّ على رؤوسهم الطير..!

(١) آية الله المقدس السيد نصر الله المستنبت، من عظماء علماء النجف الأشرف، وهو صهر الإمام الخوئي رحمته الله، كانت تربطه علاقةٌ حميمةٌ ووطيدةٌ بالسيد الوالد، وطالما كان يزوره ويصطحبني معه، ولا أنسى ابتسامته الرائعة التي لم تكن تفارق مُحياه الشريف. قتلته النظام الصدامي بطريقة شيطانية.

ولمّا يصلُ إلى المصيبة، ينفجر النَّاسُ بالبكاء، لأنَّ الخطيبَ القدير استطاع أن يُجسِّدَ (مصائب الزهراء) وكأنَّها واقعٌ متحرِّكٌ الآن...!

ويشْتدُّ المجلسُ هَيْجَاناً، عندما يقومُ السيّد جواد من على المنبر ويصرخُ بصوته الجمهوري، مُخاطباً الإمام الخوئي، بقوله:

«سَيِّدَنَا...!!! مُمَثِّلَ الطائفة.. وجهَ الطائفة.. لماذا حضرتَ إلى هنا..؟! تُريدُ أن تُشيعَ أمكَ الزهراء..؟! لأنَّ أمكَ الزهراء لم يحصل لها تشييع..؟! كم عدد الذين شيّعوا أمكَ الزهراء..؟!».

ثمَّ يستمرُّ ناعياً بصوته الشجيّ الذي تنفطرُ له القلوب...
ولأيِّ الأمور تُدفنُ ليلاً بضعة المصطفى ويُعفى تراها
بنتُ مَنْ؟ أمُّ مَنْ؟ حليّة مَنْ؟ ويلُ لِمَنْ سَنَ ظَلَمَها وأذاها^(١)

وكنتُ أنظرُ للسيّد الخوئي وهو يجهشُ بالبكاء، ودموعُه تنهمرُ على لحيته البهية، ووسط البكاء الجماهيري العجيب..!

لقد حدّثني بعضُ العلماء في النجف، قائلاً: كأنّي أرى أنّ الله خلقَ السيّد جواد شُبراً لإحياء وفاة الزهراء عليها السلام بضعة رسول الله ﷺ...!!!

وفعلاً كان رحمته الفارس في مجالس النجف ، أيام وفاة الزهراء عليها السلام ، و لي الشرف أنّي كنتُ أتبعه أينما ذهبَ وقد تعلّمتُ جُلَّ ثقافتي من تلك المجالس، وهي المدارس الحقيقية في حياتنا العلمية والعملية، أدام الله بقاءها.

(١) من قصيدة للشيخ كاظم الأزري رحمته وقيل أنّها لأحد أشراف مكة - المجالس السنّية، المجلد ٢ ص ١٣٧ ، للسيّد محسن الأمين رحمته.

- مجلس المرجع آية الله السيد محمد باقر الصدر رحمته الله، ويُقيمه السيد الشهيد بمناسبة شهادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ويختار من بين الخطباء السيد الوالد، فقد كان الخطيب المُفضَّل لدى السيد الصدر، كما ذكر تلميذه السيد محمود الخطيب، و يتصدى الوالد لإحياء المناسبة لمدة ثلاث ليالٍ، فيكتنظُ المجلس بالجماهير المؤمنة، رغم شراسة النظام الصدامي في ملاحقة الناس ومراقبتهم، بالخصوص لمن يتصل بالصدر العظيم، وكان السيد جواد شبر يخطب بجرأته المعهودة متحدياً أزام النظام ومُشيداً بمقام ومرجعية السيد الصدر رحمته الله.
- مجلس الوجيه الحاج عبد الرّكابي - صلوات - رحمته الله، وهو مجلسٌ جماهيريٌ ضخمٌ، كان يضمُّ طلبة الجامعات والكسبة والموظفين، وممن أذكر حضوره، السيد الشهيد الصدر رحمته الله.
والمجلسُ يستمرُّ لمدة عشرة أيام في شهر صفر، ويقع منزل المرحوم الحاج عبد صلوات في منطقة الحنّانة/ خلف بريد النجف.
- مجلس السيد جابر الصائغ رحمته الله في (الجديده)، ويُقام في ليالي العشرة الأولى من شهر صفر، حيث تمتلئ قاعة المجلس بالحضور، كما أذكر.
- مجلس الشيخ موسى زين العابدين، في محلّة البراق، ويُقام في آخر عشرة من شهر صفر، وكانت تحضره جموعٌ غفيرةٌ من عشاق الحسين عليه السلام ليستمعوا لخادم الحسين السيد جواد شبر رحمته الله.
- مجلس الوجيه السيد حسين الخرسان، في الحنّانة مقابل منزل الخطيب الشيخ الوائلي، وكان الحضور من المثقفين والأساتذة والطلبة.

وأذكر أنّ وحشية النظام الصدامي كانت على أشدها، وكان السيّد الوالد ينطلق بهجومه الشجاع على الظلم والظالمين، غير مكترث بعيون الجلاوزة الذين يراقبونه..! حتى قال لي أحد الأساتذة الحضور: «لقد توقّعتُ هجومَ رجال الأمن علينا أثناء المجلس..!!».

• مجلس السيّد فاضل زوين، في الشارع الثالث (الجديدة)، وكان يُقام في العشرة الأولى من شهر صفر، وهو مجلس تاريخي، كنتُ من المواظبين على حضوره سنوياً. وهذا المجلس كان جماهيرياً يغصّ بمختلف طبقات الناس من المجتمع النجفي. ومن ذكرياتي عن هذا المجلس، إنّ الوالد قد سُجِنَ في أحد السنوات، فنصحه بعض المُحبّين بالتوقّف عن القراءة. فاستجاب السيّد. وبعد أيام أتصل السيّد فاضل زوين ليؤكد موعد القراءة من الوالد، فاعتذر منه مُبيناً له السبب. وبعد يومين رنّ تلفون بيتنا، فرفعتُ السّماعَةَ وقلتُ: نعم.. وإذا بالصوت: سلامٌ عليكم.. قلتُ: وعليكم السلام ورحمة الله. قال: كيف حالكم ولدنا..؟ قلتُ: بخير، الحمد لله.. قال: هل سماحة السيّد الوالد موجود..؟ قلتُ: لا، مع الأسف.. قال: عفواً، إذا رجع، قولوا له: اتصل محمد باقر الصّدر...!!

فَتَسَمَّرْتُ في مكاني، ولم أستطع الجواب، لأنني لم أكنُ أعرف إن الذي كان يحادثني عظيمُ اسمه "محمد باقر الصّدر..!!"

ولمّا رجع الوالد أخبرتهُ بما حَدَّثَ لي، فاتصلَ بالسيّد الصدر، وإذا بالسيّد يرجوه أن يقرأ للسيّد فاضل، وممّا قال الصّدر للوالد: «سيّدنا، لا تحرموا الناس من عطائكم وعلومكم، فهُم عطاشى لمجالسكم..!!».

وما أسرع بالوالد أن إستجاب لطلب السيّد الصدر، وقرأ في مجلس السيّد فاضل في ذلك العام. و كان لشهيد الحركة الحسينية السيّد وهاب الطالقاني الأثر في إقناع الوالد بذلك، بالإضافة لدور السيّد الصدر.

- مجلس الشيخ محمّد علي أبو الزوالي، في منطقة العمارة، وكان يُقام لمدة عشر ليالٍ في أواخر شهر صفر. وهو من المجالس المُحتشدة بالحضور، وكان المرجع السيّد محمد باقر الصدر رحمته يحضره، فيطير الحضور من الشباب به فرحاً وابتهاجاً، كما يُرحبُ السيّد جواد شيرُ بالسيّد الصدر أعظم ترحيب، ويُغيّر حديثه تماماً ليتكلم عن منزلة العلم والعلماء والمراجع ويشيد بمنزلة السيد الصدر ويُنهى مجلسه بالدعاء له، وأنا أحتفظ بشريطٍ مسجل لمحاضرة الوالد هنا بحضور السيّد الصدر.

- جامع الحاج محمد صالح الجوهرجي رحمته في شارع المدينة، وهو مجلسٌ سنويٌ يُقامُ بمناسبة شهادة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام يوم ٢٥ محرم قبل صلاة الظهر بحوالي الساعة والنصف، فيمتلئ الجامع والشوارع المحيطة به، وعندما يصل السيّد إلى المصيبة، يُكشف عن صورة رأس الإمام الحسين عليه السلام فيخاطبُ السيّد جواد الرأسَ الشريفَ بأبياتٍ تُذيب الصخرَ الأصم...! فيشتدُّ صراخ المؤمنين، ويكون كيوم العاشر من المحرم، وكنتُ أحرص على حضوره في كلِّ سنة. وأحتفظ الآن بشريطٍ مسجّلٍ بصوت السيد جواد شيرُ في هذا الجامع والمناسبة.

- مجالس الصحن العلوي الشريف: وكان السيّد جواد شيرُ يقرأ فيه بمناسباتٍ عديدة، كمناسبة هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام، وتأبين العلامة المرحوم الشيخ

عبد الكريم الجزائري رحمته، ومن ذكرياتي تأبين السيد الوالد لشيخ الباحثين أغا بزرك الطهراني رحمته في الصحن الشريف، وكذلك تأبينه للعلامة المرحوم الشيخ الأميني (صاحب الغدير)، حيث اصطحني معه وهو يحث الناس وأهل المحلات والدكاكين على حضور التشيع والتأبين لهذين العظيمين.

- مجلس السيد إبراهيم العلوجي رحمته في الجديدة، الشارع الرابع. ويُقام لمدة عشر ليالٍ في آخر صفر ليلاً، ويحضره كسبة النجف الأشرف وأقرباء المؤسس رحمته.
- في مسجد الخضراء الملاصق للحرم العلوي الشريف، حيث يُقيم بعض الأصناف من الكسبة أو الصاغة أو غيرهم عشر ليالٍ ليقراً لهم السيد جواد شبر.
- في جامع الشيخ الطوسي رحمته، وذلك بمناسبات تأبين العلماء والشعراء والخطباء والشخصيات العراقية وغيرهم، لذا كان السيد جواد شبر يُسمى ب(خطيب المناسبات).
- مجلس الحاج عبد علي ناجي عجينة في البراق، وهو تاجر نجفي معروف. وأنا لم أتذكر هذا المجلس، لكن حدثني عنه سماحة الشيخ حمد نجل العلامة الخطيب الشيخ محمد علي قسام، بأن أباه ووالدي كانا يقرآن فيه.

٢. في بغداد:

لقد قرأ السيّد جواد شُبْر في أكثر مناطق العاصمة بغداد، كالكرادة في منطقة "الزوية" وفي حسينية "الحاج عبد الرسول علي"، وفي "الكاظمية" و "بغداد الجديدة" و "البياع" غيرها.

٣. في كربلاء:

كالصحن الحسيني الشريف والحضرة العباسية وبعض الحسينيات ودور المؤمنين من أهالي كربلاء.

٤. في الكوفة:

فقد قرأ في مسجد الكوفة لعدة مرات مجالسَ جماهيريةً ضخمةً، وكذلك في مساجدها وحسينياتها وبيوت بعض المؤمنين فيها.

٥. في طويريج:

فقد قرأ في بيوت أهل هذا البلد الطيّب الذين أحبّوه وأحبهم كثيراً، كالمرحوم الأديب "الحاج محمد حسن الكتبي"، وقد حضرتُ معه مجلس التّأبين على روحه بمناسبة الأربعين.

٦. في البصرة:

وقد قرأ فيها أعظم مجالسه وذلك في مسجد «آل شُبر» لما كان بإمامة العلامة المرحوم الأديب السيّد عبّاس شُبرتَدُّن في الخمسينات من القرن الماضي، وكذلك قرأ في "العشار" و"الزبير" و"أبي الخصيب" وغيرها.

٧. في الدُّجيل:

وكان خطيبهم المُفضّل والمحبوب لديهم، وكانت تربطه علاقات حميمة مع زعماء عشائريهم وطبقات مجتمعتهم، كالمرحوم الحاج محمود المجيد وأفراد عائلته. وقد حدّثني بعض ممّن شاركوا في محاولة اغتيال الطاغية المقبور صدام، بأن السيّد جواد شُبر هو الذي علّمهم الثورة ضدّ الظالمين ورفض الذلّ والخنوع..

٨. في بعقوبة.

٩. في العمارة.

١٠. في المشخاب:

وفيه كانت أول انطلاقة تبليغية ناجحة وموفقة، عندما ارتقى المنبر وله من العمر عشر سنوات ونصف في المجلس الجماهيري الكبير عند الزعيم «السيّد نور الياسري»، وهو من زعماء الفرات الأوسط.

١١. في الشامية:

وقد قرأه في أبرز مجالسها وعند شيوخ عشائرها، وقد زرعَ فيهم حُبَّ أهل البيت عليه السلام.

١٢. في الكويت.**١٣. في الرميثة:**

فقد قرأ لمدة طويلة في المجلس الجماهيري للزعيم «خيون العبيد».

١٤. في الرحلة.**١٥. في الكفل.****١٦. في الكويت:**

كانت بداية مجالس السيد جواد شبر عليه السلام في الكويت بحدود سنة ١٩٥٩ وقد قرأ في أشهر مساجدها وحسينياتها وبيوتها رجالها. وأضحخ مجلس للسيد كان في الحسينية الجعفرية في العشرة الأولى من شهر محرم الحرام، حيث يكتظ المكان بالجمهور الحسيني، فيجلس الناس في الشوارع المحيطة بها، فيمتلئ وسط العاصمة الكويتية بالمستمعين، فتغلق السلطة الشوارع المؤدية للمجلس ويقف شرطة المرور لمنع السيارات، حتى يوفروا الأماكن لجلوس عشاق منبر السيد جواد شبر. ولعلّ هذا المجلس هو الأضحخ في تاريخ الكويت. وهو رأي الرجال الكبار من الكويتيين الذي عاصروا المجالس الحسينية منذ تأسيسها في دولتهم.

كما أنّ السيّد جواد كان يقرأ في حسينية "آل ياسين" و"العبّاسية" و"الزهراء" في المنصورية، و"آل عمران" ودواوين بعض الشخصيات الكويتية، وقد حدّثني رحمته أنّ بعض الأمراء والشيوخ من العائلة الحاكمة كانوا يحضرون مجالسه ويستمعون لحديثه بإعجاب، بالإضافة إلى بعض الوزراء وأعضاء المجلس النيابي، الذين كانت تربطهم به علاقات طيبة، فقد كنتُ أرى المراسلات البريدية بينه وبين كثير من الشخصيات الكويتية، حتى أنّ السلطة البعثية الجائرة لما سَجَنَتْهُ سألوهُ عن علاقته بالكويت ورجالها، وعذّبوه على ذلك، كما أخبرني هو رحمه الله.

ومرّةً، حدّثنا أنّ الحكومة في دولة الكويت آنذاك عَرَضَتْ عليه منصباً كمدير للمعارف، فاعتذر. ولما سألتُه مندهشاً: «لماذا تُفَرِّطون بمنصبٍ حكوميٍّ دُعِيتُم إليه..؟!» قال: «ولدي..! أتركُ خدمةَ الحسين، من أجل منصبٍ دنيويٍّ؟! وهل قَصَرَ الحسينُ معي، حتى أترك طريقه..؟!» ثمّ بكى، وسمعته يقول: «إذا كان يومُ القيامة، وعاتبته فاطمةُ الزهراء: لماذا تركتَ خدمةَ ولدي؟ هل قَصَرْنَا معك؟! فبماذا سأجيبها..?!»

١٧. في البحرين:

وكان يقرأ في أغلب مساجدها وحُسينيّاتها وبيوت أهلها الطيبين، وقد حدّثني الشيخ عبد الحسن مكي البحراني، بأنّ السيّد جواد كان يقرأ عند خاله الشيخ علي بن محمّد الستراوي رحمته في منطقة (سترة). وسمعتُ منه أنّ السلطة آنذاك دَعَتْهُ لتولي منصباً للقضاء الشرعي، فرفض.

١٨. مسقط.

١٩. المدينة المنورة:

لقد حدّثني ﷺ، بأنه عندما ذهبَ إلى الحج، استدعاه الشيعةُ هناك ليقرأ في (بستان) جدته الزهراء السَّيِّدَةَ (بالعوالي) وكانت مجالس رائعة وفريدة..
وسمعتُ منه ﷺ بأن رجلاً من الشيعة هُناك واسمه (إبراهيم بو عيفه)، دعاه للقراءة في العوالي، وحدّثه بما يلي: «كان أبي زعيم الشيعة واسمه (عليّ بو عيفه) ومرةً أرسل عليه الحاكمُ الوهابي (١)، وقال له: دَعَوْتُكَ لكي أعطيك هديةً..! وهي أنّ

(١) يقول الأديب والشاعر العراقي "جميل صدقي الزهاوي في كتابه " الفجر الصادق في الرد على الفرقة الوهابية المارقة " : ..ومن آخر الفرق الهالكة، وأعداها للدِّين، وأشَقَّها لعصا المسلمين الفرقة الوهابية، التي مازالت مُنذُ نشأتها إلى هذا اليوم، تدأبُ في العِيّ متلاعبَةً في الدِّين، خارجةً وقتاً بعد آخر على ولاة المسلمين، لما تزعمه من أن مَنْ خالفها من الأمة الإسلامية واقعٌ في شرك الشرك!! يجب عليها بزعمها الفاسد ومعتقداتها الباطل، قتاله حتى يؤوب إلى يدعتها.. وولادة محمد بن عبد الوهاب في سنة ١١١١ هـج وتوفي سنة ١٢٠٧ هـج وكان في ابتداء أمره من طلبة العلم، يتردد على مكة والمدينة لأخذه عن علمائهما، ومِمَّن أخذَ عنه في المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي، والشيخ محمد حياة السندي، وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذَ عنهم يتفرسون فيه الغواية والإلحاد، ويقولون سيُضِلُّ اللهُ تعالى هذا ويضِلُّ به مَنْ أشقاه من عباده، فكان الأمرُ كذلك!! وكذا كان أبوه عبد الوهاب وهو من العلماء الصالحين يتفرسُ فيه الإلحاد ويحذّر النَّاسَ منه، وكذلك أخوه الشيخ سليمان حتى ألّف كتاباً في الرد على ما أحدثه من البدع والعقائد الزائغة. وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر مَنْ حجَّ حجة الإسلام قبل اتباعه، أن يحجَّ ثانيةً قائلاً: إن حجّك الأولى غير مقبولة، لأنك حججتها وأنت مُشركٌ!! ويقول لمن أراد أن يدخل في دينه: إشهدْ على نفسك أنك كنتَ كافراً!! وإشهدْ على والدك أنهما ماتا كافرين، وإشهدْ على فلان وفلان، ويُسمي له من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفاراً!! فإنَّ شَهِدَ بذلك قَبْلَهُ وإلا أمرَ بقتله!! وكان يُصرِّح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة، ويكفرُ كُلَّ مَنْ لا يتبعه وإن كان من أتقى المسلمين ويُسميهم مُشركين!! ويستحلُّ دماءهم وأموالهم! وبنيت الإيمان لمن أتبعه وإن كان من أفسق النَّاسِ!! وكان - عليه ما يستحقُّ من الله - ينتقصُ النبي ﷺ كثيراً بعبارات مختلفة!! وكان يكرهُ الصَّلَاةَ على النبيِّ محمد ﷺ، وينهى عن ذكرها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنابر، ويعاقب مَنْ يفعل ذلك عقاباً شديداً، حتى أنه قتل

تهدم قبر إمامك بيدك - ويعني قبر الإمام الحسن عليه السلام وباقي أئمة البقيع - !! ولك مهلة هذه الليلة فقط..»

يقول الحاج إبراهيم: «فرجع أبي وهو في أشد الحزن وقد علته الهموم والغوم، وقد أصابنا جميعاً ما أصابه ، لما أخبرنا بهذا الخبر المشؤوم..!»

يقول: «وكانت ليلة من أصعب الليالي علينا، لا ندرى ما نصنع..!؟ فقد قضيناها بالبكاء والأحزان والكروب! ولم تكن أجفاننا تعرف النوم في تلك الليلة، لكن الوالد هومت عيناه قليلاً من شدة آلامه وهول الفجعة، فانتبه مرعوباً وقد بلّ الوسادة بدموع عينيه..! (كانه دم قلب بدمع عين يدوبُ...!) ولما سأله عن السبب، قال: الآن رأيت الإمام الحسن عليه السلام وقال لي: يا علي..! اهدم قبري بيدك، لئلا يصيح على شيعتنا..!». وقد نقل لنا أحد المشايخ هذه القصة، وكانت مؤثرة جداً..»

قيل: عندما كانت بداية حكم آل سعود في الحجاز، كانت الأفكار الوهابية مسيطرة على هذا الحكم وادعى علماءهم بأن البناء على القبور يُعدُّ من الشرك الوثنية، عندها أمر حاكم القوم قومه بتنفيذ أمر هدم تلك القباب النيرة الطاهرة، فتوجهوا الى المدينة وهم يحملون فؤوسهم وأدواتهم، وعندها بادروا بالهدم.. ولكن هل يرضى الله بذلك!؟

رجلاً أعمى مؤذناً لم ينته عما أمره بتركه من ذكر الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان..!! وكان قد أحرق كثيراً من كتب الصلاة على النبي ﷺ ، وكذلك أحرق كثيراً من كتب الفقه والتفسير والحديث وغيرها، مما هو مخالف لأباطيله..! وابتداء ظهور ابن عبد الوهاب في سنة ١١٤٣ هـ ، فأظهر عقيدته الزائغة في "نجد" وساعده على إظهارها "محمد بن سعود" أمير الدرعية، بلاد مسيلمة الكذاب، مُجبراً أهلها على متابعة ابن عبد الوهاب.

الله الذي حمى الكعبة المشرفة من أبرهة وقيله.. ألا يحمي قبور الهداة الميامين من اهل بيت محمد ﷺ ، مع العلم إن الإمام عليّ ؑ أفضل من الكعبة منزلةً عند الله، فكانوا كلما أرادوا الهدم، سقطَ أحدُهم قتيلاً!!

ففكروا بخطةٍ للهدم، فأوصلهم شيطانهم الى رأيٍ وهو وجود شيعة أتباع أهل البيت في ضاحيةٍ من ضواحي المدينة المنورة، فقالوا : نذهبُ إليهم ونطلبُ منهم الهدمَ فتكون النتيجة: إما أن يُقتلوا ، إذا بادروا بذلك ، وإما أن تُهدم القبور..
وفعلاً توجهوا إلى قرية الشيعة وطلبوا منهم أن يهدموا قبور أئمة البقيع عليهم السلام وأمهلوهم ثلاثة أيام وإلا نُفِّدَ فيهم حكم الإعدام، فأبى الشيعة ذلك.

وفي آخر ليلةٍ ، جاءهم رسول الله ﷺ في عالم الرؤيا فقال لهم: (نُفِّدُوا ما أمرتُم به من باب التقية، وإن شاء الله سترجعوا بناء تلك القباب النيرة الزكية، ولكن استخدموا أيديكم فقط في الهدم).

وبعد انقضاء المهلة ، جاء الطغاة إليهم وأخذوهم إلى تلك الجَنَّة، جَنَّة الله في أرضه (أئمة البقيع عليهم السلام ولكن ذهبوا من غير فؤوس ومن غير أدوات. وبادر الشيعةُ المُحبِّون بلمس القبور، فإذا بها تكون كالعجين في أيديهم!!

وامتزجت الأحجارُ بدموع الشيعة الساخنة!! ومن هذا المنظر الغريب ، ومن هذه المعجزة الربانية، تَحَوَّلَ كثيرٌ من أهل السُّنة إلى شيعةٍ إثني عشرية، وتَمَّ هدمُ القبور في سنة ١٩٢٥. (١)

(١) نقلتُ ذلك عن أحد المواقع في الانترنت.

٧٠ خطيب الامّة النبي يا حَبْرَةَ بَنِي

٢٠. في الإمارات.

٢١. في لبنان :

وقد قرأ في "الشيّاح" و"برج البراجنة" و"صيدا" و"صور" و"النبطيّة" و"بعلبك" وغيرها.

٢٢. في سوريا.

و اعتذر من ذكر باقي المجالس ، و هي بالآلاف ، فلربّما يعتب عليّ بعض ممّن كان يُقيم المجالس، و خطيبه السيّد الوالد..(و العذر عند كرام النّاس مقبول...!!).

مهلّزأت شكيبته

لقد امتازت شخصيّة العلامة الخطيب السيّد جواد شبر، بعدة مميّزات، نذكرُ أبرزها:

١. الخوفُ والخشية من الله:

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(١) فالعالمُ الحقّ هو الذي يخشى الله تعالى ويخافه في كلّ حرّكاته وسكناته، وأمّا من يفتقدُ الخشيّة، فهو ليس بعالمٍ، حتّى لو امتلك بحاراً من العلوم المختلفة، لذا يقول الإمام الصادق عليه السلام في

(١) سورة فاطر: ٢٨.

تفسير هذه الآية الكريمة: «يعني بالعلماء، من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم»^(١).

ولنا في قصة العاقبة المظلمة لذلك (العالم) ، العبرة والذكرى، والحذر، حيث يقول الله تعالى عنه: ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾^(٢) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣)

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أعظم الناس علماً أشدهم خوفاً من الله»^(٣).

وعنه عليه السلام: «لا علم كالخشية»^(٤)

وعنه عليه السلام أيضاً: «غاية العلم، الخوف من الله سبحانه»^(٥)

إنّ الخشية من الله كانت صفةً ظاهرةً على كلّ حركات سيدنا المعظم، وقد أزال هذا الخوف الحقيقيّ كلّ خوفٍ آخر من قلبه، فهو لم يخف طول حياته أحداً إلاّ الله سبحانه، ويشهد على ذلك جهاده أيام المدّ الأحمر الذي غزا عراقنا الحبيب،

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٦

(٢) الأعراف: ١٧٥-١٧٦

(٣) غرر الحكم.

(٤) غرر الحكم.

(٥) غرر الحكم.

فكان السيّد جواد شُبر تَدُنُّ من أوائل المُتصدِّين للشيوعية المقيّته، والمُروّجين لفتوى الإمام الحكيم تَدُنُّ التاريخية (الشيوعية: كُفْرٌ وإلحاد)^(١) .

كما لا أنسى موقفه المُشرف من حادث اغتيال الحُجّة السيّد مصطفى الخُميني تَدُنُّ، فقد استدعاه الإمام الخميني العظيم تَدُنُّ للقراءة في مجالس الفاتحة التي أُقيمت على روحه الطاهرة في مسجد الهندي بالنجف الأشرف، وكأني بالسيّد الوالد وهو كالأسد الهصور يلقي من على المنبر تلك الكلمات الحماسية والخطب النارية المؤثرة في تلك الجموع الغفيرة من المُعزّين، ويُشيرُ إلى عظمة شخصيّة الإمام الخُميني تَدُنُّ وقيادته الفذة^(٢)، غير مُكترث بعيون النظام الصّدامي المجرم، فمجرد ذكر اسم "الخميني"، يعني الإعدام في قاموس السلطة الجائرة!! ويومَ ذلك لم يكن اسم الإمام الخُميني قد اشتهر في إذاعات العالم - كما حدث فيما بعد - .

وقد حدّثني أحدُ تلاميذ الإمام الخميني تَدُنُّ الذي كان يقطنُ في المدرسة الشُريّة، بأنّ الإمام قال لبعض مُقرّبيه: «إنّ الخطيب الوحيد الذي يؤدّي الدورَ المطلوبَ في هذه المرحلة هو السيّد جواد شُبر...!!».

(١) لقد تعرّض السيّد جواد شُبر لعدّة مُحاولاتٍ لاغتياله، وقتله بسبب مواقفه البطوليّة، وكان يحمل روحه على كَفِّه وهو غير مكترث بمؤامرات الجبناء.

(٢) كنت آنذاك في النجف الأشرف وقد حضرتُ مجالسَ الفاتحة التي أُقيمت على روح السيّد مصطفى، وكنت أتشرّفُ بالجلوس تحت المنبر الحسيني، ولا زالت كلمات الوالد عالقةً في ذهني وهو يشيرُ إلى الإمام الخميني، الذي كان جالساً عند الباب يستقبل المُعزّين، ويقول: «ستعلمون أنّ هذا الرجل العظيم ماذا سيفعل بالدنيا؟!».

وهكذا يكون الخطيبُ الأكمل، أخوفَ الناسِ لله، وأتقاهم.. فيجعلُ اللهُ له المنزلةَ العظيمةَ والكرامةَ المخصوصةَ، يقولُ تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(١).

٢. يعمل بعلمه ويفعل ما يقول:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ! اعملوا به، فإنَّ العالمَ مَنْ عِلْمٌ ثُمَّ عَمَلٌ بما عِلْمٌ ووافقَ عمله عِلْمه»^(٢).

إنَّ السَّيِّدَ جَوَادَ شَبَّرَ كَانَ عَامِلًا بِعِلْمِهِ، وَلَمْ يَكُنْ الْكَاتِمَ لِلْعِلْمِ أَوْ الْبَاخِلَ بِهِ، بَلْ كَانَ مُعَلِّمًا لِلْخَيْرِ وَمُرَبِّيًا لِلنَّاسِ، وَنَاشِرًا لِعُلُومِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِصْدَقًا لِلْأَجُودِ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ عَنِ الْأَجُودِ الْأَجُودِ؟! قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: اللَّهُ الْأَجُودُ الْأَجُودُ، وَأَنَا أَجُودٌ وَوَلَدُ آدَمَ، وَأَجُودُكُمْ مِنْ بَعْدِي، رَجُلٌ عِلْمٌ فَنَشَرَ عِلْمَهُ، يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحِدَةً، وَرَجُلٌ جَادَ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُقْتَلَ»^(٣).

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ، وَمُعَلِّمٌ نَفْسَهُ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ»^(٤).

(١) سورة النازعات: ٤٠-٤١.

(٢) نهج السعادة: ج ٢ ص ١٠٢.

(٣) الترغيب والترهيب: ج ١ ص ١١٩.

(٤) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٥٦.

.. لقد عُرفَ عن هذا الخطيب الجليل بأنّه كان يَأْتُمِرُ بالمعروف قبل أن يأمرَ به، وينتهي عن المُنكر قبل أن ينهى عنه غيره، وكان يتعظُّ قبل أن يعظَّ غيره، لذلك كان كلامه مؤثراً جداً في جُمهوره الذي لمسَ فيه روحَ الإخلاص، والصدقِ والمحبّةِ والأبوةِ، فكان ﷺ إذا خطبَ، اشْرأبتَ له الأعناقُ، وشخصتَ الأحداقُ، وانقطعتْ الأنفاسُ وسكنتْ الأجراسُ.. يُسيطرُ على الألباب، ويهيمنُ على المشاعر، وينفذُ إلى أعماق القلوب ببلغِ منطقهِ وعذوبةِ أسلوبهِ وقوّةِ شخصيَّتهِ وسحرِ كلماتهِ، وحماسةِ إلقاءهِ، ولذيدِ إنشاده وإنشائه^(١)

وأعدّ حديثك إنّه لألذّ من سجعِ الحمامة...؟!

وأعتقدُ أن ذلك من نتائج إخلاصه لرّبه وللنهج الذي يسيرُ عليه. يقولُ أميرُ المؤمنين ﷺ: «في إخلاص النّيّات نجاحُ الأمور»^(٢) وعنه ﷺ: «مَنْ أخلصَ بَلغَ الآمالَ»^(٣)، فكان ﷺ مؤمناً بحجم هذه الرّسالة وبنبيّة صادقةٍ في عمله طالباً وجهه تعالى، فكسبَ ونالَ بإخلاصه ينابيع الحكمة^(٤)، وأحسنَ الله بينه وبين النّاس^(٥)، وخشعَ له كُلُّ شيءٍ وهابه كُلُّ شيءٍ^(٦)، وحفظَ له الله ما يُحبُّ من الدنّيا^(١).

(١) معجم الخطباء: ج ١ ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٢) معجم ألفاظ غرر الحكم، (خلص).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما اخلصَ عبدٌ لله عزّ وجلّ أربعين صباحاً إلا جرتَ ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) عيون أخبار الرضا: ٦٨/٢

(٥) عن عليّ ﷺ: (مَنْ أصلحَ سريره أصلحَ اللهُ علانيته، ومَنْ عملَ لدينه كفاءَ اللهُ أمرَ دنياه، ومَنْ أحسنَ فيما بينه وبين الله أحسنَ اللهُ ما بينه وبين النّاس) نهج البلاغة: الحكمة ٤٢٣

(٦) عن الصادق ﷺ: (إنّ المؤمنَ ليخشعَ له كُلُّ شيءٍ ويهابه كُلُّ شيءٍ) جامع الأخبار: ٢٨٦

وكان السيّدُ الغيورُ يَشُدُّ على أولئك المُدَّعين للتدين ، وهم أبعدُ الناس عنه، مُرَدِّداً مع جَدِّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «كفى بالمرءِ غوايةً أن يأمر الناسَ بما لا يَأْتُمُّ به، وَيُنْهَاهُمْ عَمَّا لا يَنْتَهِي عنه.» (٢)

و«أظهرُ الناسَ نفاقاً مَن أمرَ بالطَّاعةِ ولمْ يعمل بها، ونهى عن المعصيةِ ولمْ ينته عنها.» (٣)

إنّ من أسباب مشاكلنا الكثيرة وتأخّر مُجتمعنا هي تلك العلاقة المُناقفة، حيث يُشدُّ الواعظون على غيرهم ويخفّفون عن أنفسهم...!!

«الويلُ لكم يا علماءَ الشريعة...!! تُحْمَلُونَ الناسَ أحمالاً باهظةً وأنتم لا تَمْسُوها بإحدى أصابعكم...!» (٤)

قال تعالى: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٥)

وقال جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٦)

(١) عن الإمام السّجاد عليه السلام : (فأما حقّ الله الأكبر عليك، فإن تعبدته لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل الله لك على نفسه أن يكفيك أمر الدُّنيا والآخرة، ويحفظ لك ما تُحبُّ منها) شرح رسالة الحقوق: ٢١/١

(٢) مستدرک الوسائل: ج ٢ ص ٣٦٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) هذا القول للسّيد المسيح عليه السلام.

(٥) سورة البقرة: ٤٤.

(٦) سورة الصف: ٢-٣

٣. الجهادُ في سبيلِ الله:

يقولُ تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١).

وقال سبحانه: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(٢).

ولمّا نهضَ سيّدُ الأحرارِ الإمامُ الحُسين بن عليٍّ عليه السلام ضدّ الظالمين، خطبَ قائلاً: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحُرْمِ اللَّهِ، نَاكثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَدْخَلَهُ»^(٣).

من هذا المُنتطق كان يتحرّكُ الأستادُ السيّدُ جواد شُبر، يُقارعُ الظلمةَ والطُّغاةَ، بلسانه الذي سَخَّرَه لخدمةِ دينه وعقيدته، وكان شعاره هذا البيت من الشعر الذي كتبه على غلاف موسوعته الرائعة «أدب الطف»:

وما فاتني نصرُكم باللسانِ إذا فاتني نصرُكم باليدِ

وكانَ رسولُ اللهِ عني أمثالَ هؤلاء بقوله: «أقربُ الناسِ من درَجَةِ النبوةِ: أهلُ العلمِ والجهادِ»^(٤).. فالسيّدُ جواد شُبر رحمته الله وقفَ مع العلماءِ الأعلامِ في تصديهم للظلمِ والإنحرافِ، فكان اللسانُ الصادقُ للمرجعيةِ الرشيّدةِ الواعيةِ، ولا أنسى إشادته العلنية من فوق المنابرِ بشخصياتٍ عُلمائيةٍ تُمثلُ الحجرَ العثرةَ أمامَ طُموحاتِ أنظمةِ الإجرامِ والخيانة.. رغمَ إنّه يعلمُ أن ذلك يُكلِّفهُ حياته. والمثالُ على

(١) سورة النساء: ٩٥.

(٢) سورة المائدة: ٥٤.

(٣) حياة الإمام الحسين عليه السلام للقرشي: ج ٢ ص ٢٧١.

(٤) المحجّة البيضاء: ج ١ ص ١٤ (أخرجه أبو نعيم في - فضل العالم -).

ذلك، موقفه التاريخي المُساند للمرجع السيّد مُحسن الحكيم تُدَثُّ في تصديّه للموجة الإلحادية الشيوعية التي غَزَتْ العراق في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، وكذلك موقفه جليله، عندما توفي السيّد الحكيم، حيث قام بتأبينه في مراسم التشيع و مجالس الفاتحة، غير آبه بأزلام النظام الذين اتّهموا الحكيم ونجله المهدي بالعمالة للأجنبي. وكذلك ما كان يفعله تُدَثُّ مع المرجع الفدّ السيّد محمّد باقر الصدر تُدَثُّ عندما يدخلُ إلى المجلس، حيثُ يمدحه ويُثني عليه ويحثّ الحضورَ على الإلتفاف حول قيادته الرّشيّدة. وكذلك الحال موقفه مع الإمام الخُميني تُدَثُّ، عندما أثنى عليه وأشاد بقيادته العظيمة في مجلس الفاتحة على روح السيّد مصطفى الخميني جليله في النجف، وفي وقت شدّة شراسة وإرهاب السلطة الوحشية البعثية..!

موقف السيّد من المدّ الشيوعي في العراق:

إنّ تاريخ العراق يذكرُ بفخرٍ واعتزازٍ الموقفَ البطوليَّ الخالدَ للخطيب المجاهد السيّد جواد شُبّر وتصديّه للأفكار المُستوردة التي غَزَتْ عراقَ المقدّسات في أواخر الخمسينات من القرن الماضي. فقد رأى السيّد (الغيور على إسلامه) أنّ دينه في خطر، ولا بدّ أن ينتقل في أحاديثه من الخاص (التشيع) إلى العام (الإسلام)، باعتبار أنّ الفكرة (الماركسية الشيوعية) تتعارضُ كُلياً مع الإسلام في أصوله وفروعه ومنهاجه، فشمّر عن ساعديه ليدخل المَعركة ضدّ (المدّ الأحمر) كما يسمّونه، فيستدعيه المرجعُ الأعلى آنذاك المرحومُ الإمامُ الحكيم تُدَثُّ ليمنحه الثقةَ المُطلقة، وليُعطيه العزمَ والقوّة ويُبارك له جُهوده المُخلصةَ ضدّ (الأعداء).

فهؤلاء تَنفَدُوا في شرائح المُجتمع، خُصُوصاً في المناطق الفقيرة، بعد أن أعطوا للنّاس البُسطاء وعوداً كاذبةً وأغروهم ب(شعاراتٍ براقيةٍ).. ولم يكنْ المجتمع العراقي في تلك الحُقبة من الزّمن يفهمُ ما معنى قوانين (الديالكتيك)؟! ولا (الحتمية التاريخية)؟! وإنما انخدع البعضُ من خلال شعاراتهم (البراقة المبهرجة)، بأنّ الشيوعية ستُحقّق «الأمل» لشعب العراق الذي حُرِمَ منه خلال قرونٍ من الزمن.. وإنّها ستوفّر الحاجاتِ الأساسية للفرد العراقي من (سكن) و(عمل) و(زواج).. وهذه أمورٌ أساسيةٌ جداً للمجتمع العراقي الذي يعاني من شظف العيش والفقير المُدقع، ومن التغييب السياسي - خُصُوصاً الشيعة -.

لقد فكّر السيّد جواد مع المرجعية آنذاك في طريقة الخطاب لهذا المجتمع وفي هذه الظروف العصيبة!!!

إذن، لا بدّ من خطابٍ يسهلُ فهمه وإدراكه من قِبَل عوامِ النّاس، خُصُوصاً إذا أدركنا أنّ (الأمّية) كانت سائدةً ومُستفحلةً في المجتمع العراقي آنذاك!!

فما هي وسيلةُ الخطاب لهؤلاء النّاس؟!

هل تُوجدُ (إذاعةٌ) لنا؟! هل توجدُ (صحيفةٌ) تُعبّر عن رأينا؟!

هل يوجد لدينا (إعلامٌ) آخر؟!

كلا.. إنّ الوسيلةَ الإعلاميةَ الوحيدةَ هي (الخطيب)، فهو (الجريدة)

و(الإذاعة) و(التلفزيون) و(الكتاب)..!!!

ولكي يُؤدّي الخطيبُ مهمّتهُ الشّاقةَ هذه، عليه أن يفهمَ واقعَ تفكيرِ الشّعبِ

بشرائحه...!!!

أن يفهم تفكير القرويّ العراقيّ.. وأن يفهم (العقويّة الشيعية)، والتي من خلالها يعملُ على قلبِ (المعادلة)!!..

لقد تصدّى بعضُ الخطباءِ والمتكلمين للمهمّة.. لكنهم أخفقوا، بسبب أنهم كانوا يتحدثون للرجل الريفيّ والقرويّ عن (الديالكتيك) و(الميثافيزيقيّة) و(البروليتاريا)!!! ويقضي أياماً وأوقاتاً مُضنيّةً في تفسير هذه المُصطلحاتِ الفلسفيةِ الغربيةِ على فطرةٍ وتقاليدِ هؤلاء الطيّين والبسطاء!..

إذن، لا بدّ للمرجعيةِ الواعيةِ (المُتمثّلة بالسيدِ الحكيم) أن تُجنّدَ لهذه المهمّةِ الشاقّةِ مَنْ هو أهلٌ لها، فوجدتُ في خطيبنا المُفوّه السيد جواد شبر ضالّتها المنشودة!!! لأنّه لا يتكلّمُ إلّا كلامَ القلبِ إلى القلبِ، ويُخاطبُ الفطرةَ السليمةَ بما يُحييها ويصونها ﴿فَطَرَتَ اللهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾^(١).

وانطلقَ الخطيبُ المؤمنُ بقضيّته مع مجموعةٍ من الخطباءِ الواعين للإنتشارِ في أرجاءِ العراقِ.. في الأفضيةِ والنواحيِ والقُرىِ والقَصَباتِ، وفي أنحاءِ الفُراتِ الأوسطِ حيثُ تنتشرُ العشائرُ التي تحملُ الحبَّ الفطريّ لإسلامها وتشيّعها ونبيّها وآله، وللعلماءِ والمراجعِ.

انطلقَ الخطيبُ المُجاهدُ وهو يحملُ لواءَ الحقِّ، مُقارِعاً الفكرَ الشيوعيّ المُستوردَ من السُوفيتِ (المُنقرض)!!!..

يُحدّثني إخوتي - الذين هم أكبرُ مني سنّاً - كان الوالدُ في تلكَ الفترةِ العصيبةِ، نادراً ما نراهُ في منزلنا، لجولاته المُستمرّةِ في أرجاءِ العراقِ.. وكُنّا نَحشى

(١) سورة الروم: ٣٠.

على حياته من محاولات الغوغاء الإجتماعية لـ(المدّ الأحمر)، فهؤلاء كانوا يُحدّدون ساعةً مُعيّنةً لمُهاجمةِ خصومهم، فيأتونَ بصورةٍ (مسيرةٍ) أو (مُظاهرةٍ) تضمُّ المئات من المُغفلين و(الهمج الرُّعاع) ثمَّ يَهجمون على (المُستهدَف) ، فيشدّونَه بالحبال ويبدأونَ بسحبه في شوارع وأسواق المدينة ، وهم يتغنّون بنشيدهم المعروف: (..ماكو مؤآمره تصير، والحبال موجوده..حزب الشيوعي بالحكم، موتوا يرجعيه...!!).

تقولُ الوالدةُ: «لا ننسى تلك الأيّامَ السوداءَ والوضعَ الخطير، حيثُ كُنّا نعيشُ الخَوْفَ والقلقَ على حياة السيّد، وكانت عيناى تُحملقان نحو الطريق لعلّ السيّد يعودُ سالمًا...!! وأنا أحتضنُ أطفالى الصِّغار وهم يتباكونَ لما يُخفي لهمُ القدر..فنحنُ نعيشُ في بلدٍ يسهلُ فيه قتلُ الإنسان، كما تُقتلُ الحيواناتُ السَّائبةُ أو كما تُقتلُ الحشرات...!!»

ويقولُ شقيقي الأكبر: «كان عمري آنذاك لا يتعدى الحاديةَ عشرة.. وكنتُ أحاولُ حراسةَ الوالد.. كنتُ أسيرُ خلفَه وأنا أتوقَّعُ (رصاصَةً طائشةً) تتوجّهُ إلى والدى أو (مُظاهرةٍ صاحبةٍ) تهجمُ عليه لتسحبه بالحبال في شوارع النجف...!!»

وكنْتُ أعيشُ رُعبَ هذا (الكابوس المزعج) ليلَ نهار..!! وعندما يكونُ والدى داخلَ المنزل، كُنْتُ أراقبُ المارّةَ من أعلى سطح دارنا، مُتوقِّعاً الهُجومَ بين لحظةٍ وأخرى، خصوصاً أنّ الأخبار والدعايات والإشاعات كانت تأتي تباعاً بـ(سحل فلان وفلان) و(تعذيب فلان).. ثمَّ وَقَعَ في يدي كتاب (حسن الرُّعاع) الذي كان يُشير إلى جرائم الشيوعيين في العالم وكيف يُعذّبون الأبرياء

ويقطعونهم؟! فزادني رُعباً وخَوْفاً وتوقّعتُ أنّ يُصابَ الوالدُ بما أصابَ الآخرين...!!»

ويضيفُ أخي: «وفي إحدى الليالي القارسة البردِ من شهر شباط (فبراير) من سنة ١٩٦٠م خرجتُ ليلاً من دارنا وأنا أرتمي (دشداشةً) بسيطةً وقد تلتّمتُ وأحكمتُ وسطي بحزامٍ، أخفيتُ فيه (سيكينا).. ثمّ انحدرتُ إلى الشارع، مُعتقداً أنّ ساعة اغتيال أبي قد اقتربت...!! فالطلّبةُ معي في المدرسة يتواردون أخباراً وأحاديثَ مفادها، بأنّ السيّد جواد شبر سيُسحل قريباً، وأنّ ساعة قتله قد اقتربت...!!.. سررتُ في زقاقٍ مظلمٍ، ثمّ انعطفتُ على شارع الرسول ﷺ مُتّجهاً شمالاً، حيثُ اعتقدتُ أنّ عمليّة الإغتيال ستكون هنا.. فقررتُ الإستعدادَ للدخولِ في مواجهةٍ عنيفةٍ مع كلّ مَنْ تُسوّلُ له نفسه بالإعتداء على والدٍ (عظيمٍ) و(مُجاهدٍ) اسمه السيّد جواد شبر...!!

ثمّ تقدّمتُ بخطواتِ الفتى البريء الذي لا يعرفُ لحياته قيمةً، ولا لوجوده قدرًا مادام والده يتعرّضُ للخطر، وأمته للمهانة، وبلده المُقدّس لغزو المُلحدّين...!! وما كدتُ أنّ أصلَ إلى المُنعطف، حتّى فوجئتُ بالوالد يسيرُ بخطى ثابتةٍ مُتّجهاً إلى المنزل، فبادرتهُ بالتحية والسلام.. فاندھش من وجودي هناك في تلك الليلة الشديدة البرد، ونادى: ما هذا؟! ثمّ ارتميتُ على قدميه، باكياً بكاء الطفل الذي فقدَ أبويه، فتأثر الوالدُ تأثراً شديداً، وقال: ماذا حدثَ للعائلة...؟! هل أصابها مَكروهة؟! .. لأنّ الوالدةَ كانتُ على مشارفِ الولادة...!! ثمّ نزعْتُ لثامي، وأنا أبته

شجوني وقلقي عليه من تهديداتِ الكافرين الطُغاة...!!

فضحكَ الرَّجلُ العظيمَ ضحكةً، ملؤها الثقة والرّجولة والإتزان والفروسيّة، وهو يهزأُ بكلِّ أعدائه المُترَبّصين به الدوائر..»

إذا ما حُلومُ النَّاسِ جِلْمَكَ وازنَتْ رَجَحْتَ بِأَحْلَامِ الرَّجَالِ وَخَفَّتْ
 إذا ما يَدُ الْأَيَّامِ مَدَّتْ بِنَانِهَا إِلَيْكَ بِخَطْبٍ لَمْ تَتَّلِكَ وَشَلَّتْ
 إذا ما امتطينا العيسَ نَحوكَ لَمْ نَخَفْ عثاراً ولنْ نَخشَ اللَّتْيَا وَالْتِي (١)

«هذا الموقفُ للوالدِ العظيمِ أعادَ الثقةَ لي، ثمَّ أخذَ بعضُدي إلى جانبِ الشَّارعِ وأخرجَ شيئاً من جيبه، قد لُفَّ بقطعةِ قماشٍ، وقال لي: أتدري ما هذا؟! قلتُ: لا...!! افتتحه وإذا هو مُسدَّسٌ صغيرٌ فيه تسع طلقات و حجمه بحجم الكفِّ، كان حُلْمُهُ يَحْمَلُهُ فِي جِيبِ (الصَّايَةِ)، ثمَّ قال لي بثقةٍ لا يشوبُها تردُّدٌ، وبصلايةٍ لا تعرفُ اللينَ والضعفَ: «إنني سأحطمُ رأسَ مَنْ يَقْتَرِبُ مِنِّي، بهذا...!!»، فشعرتُ بفرحٍ وبفخرٍ غامرٍ، ممَّا سَكَّنَ قلبي وهدأ من روعي..»

هذا الرجلُ المؤمنُ كان قد هَيَأَ نفسه للمواجهة واستعدَّ للشهادة في سبيلِ الله، ولا عَجَبَ من ذلك، فهو ينحدرُ من سيِّدِ الشهداءِ الحسينِ عليه السلام الذي صدَّحَ بوجهِ التاريخِ قائلاً: (إنني لا أرى الموتَ إلاَّ سعادةً والحياةَ مع الظالمينِ إلاَّ برماً). فأبى أن يعيشَ إلاَّ عَزِيزاً أو تجلَّى الكفاحِ وهو صرِيحٌ (٢)

يقولُ أخي: «كُنْتُ قَبْلَ هذا الموقفِ البطوليِّ للوالدِ، لا أدركُ مَعْنَى الشهادةِ، وكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ ما يَقُولُهُ الخُطْبَاءُ مِنْ عَلى المَنابِرِ، هو مِنْ بابِ إثارةِ العواطفِ وتأجيجِ الحَماسِ، وَمِنْ بابِ التَّغْيِي بِالأمجادِ والمَاضِي، وأنَّ كلامهم من

(١) الشعر لأبي تمام.

(٢) البيت للسيد حيدر الحلبي - أدب الطف (ترجمة السيد حيدر الحلبي)..

قَبِيلِ الْفَخْرِ والتَّباهي...!! لَكُنِّي لَمَّا شَاهَدْتُ هَذِهِ الْبَطُولَةَ وَالْإِصْرَارَ وَالْإِسْتِبْسَالَ وَالْإِسْتِعْدَادَ لِلشَّهَادَةِ، أَدْرَكْتُ صِحَّةَ مَا نَسَمَعُ وَنَقَرْنَا عَنْ بَطُولَاتِ وَتَضَحِيحَاتِ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنْصَارِهِمْ...!!».

.. وَعَنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الزَّمْنِيَّةِ (الْمَدَّةُ الْأَحْمَرُ)، وَدَوْرَ السَّيِّدِ جَوَادِ شُبَّرْتَشْتُ الْجِهَادِي، حَدَّثَنِي أَحَدُ مَعَاصِرِي الْوَالِدِ، قَائِلًا:

«بَعْدَ انْتِقَالِ عَامِ ١٩٥٨ م بِقِيَادَةِ عَبْدِ الْكَرِيمِ قَاسِمٍ، غَزَتْ الْأَفْكَارُ الشِّيْعِيَّةُ مَعْظَمَ شَبَابِ الْعِرَاقِ وَكُھُولِهِ، وَحَتَّى بَعْضَ الشُّيُوخِ، وَصَارَتْ الصُّحُفُ وَالْأَوَّلِ مَرَّةً تُهَاجِمُ الْعُلَمَاءَ صَرَاحَةً مِنْ دُونِ حَيَاءٍ وَخَجَلٍ، كَجَرِيدَةِ (إِتْحَادِ الشَّعْبِ) وَجَرِيدَةِ (الْجُمْهُورِيَّةِ) وَبَعْضَ الْمَنْشُورَاتِ الْأُخْرَى، وَأَتَذَكَّرُ أَنَّ بَعْضَ الصُّحُفِيِّينَ، كَالْمُسَمَّى (مُحَمَّدَ حَسَنِ الصُّورِيِّ) كَتَبَ مَقَالًا فِي إِحْدَى الصُّحُفِ، وَصَفَ فِيهَا السَّيِّدَ الْحَكِيمَ بِ«الْحِمَارِ الْحَكِيمِ» فِي أُسْطُورَةٍ نَظَّمَهَا بِتَحَايِلِ الْقَلَمِ، وَقَدْ اقْتَرَبَتْ (الشُّعَارَاتُ الْهَزِيلَةُ)، وَالتِّي تَزْدَرِي الْإِسْلَامَ إِلَى أَمْتَارٍ مِنَ الصَّحْنِ الشَّرِيفِ فِي النَّجْفِ الْأَشْرَفِ...!!

وَلَا أُنْسَى (مَنْظَرًا عَجِيبًا) مِنْ مَنَاظِرِ الْإِسْتِهْتَارِ بِالْقِيمِ وَالْمَقْدَسَاتِ، وَهُوَ حِينَمَا دَارَتْ سَيَّارَةٌ - أُتُوبِيسَ - بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفَتَيَاتِ وَهُنَّ يَرْقُصْنَ فِي السَّيَّارَةِ وَيُصْفَقْنَ وَيُرَدَدْنَ هَذِهِ الْأَهَازِيحَ:

«بَعْدَ شَهْرٍ مَا كُومَهَرُ وَالشَّيْخُ ذَبَّهَ بِالنَّهْرِ...»

عَاشَ زَعِيمِي.. عَبْدُ الْكَرِيمِي.. حَزْبُ الشِّيْعِيِّ بِالْحَكْمِ .. مَطْلَبُ عَظِيمِي...» .. وَحِينَمَا كَانَتْ تَخْرُجُ الْمَسِيرَاتُ الْعُمَالِيَّةُ وَالْفَلَاحِيَّةُ فِي شَوَارِعِ النَّجْفِ وَحَوْلَ حَرَمِ الْإِمَامِ عَلِيِّ الْكَلْبَلِيِّ كَانَ تُرْفَعُ شِعَارَاتُ السُّوفِيَّةِ وَهِيَ (الْمِنْجَلُ

والمطرقة) والأعلامُ الحمرَاءُ وهُم يُردّدونَ : «إلْمَا يُصَفِّكُ عَفْلِقِي.. والحبالُ موجودة...»

وَحَطَبْتُ إِحْدَى الْغَانِيَاتِ فِي مِيدَانِ النَّجْفِ وَهِيَ سَافِرَةٌ فِي حَالَةٍ تَحَدُّ لِلوُجُودِ الْعِلْمِيِّ لِلنَّجْفِ، وَانْتِهَاكَ لِحُرْمَةِ قُدْسِيَّتِهِ، وَكَانَ التَّصْفِيقُ يَسْتَمِرُّ لَهَا لِمُدَّةٍ دَقَائِقٍ...!!

وَلَا يَغِيبُ عَنِ الْبَالِي أَيْدَاءَ مَنْظَرِ تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ الَّتِي حَدَثَتْ بِالْأَيْدِي وَالْحِجَارَةِ فِي صَحْنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَسَبَبُهَا أَنَّ مُهَنْدِسَ الْأَوْقَافِ كَانَ يُرَاقِبُ أَعْمَالَ الصِّيَانَةِ فِي الصَّحْنِ الشَّرِيفِ، وَإِذْ بِالْمُهَنْدِسِ - وَبِكُلِّ صَلْفٍ وَوَقَاحَةٍ - يَقُولُ لِلنَّبَاءِ (مُسْتَهْزَأًا): مَهْمَا فَعَلْتَ مِنْ تَقْوِيَةٍ لِلْأَسْسِ، فَإِنَّ هَذَا الْبِنَاءَ كُلَّهُ سَيَتَحَوَّلُ قَرِيبًا إِلَى سَاحَةِ الْعَابِ وَحَدَائِقِ غَنَاءٍ...!!

وَكَانَ هَذَا الْخَبِيثُ يَتَحَدَّثُ - بِطَبِيعَةِ الْحَالِ - بِلُغَةِ الشِّيُوعِيِّينَ الرَّؤْسِ الَّذِينَ حَوَّلُوا الْمَسَاجِدَ وَالْمَرَكَزَ الدِّيْنِيَّةَ إِلَى مَتَاحِفٍ...!!

وَكَانَ انْهَالُ عَلَيْهِ الْبِنَاءَ بِالشَّتَائِمِ وَالسُّبَابِ...!!، وَتَطَوَّرَ الْأَمْرُ إِلَى تَصْعِيدِ خَطِيرٍ، فَوَصَلَ إِلَى التَّرَاشُقِ بِالْحِجَارَةِ وَالْعَصِي...!!

وَيُضَيِّفُ، قَائِلًا: «وَصَارَ الْمُعَمَّمُ وَرَجُلُ الدِّينِ يُضَايِقُ فِي كُلِّ الْمُدُنِ الْعِرَاقِيَّةِ مِنَ الشَّمَالِ وَالجَنُوبِ وَالغَرْبِ وَالشَّرْقِ، وَصَارَ يَتَعَرَّضُ لِلسُّخْرِيَّةِ وَالِاسْتَهْزَاءِ...! وَحَتَّى مَظَاهِرُ الْعِزَاءِ الشَّعْبِيَّةِ صُودِرَتْ لِصَالِحِ الْحِزْبِ الشِّيُوعِيِّ، فَمِثْلًا أَتَذَكَّرُ يَوْمَ وَفَاةِ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلِ عليه السلام كَانَ أَحَدُ (الرُّوَادِيْدِ) يُرَدِّدُ (مُسْتَهْلَ اللَّطْمِيَّةِ):

«يَشْهَدُ عَلَيْهِ رَبِّي يَشْهَدُ

أَوَّلُ شِيُوعِي بِالْحُكْمِ مُسْلِمِ

والثاني أبو ذر الغفاري...

سالم حزينه - وأحمر علمنه - وبالمنجل والچاكوج يسلم هذفنه..»
...وهنا كان لا بد للمرجعية أن تتحرك لإنقاذ العراق وشعبه وتحرير

العتبات المقدسة من هذا الخطر الرهيب!!

وكانت القبلة الأولى التي انفجرت هي فتوى الإمام السيد محسن الحكيم
تذت القائلة: (الشيوعية كفر وإلحاد). وتضامن معه المراجع العظام، كالسيد عبد
الهادي الشيرازي والسيد محمود الشاهرودي، والسيد أبو القاسم الخوئي والسيد
عبد الله الشيرازي وغيرهم من العلماء الأعلام (رحمهم الله جميعاً).

.. لكن الخطورة والعقدة تكمن في كيفية نشر هذه الفتوى وتعميم

صداها على كل أنحاء العراق وبالسريعة الممكنة!!!

وللتذكير، أقول: لم تكن آنذاك أجهزة الراديو والتصوير والكاسيت، ولا

الوسائل الإعلامية الأخرى الموجودة حالياً..

وكان السيد الحكيم يرى ضرورة تسلل الفتوى إلى معسكرات الجيش
قبل سائر الناس، لذا عقد اجتماعاً مع العلماء الخطباء، وفي طليعتهم السيد جواد
شبر، حيث رأى المرجع الكبير في السيد شبر الرجل المناسب لهذه المهمة
 والمسؤولية الشاقة، واستجاب السيد وتبنى الأمر، وتحرك لتحطيم الكفر والإلحاد
وتطهير بلده من هذا الشر الأحمق، فأخذت الفتوى واجتمع فوراً مع (العقيد كاظم
حسن) آمر (حامية النجف)، والذي كان يُبطنُ العداء للشيوعيين، وكذلك تم
الاتصال باللواء (عبد الغني الراوي) بواسطة المرحوم صادق القاموسي.

وهكذا عُمِّمَتْ الفتوى في عُموم أرجاء العراق، بجهود المُخلصين، وفي مقدمتهم الخطيب الجريء السيد جواد شُبْر.

وفي لفتة ذكيّة وجريئة وتاريخيّة، استثمر السيد جواد شُبْر حُرَّتَهُ فُرْصَةً وفاق آية الله العظمى السيد حسين البروجردي تَشْتُ، وذلك عندما تدفقت مواكب العزاء إلى الصّحن الحيدري، فاستلم الخطيب (شُبْر) المذيع وألقى خطاباً هاماً تحدّث فيه عن دور العلماء وجهادهم وتاريخهم الحافل بالتضحيات، ثمّ صدع بالفتوى الجريئة، وقرأها مرّتين، وكانت أشبه بقنبلة فُجّرت في الصّحن الحيدري، ممّا كان لخطابه حُرَّتَهُ الأثر العظيم، لأنّ المواكب كانت تضمّ مشاركين في العزاء من مُختلف مُدن العراق.

وهنا دَخَلَ السيد جواد شُبْر في مُواجهةٍ حادّةٍ وخطيرةٍ مع الحزب الشيوعي...!!!

و نقل لي أحد شهود تلك الفترة ، قائلاً : ..وأندكرُ بدقّة التهديدات التي كانت تُوجّه إلى السيد جواد حُرَّتَهُ، فتارةً يوجهونها بالهاتفون، وأحياناً بقصاصات أوراقٍ صفراء تُلقى عند باب بيته ،مكتوبٌ عليها: «سوف تُسحقُ...!!! سوف تُقتلُ...!!!سوف تُسحلُّ بالجبال في الشوارع.. سوف تَعدَمُ...!!!» وما شابه ذلك من تهديدات، ولكن (البطل الجواد) لم يكن يابه لتلك التهديدات، بل استمرّ في مقاتلة الجبناء المُلحدين..»

أنتَ روحُ الفداء ورمزُ البطولة أيُّهُ المؤمنُ القويُّ : سلاماً
وَصُموداً يزينُ صدرَ الرَّجولة لمْ تزدكُ الخطوبُ إلاّ عناداً

يقولُ أحدُ تلامذةِ الوالدِ: «وفي عام ١٩٦٢ م كُنْتُ أقرأ معه في «الشّاميّة»، وكُنّا نرجعُ في ساعةٍ مُتأخّرةٍ من الليل، و كان الطريقُ وعرّاً جدّاً ومُظلماً بين أشجار النخيل وعَبْرَ الأنهار، وفي الطريقِ اعترضتْنا سيّارةٌ وخرَجَ منها جماعةٌ وبأيديهم العصي..!!، وقد كتبَ اللهُ لنا النجاةَ بأعجوبةٍ، وبعدها بشهرين كُنّا نقرأ في الكوفةِ في منطقةٍ «السهليّة»، ولَدَى رجوعنا، انطلقتُ بنا السيّارةُ بسرعةٍ عبْرَ البساتين، فسألَ السيّدُ جوادَ السّائقَ عن سببِ اختياره هذا الطريقِ، ولماذا لم يسلكِ الطريقَ الاعتيادي من جهةِ الكوفةِ؟! فكان جوابُه أنّ الطريقَ من هُنَا أقربُ من جهةِ (مسجد السهلة) و (چري سِغده) إلى النجف.. وأخيراً مُنِعَ السّائقُ وعادَ أدراجه وجئنا إلى الطريقِ الاعتيادي، ثمّ انكشفَ أنّ جماعةً كانوا هُنَا ينتظرونَ سائقَ سيّارتنا الذي كان مُتأمراً معهم لتنفيدِ الشرِّ بالسيّد جواد شُبَيْر..!

وكانتُ مُحاولَةً أُخرى لاغتيالِ السيّد في طريقِ (الكفل) حينما كان يقرأ في تلكِ المدينة، ولَمّا انتشرتْ الشائعةُ بتهديدنا بالقتل، كانت سيّارتان تتولّى حراستنا وتوصيلنا إلى النجف.

ولا بدّ لي أن أُوكّد أنّ كلّ هذه التهديدات والاعتداءات لن تزيد السيّد البطل الغيور إلّا إصراراً وثباتاً على مبدئه وعقيدته، واندفاعاً أكثرَ لمُهاجمةِ الشيوعيّة بصراحةٍ وجُرأةٍ من خلال منابره وأحاديثه، وحتّى في مُساهماته الأدبيّة في الاحتفالاتِ الجماهيريّة بكلماته الصاعقة وقصائده الرائعة..

ومن ذكرياتي، أنّ السيّد جواد شُبَيْرَ مرّةً كان يتحدّثُ في حفلِ ميلادِ الإمامِ الحُسينِ (عليه السلام)، الذي كان يُقيمهُ طَلَبَةُ مدرسةِ آيةِ الله السيّد عبد الله الشيرازي (رحمته) الكُبرى في الشارعِ الخامس في منطقة (الجديده) في النجف، فهاجمَ السيّد الخطيبُ

الشجاع بكلمته الشيوعيّة بقسوةٍ وعنفٍ، وهي في أوج سيطرتها واستهتارها وعنفها..

وبعد انتهاء مراسم الاحتفال، أصرّ المرحوم السيد الشيرازي تذكّر على السيد شبر على أن لا يخرج لوحده، قائلاً له: «إنني أخشى عليك من هؤلاء الملحدين...!!». ومرةً كنّا نمشي أنا وأستاذي السيد جواد رحمه الله، متوجّهين إلى منزله في (الجديده)، وكان طريقنا على (نادي اتحاد الطلبة)، فسمعنا أحد هؤلاء الشيوعيين يقول لصاحبه: (واحدة للصغير واثنين للكبير...!!)، ثمّ ما شعرنا إلا و بالطابوق يُلقى علينا من سطح المبنى..! ثمّ نجونا بأعجوبةٍ مُلتجئين عند دار السيد حسن حبل المتين رحمه الله الذي كان قريباً من هناك..».

٤. تواضعه

التواضع، خلقٌ كريمٌ، وخِلةٌ جَدَّابَةٌ، تستهوي القلوب، وتستثير الإعجاب والتقدير، قال تعالى مخاطباً نبيه الأكرم ﷺ: ﴿وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

ومن صفات المؤمنين، التواضع، يقولُ تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢) وقال سبحانه في وصف عباده الصالحين: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٣).

(١) سورة الشعراء: ٢١٥.

(٢) المائدة/ ٥٤

(٣) الفرقان/ ٦٣

وقد أشاد أهل بيت محمد ﷺ بشرف هذا الخلق، وشوقوا إليه بأقوالهم الحكيمة، وسيرتهم المثالية.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: (إن في السماء ملكين مُوكِّلين بالعباد؛ فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه).^(١)

إذا عَظَمَ الإنسانُ زادَ تواضعاً وإنْ لَوَّمَهُ الإنسانُ زادَ ترفعاً!!

.. إنَّ كُلَّ مَنْ عرفَ السَّيِّدَ جواد شُبر، لحظَ فيه بوضوح صفة التواضع لله وللأئمة عليهم السلام والعلماء. ولكلِّ الناس، وذلك بالاستجابة للخدمة الحسينية أينما كانت، وقد ذكرتُ صوراً من ذلك للأخ السَّيِّدِ داخل - أحد تلاميذ الوالد - فدونها في كتابه معجم الخطباء^(٢) قائلاً:

(ومن خصاله وميزاته أنه كان بغاية التواضع في الخدمة الحسينية، فهو لا يردُّ أحداً يدعوه، ولو كان متواضعاً في حاله ومحلّه، فقد يُدعى إلى مناطق نائية، وعرة الطريق، صعبة الوصول، ومع ذلك يتجشَّمُ العناء ويصل إليها ويرقى المنبر ويؤدِّي خدمته، فقد دعاه ذات مرّة أحدُ الحَمَّالين البُسطاء في النجف للقراءة في بيته المتواضع بمناسبة شرائه، فسأله السَّيِّدُ عن موقع بيته، فقال: في منطقة «الجدول»، وهي من المناطق المنهكة الوصول، فقد استأجر السَّيِّدُ عَرَبَةً تجرُّها الخيولُ كما هو المألوف هناك، وصحبته ولده السَّيِّدُ أمين والدليلُ صاحبُ المجلس.

يقولُ ولده الأمين: (.. حتَّى وصلنا إلى أعماق الجدول وانقطع الطريق على العربية وضاق فلا يتسع لمرورها، فترجّلنا ومشينا على الأقدام مسافةً طويلةً، حتَّى

(١) الكافي - أخلاق أهل البيت - ص ٣٦.

(٢) معجم الخطباء: ج ١ ص ٢٩١.

وصَلْنَا إِلَى بَيْتِ الرَّجُلِ، وَهَنَّاكَ رَقِي السَّيِّدُ الْمُنْبَرِ وَبَارَكَ الْبَيْتَ وَأَهْلَهُ بِكُلِّ فَرَحٍ وَسُرُورٍ، وَلَمْ يَبْدُو عَلَيْهِ أَيُّ تَدَمَّرٍ، بَرِغَمِ التَّعَبِ وَالْوَعَثَاءِ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مُعْتَرِئاً بِخِدْمَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَإِدْخَالَ السَّرُورِ عَلَى قَلْبِ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ الْمُتَوَاضِعِ، وَهُوَ الْخَطِيبُ الَّذِي يُصَقِّعُ الْأَسْمَاعَ وَيُدْهَشُ الْعُقُولَ بِمَجَالِسِهِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ الْحَاشِدَةِ فِي بَغْدَادِ وَالْبَصْرَةِ وَالنَّجَفِ وَالدُّجَيْلِ وَالخَلِيجِ وَلِبْنَانَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَمِنْ مُعْتَقَدَاتِهِ الْحُسَيْنِيَّةِ أَنَّ أَطْهَرَ الْأَمْوَالِ وَأَنْقَاهَا وَأَبْعَدَهَا عَنِ الشُّبْهَةِ تِلْكَ الَّتِي تَصَلُّهُ عَنِ طَرِيقِ خِدْمَاتِهِ الْحُسَيْنِيَّةِ، فَقَدْ كَانَ لَا يُطْعَمُ أَوْلَادَهُ وَعَائِلَتَهُ إِلَّا مِنْهَا، مُعْرَضاً عَنِ مَوَارِدِهِ الْأُخْرَى، كَأَيْجَارَاتِ الْبُيُوتِ الَّتِي كَانَ يَمْتَلِكُهَا.

يَقُولُ وَلَدُهُ السَّيِّدُ الْأَمِينُ: (كُنْتُ أَصْحَبُ وَالِدِي إِلَى السُّوقِ لِنَتْبُضْعِ بَعْضِ احْتِيَاجَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ، فَأَرَاهُ يُخْرِجُ كَيْسًا خَاصًّا يَدْفَعُ مِنْهُ الْوِزَامَ الْبَيْتِيَّةَ، فَسَأَلْتُهُ:..أَبِي، مَا هَذَا الْكَيْسُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ أَمْوَالٌ خَالِصَةٌ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (ع)، أَنَا أَطْعَمُكُمْ مِنْهَا، لِيَكُونَ مَنبُتُكُمْ وَدَمُكُمْ وَلِحْمُكُمْ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ، بَلَا أَدْنَى شَكٍّ أَوْ شُبْهَةٍ لِأَنِّي لَمْ أَشْتَرِطْ عَلَى أَحَدٍ عَوْضًا وَلَمْ أُسَاوِمِ أَوْ أُمَاكِسْ عَلَى تَقْدِيمِ خِدْمَتِي، وَإِنَّمَا هُمْ يَدْفَعُونَ لِي عَنِ طَيْبِ نَفْسٍ وَهُمْ رَاضُونَ مَرْضِيُونَ).

٥. قضاء حوائج الناس

عندما نقرأ في مصدرِي التشريع (القرآن الكريم والسُّنَّةُ الشَّرِيفَةُ)، نَجِدُ أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، هِيَ قِضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِدْخَالَ السَّرُورِ عَلَيْهِمْ وَتَنْفِيسِ كُرْبِهِمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَيَاةَ تَقُومُ عَلَى أُسَاسِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّأْزُرِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

رؤي عن الإمام الكاظم عليه السلام: (من أتاه أخوه المؤمن في حاجة، فإنما هي رحمة من الله ساقها إليه، فإن فعل ذلك فقد وصله بولايتنا، وهي موصلة بولاية الله عز وجل، وإن رده عن حاجته وهو يقدر عليها، فقد ظلم نفسه وأساء إليها).^(١)

وعن الحسين الشهيد عليه السلام قال: (سمعت أبي أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يقول: قال رسول الله ﷺ: من سعى في حاجة أخيه المؤمن، فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة؛ صائماً نهاره وقائماً ليله).^(٢)

وعن الصادق عليه السلام: (..ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة، قضى الله عز وجل له يوم القيامة مئة ألف حاجة من ذلك أولها الجنة).^(٣)

لقد جسّد السيّد جواد شبر أقوال أجداده الطاهرين في تعامله مع أبناء مجتمعه، فقد كان يسعى لقضاء حوائجهم ولم يكن يألو جهداً في خدمة الناس بمختلف طبقاتهم، ولا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع البسيط المستضعف والمهوف والمضطّر فيقضي حوائجهم ويُنفس عن كربهم. وكم مرّة أتذكر طرق باب منزلنا في منتصف ليلة شديدة البرد أو في منتصف نهار شديد الحرّ من قبل «ملهوف» يستغيثُ بالسيّد لقضاء حاجته، فيهرع إليه الوالدُ

لتلبية طلبه، بكلّ سرور..!!

.. فمرّة، كان الوالد راجعاً من قراءة ثلاثة مجالس، وكان مُتعباً جداً، وكانت

ليلة شديدة البرد وغزيرة المطر..!!

(١) بحار الأنوار: ج ٤٨ ص ١٧٤ .

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣١٥ (عن ميزان الحكمة، ج ٢ ص ٥٣٧).

(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٩٢ (باب قضاء حاجة المؤمن).

و في حُدود الساعةِ الثانيةِ بعد مُنتصفِ الليلِ، طُرقتُ البابُ، فَنهضتُ مُسرِعاً، وإذا برَجُلٍ في مُقتبلِ العُمرِ وهو يَرتجفُ، من البَرَدِ، أو من الخوفِ، أو من كليهما...!! - لا أدري - !!

...سَلِّم، ثُمَّ قال لي: أريدُ السَّيِّدَ!! فَتَسَمَّرتُ في مكاني.. وبقيتُ حائراً لا أدري، ماذا أفعلُ؟! لكنَّهُ استمرَّ ينظرُ إليَّ بعينين ذابلتين ملؤهما: الحزنُ والحيرةُ والقلقُ والمأساةُ...!!

.. وفجأةً خَرَجَ الوالدُ، بعد ما استيقظَ من نومهِ، وما أن رآه هذا الرَّجُلُ، حتَّى وقع على يديه مُقبلاً، ودموعُهُ تنهمرُ بغزارةٍ، وهو يَستغيثُ... سَيِّدنا، سَيِّدنا.. أغثني، إلى أين أذهب؟! زوجتي، تكادُ تموتُ من الآلامِ.. ولا أملكُ مَبَلِغاً لعلاجها، ولا وسيلةً لنقلها للمستشفى...!!

فأسرَعَ الوالدُ إلى داخلِ البيتِ ثمَّ ارتدى ملبسَهُ وخرَجَ معه في ذلك الليلِ البهيمِ والجوِّ الباردِ والمطرِ الغزيرِ.. لِيُنْفَسَ عنه كربته.. وكأني به يرددُ:

ضَنَنْتُ على نَفْسي لأنْفَعَ غَيْرَها وَعِشْتُ كأهلِ البؤسِ من أجلِ بئسِ
يَفِيضُ على السَّعْدِ من كُلِّ جانبٍ فأَجعلُهُ وَقفاً على كُلِّ تاعسٍ^(١)

يَقولُ أميرُ المؤمنينِ عليه السلام: (من كَفَّاراتِ الذُّنُوبِ العِظامِ إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ والتَّنْفِيسُ عن المَكْرُوبِ..)^(٢)، وقد ذَكَرَ الكُوفِيُّونَ: أنَّ سَعِيدَ بنِ قَيْسِ الهَمْدَانِي، رأى أميرَ المؤمنينِ عليه السلام يوماً في شِدَّةِ الحَرِّ في فناءِ حائِطٍ، فقال: يا أميرَ المؤمنينِ! ما الذي أَخْرَجَكَ بهذهِ الساعةِ..؟! قال: ما خَرَجْتُ إِلاَّ لِأَعينَ مَظْلوماً، أو أُغِيثَ مَلْهُوفاً.

(١) الأبيات للشاعر القروي، (العراق في الشعر العربي والمهجري) ص ٤٠٨

(٢) شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص ١٣٥

.. لقد كان السيّدُ جوادٌ شُبرْتَتْشُ يَحْمَلُ شعارَ أهلِ البيتِ ﷺ: (أفضلُ الإيمانِ إِبْرَادُ كَبِدِ حَرَى) في سُلوكه وأفعاله وتعامله مع النَّاسِ.. وكان لا يتردّدُ من السّفَرِ إلى مناطقٍ نائيةٍ في سبيلِ رَفْعِ ظَلَمٍ عن كاهلِ مَظْلومٍ، أو لإصلاحِ ذاتِ البينِ، فكم مرّةً كَلَفَتْهُ المَرَجِعيّةُ - آنذاك - بحلِّ خُصوماتٍ أو نزاعٍ بين العشائرِ، وكان لحضوره وفنه وجُهوده البركةُ في إحلالِ الخيرِ والسّلامِ والمودّةِ، بدل الحُرُوبِ التي كانت تشتعلُ بين النَّاسِ..!

إنّ السيّدَ جوادَ شُبر، هو الولدُ البارُّ لأمير المؤمنين ﷺ الذي أوصى أولاده ومَن بَلَغَهُ كتابه، وهو على فراشِ الموتِ قائلاً: «أوصيكم بتقوى اللهِ ونَظْمِ أمرِكُمْ وصَلاحِ ذاتِ بينِكُمْ، فإنّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يقول: (صَلاحُ ذاتِ البينِ أفضلُ من عامّةِ الصّلاةِ والصّيامِ..)» (١)

.. ولم تَقْتَصِرْ جُهودُ السيّدِ على هذا المضمَارِ، وإنّما كان يسعى في مسائلِ التزويعِ للشبابِ بعد ما عَلِمَ أنّ جدّه ﷺ يقول: (مَنْ سَعَى في تزويجِ مُسلمٍ كان مِمَّنْ يَنْظُرُ إليه يومَ القيامةِ) (٢).

لقد حبا اللهُ تعالى السيّدَ جوادَ بقوّةِ الجاذبيّةِ والهيبةِ في النّفوسِ والتأثيرِ على النَّاسِ، وكأنّه هو القائل:

ومنا الذي لا ينطقُ النَّاسُ عندهُ ولكن هو المستأذنُ المُتصرّفُ (٣)

(١) نهج البلاغة، صبحي الصالح، وصية ٤٧ ص ٤٢١
 (٢) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٩٨ - عن (ميزان الحكمة، ج ٤ ص ٢٧٥).
 (٣) البيت للشاعر الفرزدق.

لقد كانت له شخصيّة هائلة في عمقها، وفي نظرتها، فإذا جلست إلى جنبه، تشعرُ وكأنك تجلسُ إلى (مريض أسد) وإذا نظرَ إليك تسمرتَ في مكانك، وإذا تكلمَ تهتّرَ الأرضُ لعنفوانه!!

لو حِثَّتْ لَرَأَيْتَ النَّاسَ فِي رَجُلٍ والدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارٍ^(١)

لقد كنتُ أراهُ إذا تكلمَ مع الشخصياتِ السياسيّة أو الاجتماعيّة أو العشائريّة، فإنهم يُصبحون أمامه أشياء لا حراكَ لها..! لأنه يملكُ أفئدتهم وشُورهم وحواسهم..!

ولا أتذكّرُ في يومٍ من الأيام، أنّ السيّد ذهبَ في مشروع إقناع، سواءً على صعيدِ «زواج» أو «أمرٍ خيريّة» أو «إصلاح ذات بين» أو أعمالٍ برٍّ أخرى، ورجعَ خائباً، بل كان الكلُّ يودُّ رضاه والاستجابة له وعدم رده.

عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عَظْمًا عَنِ الْعُظْمِ^(٢)

(٢) العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب، ج ١ ص ٢٠٥

النظر الأصلاحي عند السيد

في خضم الأحداث التي مرّت على العراق في الخمسينات من القرن الماضي، كان خطيبنا الكبير السيد شبر يعيشُ همومَ الأمة وكيفية مخاطبتها، فالخطيبُ الناجحُ هو الذي يتكلّمُ بما يفهمه النَّاسُ، لا بما يفهمه هو..! لذلك انبرى السيد - جزاهُ اللهُ خيراً - إلى نشر ظاهرة: (إشعار الطائفة الشيعية بهويّتها وقوّتها ووجودها)، لتنتقلَ إلى ساحة العمل على المُستويين: الاجتماعيِّ والسياسيِّ، فكتب كتاباً أسماه (الإسلام: دينٌ ودولة)^(١)، ثمّ ساهمَ في تأسيس جمعياتٍ، الهدفُ منها ردمُ الهوة بين (الفكر) و(الحياة)..و بين (النظرية) و(التطبيق)..فكانت (مُنْتدى النشر) التي ساهمَ في تأسيسها مع بعض رجال الفكر والعلم والوعي والإصلاح، كالعلامة المُجدّد الشيخ مُحمّد رضا المُظفر تَشْتِ، الذي كانت تربطه علاقةٌ خاصّةٌ بالسيد شبر، بحُكم (الهمم المشترك) و(القُدرة الحركية)، بالإضافة إلى (حُكم الجوار)، فقد كان خطيبنا الكبير يُمثّلُ الجانبَ (الإعلامي) بينما يمثّلُ الشيخُ المُظفرُ (الجانبَ التنظيري).

ونظام (مُنْتدى النشر) يتوجّه إلى تأسيس المدارس الدينية إيماناً منه بأن تربية الناشئة تربية دينية وتوجيههم إلى العلم والأخلاق الفاضلة من أفضل الواجبات المفروضة على الرّجل الديني في هذا العصر، وخير السبل القويمة لتحقيق أهدافه الإصلاحية في نشر الثقافة الدينية وبعث الروح الإسلامية في النفوس وتقويم الأخلاق، ومقاومة روح التّمرد التي جلبتها النهضة الغربية الحديثة الاستعمارية، بقصد الاستيلاء

(١) مخطوط يقع في ثلاثة مجلدات.

على معنويات البلاد الإسلامية وتحطيم القوى الكامنة في نفوس المسلمين، حتى خلقت من تلك النفوس الأبية عبداً لأغراض الاستعمار من حيث يشعرون ولا يشعرون، وحتى لم يَبْقَ من الإسلام إلا اسمه، ومن عزة الإيمان إلا خيالها!!

وقامت محاولات في تأسيس المدارس على اختلافها، عالية وابتدائية، فنَجَحَ في بعض وفشَلَ في بعض، وليس في ذكر مواطن الفشل من حزازة على مؤسسة تريد الخدمة الخالصة، فتوضَع العراقيل في سبيل محاولاتها.

وقد شرَعَتْ هذه الجماعةُ المؤمنةُ في تأسيس أول صفٍّ لدراسة العلوم العربية والمنطق والفقه والأدب العربي في عام ١٣٥٧ هـ. وقد نَجَحَ المشروعُ وبلغَ طلابه ١٥٠ طالباً. وحصلت الجماعةُ على اعترافٍ للمنتدى من وزارة المعارف، وهو أول اعترافٍ تُعطيه الوزارةُ لمدرسةٍ دينيةٍ!! ولكن بعد خمسة أشهر، عدلت الوزارةُ عن قرارها هذا، فأحدثَ هذا الإلغاء رجّةً عنيفةً في الأوساط الدينية بالنجف، وكاد أن يقضي هذا الإلغاء على أصل المشروع لولا أنهم حصلوا على الاعتراف ثانيةً بعد سنة. وكثرت بعد ذلك صفوفُ المنتدى، بفتح أربعة صفوف، باعتبارها قسماً متوسطاً للعلوم الدينية مع صف تحضيري قبلها، ثم حاول الشيخُ المظفرُ تَدْتُّهُ أن يحصل على تأييد الوزارة لفتح أعدادية إسلامية، بعد أن حصل على موافقتها لمدرسة ابتدائية دينية في النجف سنة ١٣٦٦ هـ حتى أصبحتُ بنايةً «منتدى النشر» تحتوي على أربع مدارس ابتدائية ومتوسطة وأعدادية وكلية الفقه.

أما أكبر آمال الشيخ محمد رضا المظفر تَدْتُّهُ، فكان مشروع فتح «معهد الخطابة»، فعرضَ الفكرةَ على السيد جواد شبر تَدْتُّهُ، فاسحسنها وأبدى استعدادَه للمباشرة للعمل في هذا الطريق الإصلاحية، وقد اشترك في المشروع - بالإضافة

للمظفر والجواد - كُلُّ من: الشيخ محمد الشريعة، والشيخ عبد المهدي مطر، والشيخ محمد حسن المظفر، وخطيب الثورة العراقية الشيخ محمد علي القسام، والشيخ مسلم الجابري، والسيد عبد الحسين الحجار، والشيخ أحمد الوائلي - رحمهم الله جميعاً - وقد تمَّ إعداد المنهج بصورةٍ أوليةٍ للصف الأول نظرياً، واتجهتُ النيةُ إلى أخذ إذنٍ من المرجعيةِ آنذاك. وفعلاً أعطتُ المرجعيةُ الإذن بذلك.

يقولُ المرحومُ الشيخ الوائلي: (..وبعد هذه البدايات المذكورة، بدأ التحركُ المضادُّ واشتركتُ فيه عناصرٌ مُنوعةٌ، في طليعتها «حواشي» بعضُ العلماء الذين تتجهُ معارضتهمُ أولاً وبالذات لمحاولةِ ابتداعِ أسلوبٍ جديدٍ في الدراسةِ الحوزوية، فاستغلوا موضوعَ الخطابةِ، ولم يكنْ مقصوداً بالذات عندهم، بل المقصود ما ذكرناه. وبعضُ القائمين على المشروع، خصوصاً الشيخ محمد الشريعة والشيخ عبد المهدي مطر والشيخ محمد علي القسام، الذي استهدفهُ بعضُ زملائه من الخطباء، واستكثر عليه أن يكون هو «رئيس» هذه المؤسسة.

وعلى العموم، ثارتُ الحواشي وعملتُ على تهيئةِ موضوعِ إصدارِ الحُكمِ بناءً عليه وحشدتُ لذلك عناصرٌ مُنوعةٌ، منها مَنْ هو على دين، ولكن عكسوا له أجواءً تؤدي إلى المساسِ ببعضِ الأمور التقليدية، فثارَ وحركوا العوامَ، وتحركَ أصحابُ المصالح وفي طليعتهم، مجموعةٌ ممنُ يمتهنُّ الخطابةَ، وانتشرتْ شائعاتٌ، تقولُ: إنَّ «مُنتدى النشر» يُريدُ تغييرَ صورةِ الأمويين في أعين الناسِ والقضاءِ على الشعائرِ الحسينيةِ وتزويرِ التاريخ..!! إلى آخر ما هنالك من الافتراءات التي أدتْ إلى صدور تصريحاتٍ من الزعاماتِ الدينيةِ تُدينُ «مُنتدى النشر» وانتهى الأمرُ بالهجومِ على

المؤسسة المُعدّة للتدريس، وعلى «منتدى النشر» هي الأخرى، فكُسرَتْ الكراسي وحُطّمَ ما في البنايات من أدواتٍ وهربَ القائمونَ على العمل واختبأوا عن الأعين...!!) ويضيفُ الوائلي رحمه الله: (كان أحدُ التصريحات من بعض المراكز الدينيّة أن الحسين الطيّب قُتِلَ مرتين: مرّةً يومَ الطّف، وأخرى في حركة «منتدى النشر»...!! وتصريحٌ آخر في حيثيات عجيبة وثالثٌ ورابعٌ وهكذا..! وانتهى الأمرُ بفشل المشروع وموت الفكرة في مهدها، واختفاء^(١) كُلِّ عنصرٍ له صلةٌ بالموضوع مُدّةً طويلةً، إلى أن بدتْ بعضُ الحقائق تتضح، وبعضُ الافتراءات تنحصر. ونُبّه الناس إلى أن الأشخاص الذين أرادوا تأسيس «معهد الخطابة» هم من الناس المعروفين بالعلم والتقوى والأصالة، ممّا أدى بالتدريج إلى انحسار موجة النّعمة والتعرّف على خلفيات تلك المعارضة، فذهبَ الخطرُ وبدأ أعضاء «منتدى النشر» يخرجون من بيوتهم، فلا يتعرّض لهم أحدٌ عملياً، أمّا السبُّ والنزُّ لهم فبقي مدّةً طويلةً إلى أن اتّضحت الصورة...!!^(٢))

لقد وأدّ أعداءُ الإصلاح هذا المشروعَ في مهده، لِمَا لَهُم من مهارةٍ في تحريك العوام، وتهيج العواطف، وتغيب العقل والمنطق.

لكنّ الشيخ المظفر قدس سره ومن ناصره على فكرته الإصلاحية، من أمثال السيّد جواد شبر، عادوا فأسسوا «كلية الفقه» التي ضمّت الكثيرَ من الشباب النجفي التّواق

(١) يقول العلامة المرحوم السيّد مرتضى العسكري: (إن الشيخ المظفر لجأ إلى الكاظمية بعد أن تشنّجت الظروف في النجف، حتى أنّه خاف على حياته من بعض المدفوعين - قاتل الله الإنغلاق والتجسّر - وقمّت بضيافته وعرفته على وجهاء الشيعة للتوسط والتأثير على بعض علماء النجف في تهدئة الأمور).

- عن كتاب أمير المنابر، هامش - ص ٢٥٨ -

(٢) تجاربي مع المنبر، للشيخ الوائلي: ص ١٤٤-١٤٦

للمعرفة، وتخرّج منها مجموعة من العلماء والأدباء والخطباء الواعين الذين أثروا الساحة الإسلاميّة بالمضمون العلميّ في محاضراتهم وبحوثهم وكتبهم.

حدّثني شقيقي الأكبر، قائلاً: (.. كُنْتُ أَذْهَبُ مَعَ الْوَالِدِ لِحَضُورِ جَلَسَاتِ مُطَوَّلَةٍ فِي بَدَايَاتِ تَأْسِيسِ (جَمْعِيَّةِ مَنْتَدَى النُّشْرِ) الَّتِي كَانَتْ تَقَعُ آنَذَاكَ فِي أَحَدِ أَرْقَةِ «مَحَلَّةِ الْحَوِيشِ».. وَكَانَتْ الْجَلَسَاتُ تُضَمُّ عَمَالِقَةَ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ فِي الْعِرَاقِ..) وهكذا انطلقت الحركة (التنويرية الإصلاحية) من «منتدى النشر».. الجمعية التي وُجِدَتْ لِكِي تَمَلَأَ فِرَاقَ (غِيَابِ التَّمَثِيلِ الشَّيْعِيِّ) عَلَى مَسْتَوَى طَمُوحِ الْجَانِبِينَ: السِّيَاسِيِّ وَالْإِجْتِمَاعِيِّ..! انطلقت على رغم دسائس ومؤامرات المتحجّرين والنفعيين، من أهل الجمود وأعداء الإصلاح!! وصار الخطيبُ (شُبر) الرجل المتحدّث (غير) الرّسمي لهذه الجمعية، حيثُ أخذَ يَنشرُ أفكارها وأطروحاتها من خلال منبره المتحرّك الجَدّاب، ومن خلال لقاءاته وكتاباته وزياراته ونشاطاته في أوساط الأُمَّة..

وكانت نتيجة ذلك أن التفّ حول السيّد شُبر مُختلفُ طبقات المجتمع، خصوصاً طبقة (المُدْرَسِينَ) و(المُعَلِّمِينَ) الَّذِينَ كَمَسُوا فِي أَفْكَارِهِ وَأَطْرُوحَاتِهِ مَا يُحَقِّقُ أَهْدَافَهُمُ الْمَرْجُوعَةَ، لِأَنَّ وَظِيفَةَ الْمُعَلِّمِ، هِيَ وَظِيفَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ..!!

فيجب أن يكون المُعَلِّمُ الْفَقِيهُ وَاعِيًا لِلْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ وَ- وَسْطِيَّةَ الدِّينِ - حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُخَاطَبَ النَّاسَ بِمَا يُرِيدُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَ الْأُمَّةُ.. يَقُولُ الْإِمَامُ عَلِيُّ الْكَلْبَلَاءِيُّ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ الْفَقِيهِ..؟! مَنْ لَمْ يُرَخَّصِ النَّاسَ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَ لَمْ يَقْنَطْهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَلَمْ يَدْعِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى مَا سِوَاهُ. وَلَا خَيْرَ فِي

عبادة ليس فيها تفتة. ولا خير في علم ليس فيه تفكر، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر»^(١).

لقد كان السيد جواد شبرتن من الرواد الأوائل لحركة الإصلاح المنبري والاجتماعي، فقد كتب مقالاً تحت عنوان «الوعي نواة الإصلاح» في مجلة (الوعي الإسلامي) الكويتية، جاء فيه:

(من أعذب الكلمات على السمع والروح، كلمة - الإصلاح - أنها خفيفة على المشاعر، لطيفة في الأحاسيس، يترشفها السامع ويتمنى تحقيقها، ويتغنى بها المجتمع ويهوى تطبيقها، لكن تختلف الآراء في الطريق المؤدية إليها والوصول إلى أهدافها، فالبعض يرى ذلك منحصراً في تسليم القيادة إلى مؤجّه حكيم، وهو الذي يقود الأمة إلى ساحل السلامة والنجاة. أما عقيدتي، فهي أن أقرب الطرق إلى الإصلاح هو إيجاد الوعي العام في الأمة واليقظة في الشعب والعمل على أن يشعر الكلّ بواجب المسؤولية، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق الكتابة والخطابة وتعاون الفرد والجماعة، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيتته)^(٢).

أما محاولاته الإصلاحية فيما يتعلق بمؤسسة «المنبر الحسيني»، فلقد كان من المبادرين السابقين لصيانة هذه المؤسسة الكبرى من الفوضى والترهل، وحماتها من الانحدار والتسيب، ووضع الأسس والضوابط للانطلاق بها إلى مستوى المسؤولية، والارتقاء إلى مصاف المؤسسات الإسلامية الهادفة.

(١) تحف العقول، لابن شعبة الحراني - ص ١٤٤

(٢) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، السنة الأولى، العدد الثاني سنة ١٩٦٥ م.

خطيبُ الأمةِ النَّبِيُّ يَا جِبْرَائِيلَ بْنَ

يقول الخليلي في (ترجمة الشيخ مُحَمَّد علي يعقوبي)، أثناء حَدِيثه عن الدَّعوة إلى إصلاح المنابر:

(وكان من أنشط العاملين في حلبة الإصلاح والدعوة إلى تهذيب الخطباء، هو الخطيبُ السَّيِّدُ جواد شُبَيْر؛ فَفَتَحَ في مدرسة «المُتَدَي» صَفًّا خَاصًّا بتعليم الخطباء فنَّ الخطابة وتهذيب الأخبار التي يروونها وإعدادهم إعداداً يَتَّفِقُ وروح العصر)^(١).

ويقولُ صاحبُ «معجم الخطباء»: (وَلَعَمْرُ الحَقِّ أنَّ هذه المُهمَّة الشَّاقَّة نحنُ بأمسِّ الحاجة إلى مَنْ يُشَمِّر عن ساعدِ الجدِّ ويتصدَّى لتهذيب وتقويم هذه المؤسسة الهائلة لئلاَّ تكون مرْتعاً سهلاً لِمَنْ هَبَّ وَدَبَّ، وسَوْقاً سَوْدَاءَ للمُتَاجِرِينَ بدماء الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ونبيل أهدافه وشرف قضيتته)^(٢).

ألفاريس ولا مبدان الشعر^(٣)

كان شعر السَّيِّد جواد شُبَيْر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صادقاً جزلاً، في ألفاظه وإسلوبه ومعانيه، فهو من الشعراء الذين يختارون ألفاظهم اختياراً دقيقاً، ويتأنقون في الأسلوب تأنقاً مُتَقَناً !!

(١) هكذا عرفتهم - للخليلي: ج١ ص ١٥٩، ومجلة الإيمان، عدد خاص في ذكرى يعقوبي، سنة ١٣١٢ هـ.

(٢) معجم الخطباء: ج١ ص ٣٣٠.

(٣) هذا البحث كتبه في مقدمة (ديوان السَّيِّد جواد شُبَيْر) ص ٢٧-٦٦.

الشعر شيء ناطق في ذاته أو قوة في نفسها تتكلم^(١)
 وبحكم أبوتّه لي (النسبية والروحية) فقد تأثرت بقُدْرته الإبداعية على صعيد
 الأدب والشعر وفن الخطابة .

فأعظم مجدي كان إنك لي أبٌ وأكبرُ فخري كان قولك : ذا إبنِي !!
 فقد كنتُ ومنذ -ربيعان شبّابي- أتبعه في مجالسه ومحاضراته ، بالإضافة إلى
 شرف خدمة ضيوفه من العلماء والمراجع والأدباء والشعراء والوجهاء حيث تدور
 الأحاديث الشيقّة ويجري الأدب الرائع وتُنشد أحلى القصائد والأشعار !! وكأنك
 جالس في جنة من جنان الله ، كما يسميها الحبيب المصطفى ﷺ عندما قال يوماً
 لأصحابه : (إذا رأيتم روضةً من رياض الجنة فارتعوا فيها..!!).

قالوا : يارسول الله ، وما روضةٌ من رياض الجنة؟! قال : (مجالس المؤمنين ..).
 لقد وهبَ اللهُ تعالى السيّد جواد شُبرّ عدةَ مواهب ، ومنها (موهبة الشعر) ، فكان
 ينظم الشعر بكل أوزانه وفنونه وأغراضه ، وفي مناسبات متنوعة ، هذا بالإضافة إلى
 حافظته العجيبة لآلاف القصائد و إستشهاده بالأبيات المناسبة في كل حادثةٍ ، و
 أتذكّرُ في إحدى المرات ، كان مدعوّاً في بيتنا بعض العلماء والأدباء والشعراء من
 أصدقاء الوالد ، فسأله الأديبُ المرحوم الحاج محمد علي الحكيم : (سيّدنا ، كم
 تحفظ من الأشعار؟!)

فأجابه السيد : (كم تُخَمِّنُ..؟!).

قال : (عشرة آلاف بيت..؟!).

(١) الشعر لمحمد رضا الشيبلي [أدب الطف ٢٠٧/١٠]

فَرَدَّ عَلَيْهِ ﷺ : (قُلْ ، مائة ألف ولا تخشى ..!!).

ولا عَجَبَ مِنْ خِطَابِ الْأَدِيبِ السَّيِّدِ عَلِيِّ الْهَاشِمِيِّ ﷺ له قائلًا (١) :

أخي يا أخي يا «هزار الغري»	وربَّ القوافي وخِذْنَ الْقَلَمَ
أخي يا أخي يا «خطيب العراق»	وحامل مشعل أهل الذمِّم
«هزار الغريين» أتحتفتني	بغراء تُذهب عني السَّقَمَ
نظمت قوافيها كالعقود	فنعمَ المُنظَّم والمُنْتَظَم
فقبلتُها بفم الإمتنان	وقلَّ لتقبلها ألف فَم

ومنها :

تساميتَ في أعين العارفين	وصوتك دوى بكل الأمم
وأنت الذي تفرع العاليات	وترعد بالمحفل المحتشم
لذاك توغر صدر الحسود	إذا ما رآك بهذي النعم
تصاغر أعداؤك الحاقدون	أمامك و القلبُ منها اضطرم
فستان ما بين ربِّ العلوم	وبين جهولٍ بواو القسم

..وقد نَشَرَتْ له عِدَّةُ صحف ومجلات ونشرات أدبية قصائد رائعة ومُعبرة ،
ك«مجلة الإيمان» التي كان يُصدرها المرحوم الشيخ محمد عليّ اليعقوبي و«مجلة
النجف» و«مجلة الأضواء» و«مجلة العرفان» اللبنانية و«جريدة الهاتف» للمرحوم
الخليلي وغيرها .

(١) ديوان السيد جواد شبّر، ص ١٥٤ - ١٥٥

وللشاعر السيد جواد شبر ديوانه المخطوط بخط يده يذكر فيه بعض قصائده مع مناسبات نظّمها، بأسلوبه الأدبي الرائع، قُمتُ بتحقيقه وطبعه، بتوفيق الله في عام ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

وقد تنوع شعر السيد شبر بين المديح والوصف والثناء والهجاء والوصف والغزل والسياسة و«شعر التاريخ بحساب الجمّل» وغير ذلك . ونلاحظ أن طابع الحكمة والالتزام والفن الأدبي والأخلاقي يطغي عليه .

(المصباح) في شعر شبر

يُعتبر المديح ظاهرة (إلهية) و(إنسانية) و (اجتماعية) .. فقد مدح الله سبحانه كثيراً من الناس في كتبه المنزلة على أنبيائه ورسله ، فنقرأ في القرآن الكريم ، كيف يمدح المولى عز وجل حبيبه مُحَمَّد ﷺ :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١)

﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٢)

و يمدح باقي أنبيائه ورسله وعباده :

﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا دَاوُدَ إِذْ أَعَدَّ الْعَادُ إِنَّا أَنبَاؤُهُمْ﴾ (٣)

﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (٤)

(١) سورة القلم/٤

(٢) سورة الحج/٦٧

(٣) سورة، ص/١٧

(٤) سورة الكهف/١٣

- ﴿واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(١)
- ﴿واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٢)
- ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾^(٣)
- ﴿واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٤)
- ﴿واذكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٥)

.. وبالنسبة للانسان فان طبعه يقتضي أن يمدح من يُحسن إليه ويُحبّه ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ : (جِبِلْتُ الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبَغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا)^(٦) .

وعندما نقرأ شعر السيد جواد شبر ، نجده يمدح سادة الخلق مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ﷺ الذين بذلوا من أجلهم كُلَّ عُمْرِهِ ومضى شهيداً على خطّهم ومنهجهم ، لأنه رأى أنّهم يُجسّدون نهجَ الله في أرضه ..

فها هو يمدح ولادة إمامه سيد الشهداء عليه السلام^(٧) ، الذي سخّر لسانه وقلمه له :

باسم الحسين حَلَّتْ لَنَا الْأَشْعَارُ وَسَمَتْ بِفَضْلِ سَمُوهِ الْأَفْكَارُ
وتنبّهت آمالنا وتفتحت فرحاً كما تتفتح الأزهارُ

(١) سورة مريم/ ٥٤

(٢) سورة مريم/ ٥٦

(٣) سورة مريم/ ٣٤

(٤) سورة مريم/ ٤١

(٥) سورة مريم/ ٥١

(٦) بحار النوار، ج ٧٨ ص ١٤٠

(٧) ديوان السيد جواد شبر، ص ٩١

وتبسمتُ دنيا السرور مليئةً بالمبهجاتِ و أشرقت أنوارُ
وتباشرتُ حورُ الجنان وهلّلتُ لجمالِ طلعة وجهه الأنظارُ
.. ثم يذوب في حُبِّ الحُسين، أكثر فاكثُر ، فيقول :

إسمُ الحسين وما ألدَّ حُرُوفَه فكأنَّهُ الشَّهْدُ الحلالُ يُدارُ
ولا عجب من شاعرية هذا السيّد الشهيد ، فهو الذي غاص في بحار الشَّعر
الحُسيني ، فاقتنصَ لنا دُرّاً نضيداً ولؤلؤاً مرصعاً، أسماه (أدب الطف أو شعراء الحسين)
، وهي موسوعة في ١٠ مجلدات تتحف الأجيال بأروع ما قيل من شعرٍ في ملحمة
كربلاء الخالدة وأبطالها الأفذاذ.

... وقد وجدتُ في أوراق الوالد الشهيد ثلاثة أبياتٍ من الشَّعر، أرسلها اليه
أديبٌ لم يذكر اسمه، و أعتقدُ إنّها للسيّد عبد الستار الحسيني، فإنّي أشمُّ رائحة شعره
منها...!! ، وهو يُمجّدُ بهذه الموسوعة ومؤلفها ، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَسَمًا إِلَى الْعِلْيَاءِ سَبَطُ مُحَمَّدٍ
أَحْيَى بِيَوْمِ الطِّفِّ دِينَ مُحَمَّدٍ
فَسَأَلْتُ مَنْ لِلطِّفِّ أَضْحَى رَائِيًا
خَيْرُ الْوَرَى وَبِهِ اسْتِقَامَ رِشَادُهَا
فَعَدَّتْ تَمْجِدُ ذِكْرَهُ أَعْوَادُهَا
أَيَجُودُ فِي (أدب الطفوف) (جَوَادُهَا)؟! »
(النجف الأشرف) ١٤ ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ

أما مَدْحُهُ لَجَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سيّد الخلق ، فقد خاطبه قائلاً^(١) :

وُلِدْتَ مَعَ الْفَجْرِ مَا أَنْورِكَ؟! تَنَفَّسْتَ فِي الصَّبْحِ مَا أَعْطَرَكَ !!

(١) ديوان السيّد جواد شُبْر، ص ٦٩.

بِسْمَةِ ثَغْرِكَ ضَاءَ الزَّمَانِ سَنَاءً ، فَسَبْحَانَ مَنْ صَوَّرَكَ !!
 وَأَظْهَرَكَ اللهُ فِي خَلْقِهِ مِثَالاً ، تَعَالَى الَّذِي أَظْهَرَكَ !!
 أَحَبَّ مِثَالِكَ مَنْ فِي الْوُجُودِ رَأَى بِشَخْصِكَ أَوْ لَمْ يَرَكَ ..
 وَفِي قَصِيدَةٍ أُخْرَى لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ مَنْقِذِ الْإِنْسَانِيَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِعَنْوَانِ (أَسْرَارِ الْمَوْلِدِ) ، يَقُولُ :

يَا مَحْفَلَ الذِّكْرِ لِسَيِّدِ الْبَشَرِ أَذِعْ فَتَارِيخُكَ تَأْرِخُ أَغْرَ
 فَإِنَّمَا الْمَوْلُودُ فِيكَ أَحْمَدُ مَنْ حَرَّرَ الْعَقْلَ وَأَطْلَقَ الْفِكْرَ
 أَذِعْ فَهَذَا الْمَنْقِذُ الْأَكْبَرُ وَالِ مَشْرِعُ الْأَعْظَمِ وَالْأَبُّ الْأَبْرَ
 شَعَّ عَلَى الْعَالَمِ نُورَهُ ، فَذَا التَّمْدِينُ مِنْ لِنَاءِ عَقْلِهِ أَزْدَهْرُ
 وَفِي ذِكْرِ الْمَبْعَثِ الْمُبَارِكِ لِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ تَقْتُلُ فِي مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ (١) :

نَسْمَةُ الْإِصْلَاحِ قَدْ فَاحَ شَذَاهَا يَوْمَ جَاءَ الْمُصْلِحُ الْأَكْبَرُ طَه
 هَلَّلَتْ أَرْجَاؤُنَا وَابْتَسَمَتْ لِنَبِيِّ اللهِ وَازْدَانَتْ سَمَاهَا
 مُنْقِذُ الْعَالَمِ مِنْ كَابُوسِهِ مَوْقِظُ الْأُمَّةِ مِنْ طُولِ كَرَاهَا
 رَافِعًا تَارِيخَهَا فَوْقَ السُّهَى حَامِلًا مَشْعَلُ نُورٍ لِهَيْدَاهَا
 أما علاقة السيد جواد شبر ببطل الإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهي علاقة ولائية طاهرة ، ولا ينسى تاريخ التشيع الإنجاز التاريخي للسيد شبر في سنه السنة الحسنة المباركة، وهي إقامة مباراة للتأليف حول شخصية الإمام علي عليه السلام في عام

١٩٦٦ ، وبإشراف المرجعية والتنسيق مع علماء النجف الاشراف بتشكيل لجنة التحكيم والتي تكوّنت من أفذاذ العلم و الوعي والتقى : آية الله المرحوم الشيخ مرتضى آل ياسين ، وآية الله الشهيد محمد باقر الصدر وآية الله المرحوم السيد موسى بحر العلوم ..

.. وكان السيد جواد شبر، أميناً لسير اللجنة المنظمة للمسابقة ، فوجّه نداءً لأرباب الفكر والأدب في العالم ،، وفعلاً جاءت كتب ومؤلفات المشتركين في المسابقة حول شخصية الإمام علي عليه السلام ، و أتذكّر أن التحكيم جرى في منزلنا باجتماع لجنة التحكيم ، فكانت النتائج : فوز الكاتب المسيحي سليمان كتاني بكتابه (الإمام عليّ - نبراس و متراس) ، ثم الدكتور مهدي محبوبه بكتابه (ملاحم من عبقرية الإمام) ، ثم الأستاذ عبد المجيد لطفي ، بكتابه (الإمام علي - رجل الاسلام المخلد) . و أتذكّر أن من المشاركين في هذه المسابقة ، الكاتب المسيحي روكس بن زائد العزيزي بكتابه (الإمام عليّ - أسدُ الاسلام وقديسه)

..

يقول الشاعر السيد جواد شبر في أمير المؤمنين عليه السلام (١) :

بَطَلُ الْإِسْلَامِ حَقًّا، وَلَهُ	راحت الأبطالُ تنقادُ صَغَارًا
قَوِّمَ الدِّينَ بِأَقْوَى سَاعِدٍ	وهو الكرّارُ لم يعرف فرارا
بَطْلُ الْفِصْحَى وَمَنْه تَسْتَقِي	بُلْغَاءُ الدَّهْرِ دَرَسًا مُسْتَتَارًا
هُوَ وَالْحَقُّ كَشِيقِي تَوْؤِمٍ	حالفَ الحقَّ فمهما دارَ دارا

(١) ديوان السيد جواد شبر، ص ٨١ - ٨٢.

يملاً المحرابَ هدياً مثلما يملأ المنبرَ علماً ووقاراً
وله ﷺ (غديرية) ألقاها في إحتفال (منتدى النشر) في النجف الأشرف عام
١٣٦٣ هج ، يقول فيها^(١) :

لَمَنْ الحَفْلُ رَائِعاً يَتَلالا يزدهي منظرأً ويزهو جَمالاً!
ولمَنْ هذه الروائعُ تُتلى والأناشيدُ باسم مَنْ تتوالى ؟
قيل : قد تُوِّجَ الوصيُّ وهذي بهجةُ التَّاجِ زانتِ الإحتفالاً
وانتشقنا طيبَ الولايةِ منه وسعدنا بنعمةِ الله حالاً
واهتدينا بنوره مُذْ تجلَّى بسماءِ الدِّينِ الحَنِيفِ هلالاً
وعلى مشرعِ (الغدِيرِ) احتسبنا في كؤوسِ الولاِ نَميراً زلالاً
وعندما جُدِّدَ تذهيبُ قُبَّةِ أميرِ المؤمنين ﷺ أُقيمَ إحتفالٌ ضخمٌ ، فنضمَ السيّد
جواد شبر ﷺ قصيدةً بهذه المناسبةِ كان مطلعها^(٢) :

قِفْ بِالغَرِيِّ وَحَيِّ سَيِّدَ العَرَبِ^(٣) فَهُوَ الأَمِيرُ وهذا تاجُهُ الذَّهَبِيُّ
والسيّد جواد شبر في أدبه ، رشيق العبارة ، رصين الأسلوب ، قوي الأسر ،
مُشرق الديباجة ، ونلاحظ ذلك من قصائده الرائعة .
يقول ﷺ في ذكرى الإمام جعفر الصادق ﷺ^(٤) :

يا قَلَمَ التاريخِ سَجَلْ لَنَا يوماً من الأَيامِ مَعْدوداً

(١) م.ن. ص ٨٨.

(٢) لقد حفظتُ هذا البيت فقط -آنذاك- ولم أعر على هذه القصيدة، بالأسف..!

(٣) جاء في كثير من الروايات أن رسول الله ﷺ قال لعليّ ﷺ : (أنتَ سيّدُ العَرَبِ).

(٤) ديوان السيّد جواد شبر، ص ٩٥.

أذع فذا يومٌ له شأنه كان على التاريخ مشهودا
 حَدَّثَ عن الصادق واستنطق التاريخ يروي الدرر منضودا
 وَحَدَّثَ العالَمَ عن عالمٍ قد ملأ الدنيا أسانيدا
 تُبلى الأقاويلُ ، وأقواله باقيةٌ تزدادُ تخليدا
 آراؤه الغرُّ وأفكاره يعجزُ عنها الحصرُ تعديدا
 يقول علماء النفس : تعودُ شخصيةُ كُلِّ إنسانٍ إلى ثلاثة عوامل مهمة ، لكُلِّ
 منها نصيبٌ وافرٌ في تكوين الشخصية وأثر عميق في بناء كيانها وكأنَّ الشخصية
 الإنسانية لدى كل فرد أشبه بمثلث يتألف من إتصال هذه الأضلاع الثلاثة، بعضها
 ببعض . وهذه العوامل الثلاثة هي : الوراثة - والتعليم والثقافة - والبيئة والمحيط .
 والسيد جواد شبر لم يكن بمُستثنى من هذه القاعدة ، فهو وراث الصفات
 الحميدة و الكمال والموهب العظيمة من آباءٍ و أجدادٍ علماء وحكماء وأدباء ، كجدّه
 العلامة العَلَم السيد عبد الله شبر^(١) - صاحب المؤلفات الشهيرة - و أبيه صاحب
 الكرامات السيد مُحَمَّد رضا شبر^(٢) وجدّه شهيد فخر^(١) وباقي السلسلة الذهبية التي
 تنتهي بمُحمّد وآل محمّد ﷺ .

(١) العلامة العلم المحقق السيد عبد الله شبر (١١٨٨-١٢٤٢) من جهايزة وأساطين الفقهاء والمحقّقين وقد
 نافت تآليفاته على ال(٥٠٠) كتاب ورسالة، وقد استحوذ ذكره على بقية أعلام الأسرة ورجالها ولمع
 نجمه واشتهر أمره وتلغّ صيته الآفاق الواسعة وما تزال الأجيال ترفد منه وتنتهل من معينه الثر رغم
 مُضي ما يزيد على قرنين من الزمان على وفاته .

(٢) العلامة الكبير السيد محمد رضا شبر كان من علماء عصره الأعلام وفقهائهِ المشاهير ، ومن أهل النسك
 والصلاح والتقوى وسلامة الباطن ، وتروى له بعض الكرامات الباهرة ومن أهمها (صلاة الإستسقاء)
 في بغداد . يقول عنه وعن ولديه السيد عبد الله الشيخ عبد النبي الكاظمي في (تكملة نقد الرجال) :
 يَتَّقَنان ، عِينان ، مجتهدان ، فقيهان ، فاضلان ، ورعان ، حازا الخصال الحميدة ، ثم صرّح بأنه تلميذهما
 وأنه قرأ عليهما واستفاد منهما . توفي ﷺ في حدود ١٢٣٠ هج ، فدُفِنَ في رواق الكاظمين عجلتاهما في

كما أنّه رحمته تَعَلَّمَ ونشأ في بيئةٍ علميةٍ أدبيةٍ، وهي النجف الأشرف مثوى أمير المؤمنين عليه السلام -باب مدينة العلم- فلَمَعَ أديباً بارعاً في ندوات النجف إبان شبابه ، ونظم الشعر منذ عهد مُبكر ، وواكب حركات الإصلاح في عنفوان حياته ، فأَسْهَمَ بتأسيس جمعية (الرابطة الأدبية) في النجف عام ١٣٥٠ هـج . ومن المعروف عن الخطيب السيّد جواد شُبْر أَنَّهُ كان اللسانَ الصادقَ لمراجع الدِّينِ والحوزة المباركة . فلا أنسى حينما كان يصطحبني معه إلى مكاتب العلماء المراجع الأفاضل و الخطباء الفطاحل و الأدباء الشعراء ومجالس العلم والادب والشعر، لذا نجد شعرةً يُكْرَمُ المراجع والخطباء الخيِّرين والمجاهدين ، فهو لا يمدحهم إلا الله ، لا لغاية دنيوية أخرى ..

وفي هذا الصّدّد، يقول (٢) :

وَحَقَّكَ ما بذلتُ مَصونَ شعري لكّي أرثي فلاناً أو فلانا
ولكنّي أوبنُ فيكَ فَناداً حَباهُ اللهُ فضلاً لن يُدانِي
ومن المراجع الذين لهم تاريخ طويل مع السيد جواد شُبْر ، فقيه عصره آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم رحمته الذي طالما أحبه ووقف معه في أزمات العراق ومشاكله وابتلائه بالمد الأحمر البغيض ..!! فكان الإمام الحكيم يفتي ضد أعداء

الحجرة المشهورة في الخزانة الواقعة على يمين الداخل للرواق من جهة القبلة ، ودُفِنَ معه من بعده ولده السيد عبد الله المتوفى سنة ١٢٤٢ هـج .

(١) - عمر شهيد فخر - من أبطال الثورة ضد الظلمة الطغاة من بني العباس استشهد وصحبه، وهو من أجداد الأسرة الشيرية العريقة.

(٢) من قصيدته في رثاء المرجع المرحوم السيّد ميرزا مهدي الشيرازي رحمته - الدّيوان ، ص ١٤٠ .

الشعب المسلم ، والخطيب شُبر يعلنها بشجاعة من خلال منابره الثورية الواعية . فنجد في ديوان السيّد قصائدَ عديدةً في تمجيدِ قيادة الإمام الحكيم ..
ومن قصيدةٍ نظمها الشاعرُ بمناسبة سَفَرِ الحكيم إلى حجّ بيت الله الحرام يخاطبه، بقوله^(١) :

أَيْهَا الْقَائِدُ الْعَظِيمُ تَمَهَّلْ	إِنَّ آمَانَنَا بِشَخْصِكَ تُعَقِّدْ
يَا عِمَادَ الْإِسْلَامِ حَامِي حِمَاهُ	أَنْتَ لِلْعِلْمِ وَالشَّرِيعَةِ مَسْنَدُ
وَمَلَاذًا لِلدِّينِ إِذَا دَهَاهُ	بِاطِلِ الشَّرِّ يَوْمَ أَعْضَلَ وَاشْتَدَّ
جَرَّةٌ لِلْيَرَاعِ بَوْرَكَتَ فِيهَا	بِيَدِ بَرَّةٍ فَبَوْرَكَتِ مِنْ يَدِ
فَعَلَى وَجْهِكَ الْمُبَارَكِ نَوْرٌ	مِثْلُ نُورِ الْهَلَالِ بَلْ هُوَ أَسْعَدُ

ويخاطبه في قصيدة أخرى^(٢) مُشيداً بفتواه (الشيوعية كُفْرٌ وإلحاد) :

الحكيمُ المحسن السامي تُقَى	حافظاً للشريعة الغرّاً غلاها
صاحبُ الفتيا التي هَزَّ بها	دولَ الإلحاد لَمَّا أن رماها
هي كالبركان طارت لَهْباً	فاكتوى الباطلُ في نارِ لُظاها
أملُ الأمة معقودٌ به	فهو الفرد الذي ليس يُضاهي
هذه عين الهدى ساهرة	فَأزَلْ - يا واحدَ العصر - قذاها

(١) ديوان السيّد جواد شُبر، ص ١٤٧.

(٢) م.ن. ص ٧٧ - ٧٨.

شعر الرثاء

للسيد جواد شبر عدة قصائد يرثي بها أحبته من علماء وخطباء وأدباء ، وقد دونها بخط يده في ديوانه ، كما إنها نُشرت في صحف ومجلات وكتب عراقية ، والكثير منها أُلقيت في إحتفالات ومهرجانات خطابية .

يقول رحمته في رثاء السيد ناصر الاحسائي ، وهي من أوائل نظمه ^(١) :

نعى البرق رمز التقى والندا فقلنا: لقد طاح ركن الهدى
مضى مجد فهدر وعنوانها ومن يملأ الدست والمسندا
عقدنا لتأبينك الذكريات وحقاً الى الحشر أن تُعقدا
ومن قصيدة في رثاء المرحوم الشيخ محمد جواد الجزائري ، ألقاها رحمته في
مسجد الجزائري بالنجف الأشرف ^(٢) عام ١٣٧٨ هـ :

أهنيكَ فارقتَ دنيا الكدر وجاورت ربك في مستقر
ورحتَ ، وأعمالك الصالحات تضيوع طيباً كنشر الزهر
وهذي روائعك الباقيات تُخلد في الدهر عمراً أغر
وهكذا نلاحظ (خطيب الأمة) ينشد هذه القصائد الباكية ، التي انتزعها إنتزاعاً
من روحه الشاعرة ، وقد جنحها الخيال إلى عالم الرؤى والأمانى الخالدة .
ويتأثر السيد جواد بفقد العلامة الورع السيد عبد الحسين عليّ خان فتفتجر
قريحته لينعاه بقوله ^(٣) :

(١) ديوان السيد جواد شبر، ص ١٢٤.

(٢) م.ن. ص ١٢٧.

(٣) م.ن. ص ١٥٠.

أهكذا بركاتُ الأرضِ تَرْتَفِعُ؟! أهكذا النَّقْصُ في أطرافِها يَفَعُ...؟!
ويذهبُ الصالحونَ الأمتلونَ إلى ثم يخاطبه (مُبَشَّرًا):
أخراهم ويموتُ الزُّهْدُ والوَرَعُ

فابشِّرِ بروحِ وريحانٍ وتكرمةٍ من الإلهِ وعِزٍّ ليس يَنْقَطِعُ
.. ولما توفي الشاعر الأديب الشهير السيّد أحمد الصّافي النجفي ، رثاه في
قصيدة رائعة عَصَمَاء (١):

ما جئتُ أرثيكَ أو أذري الدُموعَ أسيَّ إنَّ الرثاءَ لشخصٍ ماتَ و إنْدَرَسَا
قالوا: لقد ماتَ! قُلْتُ: اليَوْمَ مولدُهُ ونَجْمُهُ قد تجلّى يَطْرُدُ الغَلَسَا
وفيها:

ما كان أحمدُ في عَصْرِ يَعيشُ بهِ إلا كَشَعْلَةٌ نُورٍ تَحْمِلُ القَبَسَا
ويشير ﷺ إلى ديوان الشاعر الصافي (أشعة ملونة) بقوله:

(أشعة) في معانيها (ملونة) إشعاعُها مُشرقٌ عن روجِكَ انْعَكَسَا
والناظِمُ الدَرَّ نَظْمًا لا نَظيرَ لَهُ بالشعرِ يَبُوغُهُ الصّافي قد انبَجَسَا
والمُرسِلُ الشعرَ سَهلاً غيرَ ممتنعٍ سِلْسَالُهُ العَذْبُ يَجري سائِغًا سَلَسَا
.. وقد قرأتُ في مذكراتِ الوالدِ بخطِّ يَدِهِ: «كنتُ في لبنان سنة ١٩٧٧م
وقرأتُ نعيَ الشاعرِ السيّدِ أحمدِ الصّافي النجفي ، فابرقْتُ لأسرتهِ في العراقِ هذا
البيت» (٢):

يا ظامئِنَ الي القريضِ تَراجعوا فبِ(أحمدٍ) نَضَبَ المَعينِ (الصافي)

(١) ديوان السيّد جواد شُبَيْر، ص ١٧٣.

(٢) م.ن. ص ٤٢.

شعر الوصف

عندما نقرأ القصائد الوصفية للشهيد السيد جواد شبر نجد أن هذا الأديب العظيم كان في شعره يختار المعنى الرفيع ، والوزن الغنائي ، والقوافي الراقصة ، والألفاظ العذبة الحية ، فتأتي قصائده أنغاماً تطربُّ القارئ ، وتُشجِّي السامع ، فيهِمُّ بها الشاعرُ والأديبُ في دُنْيَا من الأحلام . وفي عالمٍ من الجمالِ الحقيقي البديع الذي يهفو له كلُّ قلبٍ حسَّاسٍ ، وكلُّ شعورٍ فياضٍ ، وكلُّ نفسٍ تُحبُّ الإنطلاقَ ممَّا تُعانيه من دُنْيَا الواقعِ الأليم ، المليء بالأحداث المادية الجامدة ، التي تسمو بالإنسان إلى السماوات الشعرية الخالدة الرفيعة .

وأذكرُ عندما سافرتُ مَعَهُ بِصُحْبَةٍ عائلتنا إلى شمال العراق الحبيب من أجل الإصطيف في مصيفي (سرسنك) و (سولاف) الجميلين الرائعين ، أنشدنا وهو مبهورٌ بتلك الطبيعة الخلابة^(١) :

على صدرِ (سرسنك) أعلى الجبالِ تفوحُ من الوردِ أزكى طيوبُ
وشلالُ (سولاف) مُسترسِلُ كمثل الأفاعي تُريدُ الهُرُوبُ
وَلَمَّا كُنَّا نتناولُ طعامَ الإفطارِ تحت تلك الشلالات الرائعة والأشجار الباسقة...!
وَأَمَّا أَجْمَلُ المخلوقات ، أَكْمَلُ حَيَاتِهِ قصيدته بقوله :

صباحٌ كوجهِ فتاةٍ لَعُوبُ يسرُّ العيونَ .. يسرُّ القلوبُ
تداعبني دغدغاتُ النَّسيمِ كما دأبَ الطفلُ أمَّ حَدُوبُ
وتلك السواقي على جريها كنائي بكفِّ شغوفِ طروبُ

(١) ديوان السيد جواد شبر، ص ٢٢٢.

فَعَشْ زَاهِيّاً يَا مَصِيفَ الشَّمَالِ كما عاشَ بِالزَّهْوِ مَشْتَى الْجَنُوبِ
 ومن قِصَائِدِ السَّيِّدِ جِوَادِ شُبَّرِ الرَّائِعَةِ . قَصِيدَتِهِ الَّتِي نَظَمَهَا فِي مَصِيفِ «صَلَاحِ
 الدِّينِ» فِي شِمَالِنَا الْحَبِيبِ ،، حَيْثُ تَغَزَّلَ بِتِلْكَ الطَّبِيعَةِ الْفَاتِنَةِ وَ أَهْلِهَا ذَوِي الْجَمَالِ
 الْخُلُقِيِّ وَالْخُلُقِيِّ !.. فَتَبَرَّزَ شَاعِرِيَّتُهُ جَلِيَّةً فِي رِوَايَاتِهِ جَمِيلَةٍ انْغَمَسَتْ بِالطَّبِيعَةِ لِتَكُونَ
 أَدْوَاتِهِ فِي التَّعْبِيرِ عَنِ (إِحْسَاسِهِ) مِثْلَمَا كَانَ الْأَمْرُ فِي قَصِيدَتِهِ «سِرْسِنِكَ» ..

يَعِيشُ الْعِرَاقُ بِجِوِّ لَطِيفٍ فَجَانِبُ مَشْتَى وَجَنِبُ مَصِيفٍ
 فَمَشْتَى الْجَنُوبِ كَوَرْدِ الرَّبِيعِ وَصَيْفُ الشَّمَالِ كَنُورِ الْخَرِيفِ
 وَمَا بَيْنَهَا دَجَلَةٌ وَالْفُرَاتُ تَسِيلُ بَعْدَ يُرْوِي اللَّهَيْفِ^(١)
 ثُمَّ يَهِيمُ ﷻ بِحُبِّ الشَّمَالِ ، فَيَقُولُ :

يُثِيرُ الْهَيْامُ بِأَهْلِ الْغَرَامِ وَيُرِي دَاءَ الْهَزِيلِ النَّحِيفِ
 كَأَنَّ عِنَاقَ غُصُونِ الرُّبَى عِنَاقُ أَلِيفٍ بَلْقِيَا أَلِيفِ
 فَهَذَا الْوُرُودُ، كَوَرْدِ الْخُدُودِ وَتِلْكَ الْغُصُونُ كَقَدِّ رَهَيْفِ
 .. وَهَكَذَا نَرَى سُمُوَ السَّيِّدِ شُبَّرِ فِي الْوَصْفِ الشَّعْرِيِّ ، وَكَيْفَ صَوَّرَ التَّصْوِيرَ

الدَّقِيقَ لِمَا شَاهَدَهُ مِنْ مَحَاسِنِ الطَّبِيعَةِ وَمِفَاتِنِ الْجَمَالِ وَطِيبِ الْخُلُقِ ..

وَمِنْ أَحْلَى قِصَائِدِهِ، الَّتِي تَأَثَّرَتْ بِهَا مِنْذُ كُنْتُ يَافِعاً صَغِيراً ، تِلْكَ الرَّائِعَةُ الَّتِي
 نَظَمَهَا أَثْنَاءَ سَفَرِنَا إِلَى إِيرَانَ فِي عَامِ ١٩٦٥ ، حَيْثُ نَزَلْنَا - صَيْفًا - فِي مَنَاطِقَةِ (دَرْبَنْدِ)
 الْخَلَابَةِ الْوَاقِعَةِ فِي شِمَالِ طَهْرَانَ ، فَتَفَجَّرَتْ قَرِيحَةُ الْأَدِيبِ شُبَّرِ هَائِمًا بِجَمَالِ الطَّبِيعَةِ !!
 وَ أَنْشَدَ^(٢) :

(١) ديوان السيد جواد شبر، ص ٢٢٠.

(٢) ديوان السيد جواد شبر، ص ٢٢٦.

وَسِحْرُ عَيْنِكَ - يَادْرِينْدُ - فَنَانُ (دَرِينْدُ) وَجْهَكَ رِيَانُ وَفَتَانُ
فِيَانُ أُمَّكَ - أُمُّ الْحُسْنِ - طَهْرَانُ هَذَا جَمَالُكَ مَوْرُوثٌ، وَلَا عَجَبٌ
.. إِلَى أَنْ يَقُولَ ﷺ :

هَذَا الْمِوَعَةُ فِيهَا الْحُسْنُ يَزْدَانُ (عُرُوسَ فَارِسَ)، مَا هَذَا الدَّلَالُ وَهَلْ
وَلَيْسَ فِي بَابِهَا قَدْ قَامَ رِضْوَانُ يَا جَنَّةَ اللَّهِ، لَكِنْ مَا بِهَا حَرَسٌ

السياسة في شعر السبب

عُرِفَتِ السِّيَاسَةُ بَعْدَ تَعْرِيفَاتٍ، لَكِنْ أَهْمُهَا، هِيَ: «تَوَلَّى وَتَدْبِيرَ أَمْرِ النَّاسِ»،
وَتَأْتِي بِمَعْنَى (التَّادِيْبِ) وَبِمَعْنَى (الرِّئَاسَةِ)، كَمَا عُرِفَتِ السِّيَاسَةُ: «بِأَنَّهَا إِسْتِصْلَاحُ
الْحَلْقِ بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُنْجِي فِي الْعَاجِلِ أَوْ الْآجِلِ..». وَأَنَّهَا: «فَنُّ الْحُكْمِ وَ
إِدَارَةُ أَعْمَالِ الدَّوْلَةِ..» (١).

أَمَّا مُعْجَمُ (رُوبِير) الْفَرَنْسِي فَقَدْ عَرَّفَ السِّيَاسَةَ، بِأَنَّهَا: (فَنُّ حُكْمِ الْمُجْتَمَعَاتِ
الْإِنْسَانِيَةِ). (٢).

وَجَاءَ فِي قَامُوسِ الْعُلُومِ الْاجْتِمَاعِيَةِ الْمُعَدَّةِ تَحْتَ إِشْرَافِ الْيُونَيْسِكُو، بِأَنَّ
(السِّيَاسَةَ): «تَعْنِي بِمُمَارَسَاتِ الْأَعْمَالِ الْإِنْسَانِيَةِ الَّتِي تُسَوَّى أَوْ تُدْعَمُ وَتَتَابَعُ الصَّرَاحُ

(١) راجع (المنجد) كلمة (ساس).

(٢) انظر المقدمة في كتاب - موريس دوفرجه - : مدخل إلى علم السياسة ، ترجمة الدكتور "جمال الاتاسي" و "الدكتور سامي الدروبي"، (دمشق : دار دمشق للنشر) ص / ٧

بين الصالح العام وبين مصالح الجماعات الخاصة ، والتي تشمل دائما على استعمال القوة او السعي إليها. (١)

.. ومن كُِّل هذه التعريفات نصلُ إلى نتيجةٍ منطقيّةٍ تقول : «إنّ علم السياسة يجب ألا يقتصر فقط على الدولة والحكومة ، بل يجب أن يمتدّ ليشمل بعض المؤسسات الاجتماعية والتجارية مثل العائلة والمدرسة والنادي الثقافي والاجتماعي و المصنع والبنك، وباقي مرافق الحياة المختلفة.» .

هذه الأفكار ، لا يدركها إلا عقلاء الأمة و أهل الوعي والإصلاح و مِمَّنْ يحملون همّ الأمة والناس ومُستقبلهم .. والسيد جواد شبر، نموذجٌ رائعٌ لما نقول، عندما سخَّرَ لسانه وشعره في هذا الإتجاه لكي يؤثر في الجماهير، حتى يقودها إلى بر الأمان ..

يقول ﷺ (٢) :

أئها الناسُ أجيوا دعوتي	تفليحوا مَهما استَجَبْتُم لِنِداها
تملكون العُجمَ والعُربَ بها	وتنالون من الأرض فضاها
وَخَدُوا اللهَ وَكونوا أُمَّةً	لا تَرى إلهَ في الكونِ إلهَا
واجمعوا الشَّمْلَ ولا تختصموا	ذِلَّةُ الأُمَّةِ مِن ضَعْفِ قُواها

لقد عاش السيد جواد شبر الهُمومَ والمصائبَ ، التي تُثقلُ كاهلَ الأمة ، وتحني ظَهرَها ، وعانى ما عانى مِمَّنْ يَنتحلون الإسلام بأفواههم ، ويتخذونه "لُغَةً" على

(١) A.Dictionary of the social sciences,Julius Gould,willam Koldeds. ,(new york U.N.E.S.C.O.) , P , ٥١٥ .

(٢) ديوان السيد جواد شبر، ص٧٦.

ألستهم ، أولئك الذين لا يرقأ لهم جفنٌ ، ولا يهدأ لهم قلبٌ ، إلا إذا باتت الأمةُ
مُسَهَّدةَ الأجنانِ ، ممزَّقةَ الأوصالِ والأركانِ .. !!

لذا يخاطب السيدُ جدَّهُ المُصطفى مُحَمَّد ﷺ قائلاً^(١) :

أيتها المبعوثُ فيها رحمةٌ	أيتها الباني لها مجدٌ علاها
فمِ إلى المجد الذي أسستهُ	وأنظر الأمةَ ماذا قد عراها
فهي يُرضيها الأذى من جائرٍ	وعلى المُخلص قد صبتْ أذاها
وهي إذ تقبضُ كفاً عن أخٍ	تبسط الأخرى لإنعاش عداها
سكَّتْ عن خائنٍ يقهرها	ومشتْ تقذفُ بالسُّوءِ أخاها..!!

لقد إمتاز السيدُ بغيرتهِ على أُمَّتِهِ ، التي يقول عنها سبحانه وتعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ

أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (٢)

ويقول سبحانه : (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) (٣)

وهي الأُمَّةُ التي إصطفاها اللهُ على سائر الأممِ ، وانتجَبَها من بين الخلائقِ ،
وجعل لها من الحظوةِ والفضلِ ما لا يتفقُ لغيرها ، وانتدبها للقيام بالمهام الرسالية
الكبرى ، من تبليغِ دَعْوَتِهِ وإِعلاءِ كَلِمَتِهِ ، ونشرِ تَعَالِيمِهِ ، و الإِعذارِ إلى خَلْقِهِ ، وبَثِّ
الهُدَى والرِّشادِ في آفاقِ الدُّنيا (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ ، وَلِيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (٤)

(١) م.ن. ص ٧٦.

(٢) آل عمران / ١١٠

(٣) الأنبياء / ٩٢

(٤) البقرة / ١٤٣

وأَسَدَ اليها دَوراً هاماً ، ومَسْؤُولِيَةً خَطيَرَةً ، أَلَا وهي إقْرَارُ الحقِّ والعدْلِ في الحِياةِ ، وبثِّ الخَيْرِ والصَّلَاحِ في أَرْجَائِهَا ، وتوجِيهِ النَّاسِ الوَجهَةَ الخَيْرَةَ ، وإِخْرَاجِهِم مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وتَثْبِيَتِ دَعَائِمِ المَعْرُوفِ ، وتقْوِيَتِصِ أَرْكَانِ المَنكِرِ ، ومُقَارَعَةِ الظُّلْمِ والطُّغْيَانِ ومُواجِهَةِ التَّجَبُّرِ والإِسْتِكْبَارِ ، وتَخْلِيصِ المُسْتَضْعَفِينَ والمَحْرُومِينَ مِن بَرائِنِ الطُّغَاةِ والمُسْتَبَدِّينَ وإِنقَاذِهِم مِّن تَسَلُّطِ الجَبَابِرَةِ والمُسْتَكْبِرِينَ .
هذه الأُمَّةُ التي كَانَتْ (قَاهِرَةً) بِنَصْرِ اللَّهِ ، ما بِأَلْهَا اليَوْمَ غَدَتْ (مَقْهُورَةً) ، بِتَعْبِيرِ السَّيِّدِ جِوَادِ شُبَّرِ (١) :

كَيْفَ كَانَتْ أُمَّةً قَاهِرَةً	فَعَدَّتْ مَقْهُورَةً ، ما ذَاهَاها؟!
أَمْسَ كَانَتْ أُمَّةً مَرْهُوبَةً	يَتَغَنَّي النَّاسُ طَرّاً بِعُلاها
تَمْنَعُ الضَّيْمَ وتَحْمِي عِزَّها	وتُلَبِّي دَاعِياً إِما دَعَاها
وَإِذا (صَهِيونٌ) تَسْتَأْسِدُ في	أَرْضِنا ، والتَّعْلَبُ الجانِي وَراها

وهو يَشِيرُ إِلى الجِرائِمِ التي ارْتَكَبها مَن هُمْ ﴿أَشَدُّ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ﴾

!!

هؤلاء الَّذِينَ رَفَعُوا شِعاراً : (مَن يُرِقُّ دَمًا لَغَيْرِ يَهُودِي ، فَقَدْ قَدَّمَ أَسْمِي القَرابِينَ إِلى اللَّهِ) !!

فَقَدْ ارْتَكَبُوا المَذابِحَ الجَماعِيَةَ في فِلَسطينَ وشَرَّدُوا مِليوناً مِّن أَصْحابِها ، ولا تَزالُ ذَكَرَى مِجازِرِهِم الرَّهيْبَةَ لِلسُّكَّانِ العُزْلَ في (دِيرِ ياسينَ) و(خانِ يونسَ) و(بِيرِ السَّبْعِ) و(جَنينَ) وغيرِها ، وَحَتى مِجازِرِهِم ضِدَّ الأَسْرَى المِصْرِيِّينَ الَّذينَ

(١) ديوان السَّيِّدِ جِوَادِ شُبَّرِ ، ص ٧٦ .

ذبحوهم ودفنوا بعضهم أحياءً في سيناء ، ولا تزال ذكرى كلِّ هذه المجازر ماثلةً للأذهان...!!! .

ومن أروع قصائد الشهيد السيد جواد شبر ، قصيدته بعنوان «يومُ المحنة» التي نظمها على أثر إنتكاسة العرب في حرب حزيران ١٩٦٧م ، وقد أذيعت من دار "الاذاعة العراقية" ، ووُضعت للتدريس في المناهج الرسمية لمدارس المقاصد في لبنان ، كما نُشرت في عدة صحفٍ عراقية، ومطلعها^(١) :

يومٌ على الدهر لا يُطفى كه لهبٌ إن تَنَسَّه العُربُ ما هُم بَعْدَهُ عَرَبُ
وإن غَفَّتْ عَن طُلابِ الثَّارِ، لا سَجَعْتُ يَوْمًا بِأَمْجَادِهَا الأَقْلَامُ وَالكُتُبُ
ثم يُعَرِّجُ عَلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى (قبلة المسلمين الأولى) لِيَسْأَلَهَا قَائِلًا^(٢) :

قَفَّ بي عَلَى قِبْلَةِ الإسلامِ، أَسأَلُهَا عَمَّا جَرَى مِن دَوَاهِ، كُلُّهَا خُطِبُ
وَمَسْجِدُ الصَّخْرَةِ المَحْزُونِ مَنظَرُهُ بِالدَّمِّعِ وَالدَّمِّ مَطْبُوعٌ وَمُخْتَصَبُ
قَد أَوْحَشَ المَنبِرُ العَالِي وَقَد ذَوَيْتُ أَعْوَادُهُ فَهِيَ تَنعَاهُ وَتَتَّجِبُ
ثُمَّ اسْتَمِعَ رَنَّةَ المَجْرَابِ، أَحْزَنَهُ فَفَقَدَ المُصَلِّينَ مُنْذُ طُلُوبِهِ عَرَبُوا
وَمِنَ قَصِيدَةٍ لَهُ، يَسْتَهْضُ العَرَبَ ، الَّذِينَ بَعَثَ اللهُ سَيِّدَ خَلْقِهِ فِيهِمْ وَهُوَ رَسولُ
اللهِ مُحَمَّدٍ ﷺ . وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الإِعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللهِ وَتَوْحِيدِ الصُّفُوفِ وَالتَّحَرُّرِ مِنْ
ذُؤْبَانِ العَرَبِ الَّذِينَ سَبَّوْا الوِيَالَاتِ وَالبَلَايَا لِبلادِنَا الطَّيِّبَةِ وَشُعُوبِنَا العَزِيزَةِ !! وَهِيَ
بِعنوان (يوم النصر)^(٣) :

(١) ديوان السيد جواد شبر، ص ٢٣١.

(٢) م.ن. ص ٢٣٤.

(٣) م.ن. ص ٢٣٧.

وَحَدُوا الصَّفَّ وَجَدُوا يَا عَرَبَ
هَتَفَتْ هَاتِفَةَ الْعَلِيَّابِكُمْ
حَقَّقُوا آمَالَهَا وَانْتَفِضُوا
إِنَّ عَيْشَ الذَّلِّ مُرٌّ طَعْمُهُ
ثُمَّ يَهَاجِمُ الْإِسْتِعْمَارَ الْبَغِيضَ بِقَوْلِهِ (١):
أَقْتُلُ الْأُدْوَاءَ حَقًّا يُغْتَصَبُ
(جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) اقْتَرَبَ
وُثْبَةُ اللَّيْثِ ، إِذَا اللَّيْثُ وَثَبَ
وَحَيَاةٌ يَهَوَانُ لَا تُحَبُّ

قَسَمًا بِاللَّهِ مَا جَرَّ الْبَلَاءَ
غَيْرَ هَذَا النَّاعِمِ اللَّمَسِ الَّذِي
غَيْرَ هَذَا الْغَرَبِ وَالْوَيْلُ لَهُ
قُلْ لِنَكْسُونٍ أَفْقٌ مِنْ سَكْرَةٍ
كَشَّرَتْ ذُؤَابَانَكُمْ عَنْ نَابِهَا
أَوْ أَصَابَ الشَّرْقَ وَيْلٌ وَحَرَبٌ
جَمَعَ السُّمَّ بِهَا تَيْكُ النَّيْبِ
إِنَّهُ فِي دَائِنَا أَصْلُ السَّبَبِ
لَيْسَ بَعْدَ الْيَوْمِ خَوْفٌ أَوْ رَهَبٌ
وَتَجَلَّتْ عَاقِدَاتُ اللَّذَنبِ

(أَلْحِقُوا زِيَارَتُ) فِيهِ شِعْرُهُ...

من المعروف عن السيد جواد شبر إنه كان خطيباً اجتماعياً وعالمياً شاعياً وأديباً محبوباً وشاعراً جذاباً .

وهذه الملكة (الجادبة) لا تأتي من فراغ، وإنما هي موهبة من الله سبحانه لبعض أوليائه ، فقد جاء في الحديث الشريف: (إذا أحبَّ الله عبداً حبَّبهُ إلى خلقه) .

فهَيَّيَّةُ السَّيِّدِ فِي النُّفُوسِ يَشْهَدُ بِهَا كُلُّ مَنْ لَقِيَهُ وَتَحَدَّثَ مَعَهُ وَحَضَرَ مَجَالِسَهُ
الفاخرة ..

(١) ديوان السيد جواد شبر، ص ٢٣٧.

يقولُ اللهُ تعالى عَنْ هؤُلاءِ الأَولياءِ :

﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (١)

﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَيْمَانِهِمْ﴾ (٢)

﴿يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (٣)

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ (٤)

وفي الحديث الصحيح: (مَنْ أَحْسَنَ سَرِيرَتَهُ مَعَ اللهِ ، أَحْسَنَ اللهُ عِلَانِيَتَهُ مَعَ النَّاسِ) . (٥)

لقد كانت للسيد علاقات حميمة وودّية مع جميع طبقات المجتمع ، بدءاً بالمرّاجع والمُجتهدين والخطباء والأدباء والشُعراء والتجّار والكسبة والموظفين إلى أبسط الناس وضعفائهم !!

وهذه العلاقات تستدعي أن يحضر في أفراحهم وأتراحهم ويشاركهم همومهم وآمالهم وآلامهم !!

جاء في الحديث، أنّ رسول الله ﷺ قال : (طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره) . (٦)

(١) الانعام / ١٢٢ .

(٢) التحريم / ٨ .

(٣) النور / ٣٥ .

(٤) الزمر / ٢٢ .

(٥) الكافي: ج ٨، ص ٣٠٧ .

(٦) تحف العقول ص ٢٨

وقد نظم السيد جواد شبر أجمل الأبيات الشعرية في مراسلاته مع أصدقائه وإخوانه الأدباء والشُعراء ومُحبيه من مختلف الناس ..
يقول رحمه الله (١) :

(أبرقتُ للأستاذ جعفر الخليلي (٢) عند عودته من لبنان بتاريخ ١٣٨٣/٤/١٩ هـ

:

قَدِمْتَ ، فَفَرَّتْ لَنَا أَعِينُ وَسَرَّ الْخَلِيلُ بَلْقِيَا (الخليلي)
فَأَجَابَنِي - بَرَقِيًّا - :
شَكَرْتُ جَمِيلَكَ يَا سَيِّدِي وَكَمَ لَكَ فِي عُنُقِي مِنْ جَمِيلِ
وَأَرْسَلُ بَرَقِيَّةً إِلَى (فُؤَادِ الشَّيْخِ عَلِيِّ) - الْكُوتِ (٣) ، بِمُنَاسَبَةِ زَفَافِهِ
١٩٦٥/٢/١٥ م

لَقَدْ تَمَّ أَنْسِي وَنَلَّتْ الْمُرَادُ يَوْمٌ بِهِ فِيهِ سُرَّ (الفؤاد)

(١) ديوان السيد جواد شبر، ص ٥٤.

(٢) هو جعفر بن أسد الله بن علي الخليلي . أديبٌ كبير وكاتبٌ مُكثِر . وُلِدَ فِي النَجْفِ ١٣١٩ وَنَشَأَ بِهَا عَلَى وَالِدِهِ وَأَفْرَادِ أُسْرَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ . أَتَمَّ مُقَدِّمَاتِهِ الْأَدَبِيَّةَ ثُمَّ عَيَّنَ مُعَلِّمًا فِي مَدْرَسَةِ (الْحَلَّةِ) الْإِبْتِدَائِيَّةِ سَنَةَ ١٣٤٣ وَتَنَقَّلَ فِي التَّعْلِيمِ مِنْ مَدْرَسَةٍ لِأُخْرَى حَتَّى اسْتَقَالَ مِنْهُ سَنَةَ ١٣٥٠ لِيَتَفَرَّغَ لِلصَّحَافَةِ ، فَأُصْدِرَ جَرِيدَةَ (الْفَجْرِ الصَّادِقِ) فِي النَجْفِ سَنَةَ ١٣٤٨ . وَفِي سَنَةِ ١٣٥١ أُصْدِرَ جَرِيدَةَ (الرَّاعِي) ثُمَّ مَجَلَّةَ (الْهَاتِفِ) الْأَدَبِيَّةِ الْأُسْبُوعِيَّةِ سَنَةَ ١٣٥٤ وَتَوَاصَلَ إِصْدَارُهَا أَرْبَعَةَ عَشْرَ سَنَةً وَانْتَقَلَ بِإِمْتِيَازِهَا إِلَى بَغْدَادِ سَنَةَ ١٣٦٤ حَتَّى ١٣٧٣ فَأُغْلِقَتْ .

مُؤَلَّفَاتِهِ : (مَوْسُوعَةُ الْعُتْبَاتِ الْمَقْدَسَةِ ١-٨) وَ(هَكَذَا عَرَفْتُهُمْ ١-٧) وَ(عِنْدَمَا كُنْتُ قَاضِيًا) وَ(كُنْتُ مَعَهُمْ فِي السَّجْنِ) وَ(أَوْلَادِ الْخَلِيلِيِّ) وَ(فِي قَرْيَةِ الْجَنْ ١-٣) وَ(هُؤُلَاءِ النَّاسِ) وَ(يَوْمِيَّاتِ ١-٢) وَ(تَسَوَاهِنِ) وَ(التَّعْسَاءِ) وَ(السَّجْنِ الطَّلِيْقِ) وَ(القِصَّةُ الْعِرَاقِيَّةُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ١-٢) وَ(خِيَالِ الظَّلِّ) .

تُوفِيَ فِي "دُبَيِّ" يَوْمِ الْأَحَدِ ١٢ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ١٤٠٥ الْمَصَادِفِ ١٩٨٥/٢/٣ وَكَفِّنَ هُنَاكَ .

(٣) ديوان السيد جواد شبر، ص ٥٥.

ولما مرض الأديب الكاتب (عبد المجيد لظفي) صاحب كتاب (الإمام عليّ :
رجلُ الإسلام المُخلد) ، أبرق له السيد جواد قائلاً^(١) :

عُوفيتَ مِن سَقَمٍ ، ورُبُّكَ لَمْ يَزَلْ بِاللَّطْفِ يُضْفِي
عَمَرَتِكَ أَلطافُ الإلهِ لَذاكَ قَد سَمَّكَ (أَظْفِي)
وكتبَ ﷺ للأستاذِ محمود الصّافي ، قائلاً^(٢) :

زكا بك للعِلاء أصلُكَ والعُودُ فإسْمُكَ (محمودٌ) وفِعْلُكَ مَحْمُودٌ
أبوكَ الرِّضا أرسى مِنَ الهُضْبِ عزيمةً ولا يدَعُ أن يسري على النّهجِ مَولودٌ
وفي شهر رمضان المبارك سنة ١٣٩٣ هـ ، أرسلَ مِنْ بغداد السيدَ عبْدُ السّتار
الحسني^(٣) أبياتاً شعريّةً للعلامة السيد جواد شبرٍ يخاطبُهُ^(١) :

(١) م.ن. ص ٥٥.

(٢) م.ن. ص ١٨٨.

(٣) عبد الستار بن درويش الحسني البغدادي المعروف بالنسابة .

عالمٌ أديبٌ نسابةٌ . وُلدَ في بغداد سنة ١٣٧١ ونشأ بها . جدّ في تحصيل العلوم الأدبية والشرعية ، فلازمَ
هُنَاكَ السيدَ محمّدَ مهدي الأصفهاني والسيدَ جعفرَ شبرٍ ثُمَّ انتقل إلى النجف وأخذ سطوحه بها على
السيدَ يوسفَ الحلو والسيدَ مسلمَ الحلبي والسيدَ محمّدَ عليّ الحَمّامي حتى ترقيَ لحضور أبحاث
الأساتذة ، فَحَضَرَ على السيدَ نصر الله المستنيط والسيدَ محمّدَ باقر الصدر . وكانَ ولعاً بالأنسابِ
والرجال والأدب والتاريخ وبرعَ في هذه العلوم وصار حُجَّةً يُرجع إليه بها . ونشر بعضَ بُحوثه القيمة
في الصّحف العراقية .
مؤلفاتُهُ :

- المسكُ الأذقر في أحوال السيد جعفر شبر .
- القولُ الحاسمُ في أنساب بني هاشم . (عدة مجلدات)
- شجرةُ الأنوار في سلالة الأئمة الأطهار .
- الروضُ الأزهر في أحوال آل شبر .
- الروضةُ الغناء في مدح آل كاشف الغطاء .

وإنّ خطيباً كـ (الجواد) لمثلُهُ
أضاء لنا الليلَ البهيمَ فلم يعدْ
فـ (سحبان) في نُطقٍ و (قس) بحكمةٍ
مليك، وأعوادُ المنايرِ عرشُهُ
كَمِثْلِ الحيا الهامي بمُجْدِبَةِ عَطْشِي
لدينا كَفيْفٌ في البلادِ ولا أَعْشِي
وأحمدُ^(٢) نَظْماً والبديع إذا أنشا
فَبَارِكْ رَبُّ العَرْشِ ذلِكم العَرْشا
ضَمِنْتُ لِمَن يرتادُ مجلسَ وَعَظِهِ
مِن النارِ في يومِ القِيامَةِ لَن يَخْشِي
فأجابه الشاعرُ شُبْرُ بنفسِ الوزنِ والقافية ، قائلاً^(٣) :

حَنانِكَ يا (سَتار) غَيْثِكَ ها طُلُّ
بأخلاقِكَ العَرا مَلَكَتْ مَشا عَري
ضَرَبْتُ بأعراقِ الفَخارِ لها شِمِّ
وَتُعجِبُنِي مِنكَ البِشا شَةُ في اللَقا
أَمينٌ على الأنسابِ حَافِظُ سِرها
ومِن روائِع (إخوانيات) السَيِّدِ جِوادِ شُبْرُ ، تِلْكَ التي نَظَمَها في مَرَضِ صَدِيقِهِ
وَحَبِيبِهِ الخَطِيبِ الأديبِ السَيِّدِ عَلِيِّ الها شَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهي تَربو على الأربَعين بيتاً من
الشعر ، حيثُ يَخاطبُهُ بِحُبِّ وإِخْلاصٍ وَصَدقٍ و أَلَمٍ قائلاً^(٤) :

متى كان في الظن أتّي أراك
متى حومتْ حولك الواهيماتُ
أليفَ الفِراشِ حَليْفَ الأَلَمِ
متى نَهَشَتْكَ نُيُوبُ السَّقَمِ

(١) ديوان السيد جواد شُبْرُ، ص ٥٦.

(٢) قصيد (احمد بن حسين المتنبّي).

(٣) ديوان السيد جواد شُبْرُ، ص ٥٧.

(٤) ديوان السيد جواد شُبْرُ، ص ١٥٥.

متى زعزعتك سوافي الرياح وعهدي بأنك طوداً أشم!!
ومنها:

عجبتُ بأنك تخشى الحمام وكم قبل هذا تخوضُ الجمم!!
ولما توفي ﷺ ألقى السيدُ شُبّر هذه القصيدة العصماء على قبره بالدموع، وقد
أضاف إليها أربعة أبياتٍ مُشجّية وهي (١):

وداعاً أبا فاضلٍ، فالترابُ مصيرُ الجميع ومثوى الأئم
فهل نفعي، ندمي والبكاء متى كان يُجدي البكا والندم؟!
تنامُ وعيناي لَمّا تنم فأين العهودُ وأين النيم؟!
ويهدأ جسمك تحت التراب و أبقى حليفَ الجوى والضرم
و كنتُ يوماً بحضرة الوالد الشهيد السيد جواد شُبّر ، فزاره الأديب السيد
جودت نجل السيد كاظم القزويني ، وقَدّم له مؤلفه المخطوط (الروضُ الخميل)
وطلبَ تقرّضه ، فكتبَ له ﷺ (٢):

ما أروع (الروضَ الخميل) يزدانُ بالأدب الجميلُ
يحوي البدائع والروائع حاوياً ثمراً العقولُ
ومنها:

وأجاد (جودت) بانتقاء جامِعاً غررَ الفُصولُ
أحى تراثَ الذاهبينَ على الزمانِ المُستطيلُ
إلى آخر القصيدة وهي ١٨ بيت من الشعر .

(١) م.ن. ص ١٦٢ .

(٢) ديوان السيد جواد شُبّر، ص ١٨٤ .

ومن أصدقاء السيد شُبْر ، الأديب اللبيب الشيخ مُحَمَّد سَعِيد مانع المتوفى سنة ١٣٩٢ هج ، يقول السيّد : إني كتبتُ له من لبنان سنة ١٣٦٥ هج رسالةً ، وفيها قطعةٌ شعريةٌ ، منها (١) :

حاشاكَ تَمْنَعُ وَصَلْنَا حاشا وفاءك يا ابنَ "مَناع"
 أنساکَ - لا أنساکَ - يا قلبي ومثواک الأضالعُ
 هل عَهْدُنَا (الماضي) أرى يوماً لِعَوْدَتِهِ (مُضارِعٌ)؟
 وهي عشرة أبيات ، ذكرها السيّدُ في موسوعته الخالدة (أدب الطف أو شعراء الحسين عليه السلام)

أما جواب الشيخ مانع للسيّد فكانتُ هذه الأبيات ، أذكر بعضها:

بِكُفْمٍ نَجَاةٌ مُحِبِّ وَجَدُّكُمْ خَيْرٌ شَافِعُ
 مَنَعْتُ وَوَدِّي سِوَاكُمْ لِذَاكَ لُقِّبْتُ (مَناعٌ)!!
 ومن أطف مراسلات السيّد جواد ، تلك البرقية التي أرسلها إلى العقيد السيد محسن الرفيعي عند رجوعه من لندن بتاريخ ١٩٦٢/١٠/٢٦ (٢)

قَدِمْتُ ، فَحَيْثُكَ أرواحُنَا وَكُنْتَ لَنَا قَرَّةَ الأَعْيُنِ
 ولا عَجَبٌ أن ملكت القلوب لأنّ القلوب مَعَ (المُحسِن)!!
 وكتب رحمته الله برقية إلى وزير البلديات في سنة ١٩٦٤ (محمود شيت خطاب)، ونشرتها جريدة (البلد) ، هذا نصّها (٣) :

(١) م.ن. ص ١٩٢-١٩٣.

(٢) ديوان السيّد جواد شُبْر، ص ٥٩.

(٣) م.ن. ص ٦٠.

يا وزير البلديات
 إن هذا النجف الأشرف مأوى العلماء
 ير تجي منك (رئيساً)
 يعرف الداء ولا يخطيء
 أديب الوزراء
 ذا دهاءٍ وذكاءٍ
 في وصف الدواء !!

شِعْرُ (النَّارِبِجِ) عِنْدَ السَّيِّدِ

لقد نظم المرحوم السيد جواد شبر الكثير من الأبيات في هذا الفن ، فأجاد وأبدع ، وهو شعر يتدفق جِزَالَةً وقوةً وصوراً رائعة وأكثر إبداعاً ، حيث يُسجّل ﷻ (إنسانيته) و (حُبّه) و (إخلاصه) للناس بمختلف طبقاتهم.. وعندما نقرأ هذه المقاطع الأدبية من شعره نلاحظ تكثيفاً للدلالات كثيرة تدلُّ على الإيمان و الجمال والخير والأخوة .. وهذه بعض النماذج التي أحفظُ بها وهي بخط يده :

- تاريخ وفاة العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني ﷻ - صاحب موسوعة (الغدِير) الخالدة - (١):

بَكَتْ الفُضائلُ فَخَرَّها
 فَلأِنَّهُ ماتَ الصَّلاحُ
 لَمَّا مَضَى الحَبْرُ الكَبيرُ
 (وإنَّهُ جَفَّ الغَدِيرُ)

١٣٩٠ هـ

- تاريخ وفاة السيد نعيم الدين (١) ابن العلامة السيد عباس شبر:

(١) ديوان السيد جواد شبر، ص ٦١.

حَمَلْتُ لِقَبْرِهِ إِكْلِيلَ وَرْدٍ وَحَنَّ الْقَلْبُ مِنْ شَغَفٍ وَأَنَا
 وَقُلْتُ لِأَدْمَعِي: سَقِيًّا، فَدَهْرِي عَلَيْنَا بِالْفِرَاقِ لَقَدْ تَجَنَّنِي
 فَنَادَتْنِي: احْتَبِسْ لِلدَّمْعِ عَيْنًا فَذَا مَاءُ الشَّبَابِ يَفِيضُ عَيْنَا
 وَذَا تَارِيخُهُ: «يَزْهُو بِهَاءٍ نَعِيمٌ لِلنَّعِيمِ مَضَى مُهْنًا»

هج ١٣٨٤

• تاريخ دار الحاج محمد حسن الكتبي في طويريج - الهندية (٢):

وَدَارٌ قَدْ تَسَامَتْ لِلثَّرِيَا وَشَعَّتْ بِالْبِهَاءِ وَبِالسَّنَاءِ
 وَجَاءَ مُغَرِّدُ التَّارِيخِ فِيهَا زَهَتْ بُشْرًا بِنُورِ أَبِي عِلَاءِ

هج ١٣٨٤

• تاريخ وفاة شيخ الباحثين الشيخ محسن الطهراني (٣) المشهور بالشيخ أفا بزرك المتوفي يوم ١٣٨٩ هج (١):

(١) م.ن. ص ٦١.

(٢) م.ن. ص ٦٢.

(٣) هو العلامة البخانة المحقق آفا بزرك الطهراني وُلِدَ فِي طَهْرَانَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ١٢٩٣ هِجْراً وَالمَصَادِفُ ١٨٧٦/٤/٧.

هَاجَرَ إِلَى النَجْفِ الْأَشْرَفِ سَنَةَ ١٣١٥ هِجْراً وَالمَصَادِفُ ١٨٩٨ م وَقرأ المَكَايِبِ عَلَى المِيرْزَا مُحَمَّدِ عَلِيِّ الطَّهْرَانِيِّ وَالمَصَادِفُ ١٣٢٩ وَخَصَّرَ أبحاثَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ تَقِيِّ الشَّيرَازِيِّ وَالمَصَادِفُ ١٣٥٤ وَكَانَتْ إقامته فيها طويلاً وَأَلْفَ بَعْضَ أَجزاءِ كتابه القِيمِ (الذريعة) ثُمَّ عادَ إِلَى النَجْفِ سَنَةَ ١٣٥٤ وَسَكَنَهَا بَقِيَّةَ عُمُرِهِ مشغولاً بالتأليف .

مؤلفاته: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و(طبقات أعلام الشيعة) و(هدية الرازي إلى المجدد الشيرازي) وغيرها ..

توفي في النجف الأشرف يوم الجمعة لثلاثة عشر خلون من ذي الحجة لسنة ١٣٨٩ هج المصادف ١٩٧٠/٢/٢٠

يا سائلاً عن عَليمٍ تَلَهَّجُ فِيهِ الْأَلْسُنُ
تَعَلَّمُ مِنْ تَارِيخِهِ أَغَا بُزْرِكُ مُحَسِّنُ
• تاريخ وفاة السيد مُحَمَّد رضا الصافي ^(٢)، المتوفي سنة ١٣٦١ هـ ^(٣)

يا روضة حوت الرضا وعلومه نَسَلُ الْأَطْيَابِ مِنْ بَنِي الْأَشْرَافِ
قَفَّ فِي ثَرَاهُ، ثُمَّ سَلَّ تَارِيخَهُ؛ هَلْ هَهُنَا نَضَبَ الْمَعِينِ الصَّافِي؟!
• تاريخ ميلاد (حوراء) بنت المحامي السيد حسن نجل السيد عباس شُبْر،
وأُمها البنت الكبرى للسيد جواد شُبْر ^(٤).

يا ليلة الميلاد طاب بك الهنا مُدِ جَاءَتِ الْأَفْرَاحُ مِنْ بَعْدِ الْأَسَى
وبأولِ البشري استعنت مؤرخاً: بُشِّرْتَ يَا حَسَنُ بِحَوْرَاءِ النِّسَا
هج ١٣٩٣

• تاريخ وفاة ^(٥) السيد مُحَمَّد الأمين الصافي ^(٦) :

ولما توفي هذا المحقق العظيم، أبتة الوالد (صاحب الديوان) وكنت معه في التأبين اللائق بحاله في حرم
أمير المؤمنين ^(١) بالنجف الأشرف . (المؤلف)

(١) ديوان السيد جواد شُبْر، ص ٦٢-٦٣.

(٢) السيد مُحَمَّد رضا الصافي ابن السيد علي آل السيد صافي الموسوي . شخصية متينة ، وسياسي قدير ،
وأديب رقيق الروح . وُلِدَ فِي النجف الأشرف عام ١٢٩٨ هـ . سَاهَمَ فِي بِنَاءِ الْحُكْمِ الْوِطْنِيِّ مِسَاهَمَةً
فَعَالَةً وَضَحَى بِمَالِهِ وَبِدَنِهِ وَعَرَّضَ نَفْسَهُ لِشَتَى الْأَهْوَالِ وَتَلَقَّى الْحَوَادِثَ الْمُرْهَبَةَ ، وَلَكِنَّهُ هُوَ الْبَطْلُ فِي
رُوحِهِ وَفِي بَدَنِهِ . وَهُوَ أَخُ الشَّاعِرِ الْكَبِيرِ أَحْمَدِ الصَّافِيِّ النَجْفِيِّ . تَوَفِيَ سَنَةَ ١٣٦١ هـ .

(٣) ديوان السيد جواد شُبْر، ص ٦٣.

(٤) م.ن. ص ٦٣.

(٥) م.ن. ص ٦٤.

(٦) مُحَمَّد أمين السيد علي الصافي (١٣٢٠ - ١٣٨٧) : عَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْفَضِيلَةِ ، وَأَسَازٍ مِنْ
أَسَازِدَةِ الشُّعْرِ وَالْقَرِيضِ . دَرَسَ فِي النجف الأشرف وانتقل الى البحرين وعيّن قاضياً شرعياً فيها .

كُتِبَ : دِيْوَانُ شُعْرٍ ، وَحَيِّ الْأَمِينِ . [الذريعة ج ٢٥ ص ٤٤ و نباء البشر ج ١ ص ١١٠] .

أرْمَزَ التُّقَى كُنْتَ الأَمِينَ بَعْلِمِهِ وَمَنْهَلُكَ الصَّافِيُ أَعَذِبَ مَوْرِدِ
وَكُنْتَ كَمَا النَّاعِي نَعَاكَ مَوْرخاً: أَمِيناً عَلَى التَّقْوَى وَشِرْعَةَ أَحْمَدِ

هج ١٣٩٣

- بمناسبة انتخاب السيّد موسى الصدر رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى في لبنان ، بالإجماع^(١) :

زَهَى المَجْلِسُ الشَّيْعِيُّ ، وَالصِّدْرُ زَانَهُ بِطَلْعَتِهِ الغَرَاءِ يَرِفْلُ مَأْنُوسَا
فَعَوَّذْتُهُ بِالغُرِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ بِأَرْبَعِ عَشْرٍ تَدْفَعُ الضَّرَّ وَالْبُؤْسَا
أَضْفَنَاهُمْ لِلْيَمْنِ مُذْ قِيلَ أَرَخُوا: وَقَلْنَا: لَقَدْ أُوْتِيَتْ سَؤْلُكَ يَا مُوسَى

هج ١٣٩٥

- لَمَّا نَالَ الأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ حَسَنُ المِظْفَرِ شَهَادَةَ الدِّكْتُورَاهِ ،
أَخْبَرَ السَّيِّدَ جُورَادَ شُبَّيرَ بِذَلِكَ ، فَتَنَزَّمَ ﷺ هَذَا التَّارِيخُ بِالْهَجْرِيِّ^(٢) :

لَمَنْ النُّوَادِي اسْتَبَشَرْتُ وَلَمَنْ جَمَالَ العِلْمُ أَسْفَرُ
فَأَجَابَنِي تَارِيخُهُ: لَجُوهِدِ مُحَمَّدِ المِظْفَرِ

هج ١٣٩٧

أَجَلٌ ، هَذَا هُوَ السَّيِّدُ جُورَادُ شُبَّيرَ ، الشَّاعِرُ الْإِنْسَانُ ، وَالعَبْقَرِيُّ الَّذِي طَوَى فِي
خِلَالِ عُمُرٍ وَاحِدٍ أَعْمَارَ أَجْيَالٍ سَبَقَتْهُ ، وَأَجْيَالٍ رَافَقَتْهُ ، وَأَجْيَالٍ تَأْتِي بَعْدَهُ ...
قَضَى وَحَدِيثُهُ فِي النَّاسِ بَاقٍ كَعُمُرِ الشَّمْسِ لَيْسَ لَهُ إِنْصِرَامٌ

(١) ديوان السيّد جواد شُبَّيرَ ، ص ١٥٣ .

(٢) م.ن. ص ٦٥ .

ويحيا (السيد) المخلصُ في قلوبِ الأجيالِ لأنه يُعطي آلامها الخرساءَ ألسنةً من نار ، ويُمدِّدُ آمالها المُتعدِّدة بأجنحةٍ من نور (نورٌ على نورٍ يهدي اللهُ لنوره مَنْ يَشَاءُ... (١)

يحيا .. لأنه قالَ كلمةَ الحقِّ والإنسانيةِ والإسلامِ .. قالها : عاليةً ، صافيةً ، جريئةً ، مُهذبةً !!!

ولأنه صدقَ فعله قوله ، فقد نهشتُ مخالبُ الوحوش البشرية ضلوعه التي تحملُ بينها قلبه المُفعمَ بالحبِّ والعطاءِ والنورِ الأعلى..

ولأنه يحملُ صراخَ البائسين والمستضعفين ونواحِ المحزونين من أنصار الحسين عليه السلام شهيد الإنسانية الخالد ، فقد أذابوا جسده الطاهرَ في أحواض (تيزاب) الأمن العامة في بغداد ..

.. أذابوا جسده وعظامه بحقدِ الفراعنةِ الصداميين .. ولكن لم يُفْلِحوا في إذابة فكره ونهجه وصمودِه المحمدي العلوي الحسيني !!

للحقِّ تخفُّقٌ باسمِه الأعلامُ	فـ(جوادٌ شُبرٌ) صرخةٌ علويةٌ
للدينِ كي يسموُ علماً ويُقامُ	أعطى الدماءَ الزاكياتِ سَخيةً
تبقى به تَفَاخُرُ الأيامُ	بُشراكَها هو خالدٌ رَغَمَ العدى

كُلُّ الْبَرَكَةِ فِي مَنبَرِ الْكَلْبِ ..

لقد ذابَ السيدُ جواد شُبرْتَمَنْدُ في جدّه الإمامِ الحُسينِ عليه السلام، وكان يقولُ لنا:
 (كُلُّ ما عندي مِنَ البركاتِ ، هي من هذا (المنبر) ، الذي طرَحَها اللهُ تعالى فيه..!!
 وثَقُوا يا أولادِي، إن طريقَ الحُسينِ هو طريقٌ يُحَقِّقُ سَعَادَةَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ...!
 ففي الدُّنْيَا- كما ترون -: جَاءَ، ومالٌ، وسُمْعَةٌ، وطَمَأْنِينَةٌ برزقِ اللهُ سبحانه، هذه
 كُلُّها أفاضها اللهُ تعالى علينا ببركةِ وِليِّهِ و حَيِّبِهِ سبطِ مُحَمَّدِ المصطفى صلى الله عليه وآله.)
 - كان يقولُها بِيكاءٍ-، (وفي الآخِرَةِ ، سيكونُ شفيعنا: جدّه النبيّ وعليّ
 والزهراء والحسن عليهما السلام في جَنّاتِ عَدْنِ إن شاء اللهُ. ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا
 هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
 خَالِدُونَ﴾^(١).)

.. كان صلى الله عليه وآله يرتبطُ بالحُسينِ عليه السلام وقضيتِهِ إرتباطاً عقائدياً خاصاً، وليس عاطفيّاً
 فقط، وارتباطُهُ هذا كان يَتَنَفَّسُ به حياتِهِ وكلُّ كيانِهِ..!!
 حَيَاةُ النَّاسِ فِي لَهْوٍ وَلَعْبٍ وَنَحْنُ حَيَاتُنَا ذِكْرَى الحُسينِ
 لَعَمْرُكَ إِنَّا فِيهِ سُنْجِزِي نَعِيمًا دَائِمًا فِي النِّشَاتِينِ^(٢)
 إنَّ المنبرَ الحُسينيَّ كيفُخرُ بِخُطْبائِهِ الَّذِينَ ساهموا في تطويرِهِ بعد أن تركوا عليه
 بصماتِهِم الواضحة، أمثال السيدِ صالحِ الحلبيِّ وتلامذتِهِ، كالسيدِ حسنِ القبانجي والسيدِ

(١) البقرة/٢٥

(٢) الشِعْرُ لِمُحَمَّدِ سَعِيدِ مانع - أدب الطِف: ج ١٠ ص ٢٦٨.

عبد الأمير القبانجي، والسيد حسن الشخص، إضافةً إلى خطباء آخرين، مثل: السيد حسن شُبر، والشيخ محمد شريف، والشيخ مسلم الجابري، والشيخ محمد الكاشي، والسيد باقر البهبهاني، المعروف بـ(سليمون)، وولده السيد صادق، والشيخ جواد قسام، والشيخ حسون سعيد(والد الشيخ الوائلي)، والشيخ محمد علي القسام، الملقب بـ(خطيب ثورة العشرين)، والشيخ محمد عليّ اليعقوبي، والشيخ ناصر البديري، والشيخ صالح الدجيلي، والسيد جابر الآقائي، والشيخ عبد الوهاب الكاشي، والسيد حميد جريو، والشيخ عبد موسى فخر الدين، والشيخ هادي النويني، والشيخ هندي، والشيخ شاکر القرشي، والشيخ باقر الفيخراني، والسيد جاسم شُبر، والشيخ عبود النويني، والشيخ جاسم النويني، والشيخ مهدي البديري، والشيخ كاظم سبتي، وأولاده: محمود سبتي، وعلي سبتي، وحسن سبتي، وهادي سبتي، وغيرهم ممن رَفَدُوا مسيرة المنبر الحسيني، وجعلوا له تاريخاً بثمرة عطائهم الثرى.

وقد أستشهد من الخطباء أكثر من مائتين، كما حدثني سماحة الشيخ الخطيب شاکر القرشي، ومنهم: السيد جابر ابو الريحة، والسيد جبار الموسوي، والسيد جواد الحلو، والشيخ جواد الزهيري، والسيد حسن القبانجي، والسيد صادق البطاط، والشيخ طارق الديري، والسيد عباس الحلو، والشيخ عبد الأمير هادي أبو الطابوق، والشيخ عبد الأمير سميسم، والسيد عبد الرزاق القاموسي، والشيخ عبد الزهرة الطائي، والسيد علاء المرعبي، والشيخ فرحان البغدادي، والسيد موسى العميدي، وغيرهم (رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنّاته).

إنّ مؤسسة المنبر الحسيني، من المؤسسات الدينيّة والاجتماعيّة والتربويّة والتثقيفية، التي غطت مساحةً كبيرةً من العالم الشيعي، عقيدةً وفكراً وثقافةً وسلوكاً،

فالمجتمعُ الشيعيُّ ، بركة المنبر الحسيني ، تعرّف على الإسلام المُحمديّ الأصيل، وعلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، واحتفظ بولائه لآل الرسول ﷺ، ولولاه لذابت العقيدة الشيعية، ولم يبقَ منها إلاّ الأسم دون المحتوى، وهذا ما نراه جلياً في المجتمعات الشيعية التي لم تعتمد على المنبر الحسيني، ولا تُقام فيها مجالسٌ حسيّة.

إنّ المنبر الحسينيُّ ، هو القلبُ النابضُ الذي يضحُّ مبادئ الثورة الحسينية باستمرار في جسد المجتمع الشيعيِّ، فيمنحه الحياة ويحفظه من التوقف والموت. (١)

كان من أفكار السيّد جواد شبر رحمه الله ، أنّ يكون المنبرُ الحسيني للجميع.. لجميع الطبقات والفئات.. فهو مدرسةٌ مجانيّةٌ للأمة كلّها، بل لكلِّ إنسانٍ، لأن الإمام الحسين (ع) ، نازَ من أجل كرامة الإنسان وحرّيته ومستقبله..!

وَيَمُرُّ طَيْفُكَ بِالْعُصُورِ فَتَنْحَنِي مُتصَاغِرَاتٍ عِنْدَهُ إِكْبَارَا
إِنَّ شَبَّ عَصْرٌ كُنْتُ فِيهِ نَضَارَةً أَوْ شَابَ عَصْرٌ كُنْتُ فِيهِ وَقَارَا (٢)

نشأته الأخرى

١. المُسَابَقَةُ الدَّوْلِيَّةُ حَوْلَ شَخْصِيَّةِ الإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هذه الفكرة طرَحَها السيّد جواد شُبر على أحد الوجهاء من أرحامه، وهو المرحوم السيّد هاشم شُبر - تاجر الأصباغ المعروف - الذي خَصَّصَ مَبْلَغاً ، كجوائز للفائزين في مباراة التّأليف حولَ شَخْصِيَّةِ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(١) دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية ، للمقدسي / ص ٥

(٢) الأبيات لصالح الجعفري.

.. ولم يرَ السيّد جواد شُبر غيرَ المُفكّر الكبير السيّد مُحمّد باقر الصّدر ، لكي يكون على رأس هذا المشروع الجديد، فعرضَ عليه الفكرةَ ، فأبدى السيّد الصّدر تَنتُجُ استعدادَه ، و اقترحَ على الوالد أن يُفَاتِحَ العالمةَ الكبيرَ الشيخَ مُرتضى آل ياسين تَنتُجُ بالموضوع، وكان آنذاك رئيسَ (جماعة العلماء) في النجف، التي كانت تُصدرَ مجلّةَ (الأضواء)، وفعلاً عُرضتُ الفكرةُ على الشيخ الجليل، فاستجابَ وتفاعلَ مع هذا المشروع الفكريّ الإيمانيّ، ثمّ أخذَ حِلَّةً يُنظَرُ ويُخَطَطُ لبدءِ خُطواتِ العَمَلِ بدقّةٍ ويُبدى تَوجيهاًته لأمينِ سيرِ اللّجنة السيّد جواد شُبر، ثمّ تشكّلتُ لجنة التحكيم من العلماء الأعلام: الشيخ مُرتضى آل ياسين ، والسيّد موسى بحر العلوم ، والسيّد مُحمّد باقر الصّدر (تغمّدُهم الله برحمته الواسعة)..

وبعدَ الاتّكال على الله، بدأ السيّد شُبر بتوجيه الدعوة إلى أصحاب الفكر والأدب للتأليف حول شخصيّة الإمام عليّ (عليه السلام) مع إعطاء وقتٍ لهم لمدّة ستّة أشهر، لإستلام الكُتب ، مع بقيّة الشروط..

واستمرتُ اللقاءات بين السيّد جواد شُبر والسيّد الصّدر حول هذا الموضوع، حيثُ كلّمنا وصلَ بحثٌ من أحد المُتسابقين، قدّمهُ السيّد الوالدُ إلى (لجنة التحكيم)، والتي كان اللولبُ فيها الشهيد الصّدر (عليه السلام). وأذكرُ أن بعضَ لقاءات (لجنة التحكيم) كانت تُعقدُ في منزلنا، وأحياناً في منزل السيّد الشهيد..

ولمّا تكاملَ وصولُ البُحوثُ وفقَ المُدّة المُحدّدة، عُقدَ إجتماعُ (لجنة التحكيم) في منزلنا لتحديد الفائزين، وبعدَ ما تناولَ (العلماءُ الحُكّام) طَعامَ الغداء، الذي أعدّه الوالد، بدأتُ المُناقشات والمُداولات، ثمّ قرّرَ أعضاء اللّجنة بالإجماع أن تكونَ الجائزة الأولى من نصيب الكاتب اللّبناني المسيحي (سليمان

كتاني) مؤلّف كتاب (الإمام علي: نبّراسٌ ومتراسٌ) ، للغزارة الأدبيّة في عبارات كتابه القيم ، ولدقّة ملاحظات ومعلومات الكاتب القدير وعمق إدراكه وسعة موضوعه..

وقد رأى الشهيد الصّدْرُ يُبعد نظره تأثيرَ هذه النتيجة على العالم المسيحيّ عامّةً، وعلى الوسط اللبّانيّ خاصّةً..

وللتاريخ ، أقولُ أنّ الخطيبَ القديرَ السيّد جواد شُبّر ، قد بذلَ طاقةً غيرَ عاديّةٍ وجُهوداً عظيمةً في تنظيمِ إحتفالِ تكريمِ الفائزين ودعوتهم إلى النجف الأشرف ، وترتيب لقاءاتهم بالمراجع العظام ، ثمّ جُهوده المشكورة في طبع وإخراج الكُتب التي وقعَ عليها الإختيارُ وهي:

* الإمامُ عليّ: نبّراسٌ ومتراسٌ - لسليمان كتاني.

* الإمامُ عليّ: أسدُ الإسلامِ وقديسه - لروكس بن زائد العزّيزي.

* الإمامُ عليّ: رَجُلُ الإسلامِ المُنخَلد - لعبد المَجد لُطفي.

ومن المُفارقات التي حَدَثتْ ، أنّه عندما أرادَ السيّدُ الوالدُ أن يطبعَ كتابَ (سليمان كتاني) ، إختفتْ - بالأثناء - النُسخةُ المَخطوطةُ ، ولكنْ كيفَ إختفتْ...؟! لا أحدَ يَعْلَمُ...!!!

فأرسلَ الوالدُ لسليمان كتّاني ، يطلبُ منه نُسخةً أخرى ، لطبعها ، لكنّه اعتذَرَ بعدمَ تمكّنه من الإرسال ، لأنّه لا يملكُ إلاّ نُسخةً خَطيّةً فريدةً لديه ، وهو يخشى عليها من الضياع..!

وبعدَ مُراسلاتٍ مطوّلةٍ بين الإثنين ، توصّلا إلى حلٍّ وسطٍ ، وهو إرسال (شَريط) مُسجّل بصوت الكاتب (كتّاني) إلى النجف ، وفعلاً وصلَ (الشريطُ) فباشَرَ

الوالدُ بإنزاله على (الورق)، وهي مهمة شاقّة وصعبة، نظراً، للهجة الكاتب اللبناية، مع سوء التسجيل في الأشرطة القديمة، فقد سهرَ الوالد مع بعض أبنائه ليلالٍ طوال ، حتى استطاع أن يطبع الكتاب في سنة ١٩٦٧م بتوفيق الله وعونه..

٢. إهتمامه بالشعراء الشعبيين وتشجيعهم على الكتابة في رثاء سيّد الشهداء عليه السلام، وقد قرّضَ الديوانَ الشعري لكلِّ من:

أ- الحاج مُحمّد باقر الإيرواني، في ديوانه «شعراء الحسين».

ب- الشاعر المرحوم الحاج هادي القصاب، في ديوانه «الهداية الحسينية».

ج- الخطيب المرحوم الشيخ محمّد حسن دكسن، في ديوانه «الرّوضة الدكسنية».

د- الحاج زاير (الشاعر الشعبي العراقي).

هـ- السيّد عبد الحسين الشرع، في ديوانه «منهلُ الشرع».

٣. إهتمامه ببناء وتشْييد مرّاقد «أصحاب أهل البيت» عليهم السلام، كسعيه لبناء مرّقد زيد الشهيد عليه السلام، ومرّقد رشيد الهجري (رضي الله عنه)، ومرّقد كميل بن زياد (رضي الله عنه) وغيرهم من الأفاض والمظلومين، فقد كان يتنقّلُ يبذلُ لعمران هذه المرّاقد من أمواله الخاصّة ، بالإضافة لتجشّمه عناء السفر و تحمّل المشقّة للوصول إلى أماكن القبور والمزارات والمشاهد.

٤. تحقيقه لبعض الكتب القيّمة ونشرها: فقد اعتنى السيّد رحمته الله بنشر ديوان «جواهر وصور» للفقير الأديب الشاعر السيّد عبّاس شبر رحمته الله وإخراجه بحلّة قشبية وورقٍ مؤطّرٍ بإطارٍ ملوّنٍ وجميل، يُحيطُ بالشعر الرّائع للمرحوم السيّد عبّاس. كما أنّه رحمته الله جمعَ وطبعَ وأشرفَ على إصدار ديوان «الموشور» للسيّد عبّاس شبر؛ وقد كان

للسيد جواد الدور الرائد في صدور الكتاب القيم «الأخلاق» للسيد العلامة العلم
عبدالله شبر تفتت، الذي عني بنشره وطبعه.
أما كتاب «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين - للراغب الأصفهاني» فقد
عني السيد تفتت بنشره وإصداره، لأهميته العلمية.

الهدية ونراث آل شبر

لقد اهتم السيد جواد شبر تفتت إهتماماً كبيراً بتراث هذه الأسرة العريقة
وبكتب رجالها وعلمائها، وفي مقدمتهم العلامة العلم السيد عبد الله شبر تفتت. وكان
يقول لنا:

(أولادي!! إن جدكم الكبير السيد عبدالله شبر خلف تراثاً ضخماً من
المؤلفات، ومسئوليتنا هي السعي لإحياء هذا التراث العظيم لعلمائنا، وذلك بطبع
وتحقيق ونشر تلك الكتب القيمة..!!)

.. وفعلاً إنبرى تفتت إلى طبع بعض هذه الكتب، ففي أواسط الستينات من
القرن الماضي طبع كتاب «الأخلاق» للسيد عبدالله شبر تفتت بعدما دققه ونقله من
الكتابة «الحجرية القديمة» التي كان يصعب قراءتها، وهو كتاب قيم جداً في
الأخلاق والعرفان والسلوك والإجتماع، ويُدرس حالياً في بعض الجامعات الإسلامية.
وذكر لي شقيقي الأكبر: أنه زار مرة مع الوالد تفتت السيد الشهيد الصدر،
فسأله السيد الصدر تفتت عن مشاريعه والكتب التي يزمع طباعتها وتحقيقها، فذكر له
الوالد بعض كتب السيد عبدالله شبر، ثم دار الحديث حول هذا الموضوع، فما

كان من السيد الشهيد إلا أن يندفع مُشجِعاً ومُباركاً الوالد على المُبادرة في إحياء «تراث آل شبر» وبالأخصّ، السيد عبد الله، هذه الشّخصيّة العظيمة، ثمّ قال تَدبُّرًا :

(إني لم أتعجّب في حياتي ولم أنبهر، كإنبهاري وتعجّبي لشخصيّتين علميتين عظيمتين في تراثنا العلمي، وهما: الشيخ صاحب الجواهر والسيد عبد الله شبر...!!)

ثمّ أضاف رحمه الله :

(وتعجّبي يأتي من القدرة الخارقة لغزارة التأليف عند السيد عبد الله شبر، فلو قسّمنا عدد سنين ما عاش، على عدد مؤلفاته، لوجدنا بأنّ عليه أن يكتب بحثاً بخمس وعشرين ورقة يوماً طوال سنّي عمّره الشريف، وهذا مُستحيل...!!، خصوصاً إذا عرفنا أنّ الباحث عليه أن يقرأ، وعليه أن ينام، وعليه أن يخرج لحاجاته، وغير ذلك من مُتطلّبات الحياة...!)

ثمّ يستنّج الشهيد الصدر تَدبُّرًا : (لا بُدّ هناك من موفقيّة ربانيّة وتسديد إلهيّ لهذه الشخصيات الفريدة...!!).

مؤلفاته

للسيد جواد شبر تَدبُّرٌ عدّة كُتِبَ ألفها في حياته الحافلة بالعباءة، وهذه أهمّها:

١. «إلى ولدي» وهو كتابٌ في الأدب التربوي، جمع المؤلفُ فيه عيونَ الشعر لأساطين الشعراء، طُبِعَ الطبعَةُ الأولى في النجف سنة ١٩٥٤م ثمّ أعدتُ طبعه - مُصَوِّراً - في قم سنة ١٩٨٤م.

٢. «قَبَسٌ مِنْ حَيَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» الرَّضِيِّ: وقد وُزِعَ عَلَى الْجُمْهُورِ الَّذِي شَارَكَ فِي الْإِحْتِفَالِ بِمُنَاسِبَةِ مِيلَادِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ الرَّضِيِّ فِي النَجْفِ الْأَشْرَفِ.
٣. «أَشْعَةُ مِنْ حَيَاةِ الصَّادِقِ» الرَّضِيِّ: وَقُدِّمَ هَدِيَّةً لِلْمُحْتَفِلِينَ بِمَوْلِدِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الرَّضِيِّ سَنَةَ ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م فِي النَجْفِ الْأَشْرَفِ.
٤. «مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيِّ» - عِبْرَةُ الْمُؤْمِنِينَ - طُبِعَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ سَنَةَ ١٣٨٤ هـ، ثُمَّ حُقِّقَ مِنْ قِبَلِي، وَطُبِعَ فِي ١٤٢٠ هـ فِي قُمْ.
٥. «المطالبُ النفسيةُ»: يوقَعُ فِي ثَلَاثَةِ مُجَلِّدَاتٍ، وَهُوَ كِتَابٌ فِي التَّرَاجِمِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - مَخْطُوطٌ -.
٦. «شواهدُ الأديبِ»: وَهُوَ مُخْتَارَاتٌ شَعْرِيَّةٌ فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ - مَخْطُوطٌ -.
٧. «المُقْتَطَفَاتُ»: وَهُوَ مَجْمُوعَةٌ نَوَادِرٍ وَحِكَمٍ وَأَدَبٍ، فِي جُزْئَيْنِ ضَخْمَيْنِ - مَخْطُوطٌ -.
٨. «شُعْرَاءُ الْعَصْرِ الْحَاضِرِ» - مَخْطُوطٌ -.
٩. «سَوَانِحُ الْأَفْكَارِ فِي مُنْتَخَبِ الْأَشْعَارِ»: يوقَعُ فِي ثَلَاثَةِ مُجَلِّدَاتٍ فِي مَدْحٍ وَمَرَاثِي أَهْلِ الْبَيْتِ - مَخْطُوطٌ - (٨٥).
١٠. «المناهجُ الحُسيّيةُ»: وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ مَجَالِسٍ قَرَأَهَا فِي لُبْنَانَ - مُجَلِّدٌ وَاحِدٌ - طُبِعَ فِي بَيْرُوتٍ ثُمَّ أُعِيدَ طَبْعُهُ فِي قُمْ.
١١. «ديوانُ شعره»: وَفِيهِ كَثِيرٌ مِنَ الْمُرَاسِلَاتِ وَالْمُسَاجِلَاتِ وَالْقَطْعِ الْمُسْتَمْلِحَةِ وَالْأَوْصَافِ الْبَدِيعَةِ - وَقَدْ حَقَّقْتُهُ وَكَتَبْتُ لَهُ مُقَدِّمَةً عَنْ شَاعَرِيَّتِهِ رحمته الله.
١٢. - «أدبُ الطِّفْلِ أَوْ شُعْرَاءُ الْحُسَيْنِ» - طُبِعَ مِنْهُ ١٠ أَجْزَاءً.
١٣. - «الإسلامُ: دِينٌ وَدَوْلَةٌ» - ٣ مُجَلِّدَاتٍ - مَخْطُوطٌ.

- ١٤ - «الأخلاق الإسلامية» - ٣ مجلدات - مخطوط.
 ١٥ - «الصلاة جامعة المسلمين» - مطبوع -
 ١٦ - «الضرائح والمزارات» - مُجلدان - مخطوط -

نزهة من نزهة

يُعتبر الخطيبُ السيدُ جوادُ شُبْر مَدْرَسَةً واعيةً معطاءةً، تَمَيَّزَتْ بإخلاصها وشموليتها، فقد كان السيدُ موسوعةً أدبيةً، فقهيةً، حديثةً، تاريخيةً..

وقد تلمذ على يديه جمعٌ من الخطباء، نذكرُ بعضهم:

- ١- الخطيب المرحوم الشيخ صالح الدجيلي.
- ٢- الخطيب الشيخ شاکر القرشي. (١)
- ٣- الخطيب السيد داخل السيد حسن. (٢)
- ٤- الخطيب السيد عامر الحلو. (٣)
- ٥- الخطيب الشيخ صالح الجزائري. (٤)
- ٦- الخطيب الشهيد الشيخ عبد الأمير أبو الطابوق. (٥)
- ٧- الخطيب الشهيد السيد عبد الرزاق القاموسي.

(١) نقلاً عن خطباً المنبر الحسيني للمرجاني: ٤/١٣٥.

(٢) نقلاً عن خطباً المنبر الحسيني للمرجاني: ٦/١٤٢.

(٣) معجم الخطب: ٢/٣٦١.

(٤) خطباً المنبر الحسيني: ٥/١٧٤، ومعجم الخطب: ٤/٢١٢.

(٥) معجم الخطب: ٧/٢٢٤.

زكرياه للعلماء...

علاقة السيّد جواد شبر رحمته بالعلماء والمراجع، علاقة إخلاصٍ وحبٍّ متبادلٍ.. فقد كان اللسان الصادقَ للمراجع العظام الذين أحبوّه ووثقوا به وحثّوا الناس على الإستماع إلى مجالسه القيّمة، وأتذكّر أنّه كان يصطحبنا معه في زيارتهم والجلوس معهم طويلاً، كزيارة العلماء الأعلام من أمثال: السيّد محسن الحكيم، والسيّد الخوئي، والسيّد الخميني، والسيّد محمود الشاهرودي، والسيّد عبدالأعلى السبزواري، والسيّد عبدالهادي الشيرازي، والسيّد عبد الله الشيرازي، والشهيد محمد باقر الصدر، والسيّد عبدالكريم الكشميري، والسيّد عليّ السيستاني، والسيّد نصرالله المستنبت، والسيّد أحمد المستنبت، وغيرهم.

ولا أنسى زيارته لشيخ الباحثين آغا بزرك الطهراني رحمته - صاحب كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة -، حيث دخلتُ معه لزيارته و عيادته، قبل وفاته بليتين، ولمّا مات؛ قام السيّد الوالدُ بـ(حَثِّ النَّاسِ) على الإشتراك في تشييعه، وكنتُ أسير خلفه، وهو يتجوّل على أصحاب المحلّات في السوق الكبير في النجف و يقول لهم - واحداً واحداً - : «أغلقْ محلّك وتعال لتشييع الذي خدّم التشييعَ ببحوثه..!!» واستجاب النجفيون، وصار له موكباً مهيباً وتشيعاً عظيماً إلى الحرم الحيدري المقدّس، فاعتلى السيّد المنبرَ وألقى تلك الكلمة الإرتجالية التاريخية، مُشيداً بالشيخ آقا بزرك الطهراني، شيخ الباحثين، وبالعلماء، وأتذكّرُ الأبيات الشعريّة التي ألفها رحمته وهي:

أراؤكُم ، لا السيوفُ البيضُ قامَ بها لله في الأرض تكبيرٌ وتهليلُ
أرستُ منارَ الهدى في كلّ مملكةٍ هذه العمائمُ ، لا تلك الأكاليلُ

..لقد حدّثني الوالد، بعد مرور سنوات على هذا التشيع المهيب، وبعد إعتقاله الأول، قال: (في سجن الأمن العامة ببغداد، قال لي الجلادُ: .. أتذكُرُ كيف كُنْتَ تُشَمِّرُ يديك وتصيحُ: هذي العمائم.. ثمّ تُشير إلى عُرفة «الكليدار»، وكان فيها المُجرم عبد الحسين الرّفيعي^(١)).. وتقول:

لا تلك الأكاليلُ!!!

يقول رحمته: (..ثمّ أخذوا بتعذيبي بالسياطِ على كفتي وظهري..!!)

.. أمّا الموقفُ الشّهْمُ والنّيلُ للسّيّد الجواد عند وفاة العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني رحمته، فإنني كُنْتُ معه لما كان يحثُ النَّاسَ وأهل الأسواق على المشاركة في تشيع جثمانه، وقد بذلَ رحمته الجُهودَ الحثيثةَ من أجل تكريم صاحب «الغدير» الرَّجل العظيم، فكان تشيعاً مهيباً ورائعاً ولائقاً بمقام فخر التشيع والطائفة المرحوم الأميني..!

ولا ينسى النجفيون كيف قاد المخلصُ السّيّدُ جواد شُبر الجماهير الغفيرةَ، بما فيهم طلبة العلوم الدّينيّة، من «جامعة النجف الدّينيّة» في حيّ السّعد إلى الحرم الحيدري الشريف، حيثُ ألقى (خطيبُ الأمة) المخلصُ بالمشييعين تلك الكلمة الرائعة مُشيداً بجهود العلامة الأميني رحمته في بيان حقّ أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة وبيان عظمته ورفع ظلامته.

(١) مسؤول فرق حزب البعث في النجف، وكان حاقداً على العلماء والمؤمنين وعميلاً متملقاً للنظام

كما لاتنسى الأمة موقفَ خطيبها الجريء السيد شُبر وشجاعته في تأييد الإمام الحكيم عليه السلام، فهو شيءٌ خالدٌ لا يُمحي من ذاكرة الزمن النجفي.

علاقته مع الإمام الخميني قدس سره ..

علاقة السيد جواد بالإمام الخميني عليه السلام منذ سنة ١٩٦٣م، وذلك عندما إنتفض الشعب الإيراني المسلم بقيادة الزعيم التاريخي ضدّ الظلم والطغيان الشاهنشاهي، أعلن السيد جواد تأييده لنهضة الإمام قدس سره، فأخذ يهاجم نظام الشاه العميل في خطبه ومجالسه، ويُشيد بتضحيات الشعب المجاهد وقائده الملهم. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على وعي السيد شُبر عليه السلام وتفكيره بالأمم الأمة الإسلامية ككلّ، لا فقط على صعيد العراق!! وتبين جرأة هذا الرجل المثالي وثباته عندما وقف هازناً بمُتقديه من بعض أوساط الحوزة في النجف على موقفه من تأييد السيد الخميني عليه السلام، فهؤلاء كانوا يعتبرون الشاه شيعياً، وأنّ الكلام ضده شيء من الجهل والتعقّد!!

فقد جاءه مرةً أحدُ هؤلاء (المُقدّسين) وقال له: سيدنا.. أنت خطيبٌ ذكيٌّ، فلا تُدخل نفسك في هذه (المعمعة)!! وأنّ هؤلاء المُنتفضين ضدّ الشاه هم شيوعيون، وأنّ (الخميني) ضحيةُ الجهل بالسياسة!!
وكان كلامُ هذا (المعمّم) الماكر دقيقاً جداً، لأنّه يعرفُ حساسية السيد جواد من الشيوعيين!!!

وعندما اغتيلَ الشهيدُ السيدُ مصطفى، نجل الإمام الخميني قدس في النجف، قال الإمامُ لأحد مُقرّبيه: (مجالسُ الفاتحةِ يكون الخطيبُ فيها السيد جواد شير، فإنه رجلُ المرحلة...).

وفعلاً استجابَ السيدُ جواد شير لطلبِ الإمامِ قدس وتصدى للقراءة في مجالس الفاتحة على روح السيد مصطفى في (مسجد الهندي) بالنجف، وكنْتُ حاضراً فيها.

يُحدّثني أحدُ إخواني قائلاً: (بعدَ الإعتقالِ الأوّل للوالد، كنتُ أسيرُ معه في أحدِ أزقةِ النجف، فالتقينا بالإمام الخميني عليه السلام، وبعد السلام والتحية، إقترَبَ الشيخُ المرافقُ للإمام من الوالد ونقلَ له رسالةً شفويةً من السيد الإمام وكان فحواها: (أنَّ الإمامَ الخميني يُكبرُ فيه روحَ الجهاد وروحَ الإباء.. وإنَّهُ يدعوهُ لزيارتهِ بأقربِ فُرصة..)).

وعندما إنتصرتْ الثورةُ الإسلاميّة، كان الوالدُ يتابعُ كُلَّ أحداثها عن طريق وسائل الإعلام، وعن طريق بعض طلبة الإمام الموجودين في المدرسة الشيرية، وكُنَّا نستمعُ سويةً إلى المدياع، والأخبار التي تُبشّرُ بالانتصارات في إيران، والسيد الوالد يتهللُ وجهه فرحاً وسروراً!! ولما كُنَّا نسأله عن موقع السيد الخميني من المراجع..؟ يبدأ يُحدّثنا عن جهاده وعظمة شخصيته ونزاهته.

علاقته بالشَّيخِ مُحَمَّدِ باقرِ الصِّدِّيقِ ..

علاقة السيّد جواد شُيْبِر بالشَّهيد السعيد آية الله السيّد محمّد باقر الصدر تُدكِّئُ ، لها تاريخٌ طويلٌ ، يعودُ إلى عام ١٩٦٠م ، فقد كان السيّد يدعو للشَّهيد الصدر في أجواء الحوزة ، ويدعو الأُمَّة إلى الإستفادة من فكره الوضّاء ، ومطالعة كُتبه ، خصوصاً (فلسفتنا) و(اقتصادنا) ، رغم تلك الأجواء المُلبّدة...!! ، فبعضُ الحوزويّين يعتبرُ هذين الكتابين خرقاً ل(بروتوكول) الحوزة العلميّة ، وخروجاً عن المألوف و(الروتين)...!! وأنّ مَنْ يتصرّف هكذا، يجبُ إيقافه عند حدّة أو تسقيطه في عُيون النَّاسِ...!!

لقد أُبتليت الحوزات العلميّة ب(عقولٍ مُتَحجِّرة) و (نفوسٍ حاسدةٍ) ، فهم يتعبون على صعيد العلم ، لكنّهم يهملون (نفوسهم) الأمانة بالسوء..! وهذا من أخطر الأمراض ، و هو أنّ يلهج طالبُ العلم لسأته بالصلاح والحثّ على فعل الخير وترك الشرّ ، لكنّ أفعاله وسلوكه بخلاف ذلك، يقولُ تعالى : ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (١) .

عن الرّسول الأعظم ﷺ قال : (رأيتُ ليلةً أُسريَ بي إلى السّماء، قوماً تُقرضُ شفاهُهم بمقاريضَ من نارٍ ، ثمّ تُرمى، فقلتُ : يا جبريلُ! من هؤلاء...؟ فقال: خطباءُ أمتك ، يأمرُونَ النَّاسَ بالبرِّ ، وينسونَ أنفسهم ، وهم يتلون الكتابَ، أفلا يعقلون...؟) (٢)

(١) آل عمران/١٦٧

(٢) وسائل الشيعة، للحرّ العاملي، ج ١١ ص ٤٢٠ - ط ١/

إنّ على طالب العلم والحوزوي، ومن يُعلّم الناس، ويتصدّى لمهمّة تحذيرهم من الوقوع في المآثم وأسر الهوى وتقلّبات الدّنيا ومغرياتها، أن يكون سباقاً لتهذيب نفسه وصيانتها من ذلك، لأنّ (زلة العالم تُفسد العوالم) كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام (١) لقد عانى العلماء والخطباء من أهل الوعي والإخلاص من أولئك الذين يسمون أنفسهم بـ(المُقدّسين)، وممن عانى أكثر، السيّد الشهيد الصدر رضي الله عنه، حتّى قال: (إنني أكثر ما عانيتُ، هو من أبناء نوعنا...!!).

يقول الشيخ محمد رضا النعماني: (إنّ أهم معاناة كان يعيشها الشهيد الصدر رضي الله عنه هي عدم قدرة الحوزة على استيعابه، وفقدان الفهم الكافي له في مجتمعه. فكان يشعرُ بغربةٍ قاتلةٍ في ظلّ تلك الأجواء التي جعلته بين الحين والآخر يتمنى الموت...!! كان يقول، حينما تتراكمُ عليه المشاكلُ الناشئة من هذا الوضع: (لقد بلغتُ من العُمر ما بلغه أبي وأخي، فلم لا يُعاجلني الموتُ ويُريحني...؟!) (٢) وأتذكّر أنّ الوالد كان يقرأ مجلساً ضخماً في إحدى المدارس العلميّة في النجف، فدخل السيّد الصدر، ولما رآه السيّد جواد، قطع حديثه، وأخذ يُرحّبُ به ويشيدُ بشخصيته العلميّة، وهو على المنبر. وبعد إنتهاء المجلس إعترض أحدُ (المُعتمدين) على السيّد، مُستنكراً إهتمامه بالسيّد الصدر، لكنّ الخطيبَ الجريء تصدّى له مُحقراً ومُؤنباً...!! ممّا أدّى ذلك إلى القطيعة بينهما...!!

(١) غرر الحِكم.

(٢) الشهيد الصدر: سنوات المحنة وأيام الحصار، ص ١٧٥

لقد فقدَ السيّدُ الوالدُ الكثيرَ من النَّاسِ ، بسببِ مواقفه وتأييده للسيّدِ محمّد باقر الصدر...! وهذه هي ضريبةُ إلتزامِ الحقِّ...! وقد صدقَ اللهُ العليّ العظيمُ عندما يقولُ : ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(١)

وكان الوالدُ يقول لنا - نحنُ أولاده -: (إنَّ شَخْصِيَّةَ السَّيِّدِ الصِّدْرِ لَيْسَتْ عَادِيَّةً وَسَوْفَ يَكُونُ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ...!) ، ويُريدُ بذلك أن يزرع حُبَّ هذا العالمِ المثاليِّ في قلوبنا، وأعتقدُ أنَّ العلاقةَ بين الوالدِ والسَّيِّدِ الشَّهِيدِ تُضَمُّ تعمقَت أكثر ، من خلالِ العلامَةِ الكَبِيرِ الشَّيْخِ مرتضى آل ياسين تُضَمُّ - خال السَّيِّدِ الشَّهِيدِ - ، فقد كانت تربطه بهذا العالمِ الجليلِ علاقةٌ قويَّةٌ ، حيث كان الوالدُ يَصَلِّي خَلْفَهُ ، ونحنُ معه في حَرَمِ أميرِ المؤمنين عليه السلام.

لقد أحببنا السيّدَ الصدرَ وأحببنا كثيراً، ولأنسى زيارته لدارنا من أجل تقديم الشكر للوالدِ بمناسبة قراءته له بذكرى شهادة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، حيثُ كُنَّا نَظِلُ النظرَ إلى وجهه المبارك، مُتمنِّين أن يلبثَ بيننا مُدَّةً طويلةً، وكأنا أمامَ جبلٍ عظيمٍ من الإِتزانِ والوقارِ والسكينة، وكان عليه السلام يُحِينَا بِإِبْتِسَامَةٍ عَرِيضَةٍ مَلُوها المودَّةُ والمحبةُ والسُّودد...!

ولمَّا سُجِنْتُ سنة ١٩٧٤م في زنزانة الأمن العامَّة ببغداد مع أخي الشَّهِيدِ السيّد حامد، جاءوا بأبرز تلاميذ السيّد الشَّهِيدِ ، و هو آية الله السيّد محمود الهاشمي، إلى

نفس السجن، فقال لنا: لو تعلمون كم أنّ السيّد الصدر حزينٌ ومتألّمٌ عليكم، وهو يبكي من أجلكم ويدعو لكم بالفرج..!
ومرّةً كتبتُ له سؤالاً في الفلسفة، فكتبَ بخطّه الجواب، وهو يخاطبني بهذه العبارة: (بعد السلام عليكم والدعاء لكم أيّها الصّفيّ الزّكيّ العزيز بالتسديد والتأييد والنجاح..).

وكنّتُ مع إخواني نكثّر الزيارات لمنزل السيّد، فيستقبلنا بابتسامته المعهودة، وأخلاقه العظيمة، كما أنّ الشهيده بنت الهدى كانت تزورنا إلى منزلنا وتلتقي بالوالدة والأخوات، فتوطّدت العلاقات العائلية أكثر فأكثر بين (الصدر) و(شبر)، وهذا ما يزيدنا فخراً وإعتزازاً.

وللتاريخ أقول: أنّ بعض الخطباء والمُعَمِّمين كانوا يتجنّبون الإقتراب من الشهيد الصدر، خوفاً من السّلطة الجائرة، أمّا خطيبنا الشّجاع، فكان يرى وجوب نُصرة هذا القائد الفذِّ، ولو كلفه ذلك حياته وموقعه وجاهه..!!

ومن الشواهد الأخرى على حُبِّ وإخلاص وثقة السيّد جواد شبر بالصدر الشهيد، أنّه كان يهتمّ بالطالب في المدرسة الشبريّة ممّن يُوثقه آية الله الصدر تقيّ، لذلك كانت السّلطة الجائرة تحقّد على طُلاب هذه المدرسة وتسمّيهم (مدرسة طُلاب الصدر)، ولما كنّا في "الشعبة الخامسة" من الأمن، صرّخ بنا المجرم فيصل - ضابط الشعبة - مُعربداً: كلُّ البلاء جاءنا من المدرسة الشبريّة..!! كلُّ من نعتقله، يقول: أنا من المدرسة الشبريّة.. من جماعة الصدر..!! والله لأحرقنّ المدرسة الشبريّة..!!

وقد أعدمّت السلطةُ واعتقلتُ الكثيرَ منهم (رحمهم الله).^(١)
 لكنّ «العاقبة للمتقين»...!! فأين أصبحَ مصيرُ الجلّادين..؟! وها هي المدرسةُ
 الشُّبريّةُ ما لازالتُ شامخةً باقيةً..

وتبقى (الشُّبريّةُ) وهي رمزٌ لِمَا تَرَكَ الأوائِلُ والجُودُ
 ومدرسةٌ تعالَى العِلْمُ فيها فقد نَطَحَ السَّحابُ لها عمودُ
 تُرِينَا إِنَّهَا خُلِقَتْ لِتَبْقَى ويبقى باسمها كونٌ جديدٌ^(٢)
 أمّا آخرُ لقاءٍ بين السيّدِين (الجوادِ) و(الصّدْرِ).. فمتى كان؟ ومتى كان
 الوداع..؟!:

لنستمع إلى شقيقنا الأكبر، الذي يقول:

(..في زحمة أحداث الثورة الإسلاميّة.. وبعد إختفاء ظاهرة - وفود البيعة -..
 وفي اليوم الثالث من خروج السيّد جواد شُبرٍ من السّجن، قرّرَ رحمته أن يزور «القائد
 الصّدْر» ويُجدّد له البيعة والولاء، هازناً بجلّاديه الذين حدّروه من (الصّدْرِ)..!!
 يقول: ذهبتُ بصُحبةِ الوالد قبل صلاة الظهر بساعةٍ، وكان السيّد الشهيد في
 مكتبته في الطابق العلوي.. فصعدنا إليه، وفورَ أن وقعتُ عينا السيّد الصّدْر على
 الوالد، انفجرَ بالبكاء وسالتُ دُموعه على لحيته الشريفة، ثمّ إعتق أحدهما الآخرَ
 عنقاً طويلاً، والصّدْرُ العظيمُ يُردّدُ كلماتٍ بحقّ السيّد جواد ملؤها الإعجاب
 والتقدير والحُبُّ مُتّبِتاً إيّاه، ثمّ أجلسه إلى جنبه يُلاطفه ويُبسطه..!! وأخذَ يُحدِّقُ

(١) لقد ذكرتُ أسماء شهداء المدرسة مع صورهم في كتابنا (المدرسة الشُّبريّة)، فراجع. (المؤلف).
 (٢) من قصيدة (الشيخ عبد المهدي مطر) التي القاها في إفتتاح المدرسة الشُّبريّة - كتاب (المدرسة
 الشُّبريّة) ص ٢٦

بالسيد جواد، متأثراً بمنظره من شحوب الوجه وإصفراره، ومن ضعف البدن وآثار التعذيب الظاهرة...!!

ثمّ قال له مُسليّاً: «سيدنا.. إنّ الكثيرَ من الناسِ يَصرفونَ أموالاً طائلةً، لكي يفقدوا شيئاً من ثقل أجسامهم، أمّا أنتَ فقد حصلتَ على ذلك مع الثواب الجزيل، ثواب آل محمّد الأطهار..! فهنيئاً لك، هنيئاً..!!».

ثمّ قبّل السيدُ جواد شبر يدَ السيدِ الشهيد، وغادره بالدموع والآهات..!!

في عهدِ العفّاقَةِ الطُّغاةِ..

عندما حدثَ إنقلاب ١٩٦٨ م الأسود، وجاء حزبُ البعثِ إلى الحُكم في العراق، تَوَقَّع السيدُ جواد شبر رحمته، بأنّ العراقَ سيدخلُ فترةً دمويةً قاسيةً، يجبُ الإستعدادُ لها، بالتخطيطِ الحكيمِ وضبطِ النفسِ والوعيِ الدقيقِ، لكنّ القضيةَ التي عَيَّرتْ المُعادلةَ ومزقتْ الشدَّ الجَماهيرِي، هي حَجَبُ القائدِ عن جماهيره، وذلك بفصل (الإمامِ الحكيمِ تدبّر) عن الناسِ، بعد ما وجَّهتْ السُّلطةُ الجائرةُ الإتهامَ لولده الشهيد السيدِ مهدي الحكيم رحمته بالجاوسية..

هنا، عاش السيدُ جواد شبر المرارةَ بقساوتها وآلامها، واعتقدَ أنّ هذه العصابةَ الحاكمةَ سوف لا تتوانى عن إعتقالِ كُلِّ شخصيّةٍ إيمانيّةٍ، وقَتْلِ كُلِّ رَجُلٍ لا يروقُ لها.

ففي السنةِ الثاويةِ لحُكمِ هؤلاءِ العملاءِ، تمّ إعتقال (زيد) ابنِ السيدِ، وهو أوّلُ إعتداءٍ على مُحيطِ السيدِ جواد، الأسري..!!

إعتقلوا هذا الشاب الذي لم يكن يتجاوز التاسعة عشر من عُمره، وقد عذَّبَ تعذيباً شديداً في زنانات أمن النجف، ثم أطلقوه بعد أيامٍ وهو مُحطَّم الأَعْصابِ!!

وكان هذا إنذاراً من السلطة، للشخصية المرموقة ذات الجاه الاجتماعي (السيد جواد شُبر)!! فعليه إذن، أن يتوقَّعَ نفس مصير ولده.. إذا لم يستسلم للبطانة!!

وفي صيف ١٩٧٤ م، حيثُ الحرَّ الهجير، إعتقلتُ السلطةُ الجائرةُ إثنين من أبناء السيد، وهما أخي السيد حامد وأنا، وكُنَّا صغِيرين في بداية الحُلُم..!! فأودعوني سجن (البصرة) ثمَّ (الأمن العامَّة - بغداد-) ثمَّ مُعتقل (الفضيلية) مع مجموعةٍ من العلماء والمجاهدين، كالشهيد الشيخ عارف البصري ورفاقه الأبرار (قبضة الهدى).^(١) وقد أثرَ هذا الإعتقالُ كثيراً على صحَّة السيد جواد رحمته لإرتباطه الأبوي بنا..

ثمَّ استمرَّت الضرباتُ المُوجعةُ من قبل السلطة الجائرة تتوالى على (بيت السيد) للقضاء عليه.. فبينَ آونةٍ وأخرى يُعتقلُ واحدٌ من أبنائه، ويُدهمُّ منزله، وتُروِّغُ عائلته وتنتهكُ حرمتَهُ!!

(١) كان معنا في السجن: السيد محمود الهاشمي - أبرز تلاميذ الشهيد الصدر، والشهيد الشيخ خزعل السوداني، والشهيد الشيخ عبد الجبار البصري، والشهيد الشيخ ماجد البدر اوي، و المرحوم الشيخ حسن فرج الله، و المرحوم الشيخ مجيد الصيمري، والشهيد الشيخ ناظم البصري، والشيخ عبد الرضا الجزائري، وغيرهم من العلماء والمجاهدين.

مصائبُ شتى جُمعتُ في مصيبةٍ ولم يكفها حتى قفّتها مصائبُ^(١)

وفي عام ١٩٧٧ م ، وفي خلال أحداث إنتفاضة صفر، أُعتقل شقيقي السيّد صلاح في (سجن رقم «١») ببغداد، كما إنني لُوحيْتُ من قبل جلاوزة الأمن، وقد نَجوتُ من الإعدام بأعجوبة...!!

وكانَّ السُّلطةَ الحاكمةَ تُريدُ أن تقول للسيّد جواد شُبر: إنَّ يومك قريبٌ...!! ولكن هيهات أن ينهار الجبلُ أو يستسلم الأسدُ! هيهات أن يعرف الذلَّ والخُنوعَ مَنْ يسرى في عُروقه (حُبُّ الحُسين)...!!

نحنُ لا ننشي وفينا عليٌّ وعلى جُرِحنا الحُسينُ شهيدٌ...!

فبقيَ الجوادُ في الساحةِ يُقاومُ...! بقي (صوتاً هادراً) يزلزلُ عروشَ عبید المادّة والشهوات، و(شوكةً) في عيون الطُّغاة...!! بقي مع أمّته وشعبه، يُوجِّهُهُم ويُوَجِّحُ رُوحَ الثورة والحِماَس فيهم، ولا تأخُذه في الله لومة لائم...!

بقي في هذا الوطن ، الذي أُعتقلَ شبابه، وأُعدِمَ علماؤه، وغصّت مُعتقلاته، وصدورت حُرّماته...!!

بقي صامداً في النجف، رَغَمَ إلحاح المُقرّبين عليه ليغادر وطنه ، فهو يرى وجوده ، وجوداً مُباركاً في إبقاء جَذوة الحِماَس ورفض مُشتعلةً، ضدَّ كُلِّ الطُّغاة والعُملاء وأعداء الدّين والتشيع...!!

لقد آثر (الأسدُ الهصور) أن يبقى صامداً ورايضاً في عرينه...!! رَغَمَ الظروف القاسية...! آثر البقاء، يومَ فرَّ الكثيرونَ من ساحةِ المواجهة...!!

(١) البيت للمنتبيء - العرف الطيّب في شرح ديوان أبي الطيّب، ج ١ ص ١٩٣

الإعتقال الأول..

عندما كان السيّد جواد شُبرجينيّ، خارجاً من حَرَم الإمام عليّ عليه السلام ومتوجّهاً إلى موقف سيّارات الأجرة، قاصداً منزله في (حي الحنّانة)، وإذا بضابط الأمن (أبو سعد) يتوجّه للسيّد قائلاً له: نُريدُ أن نتحدّث معك، فتفضّل معنا إلى الدائرة...!!
 .. لم يكن السيّد يعتقدُ أنّ السلطة تصلُ بها الوقاحةُ والصلْفُ والإجرامُ إلى حدِّ التجرؤ على اعتقاله، فهو شخصيّةٌ قويّةٌ مُحترمةٌ يهابُها الجميعُ.
 وقد حاول النّظامُ قبل هذا الوقت اعتقاله لعدّة مرّاتٍ لكنّه كان يتردّد خوفاً من حالة «غليان شعبيّ» قد تحدثُ بسبب اعتقاله، لما له من نفوذٍ اجتماعيٍّ (١)، فالمواجهةُ مع هذا الرّجل العظيم قد تخلّقُ متاعبٌ للسلطةِ في النجف...!!
 ولكنّ الأمر، يبدو أنّه قد اختلفَ، خصوصاً بعد نجاح الثورة الإسلاميّة في إيران، فالإعتقالُ والتعذيبُ والإعداماتُ أصبحتُ الطرق الوحيدة لنظام الفراعنة في بغداد...!! أمّا الخوفُ من (السّخط الجماهيري) أو (الأعراف الاجتماعيّة) أو (المحافل الدوّليّة) فإنّه أصبح شيئاً لا يُحسبُ له حسابٌ، الآن، في عقليّة السّفاحين القتلّة...!!

قال السيّد ل(أبي سعد): مُمكنُ أن أتصل بأهلي، قبلَ المجيء معكم..؟! فقال المُجرمُ: لا.. لا.. إنّها مُجرّد خمس دقائق...! نشربُ الشايَ معاً في مكنتي، ثمّ بعضُ الأسئلة الخفيفة، بعدها نُوصلكَ إلى منزلك...!!

(١) ولعلّ السلطة كانت تفكر في إستمالتة وكسبه، أو تحييده على الأقلّ.

ثمّ أركبوه في سيارة (تويوتا) ، متوجّهين به إلى (مديرية أمن النجف)..!!
يقول السيد جواد شبر رحمه الله: وأدخلوني إلى غرفة مدير الأمن، ولما جلستُ،
رنّ (جرس) التلفون، ولما رفع (أبو سعد) السّماعَةَ ، سمعته يقول: نعم، سيدي.. نعم
،إنّه هنا..!! ثمّ وضع السّماعَةَ وقال لي: سيّدنا، إنّ (بغداد) قد طلبتك ، وعليّ أنّ أنفد
الأوامر..!!

قلتُ :.. ماذا تعني بـ(بغداد)..!؟

قال: مديرية الشّعبة الخامسة، النقيب (فيصل)..!!

قلتُ: ماذا يريدون..!؟

قال: لا شيء..!! ربّما عندهم أشياء، ليس لي الحقّ معرفتها، فلا بدّ من أنّ تُسافر!!

قلتُ: إذن، أنا سأغادر بنفسي، وألتقي بهم غداً.

قال: لا.. الأوامر تقولُ يجبُ أنّ نأخذك نحن..!!

وهنا فكّرتُ مليّاً، وفهمتُ أنّ الأحداثَ بدأت تتطوّرُ أكثر فأكثر..!!

ثمّ طرقتُ البابُ، فقال المدير: تفضّل..

فدخلَ (رجل أمن) وقال للمدير: سيدي.. إنّ فلاناً - ولا أتذكّرُ إسمه - قد

أعتقلَ، فردّ مديرُ الأمن - مباشرةً -: خذوه إلى (المكينة)^(١)..

ثمّ توجهتُ إليّ قائلاً: أتعرفُ ما (المكينة)..!؟

قلتُ: لا .. لا أعرف ..!!

(١) ويقصد باللغة الفصحى (الماكنة).

فقال : إنّ لدينا (مكيئة) تُقَطَّعُ الإنسانَ قطعةً قطعةً، حتّى لا نحتاجُ إلى جُهدٍ وعناء...!!

فسكّتُ قليلاً، وأنا مُطرقٌ برأسي، وبعد هُنيئةٍ، رفعتُ رأسي وقلتُ له : هل لي أن أتصل بزوجتي؟!

قال: لا، أنتَ الآن مُعتقلٌ...!! ولا يحقُّ للمُعتقل أن يتّصل بأيّ إنسانٍ خارج هذه (الحيطان)...!!، ثمّ أضاف : ولكنني سوفَ لن أضعَ (الكليجة)^(١) في يديك، بل سأعصّب عَينيكَ فقط وأتركَ عمامتك على رأسك...!!

.. فلم أُجبه، ثمّ جاء (جلواز) من جلاوزتهم الذئاب، فشدّ عيني وأركبني بسيارةٍ ثمّ جلسَ (شرطيّ أمن) عن يميني وآخرٌ عن شمالي، وساروا بي إلى بغداد، حتّى وصلنا إلى مبنىّ، لا أعرفُ أينَ يقعُ...؟!
فلما أدخلوني، سمعتُ أصواتَ الإستغاثةِ، وصُراخَ رجالٍ ونساءٍ من داخل الزنرانات...!!

وهناكَ سَحَبني أحدهمُ بقوّةٍ، ودفعني^(٢) على وجهي، فسَقَطتُ على الأرضِ
...!! وبالأثناء، أحسستُ بيدٍ قد احتضنتني، ثمّ سمعتُ صوتاً يصيحُ: .. لا.. لا.. هذا سيّد جواد شبر...!! رفقا به...!!

.. كانتُ الساعةُ قد تجاوزتُ الثانيةَ بعد مُنتصف الليل، وإذا بالجلادِ يسحبني إلى عُرفَةٍ، ثمّ فتحَ عيني.. فرأيتُ نفسي أمامَ مكتبٍ واسعٍ، فيه خمسةُ

(١) يعني باللغة الفصحى : القيود .

(٢) عندما كان الوالدُ يقصُّ علينا ما جرى عليه، ووصلَ إلى هذه الفقرة، بكى وقال : وهذه أولُ إهانةٍ أتلقاها في حياتي...!!

أجهزة تلفون، وكلُّ جهازٍ بلونٍ، ورأيتُ رجلاً مُمتلئاً ذا شعرٍ يميلُ إلى الصُّفرة،
لو شبّهتُهُ بالوحوش لظلمتُهُم!!

عجبتُ للناس يُدعى كلُّهم بشراً فذا ملاكٌ وذا يبدو كشيطان
هذا يرقُّ لذي بؤسٍ فيطعمه وذاك يسلبُ خبزَ البائس العاني
أحاولُ السبَّ للإنسانِ من رجلٍ مؤذٍ فيسكتني إحسانُ إنسانٍ
حتّى حسبتُ، وفعلُ النَّاسِ مُختلفٌ إحسانٌ ذلكَ تكفيراً عن الثَّاني^(١)

أخذَ هذا السفاحُ يُحملقُ في وجهي بشرٍ يتطايرُ من عينيه!!
فبدأتُ أتذكّرُ ما جرى على آل رسول الله ﷺ من مظالمٍ وويلاتٍ!!
...تذكّرتُ حالةَ الإمام الصادق عليه السلام عندما أوقفوه أمام الطاغية المنصور، وبدأ يُهينه
وينتقصُ منه.. ويقولُ له: (لقد إتخذك أهلُ العراق إماماً، يُجبون لك الأموال من الزكاة
وغيرها، وتلحدُ في سلطاني تبغيه الغوائل، فتلني الله إن لم أقتلك..!! يا جعفر!! أما تدع
حسدك وبغيك على أهل هذا البيت من بني العباس، وما يزيدك ذلك إلا شدة الحسد
ولست ببالغ ما تقدره..! يا جعفر!! أما تستحي مع هذه الشيبة وهذا السنّ أن تنطق
بالباطل وتشقُّ عصا المسلمين..؟! أتريدُ أن تريقَ الدماءَ وتثيرَ الفتنةَ بين الرعية..؟!..^(٢))

إذن..! ماذا عليّ أن أفعل الآن..؟! وكيف أتصرّف..!؟

وهنا حضرني قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣).

(١) الشعر لأحمد الصّافي النجفي، عن كتاب (إلى ولدي) للسيد جواد شبر، ص ٣١

(٢) سيرة الأئمة الأثني عشر، القسم ٢/ ص ٢٦٤- ٢٦٥ لهاشم معروف الحسني.

(٣) سورة هود: ١١٢.

فَقُلْتُ لِنَفْسِي : (..إِسْتَقِمَّ يَا جَوَادُ... إِبْتُ عَلَى إِسْتِقَامَتِكَ، كَمَا اسْتِقَامَ مُحَمَّدٌ
وَأَلُّ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ...!!)

هذه الآية الكريمة ، أعادت إليّ قواي وكبريائي، أمام هذا (التافه
الحقير)...!!

.. ثُمَّ قَامَ مِنْ مَكْتَبِهِ ، وَأَخَذَ يَمْشِي ، وَبِيَدِهِ (خِيزِرَان) يُلَوِّحُ بِهَا فِي الْهَوَاءِ، ثُمَّ
صَاحَ بِي، بِصَوْتٍ مُنْكَرٍ هَائِجٍ قَبِيحٍ : (.. تَكَلَّمْ..تَكَلَّمْ...!!) ، فَلَمْ أَجِبْهُ بِشَيْءٍ...فَأَغَظَهُ
صَمْتِي وَسَيْطَرَتِي وَوَقَارِي ، ثُمَّ أَخَذَ يَهِيحُ كَمَا يَهِيحُ الثَّوْرُ...!!وَصَاحَ عَلَيَّ جَلَاوَزَتَهُ:
خُدُوهُ...خُدُوهُ...!؟

فابتدر إليّ مجموعةً من أنجس وأقسى ما خلق الله، فسحبوني بقوةٍ، وأعادوا
العصاةَ عليّ عينيّ، ثُمَّ أَخَذُونِي إِلَى (بَاحَاتِ التَّعْذِيبِ) ، لَكِي أَسْتَمَعَ إِلَى أَصْوَاتِ
الْمُعَذِّبِينَ الْأَبْرِيَاءِ...!أَسْتَمَعَ إِلَى إِسْتِغَاثَاتِ الْحَرَائِرِ.. وَأَهَاتِ الْمَظْلُومِينَ!!
قُلْتُ فِي نَفْسِي: عَلَيَّ أَنْ أُسْتَعَدَّ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ وَأَشَدُّ...!ثُمَّ اسْتَعَدْتُ (الْمُسْلَسِلِ)
الطَوِيلِ.. مَعَانَاةَ أُمَّتِنَا (ع).. قَتَلَ أَبْنَاءَهُمْ ، وَصَحَبَهُمُ الْأَبْرَارَ ، وَتَشْرِيدَهُمْ.. الصَّلْبِ
عَلَى النَّخِيلِ.. تَقْطِيعَ أَيْدِيهِمْ ، وَأَرْجُلِهِمْ.. وَتَسْمِيلَ عُيُونِهِمْ!!

وَأَنَا مَنْ...؟!أَلَسْتُ أَنَا إِبْنُهُمْ...؟!أَلَسْتُ أَنَا إِبْنُ الْحُسَيْنِ وَخَادِمَهُ وَرَافِعَ ظُلَامَتِهِ...?!
مَادَامَ رَائِدُنَا الْحُسَيْنِ وَجَدَّهُ فُلْسُوفَ نَثَبَتْ لِلصَّعَابِ وَنَصَمَدُ

هذا الإستذكار أعاد لِنَفْسِي العزيمة والقوة والمعنوية...!!

ثُمَّ اسْتَمَرَّ (حَدِيثُ النَّفْسِ)...!قُلْتُ لِنَفْسِي: (أَتَذَكَّرُ يَا جَوَادُ...؟! كَيْفَ كُنْتُ
تَعْظُ النَّاسَ...؟! وَتُعَلِّمُهُمْ مَعْنَى الْإِسْلَامِ...؟! وَتَدْعُوهُمْ إِلَى الصَّبْرِ؟ وَتَقُولُ لَهُمْ : (إِنَّ

الصَّبْرَ من الإيمان بمتزلة الرأس من الجسد))...!! وَتَعْظُمُهم على تَحْمَلِ الشدائد
والصعاب في سبيل الله ونهج أهل البيت عليهم السلام..!؟

لو كان حُبُّكُمْ ناراً وُبُغْضُكُمْ جَنّاتِ عدنٍ، أذقتُ النَّفسَ نيرانا
لا فَرَّقَ اللهُ ما بيني وبينكم دُنيا وَاخرَةً، حَيًّا و جُثمانا
هذي العواطفُ لو أنزلتُها جَبَلًا، رأيتُهُ خاشعاً لله قُرَبانا^(١)

أَتَذَكُرُ..؟ كَيْفَ كُنْتَ تَقُولُ كذا وكذا؟! في مكان كذا وكذا؟!.

وهكذا عاد شريطُ الذِّكرياتِ ، بكلِّ ما يحملُ من حُطْبِ قُلَّتْها طيلة أربعين
عاماً أو أكثر..!!

ثُمَّ بدأتُ أتمتُّمُ: «لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم...إنا لله وإنا إليه
راجعون...».

مَضَتْ ساعةٌ، وأنا مُتَزِنٌ.. رابطُ الجأشِ.. صُلْبُ العَزِيمَةِ..!!

نَحْنُ لا ننتشي وفينا عليٌّ وعلى جُرْحِنا الحُسَيْنُ شَهِيدٌ..!!

وَتَمَرُّ اللَّحْظَاتِ، وكأنَّها (سنوات طويلاً)..!!

ألا إنَّ أَيَّامَ البلاءِ على الفتى طوالً، وأَيَّامَ الرَّخاءِ قِصارُ

ثُمَّ يأتي الضابطُ نفسه.. إِنَّهُ المُجْرِمُ (النقيب فيصل) نائب رئيس الشُّعبة
الخامسة..!!- وهذا اسمٌ مُستعار طبعاً-^(٢).

(١) الأبيات للدكتور الشيخ محمد حسين الصغير، وقد حفظتها منذ صغري.

(٢) أتذكّر عند اعتقالي في صيف ١٩٧٤ كان هذا المجرم يتوكّل تعديبي، إنه كُنْلةٌ من الشراسة والوحشية
والحقد على كلِّ مؤمن، ومُهْمَّتُهُ انتزاع الاعترافات من المُعتقلين، وهو نشطٌ جداً في مُهْمَّتِهِ الشريرة..و.
كما يقولون: (حكماء في الشرّ، بلهاء في الخير...!!)..!! وكان من ضمن كلماته عند تعديبي، قال: {

وبدأ التحقيقَ معي ، وهو يعلمُ تماماً نزاهتي واستقامتي، ولكن...!!
 أيُّ الضميرِ لحيّةِ الأجراس...؟!
 ثمّ رموني في زنزانه، وأنا معصوب العينين...!!
 وقد قضيتُ ليلةً رهيبَةً .. ليلةً كلّها آلامٌ وحُرقةٌ ومُعاناةٌ..!! ولَمَّا صَلَّيْتُ
 صلاةَ الصُّبحِ، ظننتُ أنّ هذه آخر صلاةٍ أصليها في حياتي الدُّنيا..!!
 ثمّ أخذوني مرّةً أخرى إلى (فيصل)، الذي بادرني_صائحاً:- إحجي..؟! (أي: تكلم).
 قلتُ: يا حضرة الضّابط... علماءُ الكلام يقولون إنّ الموضوع هو للمُتكلّم،
 لا للسّاكت...!!
 فضحك باستهزاء، ثمّ قال: صدقت...!! وأمرَ بإرجاعي إلى الزنزانه فاضطجعتُ
 على الأرض، وأنا أفكّرُ في هذه المعركة الحامية الوطيس بين جبهة الحقّ،
 وجبهة الباطل..
 ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا
 كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾^(١)!!
 ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
 زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾^(٢)

«نحنُ كُفّرٌ وإلحادٌ» ولا مكان هنا لكلمات مثل: الله - مُحمّد - عليّ - فاطمة - حسن - حسين -

عبّاس...} ثمّ بدأ يضربنا بشراسه...!!

(١) الأنعام/١١١

(٢) الأنعام/١١٢

﴿وَلَتَصْعَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا وَلِيَّ لَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ لَهُمْ﴾ (١)
 ﴿أَفَعَيَّرَ اللَّهُ أَلْبَنِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
 الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٢)
 ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٣)
 ﴿وَإِن تَطْعُ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ
 هُمُ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (٤)

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥)
 إنني لا أتألم كـ(جواد شبر) بشخصه، وإنما آلامي، كـ(جواد شبر) بفكره ولسانه
 وعنفوانه وإيمانه وقلمه...!! آلامي لإخواني وأبنائي المؤمنين الرّازحين تحت التعذيب
 الوحشي...!! آلامي للمقدّسات التي أنتهكت...!! آلامي على (النجف) وراثتها
 العظيم..!

وبعد ثلاثة أيام، نُودي عليّ، بعد مُنتصف الليل، وإذا أنا أمّام ذلك (الشؤم)
 فيصل...!! الذي كان كحيوانٍ هائجٍ مُترعجٍ، وهو يُرعدُ ويُزبدُ، فصاح بي: الآن
 حان موعدهُ ضربك...!! فأجبتُه بقوةٍ وجُراةٍ - رافضاً الحياة مع الظالمين - :

أمثلي تأخذُ النكباتُ منه ويَجزَعُ عن مُلاقاةِ الجِمامِ
 ولو برزَ الزّمانُ إليّ شخصاً لَحَضَّبَ شِعْرَ مفرقه حُسامي

(١) الأنعام/ ١١٣

(٢) الأنعام/ ١١٤

(٣) الأنعام/ ١١٥

(٤) الأنعام/ ١١٦

(٥) الأنعام/ ١١٧

.. ثمّ استدركتُ قائلاً: يا حضرة الضابط، أنا الآن عمري، بالسبعين!! ولي ثمانية أولاد، وقد خدمتُ الناس الذين أحبّوني وأحبّتهم وأخلصتُ لهم وأخلصوا لي.. أهكذا تكرمون العلماء ورجال هذا الوطن؟! أليس من العقل والخلق أن تعتبرني بمنزلة أبيك..؟! وما هو ذنبي حتّى أهان بهذه الطريقة..؟! .. لم يتكلّم (فيصل)، بلّ لاذّ بالصمت.. ثمّ نظرَ إليّ وقال: غداً سيرك (زهير).. ثمّ أرجعتُ إلى الزنزانة، وفي داخل الزنزانة إعتصرني الألم والقلق والبكاء..!!!

إنفجرتُ باكياً، لا لنفسي..! أبكي على مصير الدّين في هذا البلد.. أبكي للآلاف المُعدّين من خيرة شباب هذا البلد..! أبكي لما ينتظرُ العلماء الواعين كالصدر العظيم..! أبكي للمستقبل المجهول..! أبكي للحرائر المُتّهكات..! أبكي، كما كانت جدّتي الزّهراء(ع) تبكي على أوضاع الأمة الإسلاميّة، وما آلت إليها بعد أبيها ﷺ...!!!

لماذا بكتُ الزّهراء عليّكا..؟!!

لقد بكتُ عليّكا لانحراف المسلمين، لانحرافهم عن طريق الحقّ والإسلام.. بكتُ لأنّ أتعاب وعرق رسول الله ﷺ والإمام عليّ(عليه السلام) والخُلص من أصحابه كادتُ أن تذهب سُدى..!

بكتُ..!! لأنّ الأمة عندما أقصتُ "الرجلَ المناسب" عن قيادتها، أصبحتُ في

تعاسةٍ وضياع...!!!

كيف لا تبكي..؟! وهي عليها ترى "الصراط المستقيم" و"القرآن الناطق" علي بن أبي طالب.. يزوى في منزله، وتسلم مقاليد الأمور إلى "جاهليين"؟! كيف لا تبكي وهي تنظر بنظرها الثاقب إلى "منصب" استولى عليه فلان وفلان..!!

وسيستولي عليه أمثال : معاوية ، يزيد ، مروان ، والوليد، وأهل الخمرور والفجور..!
...فالننتيجة الحتمية ، هكذا..مادامهم، خالفوا الله في "أمر الخلافة" ، فستكون "الإمامة" لأعداء الله، كالوليد ، الذي مزق القرآن وهو سكران، وأخذ يردد أبياته القبيحة:

تهددني بجبارٍ عنيدٍ فها أنا ذاك جبارٌ عنيدٌ
إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ فقل: يارب مزقني الوليدُ
إنّ الزهراء عليها السلام كانت تعلم علم اليقين، إنّ الاعتداء الذي شنّ على حرمها ، سوف يستمرُّ ، و سيؤلّد الاعتداء تلو الاعتداء على "أنوار الله في الأرض" ..!! وسوف يُقطّع سيّد شباب أهل الجنة، وسيذبح أطفاله، وتُسى نساؤه، بعد منعهم من شرب الماء..!!

فإذا كانت بنت نبيهم (ص) ،، يُهجمُ على دارها ، اليوم...فغدًا ، سيدوسون على أجساد أحفاد نبيهم (ص)، بخيولهم..!!
إذن،،الزهراء تبكي للإسلام..للأمة الإسلامية..تبكي للأمة المرحومة..تبكي عليّ وعليك..!! الزهراء (ع) ، تبكي لمستقبلي ومستقبلك..ولمستقبل أجيال الإسلام..

الزهراء تبكي لعاقبة الخلافة التي توسّلت بالحيلة والجور.. والنتيجة، كما يقولون "تتبع أحسنّ المقدمات"...!!

فإذا كان الأساسُ... "جوراً واعتداءً"...!!

.. فالنتيجة تكون: قتلاً، وصلباً، وسُجُوناً، وهتكاً للأعراض...!

..الزهراء(ع)، تبكي عندما لا ترى احتراماً لها، وهي بنت نبيهم ﷺ...!

..ألم يُقَلِّ عُمرُ لأبي بكر: «أتجزعُ يا خليفةَ رسول من قول امرأة»

...لقد كان بكاءُ الزهراء عليها السلام ثورةً على الظلم والظالمين....!

كان بكاءُها ثورةً على مَنْ أسسَ الظلم على مُحَمَّد(ص) وآل محمد(ع)...!!

كانت(عليها السلام)، تبكي لله..لِمُحَمَّدٍ..لعليّ-المُسْحَبُ بحمائل سيفه-

المغصوب حقُّه...!!

ولم تبك لنفسها قطّ..فلو أرادت أن تفكر في نفسها لجلست في بيتها،حتى

يعطوها القومُ شيئاً من الدُّنيا، فقد قال لها أبو بكر: أنت أحبُّ إليّ من ابنتي عائشة...!!-

طبعاً بشرط أن لا تطالب بفدك، وبالخلافة، وأن لا تتكلم بالسياسة...!!

وهكذا كان بكاء السيد جواد، كبكاء جدّته الزهراء عليها السلام، بنفس الدوافع

والأسباب والأهداف..

يقول جليله: :

وفي غداة الغد، نُودي عليّ، فأخذوني إلى الرائد (زُهير) مُدير الشُّعبة

الخامسة، التي يُسمونها بـ(مُكافحة الرّجعية)، وإذا به رجلٌ ينقدحُ من عينيه شرراً

جَهَنم...!! ويده (قرباچ)، فلما نظرَ إليّ، قال - مُستهزئاً- والضحكاتُ اللّعينةُ الصفرَاءُ،

تنطقُ من فمه العفنُ :

(أنت جواد شُبر...!!)

أنت جواد شُبر...!!

ضلعُ الزهراء!.. ها.. ها..! ضلعُ الزهراء!.. ها..!؟

وأريتكم أن الحسين أُصيبَ من يوم السَّقيفة...!! ها.. ها..!!

ثمَّ يستمرُّ في إطلاق ضحكاته السَّخيفة المَكروهة..!

فقلتُ له - بهدوء -: (.. الزهراءُ أمُّ هذه الأرض الطيبة، فهذه الأرضُ الطيبةُ،

كانتْ مَهراً للزهراء!.. وأبناءُ العراق، كُلُّهم إذن، أبناءُ الزهراء!.. جدتي الزهراء.. زهراءُ

الدنيا والآخرة، والأكوان كُلِّها...!!)

خَلَقَ اللهُ آلَ أَحْمَدَ أَنْوَاراً فَكَانَتْ مِنْ بَيْنِهَا زَهْرَاهَا..!

فصاح بهسترياً لعينةٍ: (لا.. لا.. أنت تثيرُ الطائفية...!! أنتَ وَجَّهْتَ الرَّجعيةُ

لمُعاداتنا...!! أنت.. كذا.. أنت كذا.. الخ.)

قلتُ: (إنَّ دوري هو دورُ (المُوجه)، لا (المُحرِّض)، وإني أدعو النَّاسَ إلى

تركِ الرُّذائلِ والجرائم، وأدعوهم إلى التَّزَيُّنِ بالفضائلِ وبناءِ العائلةِ السليمة...!!)

قال: (لا.. ألم تَقُلْ في إحدى مجالسك: لعنَ اللهُ الحزبية...!!)

فقلتُ: (أعتقدُ أنني قلتُ ذلكَ أيامَ - المدِّ الأحمر - عندما كان الشيوعيونُ

يقتلون النَّاسَ الأبرياء.. ويقتلونكم كذلك!!)

.. هذا الكلامُ الدقيقُ، وإتزاني، وعدمُ ظهوري بمظهر الضَّعف... كُلُّ ذلكَ

حدَّ مِنْ غَضَبِ هذا (الهائج الأحمق)...!

فبقيتُ أنا.. أنا.. نفسُ ذلكَ الوقور (جوادُ شُبر).. بإصالتِهِ وَعَفَويته...!!

وإني جوادٌ لم يُحَلِّ لِجامِهِ وَنَصَلُ يَمَانٍ أَغْفَلْتَهُ الصَّياقِلُ

فإن كان في لبس الفتى شرفٌ له فما السيفُ إلا غمده والحمائلُ
ولي منطقٌ لم يَرْضَ لي كُنه منزلي على أنني بين السماكين نازلُ
لدى موطن يشتاؤه كلُّ سيِّدٍ ويقصرُ عن إدراكه المُتناولُ^(١)
لم يتجرأ (زهيرٌ) على ضربي بـ(الكرباج)، لكنَّهُ ضربني بكلماته اللعينة،
عندما شتمَ وسبَّ العُلَماء: الإمام الخميني.. والإمام الصدر.. الإمام الخوئي..
وغيرهم...!!

فقلتُ له ببرودة أعصاب: (.. أنتَ شابٌ وذو مُستقبل، ولكَ منصبٌ في
هذه الدولة.. ولا أعتقدُ مَنْ هو بموقعك، من شأنه أن يتناول (علماء أعلام) بالسب..
فذلك غير لائق بشخصك..!! نعم، يُمكن أن تختلفَ معهم، كما اختلفُ أنا مع
بعضهم في بعض المسائل..)

فضحك ضحكةً عاليةً قائلاً: (ها.. ها.. بماذا تختلفُ معهم..!؟)

فقلتُ: (أختلفُ معهم، بأنِّي لا أقُلدهم جميعاً..)

قال: (.. صحيح..!؟! أجل! ما دليلك..!؟)

قلتُ: (دليلي، كلامي، والقسم إذا أردت..!!)

فسكتَ قليلاً، ثم قال لي: (.. والأحزابُ الإسلامية..!؟)

فأجبتُ - بسرعةٍ -: (دليلي هو نفسُ الدليل..)

قال: (يعني أنك غير مُرتبط بحزب..!؟)

قلتُ: (بالتأكيد..)

(١) الأبيات لأبي العلاء المعري / جواهر الأدب . ج ٢ / ص ٢٧٥-٢٧٦ .

قال: (لكنّهم يقولون عنك أنّك منهم..!!)

قلتُ: (مَنْ القائل..!!؟)

قال: (أتريدُ أن أجيء بهم أمامك..!!؟)

قلتُ: (نعم..)

قال: (وإذا اعترفوا عليك، سأعدمك..!!)

قلتُ: (حَسَنًا..)

ثمّ بدأتُ أردّدُ مع نفسي:

ولو أنّ عُضُوءاً مالَ عن آلِ أحمدٍ لشاهدتَ بعضي قد تبرأ من بعضي!!^(١)

ثمّ خرجَ (زهيرٌ)، وجاء بشخصٍ لا أعرفه، ولم أره من قبل، في حياتي،

فسأله زهيرٌ - أمامي -: (أتعرفُ هذا..؟)

قال: (نعم، إنّه سيّد جواد شُبر..!!)

قال: (مُنذُ متى تعرّفه..؟)

قال: (مُنذُ سنين..)

قال: (وكيفَ عرفته..!!؟)

قال: (مِنَ خلالِ مجالسه.. ومن علاقتي به..)

قال: (ما علاقتكَ به..!!؟)

قال: (أزوره أحياناً، وألتقيه في الأسواق..).

قال: (قلتُ سابقاً أنّ بينك وبينه علاقة تنظيميّة..!!؟)

(١) البيت للصاحب بن عبّاد.

قال : (لم أقل ذلك...!!)

فصاح (زهير) على الجلاوزة : (إذبحوه.. قَطِّعوه...!!)

فبكى الرجلُ بكاءً مُرّاً، تقطَّعَ له قلبي، وتمنيتُ أن يعترفَ عليّ، ولا

يذبحوه...!!

ثمَّ وجَّهْتُ كلامي إلى (زهير)، وقلتُ : (دعني أحدثُك، قبل الذَّبْحِ فإنَّ

للذَّبْحِ شروطاً...!! أتركوه باللهِ عليكم...!!)

فَصَمَّتْ «زهير» مع جلاوزته بُرْهَةً...!!

فتوجَّهْتُ - مرَّةً ثانيةً - بكلامي له ، قائلاً : (يا ولدي ويا حبيبي.. إنَّ الرَّجُلَ

مخبولٌ...!! وإنَّهُ يحتاجُ إلى وقتٍ للتفكير...!!).

فلم يصغِ إليّ، وإنما تركني وخرج..

بعدها، دخلَ عليّ ثلاثة رجال لا أعتقدُ بأنَّهم عراقيون، فسحبوني ثمَّ شدُّوا

عينيّ، فلم أجد نفسي إلاَّ مُعلِّقاً، ثمَّ بدأتُ عمليَّاتُ التعذيبِ (١)...

وبعدَ ثلاثةِ أيَّامٍ، جاء «فيصل» ، ونظرَ إليّ نظرةً ، لم أفهم مغزاها..! ثمَّ

ذهب..

وبعدَ أيَّامٍ، استدعاني «زهير» إلى مكتبه وأخذ يتصنَّعُ اللُّطفَ معي ، قائلاً :

(أنت رجلٌ كبيرٌ وصاحبُ أولادٍ، وأنتَ خطيبٌ مشهورٌ، ويعرُفُكَ العراقُ بأجمعه،

وليس هنالك من داعٍ لئن تَضَعُ نفسك في هذا الموضع...!!)

(١)عزيزي القارئ الكريم... هنا توقَّف الوالدُ عن الكلامِ ثمَّ اخذَ نفساً عميقاً.. ثمَّ قال: الأفضل أن لا أذكر

لكم ماذا فعلوا بي.. لأنَّ ذلك يقرِّحُ قلوبكم.. وأعلم أنَّكم لا تتحمَّلون سماعَ ما جرى عليّ...!! ثمَّ بكى

بكاءً يذوب له الصخر...!!

قلت : (وأىُّ موضع..؟!)

قال : (اعترف..؟!)

قلت : (ماذا تريدني أن أقول..؟!)

قال : (تعرفُ ماذا نريدُ منك..؟!)

قلت : (لماذا لم تُقل..؟!)

قال : (ألم يُقلْ لك النقيبُ فيصل..؟!)

قلت : (لا..)

قال : (هل تريدُ أن نُحلق رأسك ونُخرجك في التلفزيون، ونقول عنك أنك شخصٌ سرقتَ أموالَ الشعبِ وتأمرتَ مع الأجنبي..؟! ثم نطلبُ من أحد الأشخاص - وما أكثرهم - الاعتراف عليك أمام شاشة التلفزيون..؟!.. فإذا كنتَ تريدُ ذلك، فأتنا سنفعل..!!)

قلتُ - بهدوءٍ - : (لا أعتقدُ يا حضرة الضابط بأنَّ ضميرك وضمائر القادة يرضون بذلك..!! فأنتَ بالتأكيد من قبيلةٍ تعرفُ قيمَ الإنسان..!!)

فوجمَ من كلامي هذا، ثم تكلمَ بهدوءٍ، قائلاً: (إني غير راغب بتعذيبك..!!)^(١) وبعد أسبوعٍ، نودي عليَّ، فأدخلوني إلى مكتبٍ، جلسَ فيه المجرمان «زهير و فيصل» ومجرمٌ ثالثٌ^(٢) لم أرهُ من قبل،^(١) وبدأوا يتهامسون فيما بينهم، ثم قال

(١) من خلال كلام الوالد استنتجتُ بأنَّ هذا الرجل الشرس القاسي، كان يعدُّبُ الرساليين بيده، وكان يلتذُّ بدمائهم..!! ورغم قساوته، فقد سحره منطق الوالد وكلامه وهدوء أعصابه وتصرفاته وأجوبته الواضحة..!! لقد كانت هيبة السيد جواد شبر أقوى من شرِّ هذا.. فلم يستخدم "زهير" ولا "فيصل" التعذيب مع السيد، بل أحالا الأمر إلى آخرين.

(٢) أعتقد أن هذا المجرم، هو مبعوث من قبل قصر صدام.

لي «زهير»: (نعرفُ أنّك لم تتسبب إلى الأحزاب، ونعرفُ أنّك لم تُوسّخ نفسك بها، كما وسّخها آخرون)، ثمّ ذكر أسماءهم وشتّمهم بكلماتٍ مُبتدلةً جداً، وهم بعض العلماء والأفاضل.

قلت: (إنا لله وإنا إليه راجعون...!!)

ثمّ تكلم «فيصل» بكلامٍ شبيه بكلام صاحبه...!!
وكتت - بحمد الله - أجيبهم بجدية وبتركيز ودقة..!

(١) هنالك موقف تاريخي للسيد الوالد ذكرته للأخ السيد داخل، فدوّته في موسوعته (مُعجم الخطباء) قائلاً: (... يقول النجل الأصغر لسيدنا المترجم، الخطيب السيد أمين، عن أحد معارفه، أنّه التقى في الهند بأحد عملاء النظام، وكان يتولّى تعذيبه، عندما كان سجيناً، ولكنّه لم يعرفه، لتغيّر ملامحه، فاتّصل به وتظاهر بأنّه من الموالين للنظام، وسأله عن بعض المساجين، وبينهم السيد جواد شبر، فقال: إنّ أمر هذا الرجل، لعجيب، فقد اجتمع مدير الأمن بضباطه ذات يوم، ودار الحديث حوله، وكيفية التعامل معه، وأخيراً قرّروا إستمالتة وتقديم العروض المغرية، لتبديل موقفه، فاجتمعوا به وتحدّثوا معه، وقالوا له: إنّك شخصيّة عراقية مهمّة، ولك المواقف المشهودة، والخُطب المؤثرة، والكلمة المسموعة في أوساط الشعب، فلا نريد منك سوى أن ترتقي المنبر في الصحن الحيدري، أو أيّ مكان عام، وتخطب مُشيداً بالسيد الرئيس وتشجب ما يقوم به الخمينيّ اتجاه العراق.. الخ!!
ويذكرني هذا المكرُّ بمكر معاوية، عندما طلب من الأحنف بن قيس، بأن يرقى المنبر ويمتدح يزيداً، فقال لو تركتني لكان خيراً. قال: لماذا؟ قال: لأمرين: إذا صدقتُ أغضبتك، وإذا كذبتُ أغضبت الله. فلما طلبوا ذلك من السيد مُقابل إطلاق سراحه وأعطائه جواز سفره وبعض الإغراءات الأخرى، أخرج السيد لسانه وقال: (إقطعوا لساني...؟! خيرٌ ممّا تدعونني إليه...!!)
فَتَحِيَّةٌ لكَ أَيُّهَا الْبَطْلُ، وَمَرْحَى لَصَلَابَتِكَ أَيُّهَا الْعَظِيمُ وَطِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

أما المجرمُ الثالثُ، فكان يراقبُ الحوارَ بِحَدَرٍ، ثمَّ قال لي: (لماذا لا تتعاونُ معنا..؟!) فقفز «زهير» من مقعده - صائحاً -: (نعم.. نعم..!!).

.. طأطأتُ برأسي إلى الأسفل وفكرتُ ملياً، ماذا عساني أن أقول..؟! وبماذا أُجيبُ هؤلاء الطُّغاةَ القَتلةَ، أعداءَ الإنسانيّةِ..؟!

ثمَّ تذكّرتُ مُعانةَ الإمامِ الكاظمِ عليه السلام في سجون (هارون الرشيد) وتعذيب السندي ابن شاهك له، وكيف كان يدعو الإمامُ ربّه قائلاً:

«يا مُخْلِصَ الشُّوكِ والشَّجَرِ من بين رَمَلٍ وماءٍ وطين..!! يا مُخْلِصَ الجَنِينِ من بين مَشِيمَةٍ ورَحِمٍ..!! يا مُخْلِصَ اللّينِ من بين فَرَثٍ ودَمٍ..!! إلهي..! خَلِّصني من سجن هارون..!!»

وتذكّرتُ هذه الفقرات من دُعاء الجَوْشَن الصَّغِيرِ:

«.. إلهي وسيدي، كم من عبدٍ أمسى وأصبح مغلولاً مُكَبَّلاً في الحديد بأيدي العداة لا يرحمونه..!! فقيداً من أهله ووَلَدِه..!! مُنْقَطِعاً عن إخوانه وبلدِه.. يتوقعُ كُلَّ ساعةٍ بأيِّ قَتلةٍ يُقْتَلُ..؟! وبأيِّ مُثَلَّةٍ يُمَثَّلُ به..؟! وأنا في عاقية من ذلك كُلِّه.. فلكَ الحمدُ يا رَبَّ من مُقْتَدِرٍ لا يُعْلَبُ، وذو أناةٍ لا يُعْجَلُ... صَلِّ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ واجعلني لنعمائك من الشَّاكرين ، ولآلائك من الذاكرين.

.. إلهي..! وكم من عبدٍ أمسى وأصبح يقاسي الحرب ومباشرة القتال بنفسه ، قد غَشِيَتْهُ الأعداءُ من كُلِّ جانبٍ بالسِّوْفِ والرَّماحِ وآلة الحرب.. يتقعقعُ في الحديد.. قد بَلَغَ مجهودَه.. لا يعرفُ حيلةً ولا يجدُ مهرباً.. قد أذنفَ بالجراحات

أو مُتَشَحِّطاً بدمه تحت السَّنَابِكِ والأرجل.. يَتَمَنَّى شَرَبَةً من ماءٍ أو نَظْرَةً إلى أهله وولده، لا يَقْدِرُ عليها..!.

.. ثُمَّ اسْتَمَرَ الثَّلَاثَةَ ، بِالضَّغْطِ عَلَيَّ لَكِي أَتَعَاوَنَ مَعَهُمْ ، وَلَكِن هِيَهَاتَ..
هِيَهَاتَ..!!

..ءَاتَعَاوَنُ مَعَ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَاءِ رَسُولِهِ..؟! ءَاتَعَاوَنُ مَعَ أَعْدَاءِ عَلِيِّ وَالزَّهْرَاءِ
وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ..؟! ءَاتَعَاوَنُ مَعَ أَحْقَرٍ وَأَنْجَسٍ خَلَقَ اللَّهُ..؟! ءَاتَعَاوَنُ مَعَ مَنْ قَتَلُوا
الْآلَافَ مِنْ أَبْنَاءِ شَعْبِي الصَّابِرِ الْأَبِيِّ..؟! ءَاتَعَاوَنُ مَعَ الَّذِينَ سَجَنُوا أَوْلَادِي وَرَوَّعُوا
عَائِلَتِي..؟!... كَلًّا وَأَلْفَ كَلًّا..!!

فَالْأَفْضَلُ إِذْنًا، أَنْ أَبْقَى عَلَى إِصْرَارِي وَصُمُودِي..!! أَنْ أَزْرَعَ الْيَأْسَ فِيهِمْ ،
فَهُوَ خَيْرٌ بِأَلْفِ مَرَّةٍ مِنْ (تَعَاوَنَ) السَّيِّدِ جَوَادٍ شَبِيرٍ مَعَهُمْ..!!

لَا وَاللَّهِ..!! لَنْ أُرْتَبِطَ مَعَهُمْ ، وَلَوْ بِخَيْطٍ ضَعِيفٍ ..!! فَهَؤُلَاءِ «الْأَوْبَاشِ»، لَوْ
أَعْطَيْتُهُمْ أَشْيَاءَ صَغِيرَةً ، طَلَبُوا مَا هُوَ أَكْبَرُ وَأَكْبَرُ..!! وَقَدْ قَالَ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١)

..بَدَأَتْ أَحَاوِرَهُمْ بَدُونَ أَدْنَى كَلِمَةٍ «لِلتَّعَاوَنِ» ، فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ، لَا تَوْجَدُ فِي

قَامُوسِ حَيَاتِي... مَعَ الطَّغَاةِ...أَبَدًا..!

(وَاللَّهِ لَا أَعْطَيْكُمْ بِيَدِي إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ، وَلَا أَقْرُ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ..!!)

(إِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا سَعَادَةً وَالْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرْمًا..!!)

أَلَيْسَ قَدْ عَلَّمَنَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْمَبَادِئَ السَّامِيَةَ..!؟

الم أكن أعلم هذه الدروس للناس طيلة حياتي..؟!، فعزّة مُحَمَّدٍ ﷺ وعليّ
 ﷺ والحسن ﷺ والحسين ﷺ تسري في دمي وفي كلّ كياني..!!
 ﴿وَكَايَنَ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^(١)
 ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
 يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ﴾^(٢)
 بدأت أتلو هذه الآيات العظيمة، لكي أطبقها عملياً في محنتي مع الظالمين
 الكفرة الفجرة..!

.. كانت هذه الساعات شاقّة عليّ وصعبة جداً، لأنهم إستخدموا معي أشدّ
 أساليب الحرب النفسيّة..! فتارةً، تهديدٌ، ووعدٌ (.. نعتلُّ كلّ أولادك.. نحرقُ
 بيتك.. نخرجك في التلفزيون كمجرم..!!).. وتارةً أخرى، ترغيبٌ وعفوٌ
 وإمтиازاتٌ، لا حدود لها..!!
 ثمّ قال المجرمُ «فيصل»: (نريدُ منك أن تظهرَ على شاشة التلفزيون وتسبّ
 الخميني، وتقول عنه كذا وكذا - إتهامات وأكاذيب -)، فتغافلتُ قوله، وحاولتُ
 أن أشعرهم بأنني لم أعزّ لهذا الشيء إهتماماً..! لكن «فيصل» استمرّ بالكلام البذيئ
 حول الإمام الخميني نَدُّ..

(١) سورة آل عمران: ١٤٦.

(٢) سورة فاطر/ ١٠.

تُمْ اتَّفَقْتُ كَلِمَةَ الثَّلَاثَةِ عَلَيَّ - بِالْحَاحِ - قَائِلِينَ : (أَنْتَ أَمَامَ خِيَارِينَ، لَا ثَالِثَ لَهْمَا : إِمَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ ضِدَّ الْخُمَيْنِيِّ، أَوْ تَبْقَى فِي الْمُعْتَقَلِ تَحْتَ التَّعْذِيبِ حَتَّى الْمَوْتِ..!!)

وَقَدْ صَرَّتِ الْحَرْبُ أَسْنَانَهَا	وَسَامَتْهُ يَرْكَبُ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ
نَفْسُ أَبِي الْعِزِّ إِذْ عَانَهَا	فِيمَا يُرَى مُدْعَعًا أَوْ تَمُوتُ
فَنَفْسُ الْأَبِيِّ وَمَا زَانَهَا	فَقَالَ لَهَا: اعْتَصِمِي بِالْإِبَا
فَبِالْمَوْتِ تَنْزَعُ جُنْمَانَهَا ^(١)	إِذَا لَمْ تَجِدْ غَيْرَ لِبَسِ الْهُوَانِ

قُلْتُ لَهُمْ : (لَوْ خَرَجْتُ عَلَى شَاشَةِ التَّلْفِزِيُونِ وَذَكَرْتُ أَيَّ عَالِمٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ بَسُوءٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ سَوْفَ لَا يُحَقِّقُ هَدَفَكُمْ فِي الْإِنْتِقَاصِ مِنْ شَخْصِيَّاتِهِمْ..! فَالْنَّاسُ تَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّي مُجْبِرٌ عَلَى ذَلِكَ!! كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَصْلَحَةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ، أَنْ تُظَهَرَ مُعَادَاتُهَا لِلْإِمَامِ الْخُمَيْنِيِّ فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ، فَثَلَاثَةُ أَرْبَاعِ الْعِرَاقِ يَنْتَمِي إِلَى الطَّائِفَةِ الشَّيْعِيَّةِ..!!)

.. تُمْ بَدَأْتُ أَتَحَدَّثُ عَنْ تَارِيخِ الْعِرَاقِ الْقَدِيمِ، مَعَ شَوَاهِدِ تَارِيخِيَّةٍ، مُؤَكَّدَةٍ، وَمِنْ الْمَصَادِرِ السُّنِّيَّةِ، وَكُنْتُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - فِي كَامِلِ قَوَايِ وَهَدَوِيٍّ وَسَيِّطَرِيٍّ عَلَى الْمَوْقِفِ...!!..وَاسْتَمَرَّ هَذَا اللَّقَاءُ قَرَابَةَ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ..!!

تُمْ قَالَ «الشَّخْصُ الثَّلَاثُ» لَزَهْرِي : (نَادِ لَهُ عَلَى شَايٍ...)، فَجَاؤُوا بِالشَّايِ، ثُمَّ أَعَادُونِي إِلَى الزَّنْزَانَةِ السُّودَاءِ..!!

(١) السَّيِّدُ حَيْدَرُ الْحَلِّي - رِيَاضُ الْمَدْحِ وَالرِّثَاءِ: ص ٨٦.

وبعد يومين نادى عليّ «زهير»، وقال لي - بالحرف الواحد - : (أمامك طريقان لا ثالث لهما: إما سبّ الخميني، علناً من على المنبر، أو من خلال التلفزيون، وإلا نتركك تموت هنا...!!).

آلى يموت ولا يوالي مارقاً رَي الغليل بخُطّة نكراء^(١)
وهنا استشاط بي الغضبُ، لأنني ملّتهم، وقد طَفَحَ الكيلُ وللصبر حدود-
كما يقولون- وقررتُ أن أقاوم جبروتهم وطغيانهم بأشدّ وأعنف الكلمات،
لأن (أفضل الإيمان كلمة حقّ بين يدي سلطانٍ جائر..) ولا خير في حياةٍ تكون فيها
أذلة وخانعين...!! وأنّ الموت، الذي يُهدّدوني به هو أحلى من العسل، وهو خيرٌ من
دنيا يتحكّمُ بها أمثال هؤلاء «القردة والخنازير»، وخير من دنياهم التي يدعونني
إليها ﴿قال رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾^(٢)، خصوصاً، أنني مازلتُ أنتظرُ
أجلي منذ فترة، ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾^(٣) هذا العمر الكبير، فكم من السنوات
أريد ان أعيش...؟! فيكفيني فخراً أن أختِمَ حياتي، وأنا أقرأ على منبر سيّد الشهداء (ع)
، مُنذُ ستين سنة، أن أختمها بالقتل على أيدي أقدر خلق الله، كما ختمها جدّي
الحُسين عليه السلام...!! فما أحلى الموت الآن...!! وما ألدّ موقعه في هذه اللحظات...!!

فإن تكن الدنيا تُعدُّ نفيّةً فدارُ ثواب الله أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأبدانُ للموت أنشئتْ فقتلُ إمريءٍ بالسيفِ في الله أفضلُ
وإن تكن الأرزاقُ قسماً مُقدّراً فقلّةُ حرص المرءِ في الرزقِ أجملُ

(١) الشعر لبدر شاكر السيّاب - أدب الطف: ج ١٠ ص ١٧٣

(٢) سورة يوسف / ٣٣

(٣) سورة مريم / ٨

وإن تكن الأموال للتركِ جَمْعُهَا فما بالُ متروكٍ به الحُرُّ يبخلُ..؟! (١)
 وقرّرتُ - قراريّ الأخير- وهو أن أُودِعَ هذه الحياةَ وأن أموتَ بكرامةٍ وعزّةٍ
 وإباء، فأخرجتُ لِساني ، (الذي كان ولا يزال وفقاً للحُسين)..!!،
 هذا لساني: وقفٌ للحُسين، به أصوغُ شِعْرَ الوِلا من أدمعِ المُقل
 وقلتُ ل(زهير): (هيا، إقطعْ لساني، لكي أموتَ الآن، ولن أتكلّمَ ضدَّ أحدٍ من
 علمائنا أو مُجاهدينا..!!)

أحمِدوا الأنفاسَ، هذا جُهدُكم..؟! وبه منجأنا منكم، وشُكراً..!!
 وهُنّا تعيّرَ الموقفَ.. وألقيمَ المُجرمَ حجراً أمامَ التّحدّي والصّمود الذي
 تعلّمتهُ من عليّ والحُسين..!! فهزّ المُجرمُ برأسه ثمّ نادى على مُجرمٍ آخر، بأن
 يُرجعني إلى الزنّانة..!!

فقضيتُ فيها ليلةً من أصعبِ الليالي، وأنا أشعرُ بأنّي أُودِعُ الدُّنيا، وكأنّي عن
 قريبٍ سأرحلُ عنها..!! أرحلُ عنها، إمّا بطلقةٍ في رأسي، أو بتقطيعِ جسدي على
 أيدي هؤلاء الطُّغاة الخوّنة..!! والحمدُ لله على حُسنِ العاقبة..!!
 وفي الصّباح، نُودي عليّ ، فاستقبلني المُجرمان : (زهير) و(فيصل) وقدّما لي
 كوباً من الشاي، ثمّ أعطوني (عمامتي) وقالوا : (الآن.. سترجعُ إلى أهلِكَ..!!)، فلم
 أُصدّقُ ما قالاه، ولكنّ حدثَ ذلكَ بالفعل، فأركبوني بسيارةٍ متوجّهةٍ إلى النجف،
 وهُنّاكَ أطلقوا سراحِي..!!

(١) هذه الأبيات استشهد بها الإمام الحسين عليه السلام لما وصله خبر مقتل مسلم بن عقيل. (بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٧٤).

.. وأتذكرُ حينما رجعتُ لنا الوالدُ، كانت آثارُ التعذيبِ ظاهرةً على جسده..
والتعبُ على مُحيّاه، وقد اشتدّتُ الأمراضُ به، فعالجناه في مستشفيات النجف و بغداد
، ثم أخذتُ الشيوخوخة تُسرّعُ في كيانه..!!

الإعتقالُ الثاني..

.. عند خروج السيد شُبر من السجن، وبعد إجراء العلاج والفحوصات الطبيّة،
سافر إلى الكويت ، لقراءة مجلسٍ هنالك، كان قد إلتم به منذُ السنة الماضيّة،
وبعد القراءة، رجعتُ فوراً إلى النجف..

وفي اليوم التالي لعودته، طُرقتُ الباب علينا، وإذا بالمُجرم «زهير» مع
مجموعةٍ من الأوباش، داهموا البيتَ وبدأ (الوحش) بتوبيخ الوالد وتوجيه كلماتٍ
قاسيةٍ له، قائلاً: (كيف سمحتَ لنفسك بالسفر إلى الكويت..؟!)
فأجابه السيدُ: (أنتم أعطيتُموني إذناً بالسفر..!).

فلم يقتنع اللعينُ، ثمّ أمره أن يرتدي ملبسه، وتمّ إعتقاله ، ثمّ نقله مباشرةً
إلى بغداد، حيثُ زنزانات الشُعبة الخامسة الرهيبة..!
يقولُ الوالدُ: «وصلتُ -الأمّن العامّة- بحافلةٍ ركّابٍ تضمُّ حوالي أربعين
شخصاً، أُعتقلوا معي...!!

كُنّا مشدودي الأعين والأيدي..!

ثمّ أمرونا أن نسيرَ صفّاً واحداً، وقد اصطفّ على الجانبين (رجالُ الأمن) وهم
يحملون (القراييج) و(العصي) وبدأوا بضربنا عشوائياً، ثمّ سمعتُ صوتاً ينادي عليّ:

أنتَ جوادُ شُبْرٍ - ثَانِيَةً -؟! ألمَ نَقُلْ لَكَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ ، بَأَنَّ تَكُونُ ضَمَنَ تَوَجَّهَاتِنَا..؟!!

ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ يَقُولُ : لَا تَضْرِبُهُ.. لَا تَضْرِبُهُ..؟!!

وَلَكِنَّ ، الضَّرْبَ الشَّدِيدَ لَمْ يَسْتَتِنْ أَحَدًا..

ثُمَّ أودعوني في زَنزانَةٍ ، فِيهَا حَسَدٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الْخَطِيرِينَ {يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ مِنْ تَصَرُّفَاتِهِمْ وَسُلُوكِهِمْ} ، فَجَلَسْتُ وَأَنَا حَائِرٌ!! لَكِنِّي اسْتَعْنْتُ بِاللَّهِ الْقَوِي الْعَزِيزِ ﴿... وَ لَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾^(١)!!

..وَقَرَّرْتُ أَنَّ أَوَاصِلَ طَرِيقِي .. طَرِيقَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالْأُمَّةِ ، وَالصَّالِحِينَ ، وَالشَّهَدَاءِ..!

.. وَ لِيَكُنَّ مَا يَكُونُ..!!

...وَبَقِيتُ فِي هَذِهِ الزَّنْزَانَةِ مُدَّةً طَوِيلَةً^(٢) ، يَأْخُذُونِي فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى التَّعْذِيبِ ، وَكَانَ بَعْضُ الْمُشْرِفِينَ عَلَيَّ تَعْذِيبِي ، يَتَهَاوَنُونَ ، وَ يَرْقُونَ لِي ، لِشَيْبَتِي ، وَكِبَرِ سِنِّي ،

(١) البقرة: ١٦٥.

(٢) لَقَدْ حَدَّثَنِي الْوَالِدُ ، وَهُوَ يَكْفِي بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ: .. بَيْنَمَا كُنْتُ نَائِمًا فِي الزَّنْزَانَةِ ، وَإِذَا بِي أَشْعُرُ بِضَرْبَةٍ قَوِيَّةٍ عَلَى رَأْسِي ، فَانْتَهَيْتُ فَرْعًا..! وَإِذَا بِرَجُلٍ أَسْوَدٍ ، يَصِيحُ بِصَوْتٍ عَالٍ وَصَرَخٍ مَزْعِجٍ : أَمَا تَسْتَحْيُ تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِي كَذَا وَ كَذَا.. وَهُوَ يُوجِّهُ كَلَامَهُ إِلَيَّ..! وَلَمَّا سَمِعْتُ جَلَاوِزَةَ "الْأَمْنِ" صِيَاحَهُ هَجَمُوا -مُسْرِعِينَ - وَقَالُوا: مَا الْأَمْرُ؟ فَأَجَابَهُمْ هَذَا الْخَبِيثُ بِنَفْسِ الْإِتْهَامِ لِي.. لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدَافِعُ عَنِ عِبَادِهِ «إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا».. فَانْبَرَى جَمْعٌ مِنَ السُّجَنَاءِ ، وَقَالُوا لِمَا لَبِثُوا الْأَمْنِ: «إِنَّا نَشْهَدُ بِمَا شَاهَدَانَا بِأَعْيُنِنَا، إِنَّ هَذَا السَّيِّدَ كَانَ نَائِمًا ، فَاعْتَدَى عَلَيْهِ هَذَا الرَّجُلُ بِالضَّرْبِ ، وَلَا ذَنْبَ لِلْسَّيِّدِ بِنَاتَانَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا أَبَدًا...!!».. عِنْدَهَا فَشَلَّتْ الْخُطَّةُ الْخَبِيثَةَ لِجَلَاوِزَةِ "الْأَمْنِ" بِشَوْبِهِ سَمْعَتِي . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ... ثُمَّ أَخَذَنِي "زُهَيْرٌ" لَوْحَدِي ، وَقَالَ لِي: إِنَّا يُمْكِنُنَا أَنْ نُخْرِجَ هَذَا الرَّجُلَ بِالتَّلْفِزِيُونِ ، وَيَقُولُ عَنْكَ مَا قَالَ!! فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ، مُنْذُ أَنْ وُلِدْتُنِي أُمِّي ، وَأَنَا مُتَمَسِّكٌ بِالْأَخْلَاقِ الْمُهْدَبَةِ ، أَمَا تِلْكَ الْأَخْلَاقُ فَلَيْسَتْ مِنْ شَأْنِي. فَقَالَ لِي: قُلْ هَذَا الْكَلَامَ لِثَلَاثَةِ عَشَرَ مَلِيُونِ عِرَاقِي...!!

وحالتي الخاصة، حتى رأيتُ أحدهم بكى لحالي، وهو يقول : يا سيّد.. والله ليس الأمر بيدي..!!

وكان بعضُ المعتقلين من المؤمنين يبكونُ بكاءً شديداً، وهم ينظرون إليّ، بحيث غشيَ على خمسةٍ منهم، ولما سألتهم عن سببِ بُكائهم، قالوا: سيّدنا، لما نظرنا إليك وأنت تُضربُ بالسياط، والدّماءُ تنزفُ منك، تذكّرنا مصائب أهل البيت ﷺ، خصوصاً مُصيبة سيّد الشهداء الحسين ﷺ. أو كأنك زين العابدين السجاد ﷺ بين يديّ شمّر، وزجر، ويزيد، والقيودُ في يديه ورجليه..!!

يقول السيّد جواد شبر:.. «بقيتُ في تلك الزنزانة السوداء أياماً طويلة، كانت ثقيلةً بليالها وأحداثها وعذابها، لكنّ الله سبحانه كان معي.. ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(١) ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٢)

.. وقد ارتسمتُ أمامي صورةَ البطل الفدّ والشهيد العظيم (ميثم التمار) صاحب أمير المؤمنين ﷺ. وتصوّرتُ أنّهم سيفعلون بي كما فعلوا به ..! سيقطعونني.. ويصلبونني..! وكنتُ على أتمّ الإستعداد لذلك، بعد ما منحني الله القوّة والشجاعة والجراة..!!

وهنا.. شعرتُ أنّ العالم، هو غير العالم، الذي نعيشُ فيه ..!! وكأنا لسنا على هذا الكوكب «الأرض»..! فهنا: تعذيبٌ.. قتلٌ.. صراخُ شيوخ، وأطفالٍ، ونساءٍ، من شدّة الآلام والإرهاب..!

.. يُذبحُ الشباب، كما تُذبحُ الأكباش..!!

(١) سورة الأعراف: ١٩٦.

(٢) سورة النحل: ١٢٨.

.. كُلُّ شَيْءٍ فِي (الشُّعْبَةِ الْخَامِسَةِ) ، عِبَارَةٌ عَنْ قِطْعَةٍ مِنْ جَحِيمٍ فِي يَوْمِ
المَحْشَرِ..!!

لَقَدْ فَاقَتْ جَرَائِمُ هَؤُلَاءِ ، جَرَائِمَ (الْحِجَّاجِ) ، وَ(فِرْعَوْنَ) ، وَ(يَزِيدِ) ،
وَ(الْمَغُولِ)..!!

.. وَتَمْضِي أَيَّامُ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ ، وَأَنَا فِي زَنْزَانَةٍ ، لَا تُشَمُّ مِنْهَا إِلَّا رَائِحَةُ
الدَّمَاءِ ، وَالصَّدِيدِ ، وَالْفَضَلَاتِ..!!

.. وَلَا يُرَى فِيهَا إِلَّا أَجْسَادٌ مُعَلَّقَةٌ..!!

.. وَأَرْجُلٌ وَأَيْدِي مُقَطَّعَةٌ..!!

.. وَأَعْضَاءٌ مَتَنَاثِرَةٌ..!!

.. وَكَأَنَّهَا مَجْزَرَةٌ (أَغْنَامِ) وَ(أَبْقَارِ)..!!

...فَتَمَنِّيْتُ ، لَوْ يُغَادِرُ جَسَدِي الْأَرْضَ الَّتِي دَنَسَهَا هَؤُلَاءِ ، وَأَصْعَدُ بَرُوحِي

إِلَى بَارئِهَا ، لِأَشْكُوَ لَهُ مَا جَرَى ، وَيَجْرِي عَلَى عِبَادِهِ الْبُؤْسَاءِ..!!

..وَعِنْدَمَا لَمْ تَبْقَ إِلَّا سَاعَاتٌ عَنِ الْإِقْتِرَابِ مِنْ عِيدِ الْفِطْرِ ، وَإِذَا بِالزَنْزَانَاتِ قَدْ

نُظِّفَتْ مِنَ الدَّمَاءِ وَالْقَاذُورَاتِ ، وَمِنْ الرِّوَايِحِ النَّتْنَةِ ، ثُمَّ جُمِعَ الْمُعْتَقَلُونَ فِي مَجَامِعٍ ،

فَقُلْنَا : إِنَّ هُنَالِكَ شَيْئًا مَا قَدْ حَدَثَ ..!! وَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي حَيْرَتِنَا ، وَإِذَا بِالْأَبْوَابِ قَدْ

فُتِحَتْ بِقُوَّةٍ ، وَصَاحَ أَحَدُهُمْ : الْمُدِيرُ.. الْمُدِيرُ..!! فَلَبَسْتُ (عِمَامَتِي) وَتَهَيَّأْتُ لِسَاعَةٍ ،

إِعْتَبَرْتُهَا (سَاعَةَ الْحَسَمِ) ..! وَاسْتَجْمَعْتُ كُلَّ شَجَاعَتِي..!!

.. وَإِذَا بِلِ(الْبِرَاكِ) مُدِيرِ الْأَمْنِ الْعَامِ ، أَقْبَلَ لَزِيَارَةِ (الشُّعْبَةِ الْخَامِسَةِ).. ثُمَّ أَقْبَلَ

يَنْفَرَسُ بِالْوَجْهِ ، وَكَانَ أَحَدُ مُرَافِقِيهِ يَدُلُّهُ عَلَيَّ..

.. فَلَمَّا صَارَ أَمَامِي رَفَعْتُ صَوْتِي صَادِحًا:

هَمَّتِي هَمَّةُ الْمُلُوكِ وَنَفْسِي نَفْسٌ حُرٌّ تَرَى الْمَذَلَّةَ كُفْرًا
 أَنَا إِنِّ عِشْتُ، لَسْتُ أُعَدِمُ قَوْتًا وَلِئِنْ مِتُّ لَسْتُ أُعَدِمُ قَبْرًا!!
 رَدَدْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ، وَكَأَنِّي فِي إِحْدَى إِحْتِفَالَاتِ النَجْفِ الْجَمَاهِيرِيَّةِ...!!
 .. ثُمَّ سَكَتَ الْجَمِيعُ، وَكَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ...!!
 ..مَنْ يَجْرُو عَلَى الْكَلَامِ، أَمَامَ (الْبِرَاكِ).. الْمُتَفَرِّعِ.. الْوَحْشِ...؟!
 إِنَّهُ يُمَثِّلُ (الْمَوْتَ)، وَ(الْإِرْهَابَ)، وَ(التَّعْذِيبَ)...!!
 .. وَبِمَجْرَدِ إِشَارَةٍ بَسِيطَةٍ مِنْهُ، يَعْنِي نَهَايَةَ الْإِنْسَانِ...!!
 ...إِقْتَرَبَ (الْبِرَاكُ) مِنِّي، ثُمَّ قَالَ: (أَنْتَ جَوَادٌ شَبْرٌ...؟!)
 فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ صَادِحًا:

أَنَا الْأَلْمُ السَّاجِي لِبُعْدِ مَزَافِرِي أَنَا الْأَمَلُ الدَّاجِي وَلَمْ يَخْبُ نِيرَاسِي
 أَنَا الْأَسَدُ الْبَاكِي، أَنَا جَبَلُ الْأَسَى أَنَا الرَّمْسُ يَمْشِي دَامِيًا فَوْقَ أَرْمَاسِي
 قَالَ لِي: مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا...؟!
 فَقُلْتُ:

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنَّنِي أَعَزُّ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهَوُّنُ
 وَبَاتَ يُرِينِي الْخَطْبُ كَيْفَ اعْتَدَاؤُهُ وَبَتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ^(١)؟!
 فَقَالَ: (أَنْتَ طَائِفِي...!!)

(١) الأبيات للأبيوردي - الطيب من القول: ج ١ ص ٦٧ للمؤلف.

فأجبتُه : أنا من سُلالةِ مُحَمَّدٍ رسولِ الله، وعليّ أمير المؤمنين ، وسيد الشهداء، الحسين ، القائل : «إنا أهلُ بيتِ النّبوةِ وموضعُ الرّسالةِ ومُختلف الملائكة، بنا فتح اللهُ وبنا ختم...!!»

قال : (هل عذبوك هُنا...!؟)

فأجبتُه:

وإنّا لَنلقَى الحادِثاتِ بأنفسِ
يَهونُ علينا أن تُصابَ جُسومُنا
كثيرُ الرّزايا عندهنّ قليلُ
وتَسَلَمُ أعراضُ لنا وعُقولُ^(١)

فاندَهشَ البراكُ ، كثيراً وتَعجّبَ أشدَّ التّعجّبِ من هذه المحاورَة الجريئة، والقابليّة ، الأدبيّة العالِيّة، حيثُ لا خِداعَ ولا تَمَلّقَ ولا خوف...!!

ثمّ التفتَ (البراكُ) إلى مَنْ حوله وتكلّم معهم بكلامٍ لم أفهمه، ثمّ قال لي:
(هل تُريدُ أن ترجعَ إلى أهلك...!؟)

فأنشدتُه:

وهكذا كنتُ في أهلي ، وفي وطني
هذه المشاهدُ كانتُ أمامَ ألفِ مُعتقلٍ أو يزيدون...!! إنها مشاهد لمْ يألُفها
الجميعُ، حتّى الحُرّاسُ، أصابهمُ الذُّهولُ من جرّأتي وموقفي من (البراك)...!!
ولمّا خرج مديرُ الأمن العام ، بدأتُ أحسبُ الإحتمالات ، بماذا سيتصرّفون
معي...!؟، فأولُ الإحتمالات، أن يقتلوني...!

(١) الشعر للمتنبّي - الطيّب من القول: ج ١ ص ١٠٩

(٢) البيت للمتنبّي - الطيّب من القول: ١/١٠٩.

... فهؤلاء، ديدنُهُم ، الإِجرام ، وإِسْتِصْالَ الخَيْرين، وإنَّ أبدوا اللُّطفَ في
الظاهر -بعض الأحيان-، فقد قال الشاعرُ:

إذا رأيتَ نُيوبَ اللَّيْثِ فاغرةً فلا تَظننَّ أنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ...!!

وفي مُنتصفِ الليل، نُودي عَلَيَّ مِن قَبْلِ (زهير)، فقلتُ في نفسي: (أستغفرُ اللهَ
العظيمَ وأسألهُ التَّوبَةَ...!! إن شاءَ اللهُ تكونُ هذه المُقابِلَةُ آخرَ لحظاتي من الدنيا...!!)
.. دخلتُ عليه، وكان غضباناً مُتهستراً، كأنَّهُ ثورٌ هائجٌ، فصاحَ بوجهي: (كيفَ
تجرؤُ بهذا الكلامِ أمامَ المدير العام...!؟)

...واستمرَّ بالسُّبابِ والشتائمِ والصِّياحِ، وأنا صامتٌ..!

...ثمَّ تركني وخرجَ..

بعدها، دخلَ (فيصل)، ولمَّ يتكلَّمُ بشيءٍ سوى أَنَّهُ أخذَ بيدي إلى غرفته، ثمَّ
قال لي: (إنَّ ابنكَ ينتظرُكَ خارجَ الدائرة، فالبسِّ ملبسك وإذهبْ إلى أهلك...!!
وما هي إلا نصف ساعة، وإذا أنا عند (الإستعلامات)، ثمَّ غادرتُ..

الإعتقالُ الأخير...

بعد الإفراج عن الوالدِ ﷺ، لم يتركوه بسبيله، وإنما شددوا الرِّقابةَ عليه، فقد كان
المجرمُ «فيصل» يتصلُّ عليه، بالهاتفون إلى المنزل، بين آونةٍ وأخرى، ويقول له:
(أنتظرُكَ في المكانَ الفلاني، أخرجَ بسرعة.. لاتتأخر...!؟).

وبعد أيام يتصلُّ به أيضاً، ليوجِّهَ له تهديداً آخر...!!

وفي ليلة ١٥ رمضان ١٤٠٢ المصادف ١٤/٧/١٩٨٢ وعند منتصف الليل، إقتحم
(رجالُ الأمن) المدرسةَ الشُّبْرِيَّةَ، واعتقلوا السيِّدَ جوادَ شُبْرٍ من فراشه، ونقلوه إلى

بغداد دون علم عائلته، وما زال منذ ذلك التاريخ ولحدّ كتابة هذه الأسطر مجهول المصير..!!

ولمّا أُبيدَ النظامُ المتفرعن في سنة ٢٠٠٣م ، بحثنا عنه وسألنا مَنْ كان في السُّجون عنه، فلم نحصل على خبرٍ يقينيٍّ ، لكنّ بعض المسجونين قال لي : (سَمعنا أنّه أذابوه في أحواض التيزاب، عندما كان يتصدّى لهم في أثناء التعذيب..!!).



السبب جوامد
شبر في قلوب
مُجَّبه

قَالُوا فِي السَّبِيحِ جَوَادُ شَبْر...

- قال الإمام الخميني تقديس :
« مجالسُ الفاتحة - علي روح ولده الشهيد السيّد مُصطفى، يكون الخطيبُ فيها السيّد جواد شَبْر، فإنّه رجلُ المرحلة...!! »^(١)
- وقال آيةُ الله العظمى الشهيد السيّد مُحمّد باقر الصّدر تقديس :
«إنّه من مفاخر الطائفة، ورجال الجهاد بالكلمة، وصوت الحقّ والولاء والعقيدة..»^(٢)
- وقال تقديس مُخاطباً السيّد جواد :
«سيّدنا.. الله ينصرنا والدين يرعانا.. أسألُ الله أن يحفظك من المَكروه..»^(٣)
- وقال المرجع الأعلى آية الله العظمى السيّد عليّ السيستاني (دام ظلّه) : السيّد جواد شَبْر: خطيبٌ قديرٌ، و ذو إطلاع واسع..!!
أنتم جاهدتم، و ضحيتُم، و صبرتم..
و تقبل الله أعمالكم..
سأدعو لك بأحسن الدعوات..

(١) راجع «علاقة السيّد بالأمام الخميني» تقديس، في هذا الكتاب.

(٢) هذه الكلمات قالها السيّد الشهيد لي ولإخواني، عندما كان يزورنا في منزلنا بالنجف.

(٣) هذه الكلمة نقلها لي أحد تلاميذ الوالد، بقوله: «وذات مرّة التقى الشهيد الصدر بالسيّد جواد شَبْر وأنا

معه، فلم يطل معه الحديث سوى أن قال له: سيّدنا..»

٤ في لقاء مع سماحته، في منزله، عندما زرته بتاريخ ١/١/٢٠٠٦م.

- وكتب آية الله السيّد عليّ شُبْرَتَشُ (١):
«ولدي السيّد جواد: أملي من الأولاد، وذخري من أفلاذ الأكباد، مفخرة الأعواد، ولدي الجواد... دام مثلاً للصلاح...
والدكم: عليّ شُبْر الحُسَيْنِي ٣ رجب ١٣٩٣
- وقال المرجع آية الله العظمى الشهيد السيّد مُحَمَّد مُحَمَّد صادق الصدر رحمته الله:
«لو كان الخطيبُ القدير السيّد جواد شُبْر موجوداً بيننا لساهم في إنتشار صلاة الجمعة بأبهى وأكثر وأوسع...!!» (٢)
- وقال العلامة الكبير المقدّس آية الله الشيخ مرتضى آل ياسين رحمته الله:
«فضيلة الخطيب البارع السيّد جواد شُبْر، الذي كان لجهوده المشكورة أكبر الأثر في نجاح هذا المشروع..» (٣)
- وقال الأديب الكبير والكاتب المسيحيّ الشهير سليمان كتاني - والدموع تنحدر بغزارةٍ من عينيه ، مُتحرِّقاً ، لمحنة السيّد جواد شُبْر - :
«إنّه خطيبٌ عظيمٌ وأديبٌ أريبٌ، لا أنسى خُلُقَه وإنسانيّته...!! نجاه الله من هؤلاء العملاء الظلمة..» (٤)

(١) من رسالة الجدّ إلى الوالد ، أرسلها إليه من الكويت إلى النجف.
(٢) نقل لي هذه الكلمة الأخ الوفي أبو ماجد عن أحد وكلاء المرجع الصدر الذي سمعها منه مباشرة. ولم تذكر إسمه خشيةً عليه من إرهاب النظام المتفرعن، آنذاك، حيث كان يرزح في زنزاناتهم السوداء.
(٣) من كلمة تصديريّةٍ لسماحته لكتاب "الإمام عليّ: نبراس ومتراس" لمؤلفه سليمان كتاني، الفائز الأوّل في المسابقة الدولية حول الإمام عليّ عليه السلام، والمقصود من كلمة الشيخ "المشروع" هو هذه المسابقة.
(٤) هكذا كان يتحدّث إليّ ويبيكي، عندما زُرته في منزله بـ(بسكنتا) في صيف عام ١٩٩٧.

- ويقول الكاتب المسيحيُّ روكس بن زائد العُزيري - رئيس رابطة حقوق الإنسان في الأردن - (١):
«أمير المنابر: جواد شُبر..!!»
- قال الأديبُ الكبيرُ جعفرُ الخليلي:
«وللخطيبِ المعروف السيد جواد شُبر مكانةٌ ممتازةٌ بين خطباء المنابر الحسينية إلى جانب شاعريته وآثاره المطبوعة، لاسيما (أدب الطف) (٢)».
- وقال رحمته:
«والخطيبُ جواد شُبر، نفسه، فرعٌ من هذه الشجرة الشبرية، والأسرة التي تعددتُ مزايها، والتي عُرفَ البعضُ من أفرادها بالآثار على أنفسهم في كثيرٍ من المواقع» (٣).
- وقال رحمته:
«وإنَّ من بين هذه المؤلفات، مجموعةٌ ضخمةٌ ألفها الخطيبُ المعروف الأستاذ السيد جواد شُبر، أحد خطباء الدرجة الأولى للمنابر الحسينية» (٤).
- يقولُ سماحة القاضي الشيخ يوسف مُحمَّد عمرو - حفظه الله - (٥):

(١) وهو مؤلف كتاب "الإمام علي: أسد الإسلام وقدَّيسه" .. وهكذا كان يكتب على غلاف الرسائل، كلما أرسلها للوالد من الأردن.
(٢) عن كتابه "هكذا عرفتهم" ج ٤ ص ٤٦
(٣) عن كتاب "الإمام علي: نبراس ومراس": المُقدِّمة، ٤٣-٤٤
(٤) عن مُقدِّمة كتاب "الإمام علي: نبراس ومراس": ص ٤٣.
(٥) القاضي الشيخ يوسف محمَّد عمرو: مؤسس "المؤسسة الخيرية الإسلامية لأبناء جيل وكسروان" و"الرابطة الثقافية في جيل".

«لقد كان السيد جواد شُبر عالماً عَلماً، وخطيباً حُسينياً بارزاً، وإدارياً للحوزة الشُبرية، حازماً ورشيداً، وكاتباً إسلامياً، مُؤرخاً لخطباء المنبر الحسيني، وأديباً كبيراً، مُؤرخاً للشعر الحسيني عبر التاريخ.. وقد آثره الإمامُ روح الله الخميني تَدَثُّ بالقراءة على ولده الشهيد السيد مصطفى دون سواه من القراء، كما آثره أيضاً بالدخول عليه بعد القراءة، وقد طلبَ مِنِّي السيد شُبر الدخول معه على الإمام الخميني في منزله الخاص حيث قدّمنا له - رضوان الله عليه - العزاء».

• قال الأستاذُ الأديبُ علي الخاقاني في (شعراء الغري):

«والسيد جواد: أديبٌ ذكيٌّ، وخطيبٌ شجاعٌ، يُعبرُ عن كثيرٍ من الآلام التي يتحسّسها مجتمعه، ويندفعُ في تصوير ما يراهُ صالحاً لقومه بلهجةٍ يغلبُ عليها الحماسُ، ويتخلّلها لونٌ من الثورة النفسية، ولحماسه القوي، فقد تصوّره فريقٌ، أنّه يتصنّع ذلك، غير أنّ مَنْ عرفَ سلوكه يعرفُ أنّه صادقٌ بتعبيره»^(١).

• ووصفه الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني في (معجمه):

«عالمٌ فاضلٌ، خطيبٌ، متكلمٌ، شاعرٌ مُجددٌ، مؤلّفٌ، مؤرّخٌ، مُتنبّعٌ، نظم الشعرَ، وجاهدَ بقلمه ولسانه في سبيل عقيدته ورسالته وتشيّعه، الذي يُعتبرُ بحقّ، الإسلامَ الصّحيح».

(١) شعراء الغري: ج٢ ص٤٧٢

.. كتبَ بحوثاً ومواضيعَ توجيهيةً ، وأدبيةً في الصُّحف ، دَلَّتْ على تفوّقه العلمي ، ونضوجه الأدبيّ ، إعتقلته السُّلطةُ الرعناءُ في شهر رمضان سنة ١٤٠٢ هـمّج وضاعَ خبره حتّى هذه الساعة».(١)

• وقال المرجاني في (خطباء المنبر):

«هُوَ أَحَدُ حَسَنَاتِ النَجْفِ الْأَشْرَفِ وَأَحَدِ خُطْبَائِهَا الْبَارِزِينَ، وَتَرَاهُ إِذَا رَقِيَ ذُرْوَةَ الْمَنْبَرِ ، إِنْحَدَرَ كَالسَّيْلِ الْمُنْتَدِقِ ، وَاسْعُ الرِوَايَةِ، قَوِيُّ الْحُجَّةِ»(٢)

• وقال صاحبُ كتاب (ومضاتُ الشَّباب):

«إِجْتَمَعَتْ لَهُ أَسْبَابُ التَّوْفِيقِ فِي الْحَيَاةِ ، مِنْ إِنْتِشَارِ صَيِّتِهِ ، وَحُسْنِ حَالِهِ ، وَاسْتِعَابِ مَعْرِفَةٍ ، وَرَخَامَةِ صَوْتِ ، وَنَشَاطِ أَدْبِيٍّ مَلْمُوسِ الْأَثْرِ، فَانْطَلَقَتْ خَلْفَهُ عُيُونُ فَرِيقٍ مِنْ مُرْتَقِي الْمَنَابِرِ الَّذِينَ يَشَارِكُونَهُ الْمُرَاوَلَةَ ، وَلَا يَشَارِكُونَهُ الْمُؤَهَّلَاتِ وَالْمَقَامِ».(٣)

• قال الفقيهُ المظلومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ تَقِي الْجَوَاهِرِيُّ تَحْتَهُ:

«السَّيِّدُ جَوَادٌ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فِي خُطَابَتِهِ، فَهُوَ يُرَكِّزُ الْعَقِيدَةَ».(٤)

• وقال العلامةُ الشَّيْخُ قَاسِمٌ مُحْيِي الدِّينِ:

«الجَوَادُ: هُوَ رَجُلٌ الْمُنَاسِبَةِ ، وَأَمَلُ الْمُسْتَقْبَلِ فِي الْخُطَابَةِ».(٥)

(١) معجم رجال الفكر: ج ٢ ص ٧١٣

(٢) خطباء المنبر الحسيني: ج ١ ص ١٣٦.

(٣) مشهد الإمام: ج ٤ ص ١٥٤

(٤) المناهج الحسينية، تقديم: علي محمد علي دخيل.

(٥) خطباء المنبر: ج ١ ص ١٣٧

• وقال العلامةُ العبقرِيّ الشيخُ مُحَمَّدُ جوادُ مُغْنِيَّةٌ تَتَنُّدُ في ختامِ تقديمه
لموسوعة (أدب الطف):

«وختاماً نُسَجِّلُ تقديرنا لخطيب المنبر الحسيني الكفو صاحب هذه المجموعة التي ضاعفت حسناته، بعدد آياتها وشهدت له بالتُّبُّع، وسعة الإطّلاع»^(١)
...ولمّا كان الشيخُ مُحَمَّدُ جوادُ مُغْنِيَّةً حَظَّه يقطن في المدرسة الشَّبرِيَّة، كنتُ
أذهبُ إلى عُرفته للإستفادة، ومرةً حضرَ مَجْلِساً حُسِينِيّاً أُقيم في باحةِ المدرسة، وقد
قرأ الوالدُ حَظَّه، ولمّا انتهتُ القراءةُ، سألتُ الشيخَ مُغْنِيَّةً: ما رأيُكم بقراءة الوالد..؟!
فقال لي: «إنَّ أباكَ خطيبُ العلماءِ وعالمُ الخطباءِ..!» ..

• وقال الشيخُ عبدالحسين الحويزي مُخاطباً السَّيِّدَ جوادَ شُبر: ^(٢)

يا آلَ شُبرٍ لم تزلْ أنواركم تأبى بأنديّة الهدى إطفاء
عرجتْ بكم هممٌ لغاياتِ العُلَى سبقتُ، فجاوزت المدى إسراء
• وقال الخطيبُ المرحومُ السَّيِّدُ عليُّ الهاشميُّ صاحبُ كتاب (ثمرات
الأعواد)، مخاطباً السَّيِّدَ:
فَدُمُ يا (جواداً) بكُلِّ الصِّفَات ويا عَلماً رَفَّ فوقَ العَلمِ

(١) أدب الطف: ج ١ ص ١٦.

(٢) أدب الطف: ج ١٠ ص ١٢٨.

السيد جواد شبر...خطيب العلماء...

آية الله السيد محمد مفتي الشيعة (رحمه الله)

كان الخطيبُ الفاضلُ السيد جواد شبر ، خطيباً مُبرزاً ، واعياً، جامعاً في خطابته، مُتكلماً مُتميّزاً ، لفصاحته ، وبلاغته، وشجاعته، حيث يُبين المطالبَ المنبرية المهمة، مُتحدّياً، دون ترددٍ ومُداهنة..

وقد عرّفته ، مِنَ الخُطباء المُتميّزين ، في شدّة ولائهم لأهل البيت (عليه السلام) ... مُهيماً على تلك المطالب، عارفاً بخُصّار مجالسه ، من العلماء ، والعامّة من الناس.

وكان هو الخطيبُ ، الذي يُختارُ غالباً لإرتقاء المنبر الشريف في مجالس العلماء والمراجع..وكان ممن يَنْصبُ عليه الإهتمام في تأيين العلماء والمراجع ، لإحاطته بكثيرٍ ممّا يتعلّقُ بسيرهم وحياتهم وآثارهم...!!

وممّا أتذكره أنّه (عليه السلام) كان المُعَوَّلُ عليه في تأيين العلماء والمراجع: كالسيد مُحسن الحكيم ، والسيد الميلاني ، والسيد عبدالهادي الشيرازي ، والسيد جواد التبريزي ، والشيخ حسين الحلّي ، والسيد محمود الشاهرودي ، وآقا بزرك الطهراني ، وغيرهم من أعلام الدّين - رضوان الله تعالى عليهم - (١)

(١) هذه الكلمة تحدّث بها سماحته في لقاءٍ معه بتاريخ ١٨ شعبان ١٤٢٠ هـ.ج. في مكتبته بقم المقدسة.

الخطيب المغيَّب (١)

كلمة د. الميّد محمد بحر العلوم

في تاريخ النجف الأشرف المعاصر ، أفرز مُجتمعه الفكري شخصيات رائدة ، لها وجودها في دنيا الحضارة الإسلامية والعربية، كأمثال: السيّد أبو الحسن الأصفهاني، والشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء، والسيّد محسن الحكيم، والسيّد أبو القاسم الخوئي، والسيّد محمّد باقر الصّدر، وغيرهم في ميدان المرجعية والزعامة العلميّة الدينيّة، والشيخ محمّد رضا المظفر، والشيخ محمّد جواد الجزائري والسيّد محمّد تقي الحكيم، والدكتور عبد الرزاق مُحيّ الدّين، وأمثالهم في حركة تطوير الدراسة في مدرسة النجف العلميّة، والسيّد صالح الحلبي، والشيخ محمّد عليّ يعقوبي، والشيخ محمّد عليّ القسّام ، والشيخ أحمد الوائلي، والسيّد جواد شُبّر ، وغيرهم من فرسان المنبر الحسيني والخطابة، والسيّد أحمد الصّافي النجفي، والأستاذ محمّد مهدي الجواهري، والشيخ محمّد رضا الشيبلي، والشيخ عليّ الشريقي ، والأستاذ صالح الجعفري، والسيّد محمود الحبوبي، والشيخ عبد المهدي مطر، والشيخ عبد المنعم الفرطوسي، والسيّد مصطفى جمال الدّين، وغيرهم في تمويج الحركة الشعريّة ، وكالأستاذ جعفر الخليلي، والدكتور ابراهيم الوائلي، والدكتور مهدي المخزومي، وأمثالهم في فقه اللغة ، والثقافة العامّة، وغيرهم من لواعم ميدان الثقافة والعلم والوطنية.

(١) هذه الكلمة افتتح بها سماحة السيّد الأحتفال الذي أقامه أبناء السيّد جواد شُبّر تذكُّرًا في لندن بمناسبة مرور عشرين سنة على إعتقاله، وذلك بتاريخ ٢-٩-٢٠٠١

وهذه النماذج الحية في كل ميدانٍ من ميادين المعرفة والحضارة الإسلامية ، زخرت بهم مدرسة النجف الأشرف العلمية والأدبية والجهادية خلال القرن العشرين، وسجّل هؤلاء وأمثالهم . العشرات في كلِّ صنفٍ ممّا ذكرنا وممّا لم نُشرِ إليهم . تاريخاً حافلاً بالعباء، ورفدوا مدرسة النجف بمقومات الإدامة في مسيرة الحياة الفكرية ، بكلِّ جوانبها الأساسية..

نحتفل في هذه الأمسية بمرور الذكرى العشرين على تغييب أحد رواد هذه المدرسة المعطاءة ، ألا وهو العلامة الكبير الجري، خطيب الأمة السيد جواد شبر . فرج الله عنه .

فقد مزج هذا العالمُ الربانيُّ العلمَ بالعباء، والقولَ بالجرأة في العمل، فكان بحقّ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (١)

عرفتُ هذه الشخصية الفذة ، وأنا في العقد الثاني من عمري، وحينها كان خطيب مجلسنا في صباح كُلِّ جمعةٍ، وكنتُ استمعُ إليه، وهو يتحدث، وكأنه شيئاً جديداً على الأسلوب المتعارف لدى خطباء المنبر الحسيني . آنذاك . من قراءة ما يدور حول مصيبة رسول الله ﷺ أو مصائب أئمة أهل البيت عليهم السلام، أو مصيبة فاطمة الزهراء ، أو زينب عليهم السلام، أو أيّ قضية تتعلّق بهذا الخصوص..

وكنتُ أحضر مع المرحوم سيدي الوالد لمجالس بعض عمداء المنبر الحسيني حينذاك، أمثال السيد صالح الحلبي، أو الشيخ محمد عليّ يعقوبي، أو الشيخ محمد عليّ

القسام، وأسمع منهم ، ومن أمثالهم مواضيع تحليلية في جوانب المناسبة المُقام من أجلها، أو معالجة تاريخية تتعلق بسيرة أهل البيت عليهم السلام ومدرستهم ، لا يتطرق إليها غالبية الخطباء، وكُنّا نبهز بالحديث وتحمس لحضور مجالسهم.

وينغ الخطيب المُعَيَّب السيد جواد شُبْر في خطاباته بنوع من التجوال الرائع، في مسائل شتى ، يَشِدُّ المُسْتَمِعَ إليه، ولا يُمَلِّح حديثه، وكان كلَّ يوم يمرُّ عليه، يُجدِّد في حديثه ممَّا استرعى انتباه الجماهير، كما ازدادت مجالسه حشوداً في أغلب أيام السنة. والسيد المحتفي بذكرى تعيِّبه، لم يكن خطيباً يُردِّد الخطابة التقليدية فحسب، بل إلى جانب ما تقدم: مؤلف، وشاعر، ومصلح..

مؤلف... معروف ترك قرابة ثلاثين مؤلف، بين مطبوع، ومخطوط ، من أبرزها موسوعة "أدب الطف أو شعراء الحسين" طبع منه عشرة مجلدات ، وله بقية مخطوطات لدى أولاده، بالإضافة إلى "الإسلام: دينٌ ودولة" ، وهو مخطوط في ثلاثة مجلدات ، و"الأخلاق الإسلامية" في ثلاثة مجلدات وغير ذلك.^(١)

وشاعرٌ مطبوعٌ ، ففي مجال الشعر ، كتب شعراً جيداً ، ذكر نماذج منه ، المرحوم الأستاذ علي الخاقاني ، في موسوعته عن شعراء الغري^(٢) ، ألقى قسمٌ كبيرٌ منه في مناسبات عامة وخاصة ، ونُشرَ بعضُه في صحف عراقية وعربية.

وقصيدته بعنوان "يوم المحنة" ، والتي كتبها على أثر انتكاسة العرب في حرب حزيران ١٩٦٧ ، وأذيعت من دار "الإذاعة العراقية" ، تُعبّر عن وطنية صادقة، وتألّم شديداً عن المأساة والعار، ودُلَّ الهزيمة الذي أصاب العرب فيها، ويقول في مطلعها :

(١) ذكر ولده السيد محمد أمين قائمة من مؤلفات والده في كتابه "خطيب الأمة" ص ٨٣٨٢

(٢) شعراء الغري: ٤٧٣/٢، ٤٨٣، وكتاب "خطيب الأمة": ٧٠، ٥١.

يومٌ على الدهر ، لا يطفى له لهبٌ
وإنَّ عَفَّتْ عن طلاب النار لا سجتْ
عهدي بها لا تفرّ الضيم شيمتها
العيشُ بالذلِّ مُرٌّ في تجرّعه
إنّ تنسه العُربُ ما هم بعده عَرَبُ
يوماً بأمجادها الأقلامُ والكتبُ
حتى ولو طالَت الأعوامُ والحُقبُ
والموتُ بالعزِّ حلوٌ وورده عذبُ

إلى آخر القصيدة الطويلة، فيها الكثير من العتاب على قبول العرب هذا الذلّ والضم، ويختم القصيدة بقوله:

أبناء يعرب ! جدّوا في عزائمكم
وإنَّ أحسابكم أمستْ تطالبكم
فالأمرُ قد جدّ والأسماع ترتقبُ
فحققوا أملاً يسمو به الحسبُ^(١)

كما أنّ له في ميدان "شعر التاريخ" يداً تُذكر، أشير إلى مناسبة واحدة ، يقول في تاريخ تمديد رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى لسماحة الإمام السيّد موسى الصدر:

زهى المجلسُ الشيعيُّ والصّدْرُ زانه
فَعَوَّذْتُهُ بِالغُرِّ من آل هاشمٍ
بطلعته الغراء يرفلُ مأنوساً
بأربعٍ عشرٍ تدفعُ الضرَّ والبؤساً
أضفناهم لليْمَنِ مُذْ قِيلَ أرخوا:
(وقُلْنَا: لقد أتيتَ سؤالك يا موسى)

.. ومُصلِحٌ يسعى إلى الإصلاح، فقد كان سيّدنا الجواد يعيش، ويسعى إلى تجسيده على أرض الواقع، سواءً في التوجه العام، أو الخاص، إنّ مشاركته في مشاريع المصلح الكبير آية الله الشيخ محمد رضا المظفر، وتحقيق أهدافه العالية من أجل رفع

(١) خطيب الأمة: ٦٤-٦٣

(٢) خطيب الأمة: ٧١

مستوى الأمة، خاصةً في إطار متدى النشر، الجمعية التي أراد عن طريقها شيخنا المظفر تحقيق الإصلاحات الدينية والاجتماعية، فكان السيد الجواد له خير عونٍ في هذه المسيرة الإصلاحية.

وكُنَّا، كشبابٍ نتطلع باهتمامٍ كبيرٍ إلى أمثال هذه الشخصية الفذة التي تنذر نفسها للمجتمع وتنميته الإصلاحية، وبمرور الزمن توثقتْ صلتي مع الأخ المُعَيَّب السيد جواد شُبْر ، طيلة ثلاثة عقودٍ ، وتعرّفتُ عليه حقَّ المعرفة ، وأستطيع أن أوجز أهمّ مميزاتة كما رصدتها بالآتي:

أولاً. العمل على تطوير المنبر الحسيني:

لقد أشرتُ إلى أن خطيبنا المُكْرَم من الأوائل الذين طوروا الخطابة في مسيرة المنبر الحسيني، بعد أن كانتْ مقتصرةً على حديث المصيبة ، فحسب ، وما يدور حولها من أحاديث نبوية وأهل بيته الأطهار، وما قيل في المناسبة من شعر قديم أو حديث.

وحيث أن المنبر الحسيني وسيلةٌ فعالةٌ، على مدار السنة ، لنشر فكر مدرسة أهل البيت عليه السلام يُستفادُ منها طرح جوانب متعددة ، ثقافية ، وتربوية ، وإعلامية، اهتم المعنيون بهذا الشأن في تطويره ، بالشكل الذي يبقى أداةً نافذةً لإيصال الكلمة إلى كُُلِّ الجماهير ، بما ينسجم ومتطلبات العصر المتطور ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف السامي استقرّ الرأي بتأسيس معهدٍ للخطابة في النجف الأشرف، لتخريج خطباء، يواكبون التطور الفكري ، الذي بدأ يتسعُ في العالم الإسلامي ، والعربي ، بصورةٍ واضحةٍ، وكان لابدً أن يكون لفكر مدرسة أهل البيت عليه السلام موضعٌ في هذا الميدان ،

ومن هنا كان الإهتمام الجادّ بتحديث المنبر الحسيني، يتنامى وبما يتناسب وتطورات القرن العشرين.

وأقدم المُصلح الكبير آية الله المجاهد، أستاذنا الشيخ محمد رضا المظفر، على تجسيدها، بمساندة بعض الأعلام، ممن عاشوا هذا الأمر، وكان السيد الجواد الذي نحتفلُ بذكرى تغيّبه، أحد فرسان هذا المشروع الثقافي الهامّ، ولكن ما أن وصلَ المشروع إلى حيز التنفيذ، حتى هبّت عاصفة ماحقة، ترمي إلى تفشيل هذه الفكرة الإصلاحية، ووأدها وهي لازالت في مرحلة التأسيس.

إنّ نظرية المعارضين تتلخص، في أن تطوير المنبر الحسيني، ينتهي إلى فقدان خصائصه الأساسية، لو تمّ هذا المشروع، وهو تقليص دور "المصيبة" ذي الأثر الجماهيري، في حشدها، نحو ديمومة المظلومية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وتفريغها من محتواها الدرامي، وكيفما كان فقد أجهض المشروع التطوري، ولكن لم يُجهض في أفكار المعنيين بهذا الشأن، فنهضوا به على المستوى الفردي، بمعنى أن يقوم كلُّ فردٍ بتطوير المنبر الحسيني، من خلال اجتهاده، وما يراه مناسباً لذلك، وما يتمكن من تحقيقه.

كان المُحتفى بذكرى تغيّبه، يعملُ بكلّ جهده على إبراز معالم الجدة في البحوث التي يتناولها في مجالسه بحيث تصبّ - رغم تنوعها - في الأهداف التي تعطي لأفكار أهل البيت عليهم السلام سعة الأفق وبعُد النظرة، وعمق المعالجة، ولا أبالغُ إذا ادّعتُ

أنه كان من الرواد الأوائل في هذا الميدان، حيث تتلمذَ عليه الكثيرُ من خطباء المنبر الحسيني من الجيل الذي بعده. (١)

ثانياً. الخطيب الجريء والشجاع في قولة الحق:

خلال فترة صلتي بالسيد الجواد ، الوثيقة، والتي تتجاوز العقدين، وإعجابي بحديث منبره ، لاحظته في أحلك الظروف، والمواقف العصيبة، سياسيةً ، كانت ، أو اجتماعيةً ، خطيباً ، جريئاً، وشجاعاً في قولة الحق ، مهما ترتبَ عليها من أثر سلبي عليه، ولاشك أن دافع هذه الجرأة والشجاعة في قولة الحق ، هو إيمانه الشديد بعقيدته، وحرصه الأكيد على الدفاع عنها، حتى وإن كانت نتيجة ذلك تكليفه بالثمن الغالي.

لقد كانت فترة العهد القاسمي في العراق ، مليئةً بالأحداث الهوجاء، والمواقف الخطيرة ، التي كادت تعصفُ بالقيم الإنسانية ، والتراث ، والدين، وكان وراء إثارتها فلولٌ لا تريدُ للجمهورية العراقية الفتية ، الأمنَ والأستقرارَ ، واستتباب الحياة السياسية الجديدة، وكان السيد الجواد ، ذلك المتحمس في الدفاع عن عقيدته، وقيمه الإنسانية، ووطنه الأصيل، ممّا عرضَ حياته، أكثر من مرّةٍ للمخاطر القانونية، أو محاولات الأعداء من قبل بعض الفوضويين.

إنّ كلمة آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر في حقّه . وسط تلكم العواصف الهوجاء، وهو يُشيدُ بمواقفه البطولية، قال . عطرَ الله مرقدَه . : "إنه من مفاخر الطائفة، ورجال الجهاد بالكلمة، وصوت الحقّ والولاء والعقيدة" (٢)

(١) راجع كتاب "خطيب الأمة" للسيد محمد أمين شبر /ص ٨٤

(٢) نقلاً عن كتاب "خطيب الأمة السيد جواد شبر" تأليف ولده محمد أمين /ص ١١٨ . ط ٢٠٠١

هذه الكلمة الخالدة تُعبّر عن أكثر من معنى هام وسامي، فهي صادرة من شخصية، يُقدّر قيمة ما يقوله، فهو إذ يصفه بأنه "من مفاخر الطائفة"، يُثني عليها بأنه "من رجال الجهاد بالكلمة"، وأخيراً أنه "صوت الحقّ والولاء والعقيدة"، في هذه الكلمة القصيرة، وبمضمونها الكبير، وصفت هذه الشخصية الفذة بخصال، قلّ أن تجتمع لأحد، إلا للذين نذروا أنفسهم لإعلاء كلمة الله عزّ شأنه، أولئك الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهؤلاء هم النزر القليل في مجتمعنا الممتحن..!

ثالثاً. مواقف جهادية يشهد لها التاريخ:

ليست المواقف المُشرّفة مُحددة الأبعاد، بحيث يمكن الفصل فيها، وخاصةً إذا كان ترتّب الأثر عليها، من حيث النتائج السلبية والخطيرة، وقد لاحظنا في مسيرة حياتنا أنّ بعض المُتحمسين لبعض القضايا يُحدد ذلك بالقول، ولم يُدعمه بالفعل لأنّه ليس له أهلية تحمّل مسؤولية القيادة، وقد يكون العكس.

السيد الجواد من أولئك الذين يُقرنون القول بالفعل، وقد عانى في سبيل ذلك، معاناة قاسية فرّضتها عليه الظروف السياسية، التي عاشها في عراقنا الحبيب، من قبل الحكومات الدكتاتورية الفتاكة، التي توالى على السلطة في العراق بقوة البطش والإرهاب والإنقلابات العسكرية، والتي أدت إلى التخلف العميق في بلد الحضارات، فالسلطة الحاكمة حالياً في العراق لم يكن أزماتها القتالين بعيدين عن الساحة السياسية والاجتماعية في العهدين الملكي والجمهوري، وقد خبروا المجتمع العراقي بكلّ جوانبه الدينية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية، وعرفوا فيه من هم مراكز القوى الفاعلة، وقادة التحرك الجماهيري، وحين وصلوا إلى السلطة على دابة بعث العراق، وكان من الهين على الحُكّام الجدد، التقاطهم بلون وآخر، وتصفياتهم

جسدياً، أو احتجازهم زمناً طويلاً، أو أي صورة تُبعدهم عن الساحة ليبقى الجو خالياً من كل مَنْ يقفُ في وجه مسيرتهم السلطوية الدكتاتورية الفئوية، ورغم التصفيات والبطش والإرهاب في كيان المعارضة، فإن المقاومة المسلحة في الداخل، همّ القلق الأساس لكيان النظام المهزوز.

كان سيّدنا الجواد، أحدَ أولئك النشطاء في سبيل عقيدته والدفاع عنها، وهو مرصود لهم، مُنذُ العهود على وصولهم للسلطة، وكان هو على علمٍ من أنه مطلوبٌ لحُكّام بغداد الجدد، وهنا الإمتحان العسير، هل يستمرُّ في موقفه الجهادي، أو يسدل الستار عليه..؟

لقد كان من الممكن له، أن يُضفي على موقفه أكثر من حجةٍ شرعية. كما فعله غيره ممّن تظاهروا بالجهاد في سبيل العقيدة والوطن. ولكن الرّجل المؤمن بعقيدته، لا يمكنه تغيير واقعه العقائدي، فهو كما يصفُهُ بعضُ الكُتّاب:

إنَّهُ خطيبٌ شجاعٌ، يُعبّرُ عن كثيرٍ من الآلام، التي يتحسّسها مجتمعه، ويندفع في تصوير ما يراه صالحاً، لقومه، بلهجةٍ، يغلبُ عليها الحماس، ويتخللها لونٌ من الثورة النفسية، ولحماسه القوي، فقد تصوّره فريقٌ إنّه يتصنّع ذلك، غير أنّ مَنْ يعرف سلوكه يعرف أنّه صادقٌ بتعبيره^(١)

رابعاً. محنته في أولاده وأسرته ونفسه:

هذا الإنسان المؤمن، كان حساب النظام العقلي في العراق معه عسيراً وقاسياً للغاية، وباختصار، فإنّه لاقى من ممارساتهم الإجرامية الآتي:

(١) علي الخاقاني - شعراء الغري: ٤٧٢/٢

١. ففي السنة الثانية من تسلطهم على الحكم أُعتقل ولده السيد زيد، وكان حينها لم يتجاوز التاسعة عشر من عمره، وعُذّبَ تعذيباً شديداً في زنانات أمن النجف، وبعد فترة أُطلق سراحه، وهو مُحطم الأعصاب.
٢. في صيف ١٩٧٤، وكان الوقت قائضاً، أُعتقلَ إثنان من أولاده وهما السيد حامد والسيد محمد أمين، وكانا صغيرين "في بداية الحلم" فالأول سُجنَ من النجف، والآخر سُجنَ من البصرة. ونُقلا إلى مديرية الأمن العامة في بغداد، حيث عُذِّبَا تعذيباً شديداً، ثمَّ حُوِّلا إلى معتقل الفضيلية، ولم يُتركا من الاعتقال إلا بعد معاناة شديدة.
٣. في عام ١٩٧٧. وأثناء أحداث انتفاضة صفر. أُعتقل ولده السيد صلاح ونُقِلَ إلى سجن رقم (١) وقد طوردَ في حينها، ولده السيد محمد أمين، وكاد يُحكَمُ عليه بالإعدام، لكنه نجا بأعجوبة.
٤. إنّ ولدين من أولاده وهما السيد زيد والسيد حامد هما من ضحايا النظام، ولم يزل مصيرهما مجهولاً.
٥. اعتقال عمّه آية الله السيد قاسم شبر أحد الشخصيات العلمية الدينية، ثم استشهاده وبصورة مؤلمة ومفجعة.
٦. اعتقال عددٍ كبيرٍ من أفراد أسرته الشبرية العريقة المجاهدة، حيث أُعِدِمَ منهم، ومنهم من عُيِّبَ في غياهب السجون.

٧. أُعتقل السيد الجواد ثلاث مرات أُطلق سراحه مرتين بعد أن عُذّب تعذيباً شاقاً تعجزُ عن وصفه الكلمات^(١)، وكان اعتقاله الثالث في ١٤/٧/١٩٨٢ المصادف ١٥ رمضان ١٤٠٢ ولا زال إلى اليوم مُغيّباً في سجون النظام العفلقى.

هذه المعاناة الجسيمة التي عاشها سيدنا المُحتفى بذكري تغييبه، والتي تمثل زهاء عقدين، مرةً يُعصرُ بمحنٍ أولاده المعتقلين، واحداً بعد الآخر، مُنذُ عام ١٩٦٩، وأخرى بمحنة اعتقال بعض أفراد أسرته المجاهدة، وأخرى بمحنته الشخصية، وإذا أضفنا اعتقاله الأخير منذ ١٩٨٢ إلى يومنا هذا ٢٠١١، فستتجاوز الأربعة عقود، عيش المحن، بأقسى عذاباتها، وهو صامدٌ لم ينهار على عتبة سجون النظام وممارساته اللاإنسانية، في زنانات البطش والقهر والألم، وكانت فرص إطلاق سراحه متوفرةً، لو تنازل بعض الشيء عن التزاماته، ولكنَّ منطق العقيدة وصمود البطولة، منَعاهُ من الخيانة المبدئية، فقد طُلبَ منه أن يظهر على التلفزيون ويشتم الإمام الراحل السيد الخميني (رحمه الله) وعلماء جامعة النجف، ومراجعها العظام، فكان جوابه، أن أخرج لسانه، وقال للمُحققين من جلاوزة النظام: "هذا لساني، اقطعوه، فقطعهُ خيراً لي من مطالبيكم السخيفة...!!"

ثم استشهد بقول الشاعر -مما أربك المحققين معه - :

وإنَّا لَنَلْقَى الحادِثاتِ بأنفُسِ كَثِيرِ الرِزايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جِسْمُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ^(١)

(١) راجع وصف تعذيبه ما نقله هو لولده، السيد محمد أمين وسجله في كتاب "خطيب الأمة السيد الجواد شبر ص ١١٧.٩٤"

خطيب الأمة النبي ﷺ - ٢٠٧

هذا موقف بطوليٌّ شامخٌ من رجُلٍ وصلَّ عمره إلى السبعين، وأنهكته الظروف القاسية، وهُدِّدَ بالموت، ويردُّ على رجال الموت والتعذيب بهذا الجواب الشامخ، ويلقّمهم حَجْرًا، وإذا كان الزمن الحالي قد مُلِيَء بمثل هذه المواقف الصامدة فإنَّ التاريخ سجل هذه المواقف البطولية بكلِّ فخر واعتزاز، فالمجد لهؤلاء الرجال الأبطال..!!

فَرَجَ اللهُ عنك يا أبا الخالدات، وَعَوَّضَكَ عن أمتك وعقيدتك أجر الصالحين، وألهمَّ أشبالك الأفذاذ وذويك وأحباءك الصبر، وستبقى عيونُ الجميع مشدودةً إلى طلعتك البهية إن شاء الله عن قريب، وليس على الله ببعيد، ولظالمك بالمرصاد.

الخطيب الشهيد

سماحة العلامة الشيخ محمد باقر الناصري

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ألم﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ
لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿١﴾
وبه نستعين ، وصلى الله على رسوله المصطفى ، وأهل بيته النجباء ، ومن تبعهم
ياحساناً إلى يوم الدين..

أيها الأخوة المؤمنون..

نحن في ذكرى تغييب العلامة الكبير والخطيب الشهير السيد جواد شبر.. ويحقُّ
لنا أن نُسَمِّي هذا اليوم بـ(يوم المُعَيَّب العراقي)، حيث فقد العراق والعراقيون، منذ
تسلط هذا النظام النحس المشبوه ، نظام العفالقلة الصداميين، مئات الألوف من
العراقيين من عربٍ وأكرادٍ وتركمانٍ ، قد اختطفتهم أجهزة القمع الصّدامي.
وهذه المحنة العظيمة ، تُضاف إلى المحن الكثيرة التي يمرّ بها شعبنا المظلوم ،
منذ تسلط هذه الزمرة المشبوهة، والمفضوحة بالعمالة والجريمة والفساد ، والإرتباط
بالماسونية والصهيونية العالمية.

إنّ من أهم أهداف العصابات البعثية، هو استعباد شعوبنا ، من قِبَل مراكز القوى
، والقرار الإستعمارية.

(١) العنكبوت ١-٢-٣.

ولا شك أن النجف الأشرف بتاريخها الرسالي الجهادي والوطني تقع في أوليات أهداف الحاقدين، من أجل تدميرها..!

وهنا يتحتم علينا أن نقف موقفاً مسؤولاً من قضيتنا العراقية، ومنها تاريخ الحوزة في النجف، وما تحويه من مقومات بنائها الديني وصرحها الإسلامي الخالد، وأن نهتم بمستقبلها الزاهر، بعد ما مرت بأنواع الرزايا والمحن، تحت نير حزب البعث الكافر.

إن الحديث عن السيد جواد شبر، يقودنا للحديث عن النجف الأشرف، فهو وجه النجف المشرق، ومن رجاله الأشداء وخطبائه الأفاضل.. فقد كان "رحمه الله" يمثل العراق، والعرب والمسلمين، بكل آلامهم وآمالهم ومشاريعهم العلمية والإنسانية والوطنية.

ومن المسلم به، أن ثقل النجف وسمعتها وعالميتها، يكمن بحوزتها ومرجعيتها الدينية، الممثلة الحقيقية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام والمشرفة بجوار بطل الإسلام والمسلمين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وللمرجعية الدينية، التي تلت عهد الأئمة المعصومين (ع)، وفي أعقاب المعقب الأول، الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام، الذي غيبه البغي العباسي، في المائة الرابعة للهجرة النبوية الشريفة، وبرز مراحل الإعداد لإدارة الأمة شؤونها، عبر علماءها وفقهائها..

وللمرجعية الأهمية، في نفوس المؤمنين في العراق، والعالم كله، لما تمثله عندهم من قاعدة أساسية للإرتباط بالله تعالى، والسير في خط رسول الله صلى الله عليه وآله وآله

الهداة الميامين ، تحقيقاً لوصية الرسول ﷺ : (إني مُخَلَّفٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً)..

ويمكنُ تلخيص أهم مهام المرجعية العتيدة، والحوزة العلمية الحصن الحافظ الأمين ، للمرجعية ، بركيزتين أساسيتين ، وهما:

أولاً. التبليغ الديني في العراق والعالم.

ثانياً. القيادة السياسية عبر العلماء والخطباء.

وقد أرسى أهل البيت عليهم السلام قواعد كيان المرجعية ، خصوصاً في الكوفة ، بعد ما نقل الإمام علي عليه السلام عاصمته إليها ، من المدينة المنورة ، في العقد الرابع للهجرة النبوية الشريفة.

وتطوّرت الحركة العلميّة في الكوفة، برعاية أهل البيت، وتربية تلاميذ لهم ، من أهل التّقوى والطاقات العلمية والكفاءات الرسالية ، وكان لدفن الإمام علي عليه السلام في النجف ، الأثر المهم لإتخاذها مركزاً علمياً يرتادُهُ العلماءُ، والطلبةُ، والفُقهاء ، من كُُلِّ أرجاء العالم الإسلامي.

وهكذا اتّخذ الأئمة عليهم السلام ، من الكوفة قاعدةً علميةً، ومقرّاً لأتباعهم المُخلصين ، فقد حدّثنا التاريخُ، بأنّ الإمام الصادق عليه السلام اتّخذ الكوفة ومسجدها، قاعدته العلمية ، لنشر علوم آل محمد عليهم السلام، حتى أصبحت جامعةً إسلاميةً خرّجتْ آلاف العلماء، والمُفكرين ، وأئمة الفقه ، والحديث على يد الإمام الصادق عليه السلام، وأبنائه وأصحابه.

وروى المؤرخون، بأنّ الوُفود من جميع المدن والقرى كانت تنهال على جامعة أهل البيت عليهم السلام ، في عهد الإمام الصادق عليه السلام ، حتى بلغ عددُ المُتمتمين إليها، أربعة

آلاف، كما أحصاهم أبو العباس أحمد بن عقدة ، المتوفى سنة ٢٣٠ ، في كتاب مستقل، وأيده الشيخ نجم الدين في "المعتبر"، وأدرك منهم الحسن بن علي الوشأ ، وكان من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، تسعمائة "شيخ" ، كانوا يجتمعون في مسجد الكوفة يُحدثون عن جعفر بن محمد (ع)، ويتدارسون فقهه ، وذلك ، بعد أكثر من عشرين عاماً مضت ، على وفاة الإمام الصادق عليه السلام..

وإذا صحَّ ، أن الحسن بن عليّ الوشأ ، قد أدرك منهم ، بعد عشرين عاماً ، أو تزيد في مسجد الكوفة ، وحده، هذا المقدار فليس بغريب إذا اجتمع من سائر البلاد والأقطار ، أربعة آلاف طالب وأكثر من ذلك. (١)

وبركة آل بيت النبوة الأطهار عليهم السلام ، أصبح العراق عموماً، والنجف وكوفتها ، بصورةٍ خاصةٍ ، مهوى أفئدة العلماء ، وملجأ الثوار وأبوة الضيم ، في القرون التي تلت غيبة الإمام المهدي "عجل الله فرجه" ، حتى نمت المرجعية الدينية ، وتوسعت آفاقها ، على يد شيخ الطائفة الكبير الشيخ الطوسي رحمته الله، بعدما تنامي الحقد الطائفي على الشيعة ، ومركزها في بغداد ، وبعد تلك الفضائح التي أرتكبت ضد المرجعية الدينية ، ومرجعها الشيخ الطوسي ، حيث تمَّ إحراق بيته ، ومكتبته ، وألقي بالآلاف من كتبه والمخطوطات ، التي ورثتها المرجعية من الشيخ المفيد ، والسيد الشيرازي المرتضى والرضي ، ومن آلاف المكتبات العامة والخاصة التي وصلت للشيخ الطوسي ، ألقى بها في نهر دجلة، حتى أصبح ماؤها أسوداً من حبر هذه الكتب النفيسة..!

(١) سيرة الأئمة الأثني عشر، هاشم معروف الحسني ج ٢ ص ٢٤٦

مما أضطرَّ الشيخ ، للهروب إلى النجف الأشرف والإستيطان فيها ، وتأسيس الحوزة على أسسٍ جديدة ، فأنشئت المدارس والمعاهد ، وقصدها العلماء من أطراف الدنيا ، ليستقوا من منهلها العذب ، بجوار أمير المؤمنين ، باب مدينة علم رسول الله ﷺ .

واستمرَّ تطوُّرُ حوزة النجف، مُنذ ذلك الزمن، حتى طيلة الألف سنة المُنصرمة ، بحيث أصبحت قاعدةً إسلاميةً ، تضمُّ كبارَ العلماء ، والمُفكرين ، والفلاسفة ، من جميع أنحاء العالم الإسلامي، كما انفردت النجف ، بالمرجعية العامة، وقيادة الحوزة العلمية ، بالإضافة إلى مهام قيادة الطائفة في جميع أرجاء العالم الإسلامي، وباقي القارَّات ، كأفريقيا ، وأوروبا ، وأستراليا ، والقارة الهندية ، وغيرها.

وقد صدَّرت النجفُ ، آلافَ العلماء ، والأدباء ، والخطباء ، والأساتذة والمُبلِّغين ، إلى كافة أقطار العالم، بحيث صار الرِّحالةُ أينما حلَّ ، وجدَ أثرًا ، أو معلمًا ، يدلُّ على نتاج النجف، الثقافي، والأدبي، والحضاري.

،،، والسيد جواد شبر ، واحدٌ من رجال النجف وخطبائها المجاهدين ، ومن شُهداء الفضيلة ، ووجهٌ مباركٌ، من وجوه الإصلاح ، وتطوير العمل الإسلامي ، في النجف الأشرف.

وإنِّي لأذكر له "كما يذكر له التاريخ" ، مشروعهُ الرسالي ، لإصلاح وتطوير المنبر الحسيني ، والمنبريين ، في الأربعينات من القرن الماضي ، وقد لا يعرف الكثيرون "عظمة" هذا الدور الإصلاحي التاريخي للسيد...!!

...وما أكثر المُصلحين المُغيَّبين ، المجهولين، في الأرض، المعلومين في

السماء...!!

ومن هؤلاء ، الأدباء ، والعلماء ، والخطباء : الإمام البلاغي ، و الشيخ مُحَمَّد رضا المظفر ، والشيخ مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء ، والشيخ علي ثامر ، والشيخ مسلم الجابري ، والشيخ جواد القسام ، والقاموسي ، وآل بحر العلوم ، وآل الشيخ راضي .. ومئات العلماء والمصلحين ، ولا ندعي الحصر ولا نقصه.

وبالرجوع إلى ما دوّنه بعض المؤرخين ، نجد العشرات من المشاريع الإصلاحية ، لتطوير المنبر، والمنبريين ، في المنهج ، والأفكار ، والشكل ، والمضمون ، حيث كتَبَ عن ذلك، كلُّ من الإمام الشيخ مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء ، والشيخ المظفر ، والشيخ النقدي ، والشهرستاني ، والخالصي ، في مذكراتهم ، وتآليفهم. كما كتب السيد جعفر الخليلي في موسوعته "هكذا عرفتهم" ، بالتفصيل عن هذا الموضوع، بالإضافة ، إلى كتابات السيد حسن شبر، حيث عايشناهما ونعمنا بأحاديثهما ، وأفكارهما الإصلاحية.

ولعلّ ما اطلعنا عليه في هذا الصدد ، هو أقلّ بكثير ممّا خفي علينا من أفكارٍ إصلاحيةٍ لعظماء من تاريخنا ، ظلّموا كما ظلّم أكثر المصلحين في التاريخ!! لقد قضى الكثير من العلماء والخطباء المصلحين ، وألسنتهم تلهج بالحق ، و قلوبهم تخفق لكلّ دعوةٍ إصلاحيةٍ ، على صعيد الحوزة والمنبر..

والمنبر ، هو الصوتُ المُعبّر ، والأملُ المُرجى ، لقيادة مشروع الإصلاح ، منذ أيام منبر سيّد البلغاء والمتكلمين ، الإمام عليّ عليه السلام ، في الكوفة إلى يومنا هذا. وشهيدنا الفقيه السيد جواد شبر ، واحدٌ من حَمَلَةِ مشروع إصلاح المنبر ، وقد قاد مشروعاً ، مع ثلّةٍ من الواعين ، في النصف الأول من القرن الماضي ، لكنّ مشروعهُ قُضيَ عليه ، وهو في مَهْدِهِ بأسلحة جهل الأبناء ، ولجاجة الأعداء!!

وبما أننا نُؤمّنُ بِمَعِيَةِ اللهِ ، لِلْمُتَّقِينَ ، وَالْمُخْلِصِينَ ، وَالصَّابِرِينَ ، قَالَ
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢)

﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي
وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ..﴾^(٣)

..وإيماناً بهذه السنن الإلهية، فقد هيأ الله عبداً آخرين من عباده الأشداء ، لِيَبْعَثُوا
هذه الأفكار الإصلاحية ، في الأمة، من جديد ، وكان في مقدمة هؤلاء ، الإمام
الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر ، وَمَنْ عَصَدَهُ فِي مُهِمَّتِهِ الرِّيَادِيَّةِ، كالبطل الخطيب
السيد جواد شبر ، الذي كان مُعْجَباً بأفكار ونهج ومشاريع السيّد الصدر، حيث دفع
الإثنان حياتهما ثمناً، لهذا الجهاد الإصلاحي..

إننا بـ(مرجعيتنا) ،و(منبرنا) ، نعيشُ في عالمٍ تتوالى قفزاته العلمية
والتكنولوجية، فكيف نواكبُ هذا التمدن الحضاري، وفق قُرْآننا ، ونهج مُحمّد وآل
مُحمّد ﷺ؟

وها هي الصحوة الإسلامية ، تدقُّ أبوابَ العالم بأسره ، وتستثير العدوَّ والصدِّيقَ
، وتُصحرُ بنداات العولمة على كافة الأصعدة والميادين..

(١) البقرة/١٥٣

(٢) البقرة/١٩٤

(٣) المائدة/١٢

فأين المرجعية الدينية، ومشاريعها الإصلاحية المتوقعة، للقرن الواحد والعشرين..؟!

وهل هي حقاً تعمل لتواكب هذه الطفرات العلمية المعاصرة..؟!
...إنّ الإسلام يتعرّضُ اليومَ، لهجماتٍ شرسةٍ من أعداءٍ، ألدّاءٍ، وشرسين، من صهاينةٍ، وصلبيين، و وهابيين..!

فهل للمرجعية، خطة عملٍ للتصدّي لهذه المؤمرات الحاقدة..؟!
إنّ التصدي لها، لا يكون بالأساليب القديمة البدائية، وإنّما بالطرق الإصلاحية الواعية، لا بالعوائق التي توضع بوجه المصلحين..!!

أين ذهبتْ خطوات الإصلاح والتطوير، التي دفع ثمنها آلاف الشهداء والمفقودين، من أمثال الإمام السيّد محمّد باقر الصدر، والسيّد محمّد محمّد صادق الصدر، والمُصلح السيّد جواد شُبر، ورفاقه الأبرار من شهداء إصلاح المنبر الحسيني..؟!

أعزائي الحضور:

ما هو واجبنا اتجاه مَنْ نحتفي به الآن..؟
ماذا قَدَمَ، ويُقدِّمُ، اليومَ، مَنْ يُؤبِنُ، ويتوجعُ، لغيابِ، وتغييب السيّد جواد شُبر..؟

وبماذا يجبُ أنْ يُخلدَ، ويُكرَّم المصلحون أمثال السيّد جواد شُبر..؟
إنّ الواجب، أنْ نستكمل مشاريعهم ونقرّ عيونهم، بتحقيق أهدافهم الإسلامية الإلهية..

وأتساءل بين أيديكم . أحبتي .

أين مشروع المُعظَّم النائبي..؟! وكاشف الغطاء..؟! والمُظفر..؟! أين مشاريع الذين مهّدوا للإصلاح ، وضَحّوا بالغالي والنفيس ، من أجل إسعاد الإنسان والبشرية..؟! وأين مشروع الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصّدر، في إصلاح المرجعية الدينية، في الإطار الموضوعي ، الرّشيد ، الصّالح ، لمليارات البشر والمسلمين ، في عصر الثورة الفضائية ، والإنترنت، وسوء استغلال المُستبدين في الأرض، لكل هذه التطورات المتسارعة...؟!!

وإذا كان المُعَيَّبُ ، المُصلِح ، السيّد جواد شُبّر ، قد أتاحَ لنا في هذا اللقاء الحزين ، أن نقرأ، ونتحدّث ، ونفتخر ، بما قدّمه لنا ، هو، وأمثاله،/ من قادتنا المُخلصين..فما عسانا أن نُقدّمَ له، ولهم ، ولعراقنا الحبيب، المُكبّل، الذي يرسفُ في أغلال القيود ، ويتلوّى تحت سياط الجلّادين ، وهو يستعصي على جلاّديه، ويُصرّ على الصّمود ، والوفاء ، لشُهادته الأبرار، وعُلمائه الأعلام ، وخُطبائه الشرفاء.. سادتي الحضور الكرام...

علينا في هذا المهرجان، أن نتدارس الخطوات الكفيلة، من أجل كسر القيود، وفكّ الأغلال، عن السجين المظلوم السيّد جواد شُبّر ، وعن آلاف المُعذّبين من أهلنا في العراق الجريح..

كما ، وأن هذه المناسبة تستحثنا، للعودة إلى الذات، ومُحاسبة النّفس ، والإفاقة من الغفوة، ÷ قبل فوات الأوان..(وقُلْ اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)..

وجزى الله المُصلحين ، خيرَ الجزاء ، وفرّجَ عن أسرانا، والمُعذّبين، في غيابه السُّجون الصّدامية الرّهيبية..

خطيبُ الامّةِ النَّبِيِّ ﷺ يا حَبْرَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ٢١٧

وَرَحِمَ اللهُ شُهَدَاءَنَا، شُهَدَاءَ الإِصْلَاحِ، وَالعَقِيدَةِ، وَالفَضِيلَةِ، الَّذِينَ أَدَّوْا مَا عَلَيْهِمْ
، وَبَقِيَ مَا عَلَيْنَا،

وَ(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)...

﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالعَاقِبَةُ
لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١)

(من المنفى في لندن، صديق الفقيد ورفيق جهاده وإصلاحه: مُحَمَّد باقر
الناصرى).. (٢)

(١) القصص/٨٣

(٢) ارتجل سماحة الشيخ الناصري حديثه في الإحتفال، وكان خلاصته هذه المقالة الرائعة. (محمد أمين شبر).

الخطيب الفقيه

الدكتور المهيد مهلم الجابري

...فضيلة الصديق العزيز السيّد محمد أمين شُبر زوَدَهُ اللهُ سبحانه بالتأييد و

التسديد و العُمَر المديد..

لقد كان النشاط العلمي و الفكري والاجتماعي للسيّد محمد أمين شُبر مُنذُ عقودٍ من سنوات المحنة العراقية ، نشاطاً ملموساً ، و شاهداً للجميع. و من أهمّ حقول هذا النشاط و السعي المبارك، تصديّه لإحياء آثار أجداده و آباءه ، العلماء الأبرار ، و شعاره في ذلك:

إِنَّا و إِنّ أَحْسَابُنَا كَرُمْتُ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلُّ
نَبِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي و نَفْعُلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا

و من مشاريعه البناء المباركة ، إحياء ذكرى والده الشهيد السعيد ، فقيه المنبر و العلم و الأدب ، أستاذنا السيّد جواد شُبر (رضوان الله عليه) ، في قلوب مُحبّيه و عارفي فضله ، بعد أن نشر جوانب من أعماله الأدبية و الفكرية، و عرفنا على جوانب من أعماله الاجتماعية خلال السنوات الأخيرة، و هو الآن يقترح على عارفي فضل

١ ولد عام ١٩٤٤، أمضى دراسته التقليدية في النجف الأشرف، وفيها أجاز من كلية الفقه في علوم الشريعة و آداب اللغة العربية. التحق بجامعة باريس، حيث حصل على دبلوم في السوسولوجيا من مدرسة الدراسات العليا عام ١٩٨٠ و أجاز في الفلسفة من جامع السوربون عام ١٩٨٤ بدرجة شرف عليا. حاضر في عدة جامعات. ظهرت له في الصحافة الأدبية منذ عام ١٩٧٠ بحوث في الفلسفة و النقد الأدبي والشعر. يواصل بحوثه في دراسة المجتمعات الإسلامية.

والده أن يُدونوا ما يعلق في خواطرهم من ذكريات ، و هي في الواقع الأحاديث الخالدة في ذاكرة الدهر و الإنسان ، و قديماً قيل:

و إنما المرء حديثٌ بعده فكُنْ حديثاً حسناً لمن روى

و سواءً درى سيّدنا الأمين ، أم لم يدرِ ، و قصد أم لم يقصد..!!

فإنه يُسدي بهذه الفكرة يداً بيضاء إلى والده الذي يستحق الوفاء لذكراه منّا جميعاً ، فحسب ، بل للأوساط الثقافية و الأدبية و الفكرية ، كما أسدى لكل فردٍ منّا ساهم في تحقيق هذه الفكرة فضلاً جميلاً للذاكرة الأدبية التي عفى عليها غبار الأحداث و المحن..

و كنتُ وعدتُ سماحة السيّد الأمين أن تكون لي مشاركة متواضعة في ما يبذله من جهد جبار في مشروعه الثقافي الكبير ، في إحياء آثار أهله و أجداده ، المليئة بالبركة و النور.

و لكنني سوفتُ هذه المشاركة، كالعادة في كثيرٍ من المشاركات و الأولويات التي لا مناص من المشاركة فيها . خشية الانقراض و الضياع .

و قد ضمّني و السيّد الأمين ، أخيراً بعض مجالس الواجب ، فذكرني بالوعد، و أثار بعض تفاصيل الذكرى ، و أيقظ بعض الشجون و الشؤون التي لا تفارق النفس، و لكنّها كامنة في انتظار من يمسّها مساً رقيقاً ليتدفق تيارها، أو ينطلق الكامن من أفكارها..!!

ورحم الله أبا فراس الحمداني ، و هو يتحدث عن هذه الذكريات ، بقوله :
تكاذُ تضيء النارُ بين جوانحي إذا هي أذكتها الصباةُ و الفكرُ

و لم يُكَلِّفنا الأمينُ شططاً، و لم يطالبنا بالكثير من الحقوق الأدبية الواجبة ، بل له الفضل الجزيل في إحياء الذاكرة الأدبية في قلوبنا، و إيقاظ الخواطر و الأفكار في نفوسنا ، و جعلنا نتطلّع من جديد إلى تلك الآفاق النيرة ، التي غادرتنا بعيداً ، بعيونٍ كاد يأتي على إنسانها الرّمْدُ...!!

و في عقيدتي ، أنّ التاريخ الحقيقي هو ما يبقى في الذاكرة و بينها و يعانق النفوس طويلاً ، فُحِّيْهَا..!!

و لعلّ هذه الخاصية من أهمّ ما أشارتُ إليه الآية الكريمة ، من " المكث في الأرض ممّا ينفع الناس " في أجيالها المثالية..!!

﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ..

.. و من شروط الذاكرة . حتّى لا تخون و تنحرف و تندثر . هو " تعاهدها

الدائم" بذكر الأفضاذ من عظمائنا و الماضين من أسلافنا (قدّس الله نفوسهم)...!!

و هذا هو جوهر المشروع الذي ينهض به سليل هؤلاء الأبرار ، السيّد الأمين (وفقه الله) لإنجاز مشاريعه الخيرة، وهو مشروع نهضويّ إحيائيّ، يحقّ له ان تكون له المنة علينا بما يبذل في هذا السبيل من جهود مضيئة، و أن لا فضل عليه بما تجود به هذه الذاكرة التي هي هبة من الله تعالى ، ماكنة في نفوسنا ، مرّت عليها عقود من الزمن ، فاستحقّ عليها ما يستحقّ على الثروة المادية من زكاة ، لتطيب و تثبت و تكون نافعة للناس ، و كما إنّ من بعض زكاتها ، هو استجابتنا لدعوة السيّد الأمين ، الذي حرّك هذه الذكريات، فاستحقّها بامتياز، و قد سهّل علينا الأمر . إذ لم يطالبنا إلاّ بما استقرّ في الذاكرة من مخزون..

و في الأثر ، "أنّ زكاة العلم ، نشره" ، لذا كان من حق والده الشهيد الفقيه. رضوان الله عليه . ، أن تُكتب عنه البحوث الموثقة و الدراسات المُعمّقة، و الأطروحات الجامعية ، فسيّدنا الأستاذ السيّد جواد شُبّر ، له في كلّ حقلٍ من حقول الثقافة نصيبٌ وافرٌ، يستحقُّ التأمل و البحث { و يُوتِ كُلُّ ذي فضلٍ فضله }^١ كما قال سبحانه في كتابه العزيز.

و قد كان هذا الفضل و الحقّ له علينا جميعاً ، لا منكرأً و لا مكابراً...!!
و عند إطلالي من نافذة الذّكريات، رأيتُ أنّ صلتي بالشهيد الفقيه. رضوان الله عليه . في الزمن عقوداً عديدة، و كان عليّ أن أستعيد ذكريات الصبا و الشباب منذ خمسين سنة، و قد كنتُ تلميذاً لوالدي . رضوان الله عليه . ، الذي كنتُ ألاحظه باستمرار مُكبّاً على التفسير الذي كتبه جدُّ الفقيه الأعلى، و هو العلامة المحقق السيّد عبد الله شُبّر (قدس) ، العالم الجليل، الذي ملأَتْ مصنفاته ركناً ركيناً من زاوية المكتبة العلمية، منذ القرن الثاني عشر الهجري، و كان ذلك التفسير ، و يُسمّى بـ "الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين" ، قد نُشر في إيران، ثمّ أُعيد طبعه في بيروت سنة ١٩٨٦ م ، و قدّم له فضيلة الدكتور السيّد محمد بحر العلوم مقدّمةً ضافيةً .
و قد تعرّفتُ على طبعته الأولى في طهران بمطبعة " مجلس مليّ " ، و هو في مجلدٍ واحدٍ ، بينما ظهر في الطبعة الثانية بعد التحقيق و التعليق في ستة مجلدات أنيقة و مصححة.

أمّا الكتاب الثاني، فهو كتاب " حقّ اليقين في معرفة أصول الدّين " ، و كان من كتب مكتبة الوالد، و قد تعرّفتُ على هذا الكتاب في سنّ مبكرةٍ و فترة من الوعي ، يُتطلّع فيها إلى أسرار العقيدة و أصول التوحيد، و قد كان لـ " كتاب حقّ اليقين " الأثر البالغ في توجيه تلك الفترة من الوعي التي يحتاج كلّ إنسانٍ فيها إلى دليل علمي على صعيد العقيدة و الإيمان.

و من ذلك الوقت صار هذا الكتاب القيم يرافقني في أسفاري و يستقر في رفوف مكتبتي " المؤقتة " في هجرات متوالية منذ أكثر من ثلاثين عاماً .
و قد تعرّفتُ على سيّدنا الفقيه الشهيد ، الذي تصدّى لطبعه وإخراجه للنور ، وفاءً لجده المؤلف ..

و في النجف الأشرف ، تعرّفتُ على الفقيه السعيد بشخصه، و أصغيتُ إلى صوته ، و هو يهدرُ في كلّ محافل النجف، و كان منبره و محاضراته تُعبّر عن نزعته الإصلاحية، و أسلوبه الغنيّ بالأدب و التاريخ و الموعظة.

و من ذكرياتي حول الشهيد الخطيب السيّد جواد شبر (رحمه الله) ، أنّ كنتُ ذات يوم ماراً في أحد شوارع النجف الأشرف، فلفت انتباهي الصوت الجهوري للسيّد، و هو يقرأ قصيدةً في مدح أهل البيت (ع) من العصر العباسي، فتسمّرتُ قدماي، و لم أستطع تجاوز ذلك المجلس الحاشد، الذي كان منعقداً في الشارع العام، و قد ازدحم الجمهور الكثيف..!!

و كنتُ في سنّ الشباب، و في السنوات الأولى من هجرتي إلى النجف، و قد أصغيتُ لأبيات تلك القصيدة العصماء ، الرائعة وزناً و قافيةً و أداءً..!!

و لم أكن أسمع بهذه القصيدة لحد تلك اللحظات ، و لكنّ السيّد رحمه الله جعلني أستمع إليه و هو يشرح بعض أبياتها، و يذكر قائلها ، و هو الشاعر "منصور النميري".

و كان مطلع القصيدة، الذي كان السيّد يترنّم به ، و يردده بطريقة الخاصة المحببة، هو:

شاء من الناس راتع هاملُ يعللون النفوس بالباطل
تقتل ذرية النبي، و يرجون ثواب الجنان للقاتل
و عندما رجعتُ إلى المنزل ، بحثتُ في مكتبتي المتواضعة ، فعثرتُ على ترجمة الشاعر و القصيدة ، و قد ترجم له السيّد المرتضى (قدس) في كتابه "الأمالى" ترجمةً ضافيةً ، و ذكر أبياتاً من القصيدة المذكورة.

و لما راجعتُ موسوعة "أدب الطف أو شعراء الحسين (ع)" ، التي جمع فيها سيّدنا الفقيه بنفسه عيون الشعر في رثاء سيّد الشهداء(ع) ، رأيتُ ترجمةً تفصيليةً للشاعر مع نصّ القصيدة المذكورة، و هي من أجمل ما نُظم في الإمام الحسين(ع) و الزهراء(ع) ، و كان للشاعر منصور النميري قصص طريفة مع الرشيد العباسي. و كانت هذه "الصدفة" من أجمل الذكريات التي علقت بالذهن منذ أربعين سنة، عن حياة السيّد الفقيه الشهيد ، و أدبه الذي كان يفيض به منبره و محاضراته المتميزة المفيدة.

و هذه "الصدفة" جمعتُ الحسينيين، إذ عرّفتني على أدب السيّد الشهيد، و كذلك قادتنني إلى موسوعته الأدبية "أدب الطف" ، التي هي أهمّ الموسوعات التي جمعتُ و تضمنتُ ألواناً رفيعةً من الشعر الحسيني.

و في سنة ١٩٦٣م ، و هي السنة الثانية من هجرتي إلى النجف ، حصلنا على بطاقة دعوة لحضور افتتاح " جامعة النجف الدينية " ، و هي التي شيدها المرحوم "محمد علي اتفاق" ، و هو من تجار طهران ، و كان المشرف عليها "السيد محمد كلانتر".

و كنتُ يومئذٍ في سن الثامنة عشرة ، و كنتُ أحبُّ الشعر ، و أمارس نظمه ، و كانت حفلة الإفتتاح مناسبةً رائعةً للقاء الشعراء الذين شاركوا فيها ، و من أبرز أولئك الأفاضل ، كان الشاعر الأستاذ السيد مصطفى جمال الدين ، و سيدنا الأستاذ الفقيه السيد جواد شبر.

و قد علق في ذهني مطلع القصيدة التي قرأها سيدنا الفقيه الشهيد في ذلك الإحتفال:

تمّت -بحمد الله - تشييدا و كان يوماً للورى عيدا
يومٌ به جاء نبيُّ الهدى يُضفي على العالم تجديدا
سار مسير النور يغزو الفضا ينقذ مرقوقاً و موؤدا
ينتشل الأفكار من هوّة يرسفُ فيها العقل تقييدا
فارتاحت الدُّنيا لأخلاقه واهلعت بالبشر تغريدا
و قد ذكرها بكاملها نجله السيد الأمين . على تراث أجداده . في ديوانه الذي نشره أخيراً.

و في سنة ١٩٧٠م كانت وفاة المرجع الكبير السيد محسن الحكيم(قدس) في بغداد، و شُيع تشييعاً مهيباً من بغداد إلى كربلاء ، و منها إلى النجف الأشرف.

و حضرنا مجلس الفاتحة في الجامع الهندي، الذي غصّ بوفود المُعزّين، و عَلتُ فيه الأهازيج الشعبية المُعبّرة عن تضامن النَّاس مع أسرة المرجع و مواساتهم في فقد عظيمهم، و فقيه العصر ، يومئذٍ..!

و قد توفي (قدس) في ظرفٍ يمرّ فيه العراق بظروفٍ عصيبةٍ تُندُرُ بالشرّ المستطير، و قد كان آنذاك، من السهل المشاركة في التعبير عن المواساة و التأثير ضمن مجموعة من المُعزّين، أو وفدٍ من الوفود، جاء ليشترك في مناسبة عامة، و لكن الموقف ، و لكن الموقف الصعب، يومئذٍ هو أنّ يرتقي خطيبٌ معروفٌ المنبر في تلك المناسبة ، ليعبّر عن مشاعره أو مشاعر جماهير الناس في تلك اللحظات العصبية..!!

و هدر صوت سيّدنا البطل الشهيد شُبر في أرجاء المسجد الهندي ، الذي يُعتبر مركز النجف ، و منطلقها الروحي ، و قلب الحوزة ، الذي كانت تُعقد فيه أهمّ الاجتماعات ، و تُقام فيه الاحتفالات العامة، و تُلقى فيه الدروس الحوزوية المختلفة، من البحث الخارج إلى المقدمات ، و كانت الحلقات الدراسية لا تخلو منه في كلّ أوقات السنة..!!

لقد نطق صوت خطيب النجف ، و تلميذها الأصيل ، مُعبّراً عن أحاسيس الناس و مشاعرها الجياشة ، التي عصفت بها رحيل المرجع الكبير في تلك الظروف العصبية..!!

ولم أنس لحدّ الآن خطبة السيّد الخطيب الهزبري في تلك اللحظات، حيث كان قد انتزعها من إحدى خطب جدّه أمير الخطباء و المتكلمين الإمام عليّ (ع) ، من نهج البلاغة.

و ما زالت نعمة صوته تملأ نفسي ، و هو يشرح قول الإمام عليّ (ع) : ((ألا إنّه قد أدبر من الدُّنيا ما كان مُقبلاً ، و أقبل ما كان مدبراً ...)) إلى آخر الخطبة..
 و فيها من المضامين العالية التي تُعبّر تعبيراً رائعاً عن المرحلة التي كانت تعيشها الناس في تلك الحقبة الزمنية الخطيرة من تاريخ العراق.
 و كان اختيار السيّد الشهيد شبر لبعض فقراتها ، اختياراً مُعبّراً له دلالاته العميقة ،
 ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ...﴾^١!!!

و بعد هذه المناسبة بقليل ، توفّي العلامة الكبير شيخ الباحثين " أقا بُرك الطهراني " . رضوان الله عليه . ، و كان للسيّد جواد شبر الدور الكبير في تعريف الناس بهذا الرجل العظيم ..

حدّثني ولده الأمين ، قائلاً : في ليلة وفاة شيخ الباحثين ، زاره الوالد في بيته، و كنت معه.. ولما توفّي دخل الوالد و أنا بصحبته سوق النجف الكبير ، و أخذ يحث أصحاب المحلات هناك على إغلاق دكاكينهم و المشاركة في التشييع!!
 و فعلاً هرعتُ النجف للمشاركة في تشييع هذا العلامة الجليل!!
 و حضرنا في صحن الحضرة العلوية ، و قد غصّ بمختلف طبقات الشعب، و حضرت وفودٌ رسمية و علمية من بغداد، للمشاركة فغي التشييع، و ارتقى الخطيب الشهيد المنبر و خطب في المُشييعين، فأفاض بالثناء على العلامة الفريد ، و أشاد بالمنجزات العلمية التي حققها في الأوساط العلمية الإسلامية.

و كان السيد الشهيد يشرح للجمهور ذكرياته عن الشيخ البحّثة، و من تلك الذكريات، هي : عندما بدأ عمّال البناء بحفر أسس المدرسة الشبرية في "محلة البراق" بالنجف، عثروا على صخرة محفورة لمرقد بعض العلماء الماضين، و لم يتعرفوا على شخصيته، و تفاصيل حياته إلاّ باللجوء إلى الشيخ آقا بزرك الطهراني، الذي قضى حياته الشريفة في تحقيق تاريخ علماء الإمامية و إحصاء مصنفاتهم في موسوعته الفريدة "الذريعة إلى تصانيف الشيعة" و غيرها من مصنفاته التي لا نظير لها في تراث علمائنا و تاريخهم العلمي الطويل.

لقد كان لموقف سيدنا الجليل الأثر الكبير في تسلية الخواطر و مواسة النفوس الحزينة، التي أصيبت في تلك الفترة بأعظم قاداتها من علماء النجف الذين لن وجود الزمان مرةً أخرى بمثلهم..!

حلف الزمان ليأتينّ بمثلهم حثتْ يمينك يا زمان فكفّر
و للسيد الفقيه السعيد في النفس ذكريات راسخة في النفس على أصعدة أخرى، لا أستطيع تجاوزها دون تحري انطباعي عنها . ما دام الحديث في حدود الذكريات . و إلاّ فالحديث عن فقيدنا و عن أسرته و نوابغها و أعلامها و ركب شهدائها . شيباً و شُبّاناً . كلّ ذلك يقضي تحرير سفر خالد من مجد العلم و الأدب، و ذلك تعبيراً عن بعض معاني الوفاء لعلماء الأمة و شهدائها الأبرار.

و مادام ذلك في تحرير هذه السطور في حدود الذّكرى التي لا تحتاج إلى تحقيق و لا توثيق ، بل هي سردٌ لبعض الحقائق التي لها، فيها، عليها شواهد، كما قال أبو الطيّب ، أو كما قال أستاذنا شاعر النجف الشيخ عبد المهدي مطر عليه الرّحمة، و هو يُورّخُ لبعض الحقائق الناصعة:

عليُّ و المكارمُ شاهداتٌ بأنَّ الشَّمسَ ليس لها شُهوداً
فإنَّ من المشاريع المهمة التي سعى سيّدنا الفقيه الشهيد في تنفيذها "المدرسة
الشُّبرية" في محلة البُراق في النجف الأشرف ، امتثالاً لأمر والده العالم الجليل المولى
آية الله السيّد عليّ شُبْر (قدس).

و كان يوم إفتتاح "المدرسة الشُّبرية" يوماً حافلاً مشهوداً، و كان حديث أندية
النجف الأدبية و العلمية ، و قد شارك في هذا الإفتتاح جمعٌ كريمٌ من علماء النجف
و أدبائها و شعرائها.

و كان أستاذنا سماحة الشيخ عبد المهدي مطر (رحمه الله) ، و هو يومئذٍ شاعر
النجف ، بل شاعر العراق ، الذي يُجاري ، قد شارك بقصيدة رائعة، مطلعها:
بنيتُ، و حقُّ للباني الصعودُ فبيتُ العلم مرتفعٌ مشيدٌ
و هي قصيدةٌ خالدةٌ ، تطفحُ بمعاني النزعة الإصلاحية المخلصة..!
و منها ، يخاطبُ السيّد المؤسس (قدس) :

تُجَنِّدُ للفضيلة كُلَّ واعٍ له الأفلامُ إنَّ سَجَعْتُ جنودُ
فإنَّ عَقَمْتُ بيوتَ العلم عنهم نَمَتَّهُمْ (شُبْرِيَتِكَ) الولودُ
و قد أحسنَ صنْعاً صديقنا السيّد محمد الأمين . على تراث أجداده . حين وثَّقَ
للمدرسة بكتابٍ بذل جهداً ملحوظاً ، فأصبح مجعاً لهذه الفترة من تاريخ النجف
المجيد و متدياته الحافلة بالعلم و الأدب.

١ أنظر نصّ القصيدة في كتاب "المدرسة الشُّبرية" ، الذي نشره فضيلة السيّد محمد أمين شبر، عام ٢٠٠٦م .

إنّ أهل العلم و أرباب الفضيلة لا يغربون عن ذاكرة الإنسانية ، و لكنّ الذاكرة هي التي تضعف و تندثر..!!

فإذا غاب هؤلاء عن ذاكرةٍ ضعفت ، طلّعو في آفاقٍ أخرى، مثلهم كمثل نجوم السماء، إذا اختفى نجمٌ في أفقٍ طلعت في أفقٍ آخر..!!
و سيّدنا الفقيد الشهيد السعيد، من هؤلاء النجوم الذين:

أضاءت لهم أحسابهم و وجوههم دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه
نجوم سماءٍ كلما غاب كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي إليه كواكبه
و إنّي عندما حثني السيّد الأمين على استعادة بعض الذكريات عن والده الشهيد السعيد، تأخرت استجابتي لهذه المهمّة شهوراً طويلةً، لبعده العهد بهذه الذكريات، و لاختلاف الجيلين، فقد كان السيّد الفقيد من جيلٍ سابقٍ لجيلنا، و له دور الأستاذ و الرائد في أوساط الأدب و الخطابة و الأعمال الاجتماعيّة التي كان يضطلع بها قبل أكثر من أربعين سنة، لذلك بدا لي الأمر ، و أنا أستعيد هذه الذكريات أن دوري كان دور المراقب، و الراصد، و المتفاعل، من بعيد مع الأحداث التي كان قد عاشها الفقيد السعيد..!

و لم تكن الفرصة يومئذٍ تتاح لي ، و لمَن هم من جيلي ، التواصل و التحوار معه، و هو في خضمّ أعماله و مشاريعه و أسفاره ، و في السنوات الأخيرة من عمره الشريف تعذّر الاتصال به ، يوم حاصره الظالمون من ازلام النظام الغاشم ، و لكن السيّد الشهيد كان معيّناً ، و فطناً لما يلقي الجيل يومئذٍ من حيف و ضيق..!

و قد لمستُ ذلك من رسالة الشخص الذي أرسله إليّ ، و هو من طلاب الحوزة المعروفين ليسألني عن سبب انتقالي من النجف إلى بغداد عام ١٩٧٣م، و قد

عرض عليّ، عبّر ذلك الشخص، رفع المُشكلات التي كنتُ أعاني منها في النجف، فشكرتُه على عنايته بي، وبلغتُه أن مشكلتنا لم تكن شخصية، وإنما هي ترتبط بالمشكلات و الأزمات العامة التي نجمتُ إبان الحكم الغاشم في العراق، والتي أدّت إلى ما أدّت إليه من معاناة إلى وقتنا الراهن..!!

لقد كان لهذه الذكريات " طيبة الأضداد"، كما قال شاعرٌ كان يعيش في النجف عام ١٩٦١م و ما بعدها، و من أضدادها أن منها ما هو بعيد يكاد يغرب عن سماء الذاكرة، و منها ما هو متجدد تكاد تتناوله باليد، كلّمَا أردتَ استحضاره..

منذُ عام ١٩٦٠م، و أنا يومئذٍ بين سن "الصبا و الشباب"، كان أستاذي الكبير أبو المهدي "سماحة الشيخ سلمان الخاقاني"، كان يحدثني عن أدب المرحوم القاضي الحجة السيّد عبّاس شُبّر و شعره. و كان يحفظ نصوصاً من شعره، لاسيّما مرثيته لولده "فقيد الشباب نعيم الدّين"، و هي قصيدة مُشجّية، تُذيب الصخر الأصمّ، و مطلعها:

رثاؤك أمّ قلبٌ يذوبُ و أدمعُ وأنشودةٌ أمّ مُهجةٌ تتقطّعُ
قوافٍ و ما بنتُ الهديل بنوحها تؤدّي معانيها عشيةً تسجعُ
ستبقى على مرّ الليالي ثواكلاً تُجاوبها الأجيالُ و الدهرُ يسمعُ
و منها:

دفنتُ "نعيمي" و الأمانى كُلّها بقبرٍ و حالتُ دونها فيه أذرعُ
و ما وكَلدُ الإنسان إلا حديثه فإنّ ضاعَ في الأحداث فهو المضيعُ
..و قد توفّي الشاعر الكبير السيّد عبّاس شُبّر في البصرة، و خلف فراغاً ملحوظاً، ليس في تلك المدينة، فحسب، بل في الأوساط الأدبية العراقية، مع وجود الأفاذ

من شعراء العراق في تلك الفترة ، كالشبيبي ، والجواهري، و بحر العلوم، و عليّ الشرقي، و شعراء كبار آخرين في بغداد و النجف.

و كان أستاذنا الخاقاني .رضوان الله عليه . يختار لنا عيون الشعر ممّا جادت به قرائح هؤلاء الأفاضل و الأعلام و النجوم في سماء الشعر العربي.

و عندما هاجرتُ إلى النجف، اقتنيتُ ديوان "الموشور" للعلامة المرحوم الشاعر السيد عباس شُبر، بطبعته الأنيقة ، و الذي نُشر في تلك الفترة ، بطبعته الأنيقة، و بإشراف و تحقيق فقيدها السيد جواد شُبر، و كان قبل ذلك قد نشر الديوان الأول للسيد عباس ، و اسمه: "جواهرٌ و صور" ..!

و قد اطلعنا على عالمٍ من الأدب الرائع و الشعر الممتع من خلال هذين الديوانين ، و اللذان هما صورة خالدة من صور الإبداع و الفن و الجمال..!!
و كان لسيدنا الفقيه الخطيب شُبر ، الدور الحاسم في إخراج هذه الصور الجمالية إلى عالم الوجود..

و قد كانت ذكرياتي عن هذا العالم من المفكرات الموهلة في البعد، و قد حال بيني و بينها عالمٌ من ركام المشاكل و المتاعب و التجارب ، التي لولا عناية الله سبحانه بنا لا تُبق و لا تدر...!!

و ممّا تثير الذكريات البعيدة جداً، كتابة المجموعة الشعرية التي اختارها فقيدها السيد من عيون الشعر العربي القديم و الحديث ، و نشرها في كتاب ألفه باسم : " إلى ولدي" ، و كانت دوافع تلك المختارات : الله ، الخير ، الجمال..!! و قال في إهدائها: ...إذا كان الولد ذخر الإنسان، و نتاج عمره، و زينة الحياة الدُّنيا، و أعزُّ ما عنده، و أقرب الناس إليه ، روحاً و فكراً ، و جب أن يورثه أثمن ما لديه من تراث

خالد ، يبقى جمالاً و عزاً لا ينقطع ، فلا يزول بزوال المال، و لا يتبخر بتحوّل السلطان.. ذاك هو الأثر العلمي.

و إنّما العلم لأربابه و ولايةٌ ليس لها عزلٌ و هذا نموذج من نثر الفقيد، الذي قدّم لتلك المجموعة بمقدمة ضافية و مفيدة، حمل فيها دور الآباء في صياغة أدب الأبناء و تربيتهم و نتائج ذلك على حياة الفرد و المجتمع.

و من النصوص المؤثرة في مقدمة تلك المجموعة ، ما نقله لبعض الشعراء ، و هو شفيق معلوف :

لا ترجُ شعري ، إنّ شعرك ليس بمُسعدك
 إنّ لم تُخلدْ أنت نفسك ، ما أنا بمُخلدك
 من مُخبري؟ فلربّما نلتُ الخلودَ على يدك..!

..و لقد صدقت هذه النبوءة و تحققت على ولده البارّ الأخ السيّد أمين الإسلام ، الذي حقّق نبوءة والده في تخليده و جعل كلّ من له ذكرى عن الفقيد الشهيد يساهم في هذا المشروع الإحيائي، ليس للسيّد والده ، فحسب ، بل للأسرة كلّها ، بأمجادها و أعلامها الخالدين، و الحمد لله ربّ العالمين. و تلك هي بعض الذكريات البعيدة.

أمّا الذكري القريبة، التي هي متصلة بهذه المرحلة من عمرنا، و التي لا تغيب عن فكرنا، فهي حصيلة كلّ ما يُذكرنا بحقيقة من حقائق الحياة، تكون لها فاعلية و

١ انظر: مقدمة كتاب " إلى ولدي " للشهيد السيد جواد شبر. ص ٢. طبعة قم.
 ٢ إلى ولدي، ص ٤.

تأثير في حياتنا اليومية تقريباً، وهذا ما عبّر عنه الأثر الشريف: (علمٌ يُتَّفَعُ به ، صدقةٌ جاريةٌ ، ولدٌ صالحٌ)!!

وهذه ثلاث حقائق حيوية يتفاعل معها الإنسان، فيتذكر ما ينبغي أن يتذكره.. { أو لم نُعَمِّرْكُمْ ما يتذكر فيه من تذكّرٍ و جاءكم النذيرُ.. }^١

و لسيدنا الفقيه شبر من الحقائق المتصلة بحياتنا، و تذكّرنا به باستمرار، من صدقاته الجارية مع الزمن، و من أده و علمه { ما يتذكر فيه من تذكّرٍ }!!
و كان السيد محمد الأمين . سدّدّه الله . يُذكّرنا بالفقيه الشهيد ، بمراد اللقاء به ، فكيف إذا طالبنا بحقه علينا من الذكرى..!؟

و كانت كتبه الأدبية و العلمية التي أخرجها للناس، أو كان سبباً في إنتشارها..! و "شبريته" المدرسة الولود، و فيها من تراث ، و غير ذلك ممّا حَقَّه علينا من عمل الخير، كل ذلك ملء السمع و البصر، و على السنة النَّاسِ الذَّاكِرِينَ للمعروف، و العارفين لأهل الفضل فضلهم..!!

و قد ذكّرني السيد محمد . الأمين على تراث أجداده . بواقعة أدبية كانت هي السبب في تحرير هذه السطور المتواضعة من الذّاكرة، التي يُنقص منها الليل و النهار، و الأحداث و الوقائع..!!

و الواقعة تلك ، مثل واضح على تأثير الأدب و العلم، و النوايا الإيمانية الطيبة على الإنسان، حتّى بعد رحيل أهلها عن عالمنا ، و هذه هي الحيوية الخالدة التي حدّثنا عنها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) ، بقوله : (العلماء باقون ما بقي

الدَّهر) ، و لاشكّ أنّ الإمام يعني بهذا البقاء ، هو التأثير الكريم على الفرد و المجتمع بما أنجزوه من أدوار و حقّقوه من حقائق و أعمال " تنفع النَّاسَ "!!
 لقد كنتُ أتصفحُ بعض المصادر خلال إقامتي في الكويت في هذه السنوات الأخيرة، فقرأتُ تفاصيل الواقعة التي مرّت الإشارة إليها، و قد نقلها الراوي ، في أغلب الظن عن موسوعة الفقيد الشهيد في " أدب الطف أو شعراء الحسين (ع) " ، و هي :

أنّ أحد العاملين في الصحن الكاظمي، كان يقوم ببعض الأعمال و الإصلاحات في أعلى قبة الإمام موسى بن جعفر الكاظم(ع)، و فجأةً فقد توازنه، و وقع من أعلى البناء ، فتعلّقت ثيابه بالأعمدة المنصوبة في أعلى السطح، فأنقذه الله سبحانه من الموت المحتم ، قبل وقوعه على الأرض...!!

و قد شاهد ذلك كلُّ من حضر في الصحن الشريف، و منهم الخطيب المعروف الشيخ كاظم سبتي ، فخلّد تلك الواقعة أو الكرامة بأبياتٍ من نظمه، ذكرها السيّد جواد شُبّر في موسوعته ، و هي :

إلهي بحُبِّ الكاظمين حسبوتني و قويتَ نفسي ، و هي واهية القوي
 إلهي فاصلٌ من لساني عُقدةً لأشرح من مدح الإمامين ما انطوى
 هوى إذ أضاء النور من طوره امرؤٌ كما أنّ موسى من ذرى طوره هوى
 و لكنّ هوى موسى، فخرّ على الثرى و لمّا هوى هذا تعلّق بالهوى..!!

و لم تنته هذه القصة بهذه المفاجأة الشعرية الجميلة، فإنّ السيّد جواد شُبّر واصل الحديث عنها في موسوعته القيّمة، فقال : (..كنتُ أنقلُ تفاصيل هذه الواقعة في عض مجالسي في بغداد، و الناسُ في إصغاء تام لهذه التفاصيل، فقام أحد الجالسين

في المجلس، و قال : سيدنا،، أنا داود النقاش، صاحب هذه الواقعة ..!! فقلتُ : ارو لنا ما جرى..؟! فقال : بينا أنا أقوم ببعض أعمال الصيانة و النقش على القبة ، و إذا بس أسقط فجأة من أعلى القبة ، فتوسلتُ بباب الحوائج (ع) ، فأحسستُ و أنا في طريقي للهوي ، بأن يداً قد أمسكتني..!

..و أنا بدوري ، رويتُ هذه الكرامة لبعض الأصدقاء الذين يحضرون مجلسنا الأسبوعي في "الدسمة" بالكويت، و كان منهم مجموعة من أهل الأدب و الولاء ، منهم الشيخ جعفر الهلالي . عافاه الله . و الشيخ حسين الطرفي . أطال الله عمره . و الصديق أبو خالد . شريف العنزى . عافاه الله ، و كلهم من الشعراء، فاقترحتُ عليهم أن يكملوا ما نظمهم الشيخ كاظم سبتي، برواية السيد الشهيد جواد شبر، المُكملة لها، فهي من أطرف تداعيات تلك الكرامة، و متصلة بها اتصالاً ، يكاد يكون إعجازياً، و ليس مجرد صدفة...!!

فنظم الجميع قصائد تتعلّق بهذه الواقعة، ممّا شكّل مجموعةً أدبيةً شعريةً ، جمعها الصديق أبو خالد، و احتفظ بها في مجموعته الأدبية، و يؤسفني أنني لم أحتفظ بها مع الأخوة الآخرين، و قد اكتفيتُ بما علّق في ذهني ممّا نظمته أنا تذيلاً لأبيات الشيخ كاظم رحمه الله ، و هي :

و كان بن سبتي حاضراً لهويّه	فسجّله بالشعر نظماً كما روى
و حدّثَ عن ذلك الجوادُ بمجلس	حوى نخبة من أهل بغداد إذ حوى
فقام إليه جالسٌ من غمارهم	سقاءُ الهوى كأسَ المحبّة فارتوى
فقال: أنا النقاشُ داوودُ الذي	به قدّم زلّتُ من الخوف فاستوى
تعلّق قلبي يافعاً بهـواهم	فليس عجيباً إنّ تعلّقتُ بالهوى..!!

فيا ربنا احشRNA على نية امرئٍ هواه هواهم ، لا تُعَيِّرْهُ النَّوَى
و باعدْ خُطانا عن طريق عدوهم فكلُّ امرئٍ يوم الحساب و مانوى
..و هكذا يتواصل الماضي بالحاضر ، و الذكريات البعيدة بالقريبة ، و تتفاعل
الأعمال و النوايا على مرّ السنين و بين الأجيال..!

هذا بعض ما علق بالذاكرة، و رحم الله الجميع و حشرهم مع النبيين و
الصدّيقين و الشهداء و الصالحين، و حسنَ أولئك رفيقاً...!!
و الحمد لله أولاً و آخراً ، و سلامٌ على عباده الذين اصطفى..

٦شوال١٤٣٥هـ

٢٠١٤/٨/٣م

العلامةُ السيّدُ جوادُ شُبْرٍ والمنهجُ الملتزمُ في حركةِ الخطابةِ

سماعةُ السيّدِ حسينِ الشامي

كان العلامةُ الخطيبُ السيّدُ جوادُ شُبْرٍ، الصرّخةُ الحُسينيةُ المُدويةُ، والنَّبْضُ الجَماهيرِي السائرُ في رُكْبِ الحُسينِ ﷺ، فقد أعطى بصدقِ صُورةِ الخَطيْبِ الملتزمِ بالنّهْجِ الحُسيني، الذي يُدركُ أهميّةَ المنبرِ ودورهَ ومسئوليتهِ الكبرى. وحينَ يتوافرُ الخَطيْبُ على هذهِ المُعطياتِ، فإنّه في هذهِ الحالةِ يخرجُ عن كونه ظاهرةً صوتيةً مُجردةً، ليتحوّلَ إلى حقيقةٍ إنسانيةٍ، تتفاعلُ مع مُفرداتِ الحياةِ، وتنفخُ فيها روحَ الوعي والتحركِ والعطاء.

ولقد أدركَ طُغاةُ التاريخِ، من أعداءِ أهلِ البيتِ ﷺ، دورَ المنبرِ الحُسيني وقُدْرَتَهُ على التوعية والتحركِ، فكان تحطيمُ المنبرِ وعزله هَدَفًا من أهدافهم ومَشروعًا من مشاريعهم. لكنّ هذهِ الأعوادِ الخشبية، أَبَتْ على الطُغاةِ إلاّ أن تكونَ حديدًا ونارًا، وأن تكونَ رَمزَ التّحدي، وعلامةً شيعيةً على الإصرارِ والمواصلةِ والثباتِ في خطِ سيّدِ الشُّهداءِ (ع).

ولأنّ منبرَ الحُسينِ ﷺ، هكذا كان، فإنّه تَطَلَّبَ على الدوامِ، أن يكونَ الخَطيْبُ شجاعاً مُتحدِّياً، يملكُ إرادةَ الثورةِ الحُسينيةِ، وقوَّتها وثباتها، ويتمتع برؤى واضحة، فهو الناطقُ باسمها، والمُتحدِّثُ بنهجها، وهو صوتُها المُدويّ وصرختُها المُتحدية بوجه الطُغاة.

ليس الخطيبُ صوتاً وفماً، بل هو مُمَثِّلُ الثورة ، وسفيرُ الحسين عبْرَ الزمن، ومندوبُه المبعوثُ إلى الأجيال. فكيف لا يكونُ شجاعاً ، وهو الذي يحملُ رسالةَ الحسين عليه السلام ، مُعلِّمُ الشجاعة، ليبلِّغها إلى الأمة، وليضعها أمام الطُّغاة ، وجهاً لوجه. وهكذا نجدُ ، أنّ بين الخطابة والشجاعة علاقة ترابطية عضوية، لا انفصام لها، فهما (توأمان) في التاريخ، وهذا ما أعطى لرسالة المنبر قوة الإنطلاقة وديمومة الإستمرار، منذ إستشهاد الحسين عليه السلام ، وإلى هذا اليوم وإلى ما يشاء الله. إنّ المظهر البسيط العفوي للخطيب الحسيني، حين نراه يرتقي أعواد المنبر، لكنّ صورته الحقيقة غير ذلك، إنّهُ يحملُ خَشْبَتَهُ ، كلّما دخلَ المجلسَ. ولا يَهْمُهُ بعد ذلك ماذا سيحدث، فإنّ صُلْبَ عليها فذاك فوزه العظيم، الذي يُجسد بالحقّ والحقيقة مُفتتحة مجلسه (يا ليتنا كُنّا معكم). وإنّ نجا، فتلك مِنَّةٌ من الله عليه، ليواصل قوله الحقّ في مُستقبل حرّ كته.

وهكذا كان خطيبنا المُعَيَّب العلامة الأديب السيّد جواد شُبْر، الشجاع الذي يتحدّى، والصوت الذي لم يكن له في يومٍ من الأيام إرتجافٌ وإنكسارٌ!! لقد كان عليه السلام النبرة الثابتة الواثقة، يقول ما يؤمنُ به ، وما ينبغي منه ضمن الخطب الرساليّ للمنبر الحسيني الخالد.

وثمّة دورٌ آخر للخطيب، وهو أنّ يحافظ على قداسة المنبر، وأنّ يصون عطاءه ودوره كمدرسةٍ شيعيّةٍ ، جِوَالَةٍ لخدمة أهداف مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وهذه مسؤوليةٌ بالغة الأهمية، فالخطيبُ لا يُمَثِّلُ نفسه، ولا يُعبّر عن وجهات نظره الخاصة، إنّهُ مؤتمنٌ على رسالة الحسين عليه السلام، وعلى نهج أهل البيت عليهم السلام . وحين يُدركُ ذلك يكون مُلزمًا ، أن يتقيّدَ بخُلُق المنبر وآدابه.

ومن يرتابُ ، في أنّ خطيب الأمة السيد الحجة جواد شبر، كان النموذج الصادق للخطيب الحسيني الذي يُدرك مسؤوليته الكبيرة، ويجاهد من أجل الحفاظ عليها، وتربية الأمة على فكر أهل البيت عليه السلام...؟!

لقد علم هؤلاء الكبار من الخطباء - جزاهم الله خير الجزاء - أنّهم أمناء على إرث كبير مقدس، وأن الكلمة هي موقف مسؤول، ورسالة عظيمة، فكان حديثهم من على المنبر، لا يخرج عن حدود الرسالة الحسينية المقدسة، ولكن للأسف لم يُدرك هذه الحقيقة بعض الخطباء الذين يحاولون أن يجعلوا من منبر الحسين عليه السلام كرسياً يثبوا من خلاله أغراضهم وأنانياتهم وحساباتهم الخاصة.

فبرزت في بعض الفترات، ولاسيما السنوات الأخيرة، ظاهرة خطيرة تُندُر بتحريف رسالة المنبر، حين تريد أن تُحوّله من خط التشيع الداعي إلى توعية الأمة، ووحدة وبناء كيان الشيعة ورص صفوفه، إلى مصدر خلاف وإثارة فتنة، تنال من العلماء والرساليين والرموز في حسابات ضيقة، وبدوافع غامضة، وفي ذلك إساءة كبرى للمنبر ورسالته وخطبائه ومستمعيه.

ليس المنبر مقعداً شخصياً، وليس مجلس الحسين عليه السلام مجلساً خاصاً، بل هو رسالة ومسؤولية وإلتزام، ومن لا يقدر على ضبط إنفعالاته، فدونه بيته، ولا شأن له بمنبر الحسين عليه السلام.

لم نسمع من كبار خطباء المنبر، وفي مقدمتهم الخطيب الكبير الأديب والموسوعي السيد شبر عليه السلام، كلمة شخصية تنطق من حسابات الذات والهوى، ولم يُسجل عليه أنه حوّل المنبر إلى موقع إحتراب ومنازلات مغرضة، حاشاه ثم حاشاه، وهو المُدرك لدوره الرسالي والمُتفهم لمدرسته، والحريص على دينه، والمُجاهد من

أجل الإسلام وخطّ أهل البيت عليهم السلام، فاستحقّ منا كلّ التقدير والاحترام، وله في أعناق كلّ خطيبٍ أمانة المضيّ في هذا النهج الأصيل الملتزم.
فرج الله عنه ، وعن كلّ المعتقلين في سجون النظام المتجبر في العراق، وفرج الله عن شعبنا المظلوم، وتحيّة إجلال، وقبلة احترامٍ على جبين كلّ خطيبٍ حُسَينِيّ يخدمُ رسالة أهل البيت عليهم السلام.
والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

السيد حسين الشامي

لندن / المركز الإسلامي

في حفل تكريم السيد جواد شبر

السبت ٢٠٠١/٩/٢

خطيب المنبر

كلمة الأستاذ محمد سعيد الطريحي

بعدَ عقَدَينِ من غيابه ، نَسْتَعِيدُ (جواد شُبْر) ، وَنَعُودُ إِلَيْهِ، فَنَشْعُرُ بِالغَضَبِ لغيابِ العَدْلِ والإنصاف... لغيابِ أستاذِ المنبرِ الحُسَيْنِي ، و رَجُلِ العلمِ والأدبِ والفَضِيلَةِ والإصلاحِ ..

فيا لظَلِيمَةِ هذا الرَّجُلِ الجليلِ...! لَأَنَّا تَذَكَّرناهُ بَعْدَ عَشْرينَ سَنَةٍ! ولا يَدْرِي إلَّا اللهُ سُبْحانَهُ، ما الَّذِي جَرى لَهُ على أَيْدِي الجَلادِينَ السَّفاكينَ المُجرِمينَ...! فقد اختطفوه ، وهو يَناهزُ السَّبْعينَ ، وَمَنْ يَعرِفُ (جواد شُبْر) في صَلابَةِ إيمانِهِ وجُرأَتِهِ وصَراحتِهِ وشِجاعتِهِ، يَخشى عليه أَنْ يَكونَ قد طَبَّقَ ما كانَ يَتمثلُ بِهِ (يَوْمٌ في حَياةِ الأَسدِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ في حَياةِ ابنِ آوى...!).

وَبَعِيداً عَن هَذِهِ الهِواجِسِ المَؤلمَةِ، نَتَشَبَّثُ بِاللُطفِ الإلهِيِّ، وَمِن هَذَا نَظَرُ إلى قَضيةِ السَيِّدِ الجِوادِ، فَتَغلَّبَ على اليأسِ وَنَجَدُ الأَمَلَ في غَدِ مُشرقٍ، وَلنَ يَستَطيعُ أَحَدٌ أَنْ يَنتزِعَ مِنّا الحَقَّ في الأَمَلِ...

كُنَّا نَذَكُرُ هَذَا الغائِبَ ، الحاضِرَ، والشَهِيدَ الحَيِّ، والمُنْتَظَرَ المَأمولَ. كما يُذَكِّرُ الرِّيبُ بِأَزهارِهِ، وَالشَّمْسُ بِدَفْئِها، وَالبَدْرُ في نُورِهِ وإِطالِئِهِ.. وَمِمَّا أَذَكَّرُهُ عَنِ البَطْلِ الشُّبْرِيِّ ، صِورةٌ لَمْ تَزَلْ تُداعِبُ مُخَيَّلَتِي مُنذُ عَهدِ الصِّبا..

كَنتُ قد اسْتَشرفْتُ الرَّابِعَةَ عَشَرَ مِنَ العُمُرِ ، حينَ عَرَفْتُهُ لأوَّلَ مَرَّةٍ خَطيبياً ، في أَحَدِ مَجالِسِ الكِوفَةِ، وَكانَ يَوماً مَشهوداً، كانَ المُحتَفَى بِهِ واقِفاً على المَنبرِ، على غيرِ عَادةِ الخُطباءِ ، الَّذينَ يَستَسهلونَ الجُلوسَ عَلَيهِ، وَكانَ أَهلُ الكِوفَةِ يُصغونَ إِلَيْهِ في

ذُهورٍ وإعجابٍ، فقد سَيطَرَ هذا السيّدُ الشُّبْرِيُّ ، بقُوّةِ بيانه على القلوب والأفئدة، وامتدّتْ نظرتي إلى قامته المَمشوقةِ ، وقد انتصبتُ فوق الرّأسِ عمامةً سوداءَ ، أبرزتْ قَسَماتِ وجهه، البشوش، الطيّب، السّمح، وهو يُجِيلُ بنظراته على كُلِّ المُستمعين والمُشاهدين، وكان فَمُهُ، وعيناؤه تتجاذبُ ابتساماً ، طَلَقَةً ، مَرَحَةً ، لا تألوا معانيها، تتواثبُ من الشّفتين إلى الجفنين، فيبدو إمّا حدَرٌ نظرةً مُستظرفةً إلى رُوادِ مَجلسه ، كأنما يتسمُّ لهم بإنسانٍ عَينيه!!

كانتْ هذه ، هي الصورة الأولى ، التي اختزنتها الذاكرةُ، ثمّ تتابعتُ الصُّورُ المُشرقةُ ، التي عكستْ لي عظمة هذا الرّجل، وتكرّرتُ اللقاءات بتكرُّرِ المُناسبات، فكان أن قَدَمَني، بنفسه، بعد سنتين تقريباً إلى الجُمهور نفسه، لأقرأ قصيدةً من بواكير شعري ، بمناسبة ميلاد الإمام المَهدي عليه السلام ليلة النصف من شعبان، وكان في ذلك التقدِيم، من كلمات الثناء ما أَعْجَلَنِي، تَشْجِيعاً منه - أحسنَ اللهُ إليه -، وكان مَوْقِفاً ، لا يُنسى دَلَلٌ فيه على نكران الذات ، وتواضع العُلَماءِ العُظماءِ، ثمّ تَوَثَّقْتُ صِلَتي به بعد دُخولي إلى المدرسة الشُّبْرِيّة ، وقيامي بفهرسة الكُتُبِ المَخْطوطة ، بمكتبتها النفيسة، والتي تحتوي على خلاصة تراث الأسرة، وكُتُبِ عُلَمائِها، وقد نَشَرْتُ الفهرس فيما بعد ، في العدد الأول من مَجلة الموسم عام ١٩٨٩ (ص ١٧٨-٢٤٣) ، وأذكرُ أنّ من أقدم مَخْطوطاتها نُسخةً من ديوان (أبي تمام) كُتِبَتْ في اليمن أوائل القرن السَّابع الهجري.

وشَهدتُ فيما بَعْد، الأيامَ المُثمرة التي شَهدتْ قِمةَ النشاطِ الأدبي للسيّد الجواد، حين أصدرَ موسوعةَ (أدب الطف)، في مُجلداتٍ عدّة، هي اليومَ من المَراجع المُعتمدة في الشُّعرِ الحُسَيني، وكان لديه من المشاريعِ الأدبية الكثير، لولا أيامُ المحنة

العاصفة ، التي بدأت تشتدّ على العلماء العاملين في الحوزة العلمية في النجف، وكان سيّدنا الجواد عليه السلام من الممتحنين فيها، فاعتقل في تلك الفترة، وأذكرُ حَدَثاً ما يزالُ ماثلاً في خاطري..

كان قد خرَجَ تَوّاً من مركز إعتقاله في النجف ، وقد دخلَ علينا في (متحف ثورة العشرين) ، وكنتُ موظفاً فيه ، فرأيتُ وجههُ الشَّاحِبَ الهُضيمَ..!!
وتساءلتُ: أينَ تلكَ الهِمةُ الزاخرة الفياضة، التي كانت تملأُ عِطْفِيَّةَ قوَّةٍ واندفاعاً وحماساً، ومع كُلِّ ما تعرَّضَ له في الإعتقال، فقد قابَلنا بابتسامته المعهودة، التي بقيتُ ، هي.. هي..!! بريئةً ، نقيَّةً ، مُتصلةً ، بشَفْتِيهِ تتوثبُ معانيها إلى عَيْنِيهِ..!!
ولمّا خرَجنا من العراق، سَمعنا بإعتقاله مرةً أُخرى، وأدر كنا حقيقةً ما تحوَّكهُ الأيادي السّوداء في الظلام، لكننا لم نتوقع أن الغيابَ سيطول ويطول:

وإن تَكُن الأوطانُ صَعَبُ فراقِها فإن فراقِي للمُحِبِّينَ أصعَبُ

وما كان ذلك الغيابُ سيحصل ، إلا لتفرِّقِ كلمتنا، وتصدِّعِ صُفوفنا، وقد قال

السَيِّدُ المُحتفى به في قصيدةٍ نظَّمها مُنذُ نصفِ قرنٍ تقريباً:

حياةُ المَرءِ في الدُّنيا نِصالٌ وتاريخُ الفُتَى حَزْمٌ سَدادٌ

ومجدٌ ناصعُ الجَنَباتِ باقٍ له في عُروِّ الدَّهرِ إتقادٌ

يَرنُّ بمَسمعِ الأجيالِ دوماً ويغمُرُ ذُكْرَ مَنْ ذَهبوا وبَادوا

وما فخرُ الفُتَى كَنزٌ ومالٌ أليسَ المالُ آخرُهُ النَفادُ؟

وما الباقي سوى مَنْ قِيلَ عَنْهُ: ما تُرهُ هُدى سَعيِّ رِشادُ

يسيرُ بمبدأ صُلبِ النِّواحِي ويقتادُ الجِبالَ ولا يُقَادُ

ألم يَكُ يُولدُ العَرَبِيُّ حُرّاً عَلامَ عَلامَ هذا الإِسطهادُ؟!

.. أشهدُ أنّك أيُّها البطلُ العربيّ الشبّريّ.. كُنْتَ حُرّاً، أبيضاً، لم تأخذك في الحقِّ لومة لائم، ولم تُسخرْ قَلَمَكَ يوماً لدرهمٍ زائلٍ، ومادةٍ تُصرفُ، ولم تبعْ ضميرَكَ لدُنْيَا لَعُوبٍ، وأغراضٍ تنقضي، وها نحنُ بعدَ كُلِّ هذه السنين، والألمِ المُمضُ يحزُّ في نفوسنا لغيبته، ندكُرُه فارساً، مُجلبياً، في ميدانه الحسينيِّ، لهُ مكانتهُ في العالمِ الإسلاميِّ، وبين أسماء اللامعين من خطبائه الأجلّاء، وكُلُّ مَنْ شَهِدَ تلك الأيام الخوالي، يشهدُ أنّ السيّد الجواد عليه السلام يختلفُ عن بعض الخطباء، بصراحته، وكرمه، وقُوّة إندفاعه، وحرارة مَحَبّته، فقد كان من الطاهرين الطيّبين الذين لا يحملون الحقّ في جنباتِ صُدورهم، والأناية في طيّاتِ جُبيهم، ولا الغرض المادي في لفائفِ عَمائمهم..!

وبذلك أثبتَ لنا جَواذُ شُبّر، بأنّ العالمَ الحقيقيّ، بهديه وآثاره، لا بشيابه ومظاهره.

وما نأملُ، أن تكون في الناس بقيّة من وفاءٍ، وبقيّة من عرفانٍ، لئلا تكون هذه هي الذكري الأخيرة للإحتفاء به، حيّاً، مُغيّباً، وإنّما تكون محطةً، ومرحلةً من مراحل التواصل، والتذاكر لهذا الخطب الجلل، نستعيدُها، ونُتصلُّ بها في كُلِّ حينٍ، بحيث لا نعتبرُ أنّ هذا العَلَمَ الكبيرَ قد غادرنا، مُطالبينَ الهيئات العربية والإسلامية، ومُنظمات حقوق الإنسان في العالم، بهدف التعبير عن تضامنها مع الحوزة العلمية في النجف، وضرورة توفير الأمن والكرامة لهذه المؤسسة الدينية العريقة، وإجراء تحقيقٍ عادلٍ في نطاق مظلةٍ، قانونيةٍ، حُقوقيةٍ، عربيّة، وإسلاميةٍ، تكشفُ عن الحقيقة، جريمة إختطاف، وتغييب العلامة المُحتفى به، السيّد جواد شُبّر، وسواه من العلماءِ الأعلام، والآلاف المؤلفة من النفوس العراقية البريئة.

ليتَ اللهُ فَرَجَ عَنكَ ، وَأَطَالَ بَقَاءَكَ، بَيْنَ ظَهْرَانِنَا، وَيَشْهَدُ اللهُ أَنَّ لَوْعَةَ الْقَلْبِ
وَحَسْرَةَ النَّفْسِ، حَارَّتَانِ، حَتَّى تَكْتَحِلَ عُيُونُنَا بِرُؤْيَيْهِ، وَرُؤْيَا كُلِّ الْمَسْجُونِينَ
وَالْمَفْقُودِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْعِرَاقِ الْأَشْمِ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ.

محمد سعيد الطريحي / عريفُ الحفل

الخطيب الملتزم

د. محمد جواد الطريحي

إنّ في تكريم الأمة للأفذاذ من رجالها، تشريفاً، واحتراماً، لمبادئها الكريمة، التي استقرت في وجدان التاريخ، ورسخت في ضمير الأجيال، باعتبارها أهمّ معالم الوثبة، والنهوض إلى ميدان شموخها، وتفعيل دورها لبناء الشخصية في الفرد والمجتمع.

وحسبك، في تاريخنا المعاصر -على الخصوص- إرهاصات وهواجس خيرة، عاشت في ذهنية الجيل الذي سبّقنا بقليل.. وهو جيل الريادة لنهضة انطلقت لترسم ملامح الوعي، وتؤسس خطوات الإقتحام إلى نوافذ العصرية والحداثة، وتجسير الخطى مع المحافظة على حصانة الموروث الغالي، واستكشاف الجديد المجهول، وخلق رؤى قادمة تتطلع إلى طيف الخيال، الذي احتضنته ذاكرة الأيام.

ومدينة النجف الأشرف، حاضرة المجد العلمي العريق، لم تبرح دورها في هذا المضمار، لتؤكد مشروع النهضة في مواجهة ما أطلّ به العصر من مفاهيم التجديد، بما يبعث روح التطوير نحو جديد يحمل ذات الروح الأصيلة، ويعالج قضايا المرحلة في ضوء مُتبنيات المضمون المقدس، ممّا يقوم الحاضر، ويبنى للمستقبل. فالنجف عاشت أواسط القرن الرابع عشر الهجري، وقد تناول فيها الجديد على القديم، لأنّها كانت أرحب صدرًا في تقبّل الجديد المفيد، فكراً، وأسلوباً، مادةً ومنهجاً، وأوسعها أفقاً في مسابرة التطورات الفكرية في العالم العربي والإسلامي، وذلك لأنّ الشخصية

النجفية أعمقُ وَعَياً في تفاعلها مع هذه التطورات ، وأرهف حساً في معاشتها لأحداث العصر ، إجتماعياً ، وسياسياً..

ومن خلال فهمنا لهذه الحقيقة، نعلمُ أهميةَ هذا العطاء من النجف ، باعتبارها مدينة فكرٍ وعقيدةٍ وصراعٍ ، فيما كانت سبّاقَةً بما يناسب الواقعَ المُعاشَ ، ويواجه التعصبَ للقديم البالي.

في إطار ذلك ، تستوقفنا خُطى الرّجال الذين واكبوا استشرافَ المستقبل ، وهم يعيشون وُغُورَةَ السَّيْلِ ، وخطورةَ العواقبِ فيما (يُهددُ المفكرون-بالإصلاح- ، بشلل الحركة العلمية في مُستقبل الجامعة ، القريب ، أو البعيد ، يومَ اصطدمتُ سفينةُ هذه الجامعة القديمة بتيار هذا العصر الجديد، فهزّتها في بحرٍ مُتلاطمٍ بالميول، وعلى حدِّ تعبير رائد الإصلاح، الشيخ المُظفر، من خلال حديثه عن أستاذه المُعظم الشيخ الكُمباني قُدس سرّه بقوله: (..وكثيراً ما كان يُوحى إلينا، في الخلوة به، من خواطره في سبيل إصلاح الحركة العلمية، والمجتمع الروحي، ولم يكنْ يأتيه -يومئذٍ- أن ينهض بواحدٍ منها..).

ثم كان الذي ترشّحَ من مقومات النهضة الإصلاحية، في الجامعة النجفية، فيما أدركه جيلنا الحاضرُ، من معالم النّجاح لهذا الإنجاز، في المناهج، والتخطيط، لدراسات الحوزة، والحاجة إلى الوعي المُبكر ، وفي الوقوف على دراسة هذه اليقظة الفكرية، ندلفُ على نتاجها الذي تمخّضَ ، في إعداد أعلام الوعي الإسلامي، الذين عاصروا التجربة في دَور نشأتها، وتطورها، وصمودها، ونجاحها على صعيد الواقع العملي ، حيث يحلو الحديث عن (الحاضر الغائب) ، الذي نجتمع اليوم بذكرى تغيّبه

لإحياء المُثل الرّفيعة، والأفكار السامية، التي تسابقت فيه وبأمثاله إلى أن (سمو المعنى في سمو الذات).

فالعلامة الكبير سيدنا (الجواد آل شبر)، هو أحد الرجال القلائل الذين واكبوا حركة الإصلاح في تاريخنا النجفي الحديث، فتمثلت بهم خطاها على أصعدة متنوعة، في الجانب العلمي، والأدبي، والثقافي، والوطني، وعلى مستوى الذات، والمؤسسة، وفي مفردات حياته الشخصية، فكان، والحق - كما عرفناه - نسيجاً، لوحده، يُمثل تطلعات الصّفوة الصالحة، التي نَزَعَتْ إلى العمل الجاد، لمنهجة الإتجاه السليم في مجال الفكر، وهو ما يكسب أهمية حضارية، تحتاج إلى الدراسة الفاحصة على مستوى النتائج، والمُعطيات، التي آلت إليها سيرة المُحتفى به.

ولا أظن أننا في إطار ما نختاره من عناوين دراساتنا، حول أمثال هذه الشخصية، سنقف إلا على إحدى محطات الإحتفالية المباشرة..!!

لذلك فنحن مدعون إلى استنطاق الأحداث ومواجهتها، وما يتعلق بالقاسم المشترك، بين الماضي القريب منها، وحاضرنا المعاصر، وإلى ملاحقة التطوير الذاتي، الذي خامر الذهنية لشخصية هذه الذكرى.

فالسيد الجليل، رغم انحداره العريق، وأصالته العلمية في أسرته الشريفة، وتربية والده المُقدس، فقد برز بقدرات خاصة به حتى استقام عودُه على ملكات قُدسية حُصَّ بها، و من مقومات شخصيته، استعدادُه الفطري، الذي انتبه إليه أستاذ الجيل، العلامة المُجتهد المُجدد، الشيخ محمّد رضا المظفر تنته، ليكون في طليعة الأعلام الذين يتحقق بهم النهج النهضوي الحديث، لمدرسة النجف العلمية، حيث اختاره من جملة الخمسة، أو السبعة، من طلاب الدور الأول، الذي تكونت منهم

اللبنّة الأولى لتأسيس مدرسةٍ حديثةٍ للحوزة العلمية، في النجف ، مع مُراعاة الحيطة والحذر، للمواجهات السلبية، فكان السيّد الجواد، والشيخ مسلم الجابري، والشيخ مُحَمَّد آل الشيخ راضي، والشيخ مُحَمَّد آل زاير دهام، والسيّد محمد حسن القاضي، ومعهم السيّد موسى آل بحر العلوم ، الذي وافقَ على أنّ تكون داره مكاناً لهذه المدرسة الرائدة.

ومن المُهم بالملاحظة، أنّه لم يتمّ اختيارهم من قبل الشيخ المظفر عَفَوياً ، بل جاء نتيجةً تمحيصٍ ، و تدقيقٍ للظرف الصعب ، الذي وُلدتُ به الفكرة، وكذلك للأستاذة فيها ، كالشيخ مُحَمَّد جواد آل الشيخ راضي، والشيخ عليّ ثامر، والشيخ عبد الحسين الرشتي، والشيخ مُحَمَّد الشريعة.

ومن ثمّ تجلّت مواهب السيّد جواد آل شُبْر في حضوره المُتميّز لمواكبة ما تطورت به الفكرة لهذا المنهج في مؤسسات (مُنْتدى النشر) ، سواء في مدرستها العلمية عام ١٣٥٧، والمجمع الثقافي الديني، وفي كلية الوعظ والإرشاد سنة ١٣٦٣ ، وكلية مُنتدى النشر، ومدارس المُنتدى بعد ذلك، وكلية الفقه، ومساهمته، بمختلف فعالياتها، ونشاطاتها، التدريسية ، والإدارية، والإعلامية.

فقد واصلَ الوفاءَ والعطاءَ (تلميذاً، وأستاذاً، وعضواً مؤسساً) ، مُلتجساً كافة الأساليب لتحقيق هدفه الإصلاحِي المنشود، الذي نشأ، وترعرع ، وتكامل في أحضانه، حيث بقي وفيّاً لمبدئية ما آمن به، وهو ما لمسناه فيه ، حين تحمّل عبء المسؤولية، بإدارة المدرسة الشُبرية في النجف ، فيما خَطَطَ لنظامها الداخلي ، وما يتعلق بطرق التدريس فيها، واختيار طُلّابها ومُدْرسيها.

على أن الشوط الأول من حياته، في المُنْتدى ، سابقاً ، كان عزيزاً عليه، فيما حدّثني به، شخصياً، وما قدّمه لي من أوراقٍ ، وذكرياتٍ ، حول فترة التأسيس ، وملابسات ، ما كان يجري على الساحة، فقد كانت مكتبته العامرة، من أنفُس خزائن الكُتب النجفية ، التي زَخَرَتْ بالمُمتع الرائع من نتاج ، ومنشوراتٍ ، وصُحفٍ ، ومجلات تلك الفترة، وممّا أفاض به حول العلاقة، بين جمعية المنتدى، والإمام الشيخ مُحمّد الحسين آل كاشف الغطاء قُدس سرّه .

...إنّ الشيخ كان مُستبشراً بما تحقق في مدرسة المنتدى، من آمال ، إلاّ إنّه كان يرى، باعتباره الأب الروحي للمنتدى، وغيرها، فلذلك كان لا بدّ أن تكون مسيرة المُنْتدى تحت رعايته ، وبإشرافه، وهذا ممّا يدفعُ لتصحیح الاعتقاد، بسلبية الإتجاه للشيخ كاشف الغطاء، وكونه من زُعماء الإصلاح في الحوزة النجفية، وببَيّن موقفه من المنتدى آنذاك، وفي هذا التحليل لموقف الشيخ المعارض، ما يُحافظ على قدسية الهدف ، وسمو الغاية ، بعيداً عن (الأنا) ، والتعصب الشخصي، وحفظ كرامة الطرفين، وفي مرحلةٍ لاحقةٍ من حياة السيّد الكريمة، وهي التي أصبح فيها مؤهلاً، تماماً، لأداء دوره الرائد، تَمَخَّضَ عن رسالةٍ هادفةٍ تنبعُ من إيمانٍ عميقٍ، وعقيدةٍ صادقةٍ، وبما تهيأ له من أسباب السموّ الروحي، وجدناه يؤمن، أنّ نجاح مسيرته الهادفة، لا يتحققُ، إلاّ باعتلائه المنبر الحسيني، خطيباً، مُفوهاً، من الدرجة الأولى ، يتمثل فيه صدق الولاء ، والإخلاص..

لقد استمعنا له في أكثر من مناسبةٍ، فلم يكن يبارحُ خطابه المنبر ، مطارحاته الفكرية، التي يُعالج فيها مشكلات العقيدة، والدفاع عن حريم الرسالة، وطرح منهجة أهل البيت عليهم السلام ، شجاعاً في مواجهة الظالمين، وإفحام الخصوم، بالاستدلال

المنطقي، والحجة الدامغة، وكان مُتميزاً بالغيرة الهاشمية، والشهامة التي تصل به الى حدّ أنه لا يمتلك نفسه، إلا ويقوم من مجلسه على المنبر، ويخطب واقفاً، وهو ما يدلّ على امتلاكه القدرة الفائقة على الأداء، وحُسن التعبير، وما لم نسمع، أو نشاهد من خطبائنا في تلك الفترة أو بعدها.

وتراه يُجسّد في كلّ مجلس خطابي له، المعاني الرسالية بما يرمي إليه من غايات نبيلة، ولا أنسى من جملة ذلك، يومها، حين كان يخطب في المجلس المُنعقد في دار الوجيه المُحسن، المرحوم الحاج عبد الكريم الفلوجي، بمدينة الحلة، وكان غاصباً بالطبقات الاجتماعية، والرسمية، وفي الأثناء دخل أحد علماء الدّين من وكلاء المرجعية، وقام المجلسُ احتراماً وإجلالاً، فما كان منه إلا أن يُجدد الصلاة على محمّد وآله عليهم السلام ويبدأ الحديث حول هذا التكريم، للعلم، والعلماء، شاكرًا للناس، هذا التّبجيل، الذي يحفظ الكيان الروحي، في احترام هذه "العِمة"، التي هي تاجُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وكُربّ الكثير منّا أصبح اليوم يتجاهلُ أهمية هذه الفعاليّة ومؤدى آثارها في تربية المجتمع، وإعداده للتكامل.

لقد كان السيّد الجواد، صلباً في قوة إيمانه، فلا يهادن ولا يتخاذل، جريئاً صريحاً في قوله الحقّ من غير مواربة، مُناهضاً للأثانية، والأطر الضيقة في العمل للإسلام، حتى إنه كان يُنبّه الطليعة من الشّباب إلى وعي مسؤولياتهم، تجاه خدمة الدين، بالإنضواء تحت راية المرجعية الدينية، واحترام مكانتها في النفوس بعيداً، عن الأفكار المُعلّبة، التي لا تُمثّلُ جوهر الحقيقة الروحية، فيما نُبتلى به اليوم.

لقد كان الخطيب الجواد، اجتماعياً إلى أقصى حدود المجاملة، خاصةً إذا كانت ملاقة الناس، والإستماع إليهم من باب أداء المسؤولية الشرعية، فقد نقل لنا بعد

الإفراج عنه، من الاعتقال الأول: أن مسؤولي السجن كانوا يُخرجوه من زنزانه أحياناً ، ليمشي في الممر، فكان بعضُ السَّجَناء يسألوه، وهم خلف القضبان، أو من خلال المسائرة معه، عن مسائل شرعية، أو عقائدية، فكان يجيب على الأسئلة بكل صراحة، الأمر الذي جعل "الطين يزداد بلة" حول الإتهام المُوجَّه إليه، بحيث أصبح أزلام النظام وجلالوزته، يعتبرونه هو المسؤول عن التنظيم في السجن، فيزدادون حَنَفًا وحقداً عليه.

كان المجاهد السيّد جواد شُبر، كريماً، سخياً، إلى حدِّ كبيرٍ في بيته، ومجلسه، الذي ينعقدُ صباح كُلِّ جُمعةٍ، في المدرسة الشبرية فيجتمع حوله ثلَّةٌ من أهل الفضل والأدب، فتراه يستقبلهم بكلِّ بِشاشةٍ وسُرورٍ، ويُقدِّم لهم الشاي، والمأكولات، بنفسه، وحينما يتعلَّق الحديثُ بمسألةٍ علميةٍ، أو تراثيةٍ، يُجيبُ بالزاد المعرفي، والمصادر، والمراجع العلمية. وإذا اختلفت معه في الرأي، على وجهه نظرٍ، فيستمع إليك، بأناة، ورويةٍ، ثم يُفهمك، بصوابية الموقف، مع ابتسامه، وهُدوءٍ، واحترامٍ لمشاعر الرأي الآخر، وإن كان الطرف الآخر لم يؤمن بما قال السيّد، وهذه هي أخلاق الأنبياء والأئمة، والذي نحتاجه اليوم في مجالسنا التي تتعالى فيها الصيحات، ويكثر فيها اللمز والهمز. وبالأسف.....!!

وأما ما صدر عن قلمه، فهو بالقياس إلى الفترة التي عاشها، فهو غزيرٌ، وافزٌ، يحتاجُ إلى دراسةٍ، وتأملٍ، لأنَّه كان موسوعي النزعة، وله أسلوبٌ كتابيٌّ أخاذٌ، وبيانٌ مُشرقٌ الديباجة، سهلٌ مُمتنعٌ.

ومن اهتمامات السيّد جواد شُبر، وإنجازاته، أنّه حفظَ تراث علماء آل شُبر، بعد أن اجتمعت لديه مخطوطات أسرته في مكتبة المدرسة الشبرية، فقد سعى إلى

إخراجها إلى عالم النور، مطبوعةً مُحَقَّقةً، بالإضافة إلى نتاجه المخطوط، الذي أصبح، طيّ الغيب، بتغييب صاحبه في سجون الظلمة الجهلة..!

وإننا اليوم، مدعوون، وأسرته الكريمة، إلى إصدار موسوعةٍ تتضمنُ كافةَ مؤلفاته، ورسائله، ومقالاته، وخطوطه، ومحاضراته المنتشرة، على صفحات المجلات، وفي طيات المَجَاميعِ الخفية.

وأما شعره، فالمنشور منه، يمكنُ أن يُمثَلِ مجموعةً شعريةً لأدبه الرائع، وهنا، أدعو مُحِبِّي السيد شُبْر إلى استكتاب أقلامٍ متخصصةٍ لدراسة كلِّ مضمَارٍ من تراثه النفيس.

إننا إذْ نجتمعُ اليوم لإحياء ذكرى التغييب للعلامة الجواد من آل شُبْر، الذي جادتْ به دُنْيَا العِلْمِ في النجف، وقد عَيَّبَتْهُ سجون الظالمين الإرهابية، نسأل الله الفرج له، ولكلِّ المظلومين في عراقنا الحبيب..

وفي ذكرى الجواد، نستحضرُ مَقَومَاتِ المَجْد، والسُودد، التي لن تَغيب في آثاره، وأفكاره، التي طَرَحَهَا، فيما خطبَ أو كتب، وفي استقامته في السيرة، والسلوك، التي لا ينساها مَنْ عَرَفَ فَضْلَهُ، ومكانته، وفي أبنائه الميامين السائرين على هديه وسيرته.

خطيبُ الأمة : انموذجاً..!!

د. خليل إبراهيم الأعمش

(سماحة السيّد محمد أمين شُبْر / حفظه الله..

تحية طيبة، و بعد:

الإعلام السياسي في مدرسة النجف الأشرف: رائدُهُ و مؤسسُهُ، سماحة فقيدنا ،
و سيّدنا خطيب الأمة السيّد جواد شُبْر..

الأب، الوالد، الشهيد، لسان حقّ الإنسانية، و الناطق باسم مدرسة أهل
البيت عليهم السلام في القرن العشرين..

مضى شهيداً، خالداً في عليين، في جنان النعيم..

فهنيئاً له بقرب جدّه المُصطفى في دار الخلود..

أرجو أن يكون السيّد الوالد شفيحاً في دار القرار، { يومَ لا ينفعُ مالٌ و لا بنون
إلاّ مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ }^١

• وقال في مقدمة كتاب ألفه حول السيّد جواد شُبْر ، تحت عنوان : ((الإعلام

السياسي في مدرسة النجف الأشرف ، خطيب الأمة : السيّد جواد

شُبْر.. انموذجاً..))^٢

{..قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (مَنْ أَرَّخَ مؤمناً، فكأنما أحياه).

١ رسالة الدكتور الأعمش للسيّد محمد أمين شُبْر ، بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢١.

٢ يُراجع هذا الكتاب القيم.

..إن سجل الخالدين، مليءً بالأمجاد، و المواقف الشامخة، التي تنحني لها رؤوس الأجيال، و هامات الجبال، و تقف لها إجلالاً، و تكريماً، سواطع النجوم..

إن كتابة التاريخ بمداد الدم، لا يُدانيه أي شرفٍ أو عزٍّ، فطوبى لأولئك الذين مهّدوا، أو جاهدوا بالحرف، و الكلمة، و اللسان، إن فاتهم الجهاد باليد، فحملوا روحهم فوق راحتهم، و صارعوا الطغاة و الجبابرة، و المُستبدّين على مرّ العصور و الأزمان، و منهم: البيروق، و العَلَم، الذي حمل مشعل و لواء التّضحية، السيّد الشهيد، خطيب الأُمّة، العلامة جواد شُبر، الذي ضحّى في سبيل الأُمّة، من أجل إعلاء كلمة الحقّ، و نصرة المحرومين، و المظلومين..!

فهو بحقّ، يستحقُّ لقب "خطيب الأُمّة"، و أني أكتب هذه السطور، أقفُ خجلاً، و وجلاً أمام تضحياته، لكوني لم أف بحقّه..

اللهمّ نسالك أن تحشرنا معه، يوم لا ينفع مالٌ و لا بنون..!! { ..

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...

علي محمد المهدي^(١)

وردَ في الحديث الشريف: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعفُ الإيمانِ»
هناكَ رجالٌ يَرَوْنَ المُنْكَرَ ، نهاراً جَهَاراً ، ولكنَّهُم يَغضُّونَ الطَّرْفَ ،
وكأنَّهُم لا يَرَوْنَ ، ولا يسمعون ، وكأنَّ الأمرَ لا يعينُهُم ، من بعيدٍ أو قريبٍ ، وفي
المُقابلِ هُناكَ رجالٌ نذروا أنفُسَهُم لمناهضةِ المنكرِ ومقارعةِ الباطلِ ، مهما
كَلَّفَهُم ذلكَ من تضحياتٍ ومشاقٍ...

والخطيبُ المجاهدُ السيّد جواد شُبْر ، واحدٌ من هؤلاء الرِّجال الذين
يملكون الحُجَّةَ في القَوْلِ، والقُوَّةَ في مُخاطبةِ النَّاسِ على مُختلف المُستويات
الثقافية والتعليمية، وقد لاقى المتاعبَ والمصاعبَ في طريقه.
وللسيّد جواد، طريقته المُميزة في الخُطابة، وله أسلوبُهُ الخاص في طرْح
المواضيع الجيدة، من خلال المنبر الحسيني.

ولد الخطيبُ الكبيرُ العلامَةُ السيّد جواد بن السيّد عليّ شُبْر في النجف
الأشرف في العراق، سنة ١٣٣٢ هـ وبالتحديد في يوم ١٣ من شهر جمادى

(١) مجلة (المواقف) البحرينية العدد رقم (١٠٩٤) الصادرة يوم الاثنين ٢٦ ذوالقعدة ١٤١٦هـ

١٥/٤٨/١٩٩٦م.

الآخرة، الموافق لسنة ١٩١٢ م^(١) ، في أحضان أسرة عربية هاشمية نجفية، تعيش تحت ظلال الإيمان، والعلم، والعقيدة الإسلامية ، فتربى تحت راية سماحة والده، آية الله السيد علي شبر رضي الله عنه، وترعرع في ظلّه وتوجيهه، فسبّ على التقى والورع، مُهتدياً ومُقتبساً من سيرة أبيه، نور الهدى والصّلاح، فاغترف من علومه، ونهل من معارفه ، ثمّ توغّل في تحصيله العلميّ ، على يد زاكية من العلماء الأكفء، والأساتذة الأفاضل في الحوزة الدينية، بالنجف الأشرف، وإلى جانب دراسته التقليدية، فقد إنتسب إلى مدارس مُنتدى النشر الحديثة، حيثُ اجتازها بتفوقٍ، حتى صار أحدَ مُدرسيها المُقتدرين، وأساتذتها الأفاضل، ثمّ شغلَ سكرتارية المجمع الثقافي، للمنتدى المذكور، بعد أن جمَعَ بين الثقافتين التقليدية ، والعصرية، ثم إتجه بكل طاقاته الخلاقّة وقدراته المتفوقة إلى خدمة جدّه سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، من خلال المنبر الحسيني الشريف، الذي يُعتبر مدرسة جامعة، إذا أحسنَ إختيار الخطيب الكفو، الذي يملأ المنبر بعلمه بفنون اللغة، والمضمون، وبكيفية مخاطبة العقول، بشكل علميّ وعقليّ، فالكلمة الصادقة تُخرجُ من القلب إلى القلب، والكلمة الخرافية لا تتعدى فم قائلها، وكم نحن اليوم بحاجةٍ ماسّةٍ لخطباء يُعطون المنبر حقّه كاملاً ، غير منقوصٍ، كالخطيب السيد جواد شبر، أمير الخطباء، كما كان أحمد شوقي أمير الشعراء، وشكيب أرسلان أمير البيان، وأحمد الوائلي أمير المنبر الحسيني بلا منازع.

(١) بالنسبة لولادة السيد الوالد، كما هو مُثبت في جنسيته التي أحتفظ بها هو (١٩٠٩)....المؤلف.

هذه هي الحقيقة التي يعرفها كلُّ مَنْ عَرَفَ وَجَّالَسَ السَّيِّدَ جَوَادَ شُبَّيرَ، فقد كان لي الشرف بمعرفته، ومُجالسته، في أوَّلِ زيارةٍ له لدولة الكويت، للقراءة في الحسينية الجعفرية خلال شهر مُحَرَّم ١٣٨٢ هـ الموافق لسنة ١٩٦٢م. وتَشرفْتُ بزيارته في منزله، في النجف الأشرف، مع عائلتي، حيثُ دَعانا لتناول وجبة الغداء، وكان ذلك عام ١٩٦٣ م عندما كُنَّا في زيارة سيِّدنا وإمامنا العظيم أمير المؤمنين عليه السلام، وتبركنا بالدعاء عند مرقد الشريف.

كان العلامة السَّيِّدَ جَوَادَ شُبَّيرَ، في مقدمة خُطباء عَصْرنا الحاضر، وِعياً وَتَقَافَةً وَتَمَكُّناً، من الإِستِحْوَازِ على قُلُوبِ المُسْتَمْعِينَ، بِإِسْلُوبِهِ الرَّائِعِ المُمَيِّزِ، وبصَوْتِهِ الجَهْوَريِّ، وَتَبْرَاتِهِ الشَّجِيَّةِ..

ومن ذكرياتي التاريخية، أنَّ الحسينية الجعفرية على سعتها كانت تكتظُّ بِالجَمَاهِيرِ الْمُؤْمِنَةِ، وَكَذَلِكَ الشُّوَارِعُ المُحِيطَةُ بِهَا، حَيْثُ تَقُومُ الجِهَاتُ المُخْتَصَّةُ فِي الدَّوْلَةِ، بِإِغْلَاقِ هَذِهِ الشُّوَارِعِ أَمَامَ السَّيَّارَاتِ طِيلَةَ لَيَالِي عَشْرَةِ مُحَرَّمٍ، وَكَذَلِكَ إِكْرَاماً لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الإِمَامِ الحُسَيْنِ عليه السلام وَتَقْدِيرًا لِشَرِيحَةِ مِنَ المَوَاطِنِينَ الكُوَيْتِيِّينَ، أَدَامَ اللهُ هَذِهِ الرُّوحَ المَرْنَةَ بَيْنَ الحَاكِمِ وَالمُحَكَّومِ، وَبَيْنَ الشَّعْبِ وَالسُّلْطَةِ..

لقد كان السَّيِّدُ الجَوَادُ، بَطَّلَ السَّاحَةِ الحُسَيْنِيَّةِ لِأَكْثَرِ مِنْ خَمْسَةِ عُقُودٍ مِنَ الزَّمَنِ، لَيْسَ فِي الكُوَيْتِ، فَحَسَبَ، بَلْ فِي البَحْرَيْنِ، وَعُمَانَ، وَالإِمَارَاتِ، أَيْضاً، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَوْطِنِهِ الأَصْلِيِّ العِرَاقِ..

وسَيّدنا الجواد، أديبٌ، وشاعرٌ، له مكانةٌ، أدبيةٌ، رفيعةٌ، في الوسط الثقافي النجفي خاصةً، والعراقيّ عامةً، وله أيضاً مؤلفاتٌ ثريةٌ رائعةٌ في مختلف الفنون الأدبية، والشعرية، والتحقيق، والبحث، وحسبنا شاهداً، موسوعته (أدبُ الطّف) التي تقع في عشرة مجلدات، أرخَ فيها لإجيالٍ مُتعاقبةٍ، في عدة قرونٍ، من شعراءِ الحُسينِ عليه السلام، بتراجمهم وأشعارهم، ممّا يدلُّ على طول باعه وسعة إطلاعه، وتُعتبرُ هذه الموسوعة من أجلّ وأكبر الأعمال المنبرية، والأدبية في عالمنا الإسلامي، وقد كَتَبَ لها مُقدمةً رائعةً العالمُ الفقيه الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية رحمته الله، أثنى فيها على المؤلف السيّد الجواد، مُقدِّراً جُهوده، والمَشَقّة التي تحمّلها في تأليف هذه الموسوعة، وإخراجها، فموسوعة (أدب الطّف) هي عنوانُ التّأليف في سيرة أستاذنا الكبير، السيّد الجواد، وبداية طيبة لمؤلفاته العديدة المطبوعة منها، والمخطوطة، نذكرُ هنا بعضَ هذه المؤلّفات التي عرفنا عنها وهي:

كتابُ (إلى ولدي) : ويحتوي على عيون الشّعْر لأساطين الشعراء العرب، وقد طُبِعَ للمرة الأولى سنة ١٩٥٤ م، وهو كتابٌ في الأدب التربوي، نافِعٌ للمجتمع، وبخاصة شباب الأمة، ثمّ كتاب (قَبَسٌ من حياة أمير المؤمنين عليه السلام)، يتحدّث فيه عن إيمان، وعلوم، وكرم، وشجاعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكتاب (أشعةٌ من حياة الصّادق عليه السلام)، ويُعتبرُ، كسابقه، من حيث الغاية والمضمون، فكرةً ومُناسبةً. وكتابُ (الإمامُ الحُسين: عبرة المؤمنين) وهو كتابٌ يتحدّث فيه عن مقتل الإمام الحُسين عليه السلام في يوم عاشوراء بكرِبلاء. وكتابُ

(المطالبُ النفيسة)، ويقعُ في ثلاثة مجلدات في التراجم، والأخلاق، والفلسفة الإسلامية - لم يطبع بعد -.

وللسيد جواد شبر كتبٌ كثيرةٌ، مخطوطةٌ، تنتظرُ أن يهيئ الله إنساناً، مؤمناً يتصدى لطبعها ونشرها.

والحديثُ عن سيدنا العلامة جواد شبر، حديثٌ ذو شجونٍ، لهُ بدايةٌ وليس له نهاية..! وهكذا الحديثُ عن عمالقة التاريخ، الذين رَفَرَفَتْ أعلامُهُم في سماء الإسلام، والعقيدة السامية، فقد كان السيد جواد لا يساومُ على خدمة الحسين عليه السلام، فهو يقبلُ بما يُعطى من مقابل نظير قراءته، لأنه يعتبرُ خدمة المنبر الحسيني، شرفاً له وعزةً، فالحسين عليه السلام ثروة عظيمة لكل مسلمٍ مُدركٍ وواعٍ، ولم تكن الخطابة والقراءة على الحسين عليه السلام في يومٍ من الأيام، تجارةً ماديةً، وإنما هي تشریفٌ لا تكليف. فالسيد جواد شبر من الرجال الذين لا يلينون ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ومن الرجال الذين يقولون: «لا.. لكل ظالمٍ ومُستبدٍ..!» ويقولون: «نعم.. لكل عادلٍ ومُنصفٍ..»، وله مواقفُه البطولية الشجاعة التي وقَّفها في وجه المدِّ الشيوعي الذي اجتاحت العراق إبان حُكم عبد الكريم قاسم من عام ١٩٥٨ حتى العام ١٩٦٣ م. وتكررت هذه المواقف المبدئية العظمية فيما بعد، الأمر الذي لم يُعجب من بيدهم زمام الأمور، فأخذوا يُضايقونه ويضعون أمامه شتى العراقيل والعقبات.

هذا وقد أنجب السيد الجواد خمسة أبناء، وعدداً من البنات، والذكور هم:

السادة، كاظم، صلاح، زيد، حامد، محمد أمين - جعلهم الله قرة عين والديهم - ..

خطيب الولاء

الخطيب السيد عامر الحلو

هو العلامة الخطيب الشهير، السيد جواد بن السيد علي شير، من أشهر خطباء المنبر الحسيني الشريف، ومن أسرة علمية شامخة، أبرز رجالها، جدّهم الأكبر، الإمام السيد عبد الله شير "صاحب التفسير المشهور"، وغيره من الكتب الأخلاقية، والفقهية، والحديثية، وهو المعروف بـ(المجلسي الثاني).
ومن مشاهير هذه الأسرة، والدّه العالم المجتهد السيد علي شير "عالم الكويت"، في فترة طويلة من الزمن، وهو صاحب كتاب "العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى".

خطابته:

أخذ الخطابة على يد خطباء كبار، أمثال، خطيب عصره الشيخ "محمّد حسين الفيخراني"، وخطيب عصره "الشيخ حسين جلّو"، ثم أستقلّ بالخطابة، فأصبح من أشهر خطباء المنبر الحسيني في عالم التشيع، وخطب في أكثر مدن العراق، والكويت، ولبنان، والبحرين، وعمّان.

وقد تخرّج عليه جملة من الخطباء اللامعين أمثال: المرحوم الشيخ صالح الدجيلي، والشيخ شاكر القرشي، والسيد محمد حسن الكشميري، والسيد عامر الحلو، والسيد عبد الرزاق القاموسي، والسيد داخل السيد حسن، والسيد نوري البغدادي، وغيرهم.

دراسته:

تلقّى معارفه وعلومه الدينية في حوزة النجف الأشرف على يد والده المقدس السيد علي شبر، وغيره من الأعلام، والأفاضل، ثم توجه للخطابة، فحلّق فيها، ولاح نجمه الطالع في أفقها، فكان له أسلوبه المميّز ونهجه الخاص، وكان يأخذ إذا خطب بمجامع القلوب، ويترك أثراً بالغاً في نفوس المستمعين، ومنهجه يكمن في تركيز الولاء لآل محمد ﷺ في قلوب الناس، والذود عن مبادئهم، وردّ الشبهات عن منهجهم.

وكان في ذلك مُستميّاً لا يُشقّ له غبار.

شاعريته:

كان حافظاً، مُكثراً للشعر، بكلّ فنونه وأبوابه، مُتذوقاً له بحُكم عمله ووظيفته. وفي كلّ حادثة له، فيها شاهد من الشعر، وأتذكر أننا كنّا في مجلسٍ معه، وقد بان الشيبُ في بعض الحاضرين، وتحدّث الجالسون عن ذلك فقال في الشيب مُستشهداً:

هُوَ ذَلِكَ اللَّيْنُ الَّذِي أَرْضَعْتَهُ

قَدْ أَخْرَجْتَهُ يَدَ الزَّمَانِ بَعْصَرِهَا

وفي مجلسٍ آخر، ذكّر أحدهم أهلَ سامراء، وأنهم لا زالوا على غير مذهب أهل البيت عليه السلام، مع وجود مرقدي الإمامين العسكريين عليهما السلام، فقال مُستشهداً:

كيف لم يُهدوا إلى الرّشد، وهم
بين هادٍ للمُضَلِّين، ومَهْدِي

ولذلك، فقد كان شاعراً مُجيداً مُشاركاً في المناسبات.
 ومن شعره الذي أحفظه، قوله في الإمام الصادق عليه السلام، وتلاميذه:
 سَلْ ابْنَ حَيَّانٍ وَسَلْ غَيْرَهُ
 أئِمَّةَ الْعِلْمِ الصَّنَادِيدَا
 هُمْ فَتَحُوا لِلْكَيمِيَا بَابَهُ
 وَكَانَ مِنْهُ الْبَابُ مَسْدُودَا

وقال في رثاء المرحوم الإمام السيد مُحسن الحكيم، والمرحوم الشيخ الأمين
 "صاحب الغدير"، وبين وفاتهما أقلّ من أربعين يوماً:
 حَدَّثَ حَلَّ فَا بَكَى كُلَّ عَيْنٍ
 قَمَرٌ غَابَ وَغَابَ الْيَوْمَ، ثَانِي الْقَمَرَيْنِ
 أَعْلَى (المُحْسِنِ) نَبْكَى أُمَ عَلِيٍّ (عَبْدِ الْحُسَيْنِ)

ومن شعره، ما سجّله له المرحوم، السيّد المُقَرَّمُ ثَنِيثٌ فِي ، المقتل المشهور،
 فِي رِثَاءِ رَضِيْعِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قوله:
 أَعَزُّ عَلَيَّ، وَأَنْتَ تَحْمَلُ طِفْلَكَ
 قَدْ بُوِحَ مِنْ لَفْحِ الْهَجِيرَةِ صَوْتُهُ
 وَقَصَدْتَ نَحْوَ الْقَوْمِ تَطَلُّبُ مِنْهُمْ
 وَالْقَوْسُ طَوَّقَ نَحْرَهُ، فَكَأَنَّهُ
 وَعَلَى الرَّبِيَّةِ فِي الْخِيَامِ نَوَائِحُ
 الظَّامِي وَحَرٌّ أَوَامِهِ لَا يَبْرُدُ
 بِمَرْتَبَةٍ، مِنْهَا يَذُوبُ الْجِلْمُدُ
 وَرَدًّا، وَلَكِنْ أَيْنَ مِنْكَ الْمَوْرِدُ
 خَيْطُ الْهَلَالِ يَحُلُّ فِيهِ الْفَرْقُدُ
 تُومِي لَطْفَلِكَ بِالشَّجِي وَتُرْدُدُ

مؤلفاته:

هو مؤلفٌ مُكثَرٌ، وقد أَلَفَ في كثيرٍ من أبواب المعرفة، وهذا يدلُّ على سعة أُفقه وطول باعه. ومن آثاره المطبوعة:
أدبُ الطف أو شعراء الحسين عليه السلام (١-١٠) وقد صدر منه عشرة أجزاء في بيروت.

إلى ولدي.

أشعة من حياة الصادق عليه السلام.

الصلاة جامعة المسلمين.

قبس من حياة أمير المؤمنين عليه السلام.

حفل إفتتاح المدرسة الشبرية.

مقتل الحسين، وقد جمعه وقدم له بشكل جيد وإخراج رائع ولده الخطيب المفضل السيد محمد أمين شبر.
وله مساهمات أدبية، ونقدية في عدد من المجالات مثل: الإيمان، والعرفان، وغيرهما. وكتب خطية عديدة.

مشاركاته:

شارك في العديد من المشاريع الإجتماعية، والثقافية، والأدبية، فهو أحد أعضاء الهيئة الإدارية، لجمعية مُتتدى النشر، في النجف، منذ الأيام الأولى لتأسيسها. وكان أمين سرّ اللجنة المشرفة على مباريات الكتابة عن ((الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام))، وقد تشكّلت اللجنة في النجف عام ١٩٦٥، وضمت ثلاثة من الأعلام،

وهم: علم الهدى، الشيخ مرتضى آل ياسين، والمرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر، والمرحوم حجة الإسلام السيد موسى بحر العلوم. وكانت نتيجة المباريات التي أعلنت من قبل، السيد جواد شبر، في مهرجان كربلاء المقدسة، كل عام في ذكرى مولد الإمام علي عليه السلام في ١٣ رجب، أن الجائزة الأولى كانت للأستاذ سليمان كتاني، في كتابه «الإمام علي عليه السلام نبراس ومراس»، والجائزة الثانية للدكتور مهدي محبوبة، في كتابه «ملاح من عبقرية الإمام علي»، والجائزة الثالثة، للأستاذ عبد المجيد لطفي، في كتابه «الإمام علي: رجل الإسلام المُخلد».

ومن أشهر الكتب التي قُدمت في المباريات، كتاب «الإمام علي: أسد الإسلام وقديسه»، للأستاذ روكس بن زائدة العزيمي، مُمثل الرابطة الدولية لحقوق الإنسان في الأردن، وقد طُبعت كل هذه الكتب فيما بعد وكانت موضع إفادة القارئ. وكان السيد جواد شبر، وراء تأسيس المدرسة الشبرية في النجف، والتي شُيّدت برعاية والده المُقدس، ويوم إفتتاحها من الأيام المشهودة في تاريخ النجف المعاصر، حيث شارك في ذلك نُخبة من الأعلام، ومنهم أستاذنا العلامة المرحوم الشيخ عبد المهدي مطر حيث قال:

بَنَيْتَ فَحَقَّ لِلْبَانِي الصَّعُودُ

وَيَبْتَ الْعِلْمُ مُرْتَفِعٌ مَشِيدٌ

ثم أصبح بعد ذلك، مُشرفاً عليها، وطالما زرناهُ في مكتبه فيها واستمتعنا بأحاديثه الشيقّة، ومعارفه المُمتمعة.

جهاده:

كان في جهاده، من أجل خط أهل البيت عليهم السلام، أسداً ضارباً، لا يهاب الموتَ، ولا يخشى أحداً، وهو خطيبُ المناسبات المهمة، وأتذكّرُ جيداً أن السلطة، أيام حُكم عبد السلام محمد عارف، اعتقلتُ في بغداد، الخطيبَ الشهيرَ المرحوم السيد هادي الحكيم، لمُحاربته بعض قوانين السلطة علناً، فعقدَ الإمامُ المرحوم السيد الحكيم ثُمَّ مجلسَ دُعاءٍ في ظاهره، ولكنّه مجلس استنكار، بعد صلاة المغرب والعشاء، في حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وبحضور السيد الحكيم، وبعض الأعلام وجماهير غفيرة من المؤمنين، اعتلى السيد جواد شبر المنبرَ وخطبَ وتكلّم، وقد قال في خطابته: إنّ هذه القوانين التي حاربها السيد هادي الحكيم، لا تَمُتُ إلى الإسلام بصلّةٍ، والذين يدعونَ الاشتراكية، همُ بعيدون أشدَّ البُعد عنها، وقد أسأؤوا فهمها، واستشهدَ بقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

الإشـتراكيون أنـت إـمـائـمـهم

لولا دعاوى القوم والغلواء

...ويُريدُ بذلك، أنّ ما أطلقوا عليه "الإشـتراكية"، هو مبدأ العدالة في الاسلام، وقد أساء القومُ فهمَ ذلك. وكان مجلسه، ناجحاً، وموفقاً، رغم الإرهاب في تلك المرحلة، التي كانت تمارسه السلطة العارفية ضد شيعة أهل البيت عليهم السلام.
ومن جرّأته، أنّه شارك في القراءة في مجلس الفاتحة، المُقام بمناسبة قتل "مُحمّد رضا الشيخ راضي"، وقد كان مُكرهاً وألْحوا عليه كثيراً، وربما هدّدوه، وذلك في زمان، ما يُسمى، بالحرس القومي سنة ١٩٦٣. وقد قال في ذلك المجلس ما ينبغي قوله.

ولا يخفى أنّ شاعر أهل البيت عليه السلام، المرحوم "الشيخ عبد المنعم الفرطوسي" ، أكره أيضاً على المشاركة في حفل الأربعين الذي أقيم في المسجد الهندي، بهذه المناسبة، وقد كان عنوان قصيدته «عهدٌ مُظلمٌ» وقد استاء الحاضرون من ذلك كثيراً. وكان في مجالسه، لا يخافُ في الله لومة لائم، وهو يتوقع الإعتقال بعد كل مجلس، وقد قلتُ له يوماً، وكان بجواري، المرحوم الحاج عبد الهادي القاموسي: سيّدنا خَفَّفَ من حدة الهجوم والتأليب؟!..

وذلك في سنة ١٩٧٧، والسلطة العفلقية مارستُ محاربة الشعائر الحسينية، فقال لي بالحرف الواحد: سيّدنا.. أنا على المنبر، أكونُ كالأسد الضاري الغضبان، لا ألفتُ لما سيُلحقُ بي...!

.. بعد ذلك، وفعلاً تعرّضَ للإعتقال، أكثر من مرّة، وكان آخرها سنة ١٩٨٢ ولا

يزالُ مُغيّباً في السجون.

السيد جواد شبر.. شمعاً لا تنطفئ..!

سماحة الشيخ حسن التميمي^(١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد، ومصباح الدُّجى،
وعلى آله أعلام الهدى.

الكلام عن خطيب الأمة السيد جواد شبر، يَهْزُ وتَرَّ القلب، فينتشي صاحبه.
وتمورُّ الذكرياتُ العَبَقَةُ في نَسِيجِ الأعماق، فتطبع ميسماً من الإكبار، والإجلال
لعظمة هذا الرجلِ القَدِّ، الذي فقَدناه، ونحنُ في أمسِّ الحاجة إلى وجوده الشريف .
..نعم، فقَدناه و دَهْتْنَا تلك الطوافي العمياء، وقد جفَّ نبعنا، وماتَ زرعنا،

وَعَدَوْنَا حَيَارَى مِنْ بَعْدِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُنِيرُ لَنَا السَّبِيلَ اللَّاحِبَ والطريق الجديد.

ولا أريدُ، هُنَا، أَنْ أُرْخِيَ العِنَانَ لِلقَلَمِ، لِيَسْطُرَّ العَوَاطِفَ المُخْضَلَّةَ، ويندي
المشاعرَ الجِيشَةَ، فَأَسِيحُ مِنْ دُونِ قَصْدٍ فِي العَوَالِمِ الرَّحْبَةِ لِهَذَا الفَقِيدِ الغَالِي، الَّذِي
يَفُوقُ النَّدى طَرَاوَةً، وَالغَيْثَ نَدَاوَةً، وَلَكِنْ أَذْكَرُ بَعْضَ المَكُونَاتِ، الَّتِي رَأَيْتُهَا وَالتِّي
انطَبَعَتْ فِي ذَاكِرَتِي، إِنطَبَاعَ الخَطِّ فِي الحَجَرِ، ابَانَ إِقَامَتِي طَالِباً للعلومِ الدِّينِيَةِ فِي
المدرسة الشُّبْرِيَةِ فِي النَجفِ الأَشْرَفِ، مُنْذُ نَحْوِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

كَانَ السَّيِّدُ جَوَادُ شُبْرٍ. صَارَماً فِي إِدَارَتِهِ لِلْمَدْرَسَةِ الشُّبْرِيَةِ الدِّينِيَةِ، الَّتِي أَسَّسَهَا
وَالدُّهُ المَغْفُورُ لَهُ آيَةُ اللَّهِ العَظْمَى السَّيِّدِ عَلِيِّ شُبْرٍ قُدْسِيٍّ، وَكَانَتْ صِرَامَتُهُ تَصَبُّ فِي
مِصْلَحَةِ طُلَّابِ المَدْرَسَةِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ أَنْ يَسْكُنَ إِثْنَانٌ مِنَ الطَّلَبَةِ فِي عُرْفَةٍ وَاحِدَةٍ،

(١) سماحة العلامة المفضل الشيخ حسن آل عبد الله الحسن -أبو عمّار (رحمه الله) من علماء البصرة
المجاهدين، كتب هذه المقالة الرائعة بتاريخ ١٥/شعبان/١٤٢٢، و قبل وفاته.

بالرغم من إتساع بعض الغرف لأكثر من واحد، إلا في حالات استثنائية جداً، وكان ﷺ يكره أن يُضَيِّع الطلاب أوقاتهم في الزيارات فيما بينهم، لأن ذلك يؤدي الى هدر أوقاتهم، لذا كان يجلسُ في عُرفته الصغيرة المُطلَّة على باحة المدرسة ، ليراقبَ عن كُتُبٍ، ويتقصى بنفسه سلوكَ الطلاب ومدى جدِّيتهم وحرصهم على دروسهم الحوزوية.

كانت الهَيِّيةُ النَّافذةُ، والشخصيةُ الثَّاقبةُ، عند السيد خَطيبِ الأُمَّة، هي التي تجعلُ الطلابَ تحسبُ له ألفَ حسابٍ، في سبيلِ عدم الخروج عن نهجه التربوي في المدرسة، وأذكرُ في بعض مناسبات شهر ربيع الأول، حيث تُرفعُ الكُلفةُ بين بعض الطلبة وبين الطلبة وبعض أساتذتهم، لإظفاءِ جوٍّ من البهجة والفرح والمزاح، فقد أحبَّ بعضُ الطلابِ في إحدى هذه المناسبات أن يُمَازحَ سَمَاحَةَ السيد، ويرفع الكُلفةَ بينه وبين الطلبة، فتجمَّعوا قُرب بابِ المدرسة بانتظار قدومه، وأخذ الطلبةُ يُشجعُ بعضهم بعضاً، لإنجاز هذه المهمة (المزحية) !، ولكنَّ بمُجرد أن دخلَ سَمَاحَةُ السيد ورفعَ بصره الثاقب في وجوههم، ورمَّهم بنظرته المعروفة، حتَّى فرَّ كلُّ طالبٍ إلى جهةٍ، ولم يستطع أحدٌ منهم أن يُكلمهُ بكلمةٍ واحدةٍ..!

إنَّ هذه الشخصية الصارمة، المُشرفة على المدرسة، أَلفناها وتعودنا على سماحتها، وطيبتها، وأبوَّتْها لنا، وكان لها في نفوسنا وقَّعٌ رائعٌ على قلوبنا ونفوسنا..! لأننا في كثيرٍ من الأحيان نجد في هذا القلب الطيب نبض الحنان علينا ، أكثر من حنانه على أبنائه النَّسَبِيِّين..!

لقد كنّا نلمسُ في الخطيب العظيم، السيّد جواد تَدُّهُ ، رِقَّةَ المشاعر ، وندَاوَةَ الخُلُقِ الكريم ، وكان يَزْرَعُ في أوساطنا السكينةَ ، والإطمئنان ، والرضا ، إذا رآنا في ضيقٍ أو تَعَبٍ..

ومنَ المعروف أن خطابة السيّد، لها شأنٌ، وبعْدُ، في التربية لجميع أفراد الأمة، فهو من الخطباء الذين يندُرُ وجودُهم، وخطابته يُراعى فيها جميعَ المستويات، والأذواق، والثقافات ، فيخرج منها الدكتور الجامعي مُستفيداً، وطالبُ العلم مُستفيداً ، والأديبُ مُستفيداً، وكذلك يَخْرُجُ الإنسانُ البسيطُ مُستفيداً، وذلك لأن السيّد الخطيب الذكي، السيّد جواد، يقطفُ في خطابه من كُلِّ بستانٍ أجمل الزهور، وأحلاها..! ويجني جوهرةً من كُلِّ يَمٍّ، إضافةً إلى كونه خطيباً مفوهاً، لامعاً، قادراً على إيصالِ هذه (الثلاثي) النادرة إلى أسماع، وقلوب الحضور من مُستمعيه وعُشَّاق مجالسه، فهو يُشَنِّفُ الأسماع والأفئدة معاً، فإذا وصفَ شجاعةَ أمير المؤمنين عليه السلام، خلَّتْ كأنَّ رنينَ سيفِ بطل الإسلام أسد الله الغالب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، يصلُ إلى أذنيك ، وإذا وصفَ الزُهْدَ والزَّاهِدِينَ ، جعلك تكررُه الدُّنيا وحُطامها..!

وإذا تكلمَ عن مُساعدةِ الفقراء والمُحتاجين، زرعَ في نفسك التصميمَ والمُبادرةَ إلى الإنفاق والكرم ...!

وهكذا تنفذُ كلماتُ السيّد المخلص إلى داخل القلوب ،لأنها خرجتْ من قلبٍ مُفعمٍ بالإخلاص والنقاء والإيمان ..!

.. كلماتُ السيّد جواد، تجعلُ سامعها مُنبهراً بسحرها ، وتنقله من مَوقِعٍ إلى مَوقِعٍ، فهو تارةً يخوضُ بكَ في مَعركةٍ حقيقيّةٍ، وتارةً يجعلك تبكي على نفسك وذنوبك من خشيةِ الله، وتارةً يجعلك تنتزّه في رياضِ الشّعْر والأدب، وتارةً يُضحكُك

من طرائفه ، اللطيفة الجذابة..! حتى يُوصلك إلى النهاية، باستدرار دمعتك على قتيل العبرات، وأسير الكربات، الإمام الحسين عليه السلام. فينتهي بك المطاف إلى تحصيل الأجر والثواب، عندما يسرد مُصيبة أبي عبد الله عليه السلام فيعرضها، وفق نسج خاص، وكلماتٍ، تنبعُ من سُويداء القلب، فترتعش الأفئدة، وتنهمرُ الدموعُ، وتسري العاطفةُ لسيد الشهداء، في دم السامع، وقلبه، وبُشره، بل وحتى وقوف شعره من هول المصيبة، التي يصفها السيد ببراغته المعهودة...!

فالكلماتُ بَقْنٌ مُؤدِّيها و صِدْقٌ مُلقِيها.

وهذه الديباجةُ تشهدُ بها، مجالسُه في لبنان، والكويت، والعراق، وخاصةً المجالس، التي كان يُلقيها في بيت الشهيد السعيد السيد مُحَمَّد باقر الصدر رضي الله عنه.

كان السيد جواد شُبر، تَقِيًّا، وَرَعًا، لا يُجاملُ أحداً، قِبَالَ دينه، ويُقدِّمُ المصلحةَ الإسلاميةَ فوق كلِّ إعتبار، وأذكَرُ بصدد ذلك، أنني رأيتُه يوماً عند الظهر، قلقاً جداً، يذرعُ ساحةَ المدرسة، ذهاباً وإياباً، فمررتُ بجانبه وسَلَّمْتُ عليه بأدبٍ واحترام، فردَّ عليَّ السلام، بابتسامته المعهودة، ثمَّ بادرني قائلاً: (شيخ حسن..؟ أريدُ أن آخذَ رأيكَ بموضوع..!) فَتَعَجَّبْتُ من الأمرِ كثيراً، بلُ و خَجَلْتُ ، فهذه أولُ مرَّةٍ يُفاجئني، سَمَاحَةُ السيد بمثل هذا، ولكنني تداركتُ الأمرُ وتَمَتَّتُ قائلاً: (أنا بخدمتكم سيِّدنا..!)، فقال سَمَاحَتُهُ : (أنتَ تدري أن شهرَ مُحَرَّم على الأبواب وأنَّ جوازي لدى قائم مقام النجف، وأخبرني تلفونياً وقال لي: إذا أردتَ جوازَ السَّفَر والذهابَ إلى الكويت، للقراءة في عشرة محرم، فيجبُ عليك أن تحضُرَ إحتفالاً، تُقيِّمُه الحكومةُ في جامعة النجف الدينية (مدرسة الكلاانتر)، عصرَ هذا اليوم، وإذا لم تحضُرَ الإحتفال، فَلَنْ تحصلَ على الجواز، فما هو رأيك يا شيخ حسن..؟)، فَخَجَلْتُ

وأخذَ جيني يتصبَّبُ عَرَقًا، وقلتُ: (سَيِّدنا أُرْجو مُسامحتي عن الجواب!!.. فَإني لا أجزؤ أنْ أُشيرَ عليك، وأنتَ قَطْعًا صَاحِبُ القَرارِ الصَّحيحِ دائِمًا...!!)، فسَكَتَ السَّيِّدُ، ولم يُحرِ جوابًا. ثُمَّ استأذنتُهُ وانصرفتُ، وأنا مذهولًا وقد أصابني العجب، من هذا الموقفِ الصَّعبِ!!

وعندما جاءَ اليَومَ الثَّاني، رأيتُ سَماحةَ السَّيِّدِ من بعيدٍ، فأشارَ بيده، يدعوني إليه، وعندما وصلتُ إلى خدمته، رَمَقني بنظرته الثَّاقِبة، ثم ابتسمَ وقال لي: ابني شيخَ حَسَن...! لقد أشارَ عليَّ جِماعَةُ من العُلَماءِ بالدَّهَابِ إلى الإحتفالِ... ولمَّا وصلتُ إلى بابِ جامِعةِ النجفِ الدِينيةِ، وأردتُ الدَّخولَ، خجلتُ واستحييتُ من الله، لأن ذلك الإحتفالِ ليس فيه رضا الله، فبادرتُ بالخروجِ، مُسرِعًا، قبلَ أنْ يغضبَ اللهُ عَلَيَّ...!!). وفي قِضيةٍ أُخرى، أتذكُرُ، أنِّي رأيتُهُ حَزِينًا، كَثيبًا، بصورةٍ لم أشاهدها، تَعتريه من قبل، وذلك عندما سَفَرَ النِظامُ الصِّدامي المتفرعن الخَطيْبَ الشَّيخَ عبد الوهاب الكاشي رحمته الله^(١)، حيث كان سَماحةَ السَّيِّدِ جواد شُبَّير، يأملُ بأنْ تنجحَ الوساطَةُ التي قامَ بها سَماحةُ آيةِ الله العظِمي السَّيِّدِ الخوئي رحمته الله، لإلغاءِ قرارِ تَفسيره، وكان السَّيِّدُ يذهبُ إلى دارِ السَّيِّدِ الخوئي، ويرجعُ إلى المَدرسةِ، ويَتلصُّ بالهاتفون، مُتابعًا للمَوضوعِ، وعندما وصلَ إليه الخَبرُ، بأنَّ الشَّيخَ، قد عَبَرَ الحُدودَ الإيرانِيةَ، وتَمَّ التَفسيرُ، جلسَ في عُرْفَتِهِ الصَّغيرةِ، حَزِينًا، كَثيبًا، لا يُكَلِّمُ أحَدًا، وَعَيناهُ تنهمرانِ بسيلِ الدَموعِ.

(١) كانتُ تربطُ السَّيِّدَ الوالدَ علاقةً حَميمةً جدًّا بالمرحومِ الشَّيخِ الكاشي، ومرةً سألتُهُ: مَنْ أَفضَلُ الخُطباءِ...؟ فقال: الشَّيخُ عبد الوهاب الكاشي.. (المؤلف).

إنّ هذه الإرهاصات الإيمانية تدلّ على مدى تقوى هذا السيّد، وقُربه من ربّه سبحانه وتعالى.

والذي يُعزينا ويُهون علينا جَمرةَ فراقه، أنّ ولده البارّ سماحة السيّد محمّد أمين (حفظه الله) "أبا مرام"، سائرٌ على نفس نهج والده. وهذه نعمةٌ من الله سبحانه. ولا عَجَبٌ أن يُشبهه الليثُ شِبله
ويوجدُ في الرئبالِ طَبَعُ الغَضَنفر
والسلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

الخطيب البارِع...

الشيخ محمد رضا النعماني^(١)

عَرَفْتُ العَلامَةَ الحُجَّةَ الخَطيْبَ البارِعَ والمُجَاهِدَ السَّيِّدَ جِوَادَ شُبَّرَ أبا، قَبْلَ أَنْ أعْرِفَهُ مِنْ خِلالِ مواصِفاتِهِ، ومَيزَاتِهِ الأُخْرى..

وما عسى، أَنْ أقولَ في رَجُلٍ مَلَأَ الإِخْلاصُ جِوانِحَهُ، لِلرِّسالةِ الإِسلامِيةِ، والعِلمِ، والمِرجِعيَةِ، والمَنبِرِ الحِسينِيةِ، الَّذِي كانَ أَداتِهِ لخدمَةِ شَريعَةِ جَدِّهِ ﷺ ..
وَإِذا كانَ لا بَدَّ مِنْ كَلِمَةٍ وَفاءٍ لِرَجُلٍ، لَمْ يَعبُ عَن قَلْبِي، يَوماً، فَإِنِّي ، وَبتَواضِعٍ، أقولُ: إِنَّ سَيِّدنا الجِوَادَ، كانَ أَكْبَرَ مِمَّا أقولُ، وَإِنَّمَا هِيَ مِشاعِرُ وَأَمانَةٌ، لِأَنَّهُ، كحِمالِ، أَجدادِهِ، ظَلِمَ، في حِياتِهِ، وما بَعْدَها.

• سَيِّدنا الجِوَادُ، مِنْ أُسْرَةٍ عِلمِيةٍ، وَدِينِيةٍ، عَرِيقَةٍ، عَنِيَّةٍ عَن التَّعريفِ والإِشادَةِ، وما يَهْمَنِي هِنا القَولُ، بِأَنَّ هَذِهِ الأُسْرَةَ تَنسَبُ إِلى جَدِّها رَسولِ اللهِ ﷺ ، بِسِلْسِلَةٍ صَحيحَةٍ، مَتواتِرَةٍ، أَنصَعُ مِنَ الشَّمسِ في رابِعَةِ النِّهارِ، فَهُوَ: سَليلُ الشَّجَرَةِ الطَّاهِرَةِ، الَّتِي أَصلُها ثابِتٌ في الأَرْضِ، وَفِرْعَها في السَّما. ..
فَلا عَجَبَ أَنْ يَرِثَ مِكارِمَ آبايهِ وَأَجدادِهِ.

• عَرَفْتُهُ مُنقَطِعَ الوِلاءِ لِأهلِ بَيتِ النُّبُوَّةِ ﷺ، عَشَقَهُمُ عَشَقَ المُتِمِّمِ، وَأَحَبَّهُمُ حُبَّ الأُمِّ لِوَحيدِها، فَكانَ هَذا الحُبُّ ثَروَتَهُ وَزادَهُ، بَلْ وَحِياتِهِ الَّتِي يَحِى

(١) فضيلة حجة الإسلام، الشيخ محمد رضا النعماني (حفظه الله) ممن واکب مسيرة أستاذنا الشهيد الصدر عليه السلام، فترة طويلة، وخاصةً، فترة الحجز القاسية، التي كان رفيقه الوحيد فيها. (المرجع السيد كاظم الحائري) -مقدمة كتاب (الشهيد الصدر: سنوات المحنة وأيام الحصار).

بها، فكان شديد السعي لإحياء ذكراهم في مواليدهم ووفياتهم، وكان علامة صدقه، إنه لم يرفض في يومٍ من الأيام الخطابة في مجلسٍ، لم يُناسب شأنه، كخطيبٍ كبيرٍ، حَقُّهُ أَنْ يَنْفَعِ النَّاسَ، في المحافل الكبيرة، بل كان وبكُلِّ طيبٍ ورضا يستجيبُ، ويُلبِّي ويقرأ في مجالس، لم تكن ترقُّ للكثيرين...!!.. وكنتُ قد رأيتُهُ يساعدُ أهلَ المجلس، من ماله الخاص، ولم يأخذ أجرة أتعابه وجهوده..

● إنَّ هذا الخلق - إضافةً إلى أمورٍ أخرى - تكشفُ عن حجمِ حُبِّه وإخلاصه لأهل البيت عليهم السلام، الذين نذَرَ نفسه لخدمتهم، وكرَّسَ حياته للدفاع عن قيمهم.

● مَعَ طُلَّابِ المدرسة الشبرية:

وكان الجوادُ، وهو في المدرسة الشبرية، أباً وأخاً، ومُتولياً للمدرسة، في غاية الحرص على توفير الأجواء الدراسية المناسبة، لكُلِّ طلبة العلوم الدينية، على اختلاف أجناسهم وأعراقهم، فكانت المدرسةُ بفضل إدارته الحكيمة، وأخلاقه الفاضلة، مهوى أهل الفضل والعلم، فإنَّ سِمَتَهَا: الروحانية والتحصيل الجاد.

لقد وُفِّرَ لطلَّابها، مكتبةٌ فاخرة، ضَمَّتْ مؤلفات جدِّ الأسرة، آية الله السيِّد عبد الله شُبر قدس سره، المطبوعة، والخطية، ومخطوطات قيمة أخرى، لغيره من العلماء من آل شُبر، ومن غيرهم، إضافةً إلى مئات الكتب القيمة والمصادر النادرة.

وسعى السيد جواد شُبر رحمته الله إلى توفير الأموال وتقسيمها على الطلبة كمساعدات وهبات، وكان والدُه، المرحوم آية الله السيِّد عليّ شُبر، جواداً، في كُلِّ ما يحتاجُه طُلَّابُ العلم والمعرفة، سَخِيّاً عليهم حسب الإِستِطاعة، لم يَبِغْ بذلك مَدْحاً، ولا

شُهْرَةً، وَلَا شُكْرًا، مِنْ أَحَدٍ. وَكَانَ الْجَوَادُ يَتَفَقَدُ مِنْهُمْ ذَوِي الْحَاجَةِ، كَالْمَرِيضِ، وَالْمُتَرَوِّجِ، فَيَكْتُبُ إِلَى الْمَرْحُومِ وَالِدِهِ، يُخْبِرُهُ بِاحْتِيَاجَاتِهِمْ، وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلٌ، حَتَّى يَسُدَّ حَاجَاتِهِمْ مِنْ دُونِ عِلْمِ أَحَدٍ. وَكَانَ شَأْنُهُ الْكُتْمَانَ وَالسُّكُوتَ، فَهَذَا هُوَ خُلُقُ أَجْدَادِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الشجاعة:

وَعَرَفْتُهُ شَجَاعًا، صُلْبًا، أَيْبًا، جَرِيئًا...!!
وَمَنْ يَعْرِفُ ظُرُوفَ الْعِرَاقِ، السِّيَاسِيَّةَ، وَالْأَمْنِيَّةَ، وَقِسَاوَةَ السُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ -
آنذاك - يَعْرِفُ، مَنْ هُوَ السَّيِّدُ جَوَادِ شُبَّرِ، وَعِظْمَةُ شَجَاعَتِهِ...؟!
قَلْتُ لَهُ يَوْمًا: سَيِّدِنَا، إِرْحَمْ نَفْسَكَ..! فَأَنْتَ كَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ...!!
فَقَالَ: وَاللَّهِ حِينَمَا أَرْتَقِي الْمَنْبِرَ لَا أَشْعُرُ بِخَوْفٍ أَبَدًا، وَكَأَنَّ قَلْبِي لَا يَعْرِفُ
الْخَوْفَ، رَغْمَ عِلْمِي بِأَنِّي مُرَاقَبٌ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَةِ. وَلَا أُدْرِي مَاذَا أَفْعَلُ إِنَّهُ أَمْرٌ خَارِجٌ
عَنْ إِرَادَتِي...!!
وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، طَلَبَ مِنِّي الْإِمَامُ الشَّهِيدُ السَّيِّدُ الصِّدْرُ عليه السلام أَنْ أُخْبِرَهُ
بِضَرُورَةِ الْإِحْتِيَاطِ، فَأُجَابَنِي بِنَفْسِ الْجَوَابِ.
وَكَانَ فَرَّجَ اللَّهِ عَنْهُ - مُرَاقَبٌ مِنْ قِبَلِ بَعْضِ (الْمُعَمَّمِينَ) الْمُتَعَاوِنِينَ مَعَ السُّلْطَةِ،
وَقَدْ أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ مَرَارًا.

• علاقته بالشَّهيد محمد باقر الصدر:

وَكَانَتْ لَهُ عِلَاقَةٌ خَاصَّةٌ بِالْإِمَامِ الصِّدْرِ، وَكَانَ عليه السلام يَرَى فِيهِ مَنِيرًا وَاعِيًا وَصَادِقًا
لِلْإِسْلَامِ، وَالْمَرْجِعِيَّةِ.

وحرصَ السيدُ الصدرَ على أن يكون خطيبَ مجلسه السنوي بمناسبة ، وفاة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، الذي يُقيمه في كُلِّ عام. وقد لا يشعرُ الكثيرُ بالعلاقة بينهما، والسببُ يعودُ إلى أن السيدَ الشهيدَ الصدرَ، كان يحرصُ على أن لا يظهر ذلك، وينعكس على السلطات الأمنية الجائرة، ممَّا يُسببُ ضرراً للسيد جواد، إذ كان يرى فيه لساناً مُعبِّراً عن مواقف المرجعية الدينية في المستقبل، وذلك حين تتبدل الظروفُ، ويصيرُ بالإمكان، أن يقومَ السيدُ الجواد بدور فاعلٍ على صعيد التوعية الدينية السياسية. وذلك لأن الإمام الصدر رحمته الله كان يرى، أن السيدَ جوادَ يملكُ وعياً مُتميزاً لدور الخطيب في الأمة، وفي مسؤولية العمل الإسلامي.

- ولم يكن السيد جواد شُبرَ خطيباً -كلاسيكياً-، يهتمُّ بالابكاء والنوح فقط، ولكنه -بالإضافة إلى ذلك- كان يُسخرُ المنبر الحسيني لنفس الأهداف التي تار الحسين عليه السلام من أجلها، بعقلٍ مُنفتحٍ وروحٍ واعية، إذ كان همُّه إيقاض الناس وتوعيتهم إلى مُستوى المرحلة، مع احتفاظه بصورة التعزية المتعارفة، وعدم الخروج عن إطارها العام.
- ولا يُمكنُ أن نعتبره خطيباً فقط، إذ كان رحمته الله إلى جانب ما وهبه اللهُ تعالى من قُدرةٍ على الخطابة، ومَلَكة التفاعل مع الجماهير، فقد كان عالماً من علماء النجف، وعالماً من أعلامها يقترنُ بذلك أدبه المتميز في الشعر، والنثر، وما جادَ به يراعُه في موسوعته القيمة (أدب الطف).

أخلاقه:

- عَرَفْتُهُ خَلُوقاً، صَادِقاً، سَمِحاً، لَا يَعْرِفُ نِفَاقاً وَلَا خِدَاعاً، وَلَا يَتَصَنَعُ الْأَخْلَاقَ، وَإِنَّمَا هِيَ سَجِيَّتُهُ وَفَطْرَتُهُ.
- وكان ورعاً، متديناً، بكل ما للكلمة من معنى، وخاصةً في صَرْفِ الْحُقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ، حَيْثُ كَانَ يَحْرُصُ عَلَى صَرْفِهَا عَلَى مُسْتَحَقِّهَا، وَهُوَ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ، لَا يَأْكُلُ مِنْهَا، مُكْتَفِياً بِمَا يَحْصُلُ عَلَيْهِ مِنْ بَرَكَاتِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- حَدَّثَنِي السَّيِّدُ جَوَادُ شُبَيْرٍ، أَنَّ أَحَدَ تُجَّارِ بَغْدَادٍ (وَأُظِنُّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ بَيْتِ الْجَلْبِي) دَعَاهُ يَوْمًا لِحَضُورِ مَائِدَةِ غَدَاءٍ، وَقَالَ هَذَا التَّاجِرُ لِلسَّيِّدِ جَوَادٍ: لَقَدْ دَعَوْتُ الشَّيْخَ عَبْدَ الْبَاسِطِ عَبْدَ الصَّمَدِ، وَالشَّيْخَ عَبْدَ الْفَتَّاحِ الشَّعْشَاعِيَّ، وَالشَّيْخَ مُصْطَفَى إِسْمَاعِيلَ، وَكَانُوا قَدْ حَضَرُوا إِلَى الْعِرَاقِ، بِمُنَاسِبَةِ وِفَاةِ أُمِّ الْمَلِكِ. فَلَمَّا حَضَرُوا عَلَى الْمَائِدَةِ جَمِيعاً، يَقُولُ السَّيِّدُ جَوَادٍ: طَلَبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقُرَّاءِ الثَّلَاثَةِ أَنْ يَقْرَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ رُبْعَ سَاعَةٍ، وَكَانَ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ قَدْ أَحْضَرَ جِهَازاً لِلتَّسْجِيلِ لِهَذَا الْغَرَضِ.
- فَقَالَ أَحَدُهُمْ - وَأُظِنُّ أَنَّهُ عَبْدُ الْبَاسِطِ - إِنَّا لَا نَقْرَأُ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ نَتَدَرَّبَ عَلَى قِرَاءَةِ الْآيَاتِ، الَّتِي نَعْتَرِّمُ قِرَاءَتَهَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَامْتَنَعَ الْبَاقُونَ أَيْضاً، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنْ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ، كَانَ قَدْ وَعَدَهُمْ بِإِعْطَاءِ كُلِّ قَارِئٍ خَمْسِينَ دِينَاراً - وَكَانَ مَبْلَغاً كَبِيراً آنَ ذَاكَ -

لقد ذكر السيد جواد هذه القصة، في مجال وجوب، أن يستعد الخطيب قبل أن يلقي خطابه..^(١)

الخطيب الجريء الملتزم^٢

د. جودت القزويني

السيد جواد شبلي: هو من أفراد الأسرة الشبليّة الشريفة، بل من أعلامها المشاهير إليهم بالبنان.

عرفته ذلك الخطيب الجريء، و الكاتب الألمعيّ المُجيد، و العالم الدّيني الموجه، فكنّته أَلْحظُّ عنده النكتة الجديدة، و الخاطرة البدجيعة، و الشاردة العزيزة، و كانت لديه نوادر و آداب شعرية نفيسة، لم أَلْحظها عند الكثير من الأدباء، و هو أديب، شاعر، جَرَعَ سُلَافَ الأدبِ قَدْحًا، و نظم الرثاء و الجمال و المدحا، و له باعٌ طويلٌ، و صبرٌ محمودٌ في التنقيب، و البحث، تشهدُ على ذلك موسوعته (أدب الطف).

وقد قاد فكرة تأسيس "لجنة الوعظ و الإرشاد" لمتدى النشر في محاولة تطوير المنبر الحسيني، و الانتقال عن قالب الشكليات و الجمود الذي لا يُناسب المطالب المهمة في التوجيه و الارشاد. و كان لهذا المنطلق قيوده التي تحدّه، نظراً لما أَلْفَهُ

١ تفضّل علينا سماحة الشيخ النعماني بهذه الكلمة الرائعة بتاريخ ٢١/شعبان/١٤٢٢

٢ عن موسوعة: (تاريخ القزويني) ل.د. جودت القزويني / مجلد ٤ ص ١٣٩.

الجوّ العام من انحصار تطوير المنبر الحسيني في المواضيع التقليدية و سرد القصص لا غير.

و لكنّ السيّد جواد اجتاز هذا السور، ونحا إلى التجديد بشكل ملحوظ، معتمداً على ذكائه وأسلوبه في العرض و التوجيه.

و للخطيب (شبر) مواقف خطابية مشهورة، تحدّثت عنها الصحافة في العراق و لبنان والكويت، مرّات، و مرّات..

ولأثر منابره و صرخاته المدويّة بوجه الالحاد و اللادينية، فقد هاجمته صحفها في بعض الأحيان، و لكنّها سحابة زالت بوقتها.

عرفت السيّد الجواد معرفةً دقيقةً، و خبرته عن قرب، فقد قضيتُ فترةً طويلةً من الزمن، مُتردداً عليه، فما وجدته إلاّ ازداد تألقاً، و نضارةً، إخلاصاً، و كرمًا، كلّمًا توطدت الصُحبة معه، فقد جمّع في ذاته السّمائل التي يتصفّ بها الأكارم من بني البشر.

و من صفاته أنّه كان شخصيّةً متألّقةً، يتكيّف مع جميع طبقات المجتمع، كما يُحسنُ إدامةَ العلاقات الشخصية، و يحافظ عليها مع النّاس، باختلاف مراتبهم الثقافية.

كانت له غرفة صغيرة، بالطابق الأرضي من المدرسة الشّبرية، التي أسسها والده

العلامة السيّد عليّ شبر، سنة ١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م، (و كان السيّد الجواد المتولّي

إدارتها، و تنظيم شؤون طلابها)، و كانت هذه العُرفة مجمعاً لأرباب الفضل و الثقافة و

الأدب، يقصدونه كلّ يومٍ، يُهيء لهم أقذاح الشاي، و يُقدّم ما تجودُ به يداؤه ممّا

يُحتّمه كرمُ الضيافة، التي هو من أهلها.

و كنتُ عندما أقصدُ مدينةَ النّجف، أقصدهُ دائماً، و عندما كان يزور بغداد، كان لا بدّ أنّ يحلّ ضيفاً عليّ، حتّى لو كان على جناح سَفَرٍ.
و عندما أقمتُ بمدينة النّجف، قبل ةسفري إلى القاهرة، لغرض الدراسة و البحث عن المخطوطات، استغرقت إقامتي من ١شوال ١٣٩٧هـج/ ١٤أيلول ١٩٧٧م، حتّى ٢٥محرم ١٣٩٨هـج/ ٤كانون الثاني ١٩٧٨م، و كنتُ قد نزلتُ في إحدى حُجرات المدرسة الشُّبرية، التي يُشرفُ على إدارتها السيّد الجواد، فكنتُ معه كلّ يوم، إمّا بحجرته، التي يلتقي بها مع زائريه، و إمّا بالذهاب سويةً إلى داره، أو القيام ببعض الزيارات الخاصة لأصحاب الفضل من أصدقائه.

و عندما توجّهتُ للرّحيل عن النّجف، شعرتُ بالخُزن و أحسستُ وكأنّني سأفتقدُ هذه الشّخصية الثمينة، و لا أراها، فهممتُ أكتبُ له رسالةً، أُعبرُ فيها عمّا كنتُ أعانيه، لكي أسطره على الورق، فقلتُ له: ((عشتُ معك أياماً هانئةً، كلّما قلبتُ صفحاتها، قرأتُ أسطرها المُشرقة بالطيب، و العطر، و الوفاء. و حالما تكون المشاعر مُتفجرةً، فربّما يكون الصمتُ أبلغ تعبيراً عن الكلام!.

سأترك رُوحى أسيرةَ أيامك الخالدة، التي لا ترقى إليها الأعمار الطوال)).

ثمّ أردفتُ الرّسالةَ بأبياتٍ قلتُ فيها:

يا (أبا كاظم) ، سلامٌ مُحبِّ
أنا أهديه رائقاً لك شعرا
كيف أغضي عن جُود كَفَيْكَ طرفي وندى راحتك ينسابُ بحرا
أنا مهما نطقْتُ ، شُكراً، فإنّي سوف أحتاج أن أُكرّرَ شُكراً

..كان السيّد جواد، سريع البديهة، لا تفارق البسمة شفّيته، و له مواقف تشهد على ذلك، منها: كان له مجلس خطابة في شهر رمضان، من كلّ عام في بغداد

بَحْسِينِيَّةَ الْحَاجِّ عَبَّاسِ التَّمِيمِيِّ، وَكُنَّا نَقْصِدُ مَجْلِسَهُ، وَنَأْنِسُ بِخَطَابَتِهِ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٣٩٧ هـج/ ٣١ آب ١٩٧٧ م، اقترح عَلِيُّ السَّيِّدُ عَبْدَ السَّاتِرِ الْحَسَنِيِّ النَّسَّابَةَ، أَنْ أَنْظِمَ شَيْئاً بِالْمُنَاسِبَةِ، فَقُلْتُ:

((جواد)) ، و آثَارُهُ بَيْنَاتٌ و كُلُّ خَطِيبٍ ، به يَفْخَرُ
تَرَقُّ الْقُلُوبُ لِأَلْفَاظِهِ و يسعى إلى شخصه (المُنْبِرُ)
و كان الحسنِي قد نظم بيتين في مديحه، و ضَمَّنَهُ بَيْتاً آخَرَ، فقال:

(جواد المعالي)، لا عَدَّتْكَ الْمَفَاخِرُ و لا بَرَحَتْ تُنْمِي إِلَيْكَ الْمَآثِرُ
بِحَسْبِكَ مَا أَحْرَزْتَ فِي غَايَةِ الْعُلَى و ما حُزْتَ مِمَّا قَدْ تَلْتَهُ الْمَنَابِرُ
(و إنَّ بَسَاطَةً حَيْكَ مِنْ نَسَجٍ تَسْعَةٌ و عَشْرِينَ حَرْفًا عَنْ مَعَالِيكَ قَاصِرُ)
ثُمَّ قَرَأَ الْحَسَنِيُّ الْأَبْيَاتَ، بَعْدَ فَرَاغِ الْجَوَادِ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِمَامَ الْمَجْلِسِ
السَّيِّدُ حَسِينُ بْنُ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ هَادِي الصِّدْرِ، حَاضِرًا، فَارْتَجَلَ هَذَا الْبَيْتَ، عَلَى الْوِزْنِ
و الْقَافِيَةِ:

أشارت إلى هذا (الجواد) الخناصرُ و دارتُ عليه - حيثُ دارَ المفاخرُ
و كان من الحاضرين، السَّيِّدُ عَبْدُ السَّلَامِ الشَّدِيدِيُّ، وَهُوَ مُضْرِبُ الْمَثَلِ بِالطَّيْبَةِ،
لَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ مِنَ الشُّعْرِ وَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ شَيْئًا، سِوَى أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ الْفُصْحَى،
الَّتِي أَخَذَ يَكْسِبُ احْتِرَامَ بَعْضِ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ بِهَا. فَقُلْتُ لَهُ، عَلَى سَبِيلِ الْمُدَاعَبَةِ أَنْ يَنْظِمَ
شَيْئًا بِالْمُنَاسِبَةِ، فَابْتَسَمَ الشَّدِيدِيُّ مِنْ قَوْلِي، وَ أَخَذَ يُقَهِّقُهُ فِهْقَهُاتٍ عَالِيَةٍ، وَ كَأَنَّ هَذِهِ
الْقَهْقَهَاتُ قَوَافِرٌ، قَلَّدَ بِهَا شَعْرَ الْجَوَادِ. إِلَّا أَنَّ السَّيِّدَ الْجَوَادَ انْتَفَتَ إِلَيْهِ، قَائِلًا: ((و ما
عَلَّمْنَا الشُّعَرَ وَ ما يَنْبَغِي لَهُ))!!..

فكانت مُدعاةً للطُّرفة التي أول مَنْ استحسناها الشديدي، نفسه، رافعاً عقيرته
بخطاب الجواد: (أحسنتم سيّدنا، أحسنتم كثيراً)!!

تحية للسجين البطل...

الخطيب السيد داخل السيد حسن^(١)

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُغَيَّبُ فِي قَعْرِ السَّجُونِ، وَالْمُعَذَّبُ فِي ظُلْمِ الْمَطَامِيرِ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ وَقَعْتَ أُسِيرًا فِي أَيْدِي الطُّغَاةِ، فَكَبَّلُوكَ مَظْلُومًا فِي الْحُبُوسِ
وَالْمُعْتَقَلَاتِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ الْجَوَادُ، وَالسَّنْدُ الْعِمَادُ...

.. أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ شَرِيفًا مُجَاهِدًا، وَلِمَنْ نَاوَى عَقِيدَتَكَ، مَعَانِدًا. لَمْ تَرَكَ
تُصَارِعُ الْجَابِرَةَ بِقَلَمِكَ وَلِسَانِكَ، وَتُصَعِّقُ أَسْمَاعَهُمْ بِفَصِيحِ بَيَانِكَ، حَتَّى وَقَعْتَ فِي
قَبْضَتِهِمْ أُسِيرًا، فَجَرَّعُوكَ كَأْسَ الْعَذَابِ مَرِيرًا.

.. لَعَنَ اللَّهُ مَنْ انْتَهَكَ حُرْمَتَكَ وَلَمْ يَرَعْ جَلَالََةَ قَدْرِكَ وَشَيْبَتِكَ، فَأَلْقَاكَ فِي غِيَاهِبِ
الْإِعْتِقَالِ سَجِينًا، فَكُنْتَ هُمَامًا اتَّخَذَ مِنَ السَّجْنِ عَرِينًا، وَوَقَفْتَ أَمَامَهُمْ بِثَبَاتٍ وَصَلَابَةٍ،
ذَائِدًا عَنِ دِينِكَ بِشَرَفٍ وَنَجَابَةٍ، كَأَنَّكَ الْأَسَدُ الْهَاصِرُ، دَاعِيًا عَلَيْهِم بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ، لَمْ
تَلِنْ هِمَّتَكَ، وَلَمْ تَهِنْ عَزِيمَتَكَ.

فالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَوْمَ وَقَفْتَ وَيَوْمَ اعْتَقَلْتَ وَيَوْمَ تَخْرُجُ حَيًّا...

(١) عن كتاب (معجم الخطباء) ج ١

الخطيب الجماهيري

الحاج جواد الجدي^(١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا
مُحمّدٍ وعلى آله أجمعين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

...حينما نوّدُ التّحدّثَ عن المجالس الحسينية، والخطباء الذين ساهموا بشكلٍ
فَعَالٍ، في دَعْمٍ وخدمة هذه المجالس، فإنّ سماحة السيّد جواد شبر رحمته الله، يُعتبرُ من
أوائل الخطباء الذين ساهموا بخدمة تلك المجالس عن طريق ذكر سيرة الأئمة
الاطهار عليهم السلام، وذكّر فضائلهم ومعجزهم ومظلوميتهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام)،
وكانت محاضراته ومجالسه لها صدقٌ واسعٌ وشعبيةٌ كبيرةٌ، حيث تولّى القراءة في
أكبر المجالس بدولة الكويت، بفترة السبعينات، من القرن الماضي، وهي (الحسينية
الجعفرية)، وكانت المجالس المحيطة بالحسينية الجعفرية تكتظّ بالناس، الذين يأتون
متعطينَ ومتلهفينَ، لحديث سماحة السيّد المليء بالمواعظ، والعبر، والأحاديث،
والمواضيع المعاصرة، التي تُواجه المجتمع الإسلامي، من تياراتٍ تُحاربُ الإسلامَ،
ومجالس الحسين عليه السلام، بشكلٍ خاص، حيث كان سماحة السيّد جواد شبر رحمته الله يعملُ
على مواجهة تلك الهجمات الدخيلة، والتصدي لها، وتفنيدها، بالإسلوب العلمي،
والإدلة المنطقية، والبراهين الساطعة.

ولسماحة السيّد جواد، أسلوبٌ رائعٌ، وسهّلٌ، ومُمتعٌ، يصلُ إلى ذهن
الصغير، والكبير.

(١) وهو من مسؤولي الحسينية الهاشمية في "الصليبيخات" في دولة الكويت.

ويصلُ عددُ النَّاسِ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ لِلإِسْتِمَاعِ إِلَى مَحَاضِرَاتِ السَّيِّدِ جَوَادِ شُبَّرِ ﷺ، فِي الْعَشْرَةِ الْأُولَى، مِنْ أَيَّامِ شَهْرِ مُحْرَمِ الْحَرَامِ فِي (الْحُسَيْنِيَّةِ الْجَعْفَرِيَّةِ)، إِلَى ٥٠٠٠ نَسْمَةٍ، بِالْيَوْمِ، وَهُوَ عَدَدٌ كَبِيرٌ، لَا يَحْدُثُ إِلَّا لِخَطِيبٍ عَظِيمٍ، وَمُتَمَكِّنٍ، كَسَمَاحَةِ السَّيِّدِ جَوَادِ شُبَّرِ.

وأيضاً، مِنْ الْمَجَالِسِ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهَا سَمَاحَةَ السَّيِّدِ، فِي تِلْكَ الْفِتْرَةِ، حُسَيْنِيَّةِ (آلِ يَاسِينَ)، وَ(حُسَيْنِيَّةِ الزَّهْرَاءِ)، فِي مَنطِقَةِ الْمَنصُورِيَّةِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَجَالِسُ، تَمْتَلِئُ بِالْحُضُورِ، لِتَسْتَمَعَ إِلَى أَحَادِيثِ السَّيِّدِ شُبَّرِ الشَّامِلَةِ، وَالْمُفِيدَةِ. هَذِهِ بِإِخْتِصَارٍ، نَبْذَةٌ بَسِيطَةٌ مِنْ بَحْرِ وَافِرٍ، زَاخِرٍ بِالْعِلْمِ، وَالْمَعْرِفَةِ، وَمُتَوَجِّعٍ، بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، سَائِراً عَلَى خُطَى أَجْدَادِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، فَسَأَلَ اللَّهُ بِحَقِّهِمْ، وَبِمَكَانَتِهِمْ، أَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَفْكَ قَيْدَ الْأَسْرَى، وَيُرْجِعَهُمْ إِلَى أَهْلِهِمْ، وَذَوِيهِمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ، مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ، بِبِرْكَاتِ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

الخطيب..المتوج بالشهادة..!!

الشيخ عبد المجيد فرج الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

لَهُ الْحَمْدُ وَالْمَجْدُ وَالْمَنْ، وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى حَبِيبِهِ الْمُصْطَفَى، الْمُؤْتَمَنِ، وَ عَلَى آلِهِ الْمُطَهَّرِينَ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ..

سَمَاحَةُ الْأَسْتَاذِ الْحُجَّةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ أَمِينِ شُبَّرِ / رِعَاةِ اللَّهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

كُلُّ التقدير مع المحبّة و الاعتزاز لإدارتكم . إدارة المدرسة الشُّبرية . الغراء لهذا الصرح الشّامخ، الَّذِي شُيّد على أيدي الأفاضل الكرام من آل شُبر الخير، فطابت (مدرسة شُبرية) تحملُ أنفاسَ نبراس الخطابة و العلم و التربية و الإصلاح، ذاك المظلوم المُتوجّج بالشّهادة، و هو يَجُودُ بِدُرِّ المعرفة التي لا تخاف في الله لومة لائم ، فزلزلتُ عرشَ الطاغوت، فرحمَ اللهُ سيّدنا (الجواد) ، المُتألّق بالجود، و مِنْ جوده أَنَّهُ ترك فلذة كَبِدِهِ الطاهر، نجله (الأمين) ، الَّذِي حمل مشعلَ أبٍ فَدِّ كَرِيمٍ ، و أَجدادٍ بَرَّةٍ أَتقياء ، و هم في الذروة العُليا من خدمة الدِّين الحنيف .

..طبتمّ واحةً للعلم و الفضيلة و الأدب، و أنتم بقيّة السيف، و خلاصة النماء لذلك الَّذِي كان مشعل نورٍ ، و قائد هُدًى، و رائد إصلاح في الزّمن الصّعب، و الظرف العصيب، حتّى لقي ربّه شهيداً ، مظلوماً دون أن يفتّ في عضده إرهاب أعتى طاغوتٍ ، و إرهاب أشرس عصابة رامتُ إطفاء أنوار آل مُحَمَّد ﷺ .

فَنِعَمَ الخَلْف (الأمين) لخير سَلَفٍ، كان (الجواد) الشهيد..

نقحة من عطاء السيّد الشهيد جواد شُبر

الشيخ عبد الحسن مكّي العاميري البحراني

السيد جواد شُبر: نسلُ الأطهار المُطهرة، و خادمُ الشريعة السّمحاء، و عملاقُ المنابر الحسينية ، و والد سماحة المُحدّث الخطيب العلامة السيّد أمين شُبر ، أوْرثهُ اللهُ سعادة الدّنيا والآخرة..

إنني مَهْمَا حاولتُ، أن أقتبس نظرةً حول حياة هذا الرّجل الرّباني ثَمَّ شُبر ، فإن لساني ليعجز عن وصفه، و قلمي يجفّ عن إدراك مقامه الشامخ..! ولقد سمعتُ من

كبار الشخصيات، و المُحدثين عنه أحسن الكلام، وأشرفه وقد كتبتُ عنه الأقلام الواعية، مادحةً منبره الفريد، وإخلاصه، وتفانيه في عقيدته، ومبدئه..

.. ولي الشرف، بأنني عشتُ فترةً تحت منبره المقدس، عندما كان يأتي إلى البحرين، لخدمة جده سيّد الشهداء عليه السلام، وكنتُ ممن يحرص على التواجد بخدمته، للإستفادة من علومه الغزيرة، وكان عليه السلام لم يخلُ، قطّ علينا_ نحن الشباب - بالنصائح الرائعة، و الإرشادات الأبوية، وكيفية الأخذ، والتلقي من العلماء، والسير على نهج العترة الطاهرة في الحياة العلمية والعملية، ولقد وجهني السيّد جواد على الطريق الصحيح، ممّا أثر ذلك إيجابياً على مستقبلي،فهو الذي علّمنا التمسك بحبل الله المتين، وله الفضل الكبير بهذا النجاح الذي أنا فيه، الآن بالخطابة، والأدب، و الشعر الحسيني، والثقافة المحمدية، فجزاه الله أفضل جزاء الصالحين..

وللسيّد جواد شُبر، فضائل وكرامات عدة،سمعتها منه، ومن غيره، من الفضلاء، وكان سخيّ النفس، وبيته مأوى الضيوف،ولا عَجَبَ فهو، ينحدرُ من سلالة الكرم الهاشمي، المُحمّدي، العلوي، الحسيني.

وأما مكانته العلميّة، فإنه ذو بديهةٍ علمية، وأجوبة حاضرة، ودراية في عدة علومٍ حوزوية، وخطابية، وأدبية..ومؤلفاته تدلّ على ذلك مثل،الموسوعة الخالدة(أدب الطف أو شعراء الحسين) و(مقتل الحسين)و(المناهج الحسينية)، وغيرها من مؤلفاته المخطوطة، والتي يتولّى ولده العلامة الخطيب السيد أمين شُبر، الحفاظ عليها، والإهتمام بتحقيقها، وطبعها.

نسأل الله له التوفيق في إحياء تراث والده، وأسرتَه الشيرية العريقة،إنه وليُّ

التوفيق..

ومن ذكرياتي، عن المرحوم السيد جواد تَدْتُ، إنّه كان إذا مرّ على الناس مشى بتواضع، ولا أنسى طلعتة البهية، وكان يحترم الكبير، ويوقّر الصغير، ليشعره بقيمة شخصيته، كما لا أنسى بشاشة وجهه السّمح المنير، وتلك الابتسامة، التي لا تفارق مُحيّاه، ممّا يجعلُ الإنسانُ أسير حُبّه، وذلك باحترامه وودّه ومحبّته..

وعندما، كان يقرأ عند خالنا، سماحة الشيخ علي بن محمد السّراوي رحمته الله، كان، بمثابة، الحاكم الشرعي، والقاضي في (منطقة سترة) وقُراها، وكانت، عندما تحصل أيُّ خلافات شرعية، أو مُخاصمات، يستشير سماحة السيّد فيها، لأنّه كان رفيقَ دربه، فيصلح بين الناس.

ومرّة، جاء أمرٌ من حاكم البلاد، وقتها، بأنّ يتمّ تعيين سماحة السيّد جواد شُبر، قاضياً، لكنّه رفض ذلك العمل..

وأذكر، أن السيّد المقدّس السيّد جواد، كان يبكي من خشية الله بكاءً الثكالي، كما وأذكرُ آخر يومٍ ودّعنا، لما أراد الرجوع للعراق، فقد أخذ أهل البحرين، يودّعونه بالدموع، وهو يسألهم الدعاء له، حتى يسلم من شرّ نظام العفّالقة آنذاك، وكأنّه يعلم بمصيره، وأنّه سوف يكون تحت قبضة الطغاة والظالمين..!

ولمّا وصل السيّد إلى العراق، جاءتنا الأخبار، باعتقاله من قبل السلطات الجائرة الإرهابية، فكان الخبر كالصاعقة على رؤوسنا، لأنّه أودع في غياهب السجون، فلبسنا ثياب الحزن، والسواد، وأصبح الجميع، يدعونه بالفرج في المساجد، والحسينيات..

رحم الله السيد العظيم، السيد جواد شبر، وحشره مع أجداده محمد وآل محمد، ولنا في ولده العلامة الخطيب السيد أمين، السلوى، والذكرى الطيبة، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ابنكم الخطيب الشيخ

عبد الحسن مكي المعاميري البحراني

١٧ رجب ١٤٢٢ الكويت

حوار مع السيد محمد أمين شبر حول والده..

حاورة: د. علي الجزائري

س ١: من هو السيد جواد شبر..؟

ج ١: السيد جواد شبر، كما يقول عنه صاحب معجم رجال الفكر^١: ((عالم، فاضل، خطيب، متكلم، شاعر مجدد، مؤلف، مؤرخ، مُتَّبِع، نظم الشعر، وجاهد بقلمه ولسانه في سبيل عقيدته ورسالته وتشيعة، الذي يُعتبر بحق الإسلام الصحيح.. كتب بحوثاً و مواضع توجيهية و أدبية في الصحف دلت على تفوقه العلمي و نضوجه الأدبي..)).

السيد جواد شبر، هو:

فصيحٌ متى ينطقُ تجدُ كلَّ لفظَةٍ أصولَ البراعاتِ التي تنفرُ

١ الشيخ محمد هادي بن الشيخ عبد الحسين الأميني . صاحب الغدير . و هو مؤلف كتاب "معجم رجال الفكر" ج ٢ ص ٧١٣.

بكفّ «جوادٍ» لو حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ لما فاتها في الشرق والغرب موضعُ
س ٢: نرى أنّ بعض الأزمان تُنسى ، و لا يُنسى من أمثال السيّد جواد شُبْر..؟!
ج ٢: أقول:

لقد حُسِنَتْ بك الأوقاتُ حتّى كأنك في فم الزّمن ابتسامُ
.. أنّ الزمن و الشمس و القمر و السموات و الأرض ، خُلِقَتْ من أجل محمد و

آل محمد ﷺ

فلولاهم لم يَخْلُق اللهُ آدمًا ولا كان زيدٌ في الأنام و لا عمرو
و لا سَطِحتُ أرضٌ و لا رُفِعَتْ سما ولا طلعتُ شمسٌ و لا أشرق البدرُ
و كلُّ مَنْ ارتبط بآل البيت ﷺ بإخلاصٍ و تضحيةٍ و صدق و تفانٍ ، يبقى
خالداً مثلهم . و السيّد الوالد من هذا النمط العظيم الخالد.

يفنى الكلامُ و لا يُحيطُ بفضلكم أ يحيطُ ما يفنى بما لا ينفدُ.؟!
فبالتأكيد ..هم أعظم من الزمن و من الأشياء ، و حرمة المؤمن أعظم من حرمة
كلِّ مخلوق ، كما في الأحاديث الشريفة.

س ٣: لو تحدّثونا عن أسرة آل شُبْر التي ينتمي لها والدكم السيّد جواد.؟!
ج ٣: آل شُبْر..من بيوت العلم و الصلاح و الشرف ، عُرفت منذ قرونٍ عديدةٍ
بالسيادة و الفضل ، و تميّزت بعددٍ كبيرٍ من رجالها الذين نبغوا في مختلف العلوم ،
كما أنّها تنحدر بنسبها إلى البيت العلوي الشريف، و تصلُّ سلسلة نسب أجدادها
الأبرار بالإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ .

يقول الباحثة الشيخ جعفر محبوبة : « أل شُبر..أسرة عراقية قديمة ، و هي من أقدم الطوائف العلوية في العراق، و أعرقها في العروبة ، و أقدمها في الهجرة. كان مقرؤها الأصلي في الحلة الفيحاء ، ولم تزل بقيتهم بها حتى اليوم ، و بها عُرفت و منها تفرعت»^١.

و ذكرها النسابة الشهير الداودي في كتابه «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب»، كما جاء ذكرها في «بحر الأنساب» و «وشي النجف» و غيرها. و أسرة لـ«شُبر» الشريف و جامع الشتات بالتصنيف من كل فردٍ فاضلٍ قد جمعا إلى علومه الثقي و الورعا كما كتب عن هذه الأسرة العريقة الدكتور حسين علي محفوظ .علامة بغداد . و الذي كان ذائبا في حُب أفرادها ، حيث أن أحد أجداده كان من تلامذة العلامة السيد عبد الله شُبر تَدْرُس .

س ٤ : ما سبب تسميتها بـ«شُبر»!؟

ج ٤ : أما سبب تسميتها بـ«شُبر» ، فهو لقبٌ لجدها الكبير السيد الحسن بن الشريف محمد بن حمزة بن أحمد بن علي «برطلّة». فقَبِلَ «الحسن» كانت تُعرف بـ«برطلّة».

س ٥ :

متى وُلد السيد جواد شُبر ، و أين؟

١ الأسر العلوية ، للباحثة جعفر آل محبوبة.

ج ٥ : ولد الشهيد الوالد في تَمُّذُ ١٣ جمادى الآخرة ١٣٣٢ هـ في النجف الأشرف ، و بها ترعرع و نشأ و درس و اعتُقِل . أمّا على حساب السنة الميلادية ، فتوجد ثلاث بطاقات جنسية له ﷺ و بعدة تواريخ : ١٩٠٨ . ١٩١٠ . ١٩١٢ م .
وُلِدَ تَمُّذُ في أحضان أسرةٍ علمية ، ليكون خطيبها المُفَوِّه ، و لسانها المُعَبِّر ، إذ ليس في الأسرة في الأسرة خطيبٌ سواه . آنذاك .

يقول صاحب «معجم الخطباء» : «...فهو الدرّة اليتيمة و المفخرة العظيمة ، حتّى اختطّ ولدهُ الأمينُ نهجَهُ و سلك طريقته في خدمة سيّد الشهداء (ﷺ) .»

س ٦ : مَنْ هم أبرز أساتذة السيّد الوالد في الدروس العلمية و الخطابة؟
ج ٦ : بالنسبة للدروس العلمية ، فأعتقد أنّ والده الجدّ المقدّس آية الله السيّد عليّ شيرتَمُذُ كان مُعلّمه الأول ، بالإضافة لبعض علماء و مراجع النجف آنذاك .
و هذا الكلام لم أسمع منه ، و لكنّ من خلال استقرائي لظروف نشأته ﷺ .
أمّا أستاذه في الخطابة ، فقد سمعتُ منه مراراً ، أنّ أستاذه الوحيد في هذا الفنّ هو الشيخ محمد حسين الفيخراني ، و لم أسمع عن هذا الشخص و لم يرد ذكره في الكتب ، و لكنّ الوالد كان يُثني عليه كثيراً .

س ٧ : لو تحدّثونا عن بدايات السيّد جواد شُبر .؟

ج ٧ : أنا سألتُ الوالد ﷺ : في أيّ سنٍ قرأتم أول مجلسٍ؟ يعني كم كان لكم من العمر ، لمّا قرأتم أول مجلسٍ حُسَينِي .؟ و أين..؟

فقال : أول مرّة قرأتُ ، كان عمري تسع سنين فقط! في أحد بيوتات النجف الأشرف.

س٨: و متى كانت أول انطلاقةً تبليغيةً؟

ج٨: ..و عن أول مجلس له قرأه بحضور كبيرٍ و جمهورٍ ضخم ، فهو كما قال لي : ..عندما جاء أحدُ زعماء عشائر الفرات الأوسط ليطلب من والدي السيّد عليّ شُبر بأن يسمح لي في إحياء موسم شهر محرم في "المشخاب" ، حيث يُقامُ مجلسٌ جماهيري ضخم في كُلِّ عام ، لا يُستدعى إليه إلا كبار الخطباء المشهورين.

و استجابَ الجدُّ لطلب الزعيم « السيّد نور الياسري » ، حيث أرسلَ الوالد «الخطيب» الذي لم يمض أكثر من سنةٍ و نصف على قراره بانتهاج «المنبر الحسيني».. فلم يتردّد «الصغير» عُمرًا ، الكبير «هَمَّةً و عزمًا» أمام إرهابات الواقع المُعقد و هيبة الجماهير الغفيرة ، و نفوذ الزعيم الكبير !!..

إنّ المصاعب و المشقات هي التي تصنعُ الرّجال !!..

و مَنْ لم يركب الأهوال ، لم ينل الرغائب..

ضننتُ على نفسي لأنفع غيرها
و عشتُ كأهل البؤس من أجل بئس
يفيضُ على السعدِ من كُلِّ جانبٍ
فأجعلهُ و قفًا على كُلِّ تاعس
فَرُبَّ خِطَابٍ لي يَسوقُ كَتِيبَةً
و قافية ترمي العدى بالفوارس
و كم غارةٍ لي بـ«الأعاصير» حَمَحَمْتُ
و ضجّتْ بأبطال الجهادِ الأشاوس^١
..إنّ هَمَمَ الرّجال تزيل الجبال!!..

١ الشعر للشاعر القروي رشيد سليم الخوري ، عن كتاب «العراق في الشّعر العربي و المهجري» ص٤٠٨.

لقد انطلق الفتى «مُحمّد جواد» بملبسه المُهلهل و «عمّته» المتواضعة و «عباءته» البسيطة..!!

انطلق ليقول لأبيه «العالم الكبير» .. و ليقول لـ«أسرته» العريقة.. و ليقول للمجتمع النجفي :

..إنني ذاهبٌ لأصنع لكم مجدداً ، فوق أمجادكم..!!
شيمُ الألى أنا منهم و الأصلُ تتبعُهُ الفروعُ
..فالتربيةُ و الوراثةُ و المُحيط ، كُلُّها لها آثارٌ على صياغة شخصية الإنسان ، و هي تسبقُ عالم «البيولوجيا» ، الذي يحسبُ للأشياء حساباً متناسقاً مع الزمن .
و العُظماءُ يسبقون «عالم البيولوجيا»..!!

إنهم يدخلون في جيل آخر ، و في مدارٍ آخر..!! كما ينطلقُ «الإلكترون» من دائرة النواة و يُحدثُ بانطلاقه انفجاراً هائلاً مُدمراً يُغيّرُ وجه التاريخ..!!
و هكذا تكونُ همّةُ و إرادةُ المؤمن المثالي ، كما يقول الرسول الأعظم ﷺ : «
لو تعلقتُ همّةُ أحدكم بالثريا لنالها».

و كأنني بالسيد جواد شبر يقول :
أعطى الزمانُ فما قبلتُ عطاءهُ و أرادَ لي فأردتُ أن أتخيّرهُ
..هذه الرحلةُ التبليغيةُ الشاقّةُ ، كانتُ خياراً صعباً لهذا الفتى اليافع..فتى المواجهة
و المعترك الخطابي..!

لكنّ الله تعالى إذا أراد بعد خيراً و فقههُ ، و رفَعَهُ ، و حبّبَهُ إلى خَلْقِهِ.

..و طوبى لقوم لا يعرفون فوق عشقه سعادةً ، و لا يريدون سوى لقائه إرادةً ،
 كما يقول صدر المتألّهين!!
 و يعودُ الفتى "السيدُ مُحَمَّدُ جواد" بعد موسم عاشوراء ، و هو مكللٌ بالنّجاح ،
 حيث نال إعجاب الجماهير الحسينية و زعماء العشائر آنذاك..
 يُحدّثني ﷺ : ..عُدتُ بحمد الله ، مُنْشِرح الصّدر بعد ما لقيتُ النّجاح الباهر في
 مُهمّتي الخطابية.

س ٩ : ..و يستمرُّ السّيد . بالتأكيد . بمسيرته الخطابية!!
 ج ٩ : ..و يواصلُ السّيدُ طريقيّ : الخطابة و العُلوم الحوزوية . بتفوقٍ كبيرٍ . مُعتقداً
 تلازم المسارين ، كتلازم «الأوكسجين» ب«الهيدروجين» في تكوين الماء « h₂O » .
 س ١٠ : لو تصفّون لنا الصفات الخَلْقِيَّة و الخُلُقِيَّة للسّيد ﷺ ..؟!
 ج ١٠ : الصفات الخَلْقِيَّة للوالد : فكان ربع القامة ، متوسط الطول ، جميل الصورة
 ، أبيض الوجه..
 بياضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً^١ و ذُرٌّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلِبًا^٢
 ﴿ و أمّا الذين ابيضتْ وجوهُهُمْ ففي رحمة الله هُمْ فيها خالدون^٣ ﴾
 أمّا الصفات الخُلُقِيَّة ، فقد كان طيّب الخلق ، حسن المعاشرة ، كريم النّفس . و
 قد يقول البعض : أنه كان يغضبُ ، و يُعصّب!!
 و لكنني أقول:

١ شديد السواد.

٢ خرز أبيض يشبه الدرّ.

٣ آل عمران : ١٠٧.

و يغضبُ أحياناً و يرضى و حَسْبُنَا مِنْ الصَّفْوِ أَنْ يَرْضَى عَلَيْنَا وَ يَغْضِبَا فَهُوَ ﷺ يَحْلِمُ فِي مَوْضِعِ الْحِلْمِ ، وَ يَشْتَدُّ فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ. وَ لَكِنَّهُ لِلْحِلْمِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ دَائِماً.

إِذَا قِيلَ رَفَقاً ، قَالَ : لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ وَ حِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ وَ لَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمَلَ حِلْمِهِ عَنْ الْأَرْضِ لَانْهَدَّتْ وَ نَاءَ بِهَا الْجِمْلُ وَ وِيلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً وَ طَوْبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو فَالْإِنْسَانُ لَيْسَ دَائِماً يَجِبُ أَنْ يَكُونَ حَلِيماً ، فَالْغَضَبُ لِلْحَقِّ وَ اللَّهُ مَطْلُوبٌ مِنَ الشَّخْصِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

يقول الشاعر:

وَ لَا يَغْرُرُكَ طَوْلُ الْحِلْمِ مِنِّي فَمَا أَبْدَأُ تَصَادَفِي حَلِيماً
كَانَ السَّيِّدُ جَوَادٌ شَبِيرٌ يَغْضِبُ لِلشَّعْبِ الْمَظْلُومِ وَ الْمُضْطَّهِدِ ، وَ يَبْدُو ذَلِكَ مِنْ
مَنَابِرِهِ الثَّائِرَةَ ضِدَّ الطُّغَاةِ الَّذِينَ حَكَمُوا الْعِرَاقَ بَيْنَ (١٩٦٨-٢٠٠٣) .
كَانَ تَبِعُهُمْ يَغْضِبُ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَ لِأَتْبَاعِهِمُ الْمُضْطَّهِدِينَ الْمُعْذِبِينَ
فِي سَجُونِ الْفِرَاعِنَةِ الْجَبْنَاءِ.

وَ كَيْفَ لَا يَغْضِبُ الْإِنْسَانُ لِلْحَرَائِرِ اللَّوَاتِي يُعَذِّبْنَ وَ يُتْتَهَكْنَ فِي زَنْزَنَاتِ الْأَمْنِ
الْعَامَةِ وَ مَعْتَقَلَاتِ النَجْفِ وَ الْبَصْرَةِ وَ الشَّمَالِ وَ بَاقِي مَحَافِظَاتِ الْعِرَاقِ..!؟
يُرَوَّى ، أَنَّ الْإِمَامَ عَلِيّاً ؑ كَانَ جَالِساً فِي الْكُوفَةِ ، فَأَخْبِرُوهُ ، أَنَّ جَنْدِيّاً مِنْ
جَيْشِ مَعَاوِيَةَ سَلَبَ امْرَأَةً ذَمِيَّةً عَلَى الْحُدُودِ الْعِرَاقِيَّةِ ، فَغَضِبَ وَ قَالَ : ((لَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ
مَاتَ بَعْدَ هَذَا لَمَا كَانَ عِنْدِي مَلُوماً...!!

فالسيد جواد شبر ، كان يحمل همّ الأمة ، وهو القائل : (الخطيب مفزع الأمة في مشاكلها والمُعبر عن آلامها و أدوائها ، تقصده الجماهير تبثه شكواها و تنتظر منه العلاج).^١

و كان السيد الوالد تديّس ، يتبع السياسة الوسطية في سلوكه ، مُنطلقاً من قوله تعالى : ﴿ و كذلك جعلناكم أمةً وسطاً ﴾ .

فكان يُحبّ الجميعَ و يساعدُ الجميعَ ، و يوزعُ ابتسامته على الجميع ، كما كانت للسيد الوالد علاقات طيبة مع مختلف أهل المذاهب الأخرى و الديانات ، فمثلاً لمّا كنّا نصطافُ في شمال العراق الحبيب في الستينات و السبعينات من القرن الماضي ، و كان يجاورنا شخصياتٌ من مذاهب أخرى مع عوائلهم ، من ضباطٍ كبارٍ و مدراء عامين و وزراء سابقين ، و كانوا يُسحرون بخُلُق الوالد و أدبه و خُفّة دمه ، حتّى أنّ أحد التُّجار النجفيين دخل مرّةً عليه ، و كنتُ حاضراً ، فقال : سيّدنا يُسلمُ عليك أبو أحمد . مدير شركة الغزل و النسيج الصوفي في الموصل . فقد زرتُه قبل أيام في الموصل ، فقال لي : أتعرف جواد شبر...؟! فقلت له : نعم ، فهو خطيب النجف و العراق. فقال لي : أبلغُ سلامي و تحياتي له . فإنّي منذ التقيتُ بـ«جواد شبر» ، أحببتُ كلَّ شيعي ، و أحببتُ كلَّ مُعمم ، و أحببتُ كلَّ نجفي...!!

..و كنّا قد التقينا بهذا الرجل و عائلته في مصيف "صلاح الدين" و ارتبطنا بعلاقات طيبة معهم عائلياً . و كان الرجل يجلس مع الوالد و يتزوّد من خُلقه و أدبه و شعره العذب...!!

فما استشعرَ المُصغى إليك ملالَةً ولا قلتَ إلّا قال من طربٍ : زدني..؟!
س ١١ : قرأتُ في كتابكم «خطيب الأمة» ، أن بعض الأدباء و الشعراء كانوا
يُسمّون الوالد بـ«أمير المنابر» ، فمن هؤلاء ..؟!

ج ١١ :

هنا يحضرني شعرٌ ينطبق على الوالد ، يقول :
قف في رُبي الخلدِ و اهتفِ باسم شاعره
ف«سِدْرَةُ الْمُنتَهَى» أدنى منابره
السيد جواد شُبر..لم يُعجَبْ به فقط الشيعة من الأدباء و العلماء و الشعراء ، و
إنّما من إخواننا السُّنة و الجماعة ، و حتّى من المسيحيين ..!
فمثلاً ، الأديب البغدادي السُّنيّ عبد المجيد لُطفي ، كان من المُعجبين بالوالد ،
و كانت له علاقات حميمة معه ، و هو الفائز الثالث في مسابقة التأليف عن أمير
المؤمنين (ع) ، و التي أُجريت في عام ١٩٦٦م ، و كتابته ، الذي اشترك به في المسابقة
، اسمه : «الإمام عليّ (ع) ..رجل الإسلام المُخلد» .

كما أنّ الأديب المسيحي "روكس بن زائدة العُزيري" ، رئيس رابطة حقوق
الإنسان في الأردن / عمّان ، كان يُحبّ الوالدَ و يُراسله باستمرار ، و أحتفظ برسائله ،
و كان يكتب على ظروف الرسائل : « أمير المنابر..جواد شُبر»..!! و هذا الأديب كانت
بداية تعرّفه على الوالد من خلال اشتراكه بالمسابقة الدولية حول شخصية الإمام
عليّ (ع) ، و كان كتابه بعنوان : «الإمام عليّ..أسد الإسلام و قديسه» .

كما أنّ الأديب المسيحي "سليمان كتاني" ، كان يُشيد بخطابة و أدب و شعر
السيد جواد شُبر ، و كان لا يخاطبه إلّا بعبارة : «العلامة» ..!! ، فعند أول زيارته للنجف

الأشرف ، سنة ١٩٦٦م نزل عندنا ، و كنتُ أراهُ مُعجَباً ، و متأثراً بأدب و علمية و شعر الوالد و خُلقه ، حتّى أنني قلتُ له آنذاك : ما دمتَ متأثراً بالوالد و بجده عليّ ﷺ ، فلمَ لا تصير مسلماً..؟! فتبسم ، و ضحك بصوتٍ عالٍ ، و ضحك الحاضرون من كلامي ، لأنّ عمري آنذاك كان أقلّ من تسع سنين..!!
و سُليمان كتاني ، هو الفائز الأول في المسابقة التي أشرتُ إليها آنفاً ، و كتابه اسمه : « الإمام عليّ ..نبراسٌ و متراسٌ ».

و في زيارتي له في صيف ١٩٩٧م إلى منزله في "بسكتنا" / شمال لبنان ، قال . و الدموعُ تنحدرُ من عينيه بغزارة على محنة سجن الوالد : (...إنه خطيبٌ عظيمٌ و أديبٌ أريبٌ ، لا أنسى خُلقه و إنسانيته..!! نجاهُ الله من هؤلاء العَملاء الظلمة).
و مِمَّن كان يُرشحُ الوالد لإمارة المنابر الأديب السيّد جعفر الخليلي . رائد القصة العراقية . و قد كتب عنه قائلاً : « ..و للخطيب المعروف السيّد جواد شُبر مكانةٌ ممتازةٌ بين خطباء المنابر الحسينية إلى جانب شاعريته و آثاره المطبوعة ، لا سيّما "أدب الطف" ».

كما كتب في مقدمة كتاب "الإمام عليّ..نبراسٌ و متراسٌ" /ص ٤٣ :
«..و إنّ من بين هذه المؤلفات مجموعة ضخمة ألفها الأستاذ السيّد جواد شُبر ، أحد خطباء الدرجة الأولى للمنابر الحسينية» .
و كان الخليلي يزورنا في منزلنا بالنجف و يقضي السهرات مع الوالد و مع السيّد عباس شُبر تَدَبُّرًا .

أمّا العلامة الحُجّة الشيخ محمد جواد مغنية تَدَثُّ ، فقد كان معجباً بخطابة السيّد و شجاعته الأدبية ، ومرةً قال لي : «إنّ أباك خطيب العلماء ، و عالم الخطباء» .
و كتب ﷺ في مقدمة "أدب الطف " : «..و ختاماً نسجلُ تقديرنا لخطيب المنبر الحسيني الكفؤ صاحب هذه المجموعة التي ضاعفتُ حسناته بعدد أبياتها ، و شهدتُ له بالتتبع و سعة الاطلاع..»^١ .

و قال العلامةُ الشهيد آية الله الشيخ محمد تقي الجواهري : «السيّد جواد شُبر..ليس له نظيرٌ في خطابته ..!! فهو يُرَكِّزُ العقيدة^٢ » .

و أعتقدُ أنّ هذه المكانة المرموقة للسيّد الوالد في قلوب النّاس جاءتُ من إخلاصه لله ﷻ ، فالحديث الشريف يقول : « مَنْ أَحْسَنَ سِرِيرَتَهُ مَعَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ مَعَ النَّاسِ » ، كما أنّه ﷺ كان صادقاً مع ربّه و مع النّاس .

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنّٰتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^٣

و قد أنشد الخطيبُ المُفوّهُ السيّد عليّ الهاشمي ﷺ ، و هو يخاطبُ السيّد جواد شُبر :

هزارَ	الغريين..!!	أتحفتني	بغراءَ	تذهبُ	عنيّ	السّمم
نظمتَ	قواقيها	كالعقودِ	فإنعمَ	المنظّم	والمُنظّم	
فقبَلْتُها	بِقَم	الإمتنان	و قَلَّ	لتقييلها	ألفُ	فَم

١ أدب الطف أو شعراء الحسين ﷺ : ج ١ ص ١٦ .

٢ المناهج الحسينية للخطيب السيّد جواد شُبر ، تقديم : علي محمد علي دخيل .

٣ المائدة : ١١٩ .

خطيب الأمة السيد جواد الشبر

و عَوَّدتني فضلكَ المُستديم عليَّ و أنت «الجوادُ» العَلَمُ
أخي..يا أخي ! يا هزار الغريَّ و رَبَّ القوافي و خِدْنَ^١ القلمُ
أخي..يا أخي يا خطيب العراق و حامل مشعل أهل الذمم^٢
س١٢: يروي لنا الذين عاصروا تاريخ النجف في بداية الثمانينات ، بأنَّ
الخطيب الوحيد الذي بقي يقارعُ نظام الإرهاب و القتل ، هو السيّد جواد شُبر ، لو
تحدّثونا عن ذلك بصفتمكم شاهداً على التاريخ!؟

ج ١٢ : أتذكرُ في تلك الفترة المظلمة من تاريخ النجف ، أنّ الإعتقالات طالتُ
أكثر الشباب ، و اشتدَّ الحقد الصداميَّ ضدَّ شيعة أهل البيت عليهم السلام ، و كانت الحرب
المفروضة على الجمهورية الإسلامية في أوارها .

و في هذه الظروف العصبية ، أُعدِمَ الكثير من الخطباء ، كالسيّد عبد الرزاق
القاموسي و السيّد جابر أبو الريحة و الشيخ عبد الأمير أبو الطابوق ، و منهم من هرب
من بطش النظام إلى خارج العراق ، كالشيخ الوائلي رحمته الله و الشيخ الهلالي و السيّد
جابر آغائي و غيرهم .

أمّا السيّد الوالد ، فقد عرض عليه بعض زعماء القبائل و العشائر العراقية بأنَّ
يُخرجوه إلى خارج العراق ، فأبى و كان يؤمنُ بأنَّ يؤدي رسالته حتى الرمق الأخير ،
و يبقى مع شعبه و أمته إلى آخر نفس ، تماماً كما نهج الشهيد آية الله العظمى السيّد
محمد باقر الصدر رحمته الله .

و كأنني به يقول :

١ الخِدْن: الحبيب و الصاحب .

٢ ديوان السيّد جواد شبر ، جمع و تحقيق : محمد أمين شبر. ص ١٦٠ . ١٦١ .

و أَيْباً شِئْتِ يَا طُرْقِي فَكُونِي أذَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَاكَا
و من ذكرياتي ، أن جارنا الشهيد الشيخ عبد الله مريهج - زعيم بني سلامة - قد
عرض عليه بأن يُخرجه من العراق بطرق التهريب التي يعرفها ، لكنّه أبى قائلاً : ..إذا
أنا خرجتُ ، و فلان العالم خرج ، و باقي الخطباء خرجوا!!.. فمَنْ يبقى مع هذا الشعب
المظلوم الطيّب..!؟

و كان يقول : إنّ هؤلاء الطغاة سيعدمونني حتماً!!.. و أتمنى أن ألتحق مع سيّد
الشهداء الَّذِي قضيتُ عمري في خدمته.

و فعلاً بقي السيّد جواد شبر لوحده يصول و يصول في ساحة الجهاد ضدّ
الطغاة الظلمة الفجرة ، حتّى نال الشهادة .

تَغْرَبَ عَنْ مَخْضُوضِ الدَّوْحِ بَلْبِلٌ فَشَرَّقَ فِي الدُّنْيَا وَحِيداً وَ غَرِبَا
تَحْمَلٌ جُرْحاً دَامِياً فِي فُؤَادِهِ وَ غَنَى . عَلَى نَائِي . فَأَشْجَى وَ أَطْرَبَا
س ١٤ : متى بالضبط أُعتقل السيّد..؟ و أين..؟

ج ١٤ : تمّ اعتقال السيّد في ليلة ١٥/٧/١٩٨٢ في منتصف الليل ، و المصادف
شهر رمضان ، من المدرسة الشبرية. فقد كان ﷺ يقرأ ثلاثة مجالس رمضانية ، منها
في بيت المرجع المرحوم السيّد عبد الهادي الشيرازي قدس في شارع الرسول ﷺ
بالنجف ، و كان يصعب عليه الذهاب إلى دارنا في الحنّانة في منتصف الليل ، لذا فهو
يبيت في المدرسة الشبرية لقربها .

فهجم جلاوزة الأمن على المدرسة الشبرية ، بعد ما كسروا الباب ، و صعّدوا
إلى سطحها ، و سحبوا الوالد من فراشه ، و اقتادوه إلى الأمن العامة في بغداد.

﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^١.

وروى لي أحد رفقاءه في السجن ، أنه كان يُردد في التعذيب :
فاعصفي يا خطوبُ أو زلزلي الكون فلنُ تبغني مشارقَ مجدي
و كان يقول للسجن:

لو كان سُكناي فيك منقصةً لم يَكُنْ الدرُّ ساكنَ الصِّدفِ
و حدثني هو رحمه الله ، إنهُ كان يقرأ في السجن "دعاء الجوشن الصغير" ، لما فيه
من مضامين عظيمة ، و كلمات نورانية ، تهوّن من آلام و آهات المؤمن السجين.

س ١٥: وكيف تلقى النجفيون و عُشاق مجالس السيّد جواد خيّر اعتقاله..؟!
ج: ١٥.. كان ردّ فعل عُشاق مجالس السيّد جواد شبر ، بأنّ قاموا بعملية انتقامية
لاعتقال السيّد ، ضدّ من اعتقل خطيبهم البطل المجاهد.

و تفاصيل العملية ، هي : لقد اتفق أخوان من آل عنوز . الأسرة الكريمة النجفية
. و هما "عبد الأمير" و "صاحب" بالتخطيط لها ، حُبّاً بالسيّد جواد شبر ، و انتقاماً له.
فقد قام المجاهد "صاحب عنوز" بذبح المجرم "نعمان شربة" الذي قام باعتقال
السيّد جواد شبر. فالمجرمُ نعمان ، كان يقفُ مقابل باب القبلة ، في تلك الظهيرة
الحارّة ، كعادته الخبيثة ، و هو يراقب المؤمنين.

فانبرى البطل صاحب ، ليذبحه ، كما يذبح الكباش!

و لما ذبحه ، وقف جانباً يتفرّج ، ويشفي غليله عندما ينظر لدمه العفن القدر
يسيل !!..

و لما علمت السلطة بذلك هرع أعدادٌ من أزلام الأمن بالعشرات ، لمكان
الحادث. فلما نظر البطلُ صاحب إليهم ، قال لهم : أتدرون من الذي ذبحه..؟!
قالوا : من؟!

قال : رجلٌ دخل في هذا الزقاق.

فقالوا له : دُكنا عليه..!؟

فدخل أمامهم ، و دخلوا خلفه بالعشرات.

و كان قد اتفق مع أخيه البطل عبد الأمير ، بأن يرميهم . وهو معهم . بالقنابل
اليدوية ، وكان عبد الأمير يجلس في مكانٍ مُرتفع في أعلى خربةٍ.
و فعلاً رماهم البطل عبد الأمير بعدة قنابل يدوية ، فأصاب و قتل العشرات من
أزلام الأمن ، و فيهم "صاحب" ، حيث أصيب بجروح خطيرة.
و هذه العملية أُطلق عليها اسم «عملية السيّد جواد شُبر» .

و لما علم الطاغيةُ صدام بالعملية ، قال لزبانية أمن النجف : ..أهمّ شيء ، أريد
أن لا يموت صاحب ، أبقوه حياً .. أريد أن أعذّبه بيدي ، ثم أشرب من دمه..!!

س١٦: من المعروف ، أن اسم السيّد جواد شُبر طغى على أعلام الأسرة بعد اسم
السيّد عبد الله شُبر تَتَشُرُّ . فماذا تقولون..!؟

ج١٦: فعلاً ، هذا هو المشهور. فكلما التقيتُ بشخص و عرف إنني من آل شُبر ،
يسألني : ماذا يصير منك السيّد جواد شُبر.؟

السيد جواد شُبر.. أعطى للأسرة الشُبرية رونقاً آخر و مجدداً جديداً، و رفعَ اسمها عالياً فوق علوِّها و سموِّها. و ذلك بعلمه و خطابته و خلقه و جهاده. بالإضافة إلى اهتمامه بالأمة و الناس ، يقول "وليام ويدها ولز": (سيرُ المُفكر الذي يُثيرُ اهتمام العالم ، يكمنُ في اهتمامه بالعالم) .

و كأنَّ المتنبي يعنيه بقوله :

فصيرَ سيِّلهُ بلدي غديراً و صيرَ خيرُهُ سنتي ربيعاً
س١٧ : الكلمة التي أطلقها العلامة محمد جواد مُغنية على والدكم : «خطيب العلماء»!! كلمةٌ كبيرةٌ و عظيمةٌ ، فكيف تفسرون ذلك للناس؟!!

الوالدُ المرحوم .. كانت علاقته بالعلماء و المراجع و طيدة ، و لم تنفك في يومٍ من الأيام . فأتذكر منذ صغري كان يصطحبني معه لزيارة المراجع و العلماء. فهو بن مجتهد و بن أسرة علمية عريقة حافلة بالعلماء و الفضلاء. و هو بن النجف مدينة العلماء.

فكنتُ معه في زيارته للمراجع و العلماء ، أمثال : السيد محسن الحكيم و السيد الخوئي و السيد الشاهرودي و آقا بزرك الطهراني و السيد عبد الهادي الشيرازي و السيد محمد باقر الصدر و السيد عبد الأعلى السبزواري و الشيخ الزنجاني و الشيخ حسين مشكور و الشيخ مرتضى آل ياسين و السيد محمد جواد الطباطبائي التبريزي و السيد نصر الله المستنبت و الشيخ محمد أمين زين الدين و السيد عبد الله الشيرازي و غيرهم .

و هناك نُقطةٌ مهمةٌ ، و هي أنَّ الوالد كان هو الخطيب في تأيين المراجع و العلماء و الخطباء ، فقد أبْن المرجع المقدس السيد حسين البروجردي و السيد أبو

الحسن الأصفهاني و الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء و العلامة النائيني و المقدس السيد مهدي الشيرازي و غيرهم.

و كنتُ معه في تأبين شيخ الباحثين آقا بزرك الطهراني و الشيخ الأميني . صاحب الغدير . و السيد محسن الحكيم .

و من الأمور التاريخية التي أودُّ ذكرها ، أنّ فتوى المرجع السيد محسن الحكيم رحمته ضد الشيوعية التي غزت العراق ، كان السيد جواد شبر ، هو الذي صدع بها من خلال منابرهِ بحيث زلزل المد الأحمر.

س : ماذا تشعرون بفقدكم للسيد جواد شبر..؟

ج : أقول للوالد الشهيد :

فقدناك فقدان النفوس حياتها ولم يكُ فقدُ الأرض أعوزها القطرُ
و أظلمَ جوُّ الفضل إذْ غاب بدرُهُ و في الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ
س: و لكنَّهُ استشهد في سبيل الله ﷻ و في محبة محمد و آله..!

ج: أقول كما قال الإمام الحسين ﷺ لَمَّا وصلهُ نبأ مقتل مسلم بن عقيل ﷺ : «
لقد أدّى مسلمٌ ما عليه ، و بقي ما علينا» ، و أقول : لقد أدّى السيد جواد شبر ما عليه ،
و بقي ما علينا.

فكما ضحّى (رضوان الله عليه) في الله ﷻ ، و تقطعتْ أوصاله في حُبِّ محمد و
آل محمد ﷺ ، و نحن كذلك سنبقى على نفس النهج..

و لو بُضعتْ أجسادنا في هواكم إذنٌ لم نَحُلْ عنه بحالٍ و لازلنا
و آباؤنا منهم ورتنا ولاءكم و نحنُ إذا مِنتنا نُورُهُ الأبناء
و أنتم لنا نعمَ التجارة لم نكنْ لنحذرَ خسراناً عليها و لا غبنا

و أنتم لنا غوثٌ و أمنٌ و رحمةٌ
و نعلمُ أن لو لم تُدِنِ بولائكم
فما منكم بُدٌّ و لا عنكم مَغْنَى
لما قُبِلَتْ أعمالنا أبداً مِنّا...!!
و الحمد لله ربّ العالمين.

الصورة الفنية في شعر السيّد جواد شُبر^١

- د. مُحَمَّدُ حُسَيْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدَاوِي / جامعة كربلاء - كلية التربية -
قسم اللغة العربية.
د. عادل نذير بيبري / جامعة كربلاء - كلية التربية - قسم اللغة العربية.
م. فلاح رهول حسين الحسيني / جامعة كربلاء - كلية التربية - قسم
اللغة العربية.

*** **

المُقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، و الصلّاة و السلام على أشرف الخلق و المرسلين، أبي
القاسم مُحَمَّد، و آله الطيّبين، و صحبه المُتّجيين، و مَنْ تبعهم إلى يوم الدّين...
أمّا بعدُ:

فَيَعُدُّ الشاعِرُ السّيّد جواد شُبر من أعلام الشّعْر في القرن العشرين، الّذين ناضلوا
بكلمتهم الشريفة، و سَخَرُوا كلمتهم لخدمة الأغراض النبيلة، و وصفوا بريشتهم
الجميلة ما تقع أعينهم عليه، و هو في كلّ ذلك من القلائل الّذين تهَيَّأت لهم ملكةُ
الشّعْر، و سعة الخيال، و دقق العاطفة.

يسعى هذا البحثُ إلى إجراء مقارنة موضوعية لملامح التصوير الفني في شعر
السّيّد جواد شُبر، بوصفه من الشُعراء الّذين أبدعوا في التعامل مع أساليب البلاغة

١ منشور في العدد الثاني، من المُجلّد السادس، مجلة كربلاء العلميّة - ٢٠٠٨م.

العربية في رسم صورٍ تنبضُ بالحياة، و هي . في الغالب . صورٌ حسّية استمدتْ أركانها من الواقع المادي المحسوس، فضلاً عن بعض الصور ذات الطابع العقلي المُتخيل .

قسّمنا هذا البحث على مباحثٍ عدّة، تناول الأول منها: مفهوم الصورة الفنيّة، و قيمتها، و عناصرها، مُتمثلةً في العاطفة، و الخيال، و تطبيقات ذلك كلّه في شعره،

أمّا المبحث الثاني، فقد تناول أبرز الرّوافد المعرفية التي استقى منها الشاعرُ ملامح صورته، متمثلةً بمُحيطه البيئي ، و ثقافته الدّينية و التاريخية، و سفراته و رحلاته التي شكّلتُ في مرحلة زمنية مُعيّنة من عمره رافداً حيويّاً أغنى شعره بالصور الحيّة التي استمدّها نت البيئات التي رحل إليها، واستقرّ فيها، أمّا المبحث الثالث ، فتناول وسائل رسم الصورة من تشبيه، و استعارة، و كناية، و أساليب البديع، فضلاً عن ألفاظ الحقيقة، و تناول المبحث الرابع أنماطَ الصورة الفنيّة، فرصدنا مجموعة من الأنماط التي تشكّل في شعره، متمثلةً في توظيفه الحواس الخمس، فضلاً عن النمط العقلي، و قد سبق هذه المباحث ترجمة موجزة لحياة الشاعر، و نشأته، و بيئته...

عملنا هذا لله، فإن وفقنا، فبفضلٍ من الله جلّ علاه ، و إن قصرنا ، فحسبنا أننا بذلنا من الجهد ما يعلمه الله، فهو حسبنا، و لا يُضيع أجر من أحسن عملاً..

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين..

الباحثون

التمهيد:

ملامح من حياة الشاعر

لقد أنجبتُ مدينةُ النجف الأشرف . على مرّ تاريخها الطويل . عدداً كبيراً من الشُّعراء، و الأدباء، و قد تنوّعت مواضيعُ هؤلاء الاشُّعراء بين أغراضٍ متنوّعة، و

مواضيع شتى، وقد جمع الأستاذُ عليّ الخاقاني في موسوعته (شُعراء الغريّ) كثيراً من الشعر النَجفيّ، لُعلماء، و أدباء، و شُعراء، أبداعوا، و حلّقوا في ميدان الشعر، و قام بترجمة وافية لأصحابه هذا الشعر، ممّا جعله يجمع موسوعةً كبيرةً أربت على اثني عشر مجلداً.

و كان السيّد جواد شُبّر واحداً من الشعراء الذين ذكّرتهم هذه الموسوعة، فهو السيّد جواد، بن السيّد عليّ، بن السيّد مُحمّد، بن السيّد عليّ، بن السيّد حسين، بن السيّد عبد الله، من أسرة علمية، أدبية، يرجع نسبها إلى الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و جدّهم الأعلى السيّد حَسَن، المعروف ب(شُبّر)١، سَكَنَت هذه الأسرة (آل شُبّر) الحلةَ حيناً من الزمان، ثمّ هاجرت إلى الكاظمية، ثمّ إلى النجف الأشرف إذ استقرت فيها٢.

وُلد الشاعرُ في النجف الأشرف في الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة من سنة ١٣٣٢هـ، و نشأ فيها، و نهل من والده علوم العربية، والمنطق، و درس الفقه، و أصبح من المدرسين في متوسطة مُنتدى النشر، و شغل سكرتارية المجمع الثقافي لهذا المُنتدى.

١ تُنظر ترجمته في: خطباء المنبر الحسيني: ١/١٨٠، شعراء الغريّ: ٢/٤٧٢، الكوكب الدرّي في شعراء

الغريّ: ١٧٠، معجم رجال الفكر و الأدب في النجف خلال ألف عام: ٧١٣/٢.

٢ يُنظر: خطباء المنبر الحسيني: ١/١٨٠.

٣ يُنظر: المصدر نفسه: ١/١٨٠.

٤ يُنظر: خطباء المنبر الحسيني: ١/١٨٠، معجم رجال الفكر و الأدب في النجف خلال ألف عام: ٧١٣/٢، و

وردت ولادته في الكوكب الدرّي: ١٧٠ في سنة ١٣٢٢هـ، و هو ما يخالف المصادر الأخرى التي

أجمعت على كونها في سنة ١٣٣٢هـ.

٥ يُنظر: خطباء المنبر الحسيني: ١/١٨٠.

أحبَّ الشاعرُ الخطابةَ و الخطباءَ، و كان يتذوَّقُ هذا الفنَ الأدبي الرفيع، حتَّى صار من خطباء المنبر المُفَوِّهين، فكان إذا ((رقى ذروة المنبر انحدر كالسيل المُتدفق، واسع الرواية، قويُّ الحجَّة))^١. و قد اعتلى المنابر في كثيرٍ من محافظات العراق، منها مدينته، النجف الأشرف، و قرأ في البصرة سنوات عدَّة، كما خطب في الفخيلج العربي، و لا سيَّما في الكويت^٢، يقول ابنُه السيّد مُحمَّد أمين شبر: ((و لازلتُ أتذكَّرُ مجالسه في (الحُسَينية الجعفرية) في العشرة الأولى من المُحرَّم الحرام، و كانت تخصُّ بالمستمعين، حتَّى إنَّ شوارع العاصمة الكويت الرئيسة كانت تكتظُّ بالنَّاس، بحيث تقطع شرطة المرور سيرَ السيارات، للكثافة السُّكَّانية من حُضَّار مجلس السيّد صباحاً و مساءً))^٣.

أما شعْرُه فقد عُرف فيه قُوَّة الطبع، و جودة التعبير، مَثَّلَ فيه ((الشَّعور الإنساني من حيث الفكرة و الأسلوب، و الرِّقة و القوة و السِّبك، تراه في أكثر المناسبات يُحلِّقُ و يُحلِّقُ، فيعطي لكلِّ ذي حقِّ حقَّه، لا تفوته المناسبة أبداً...))^٤. من أبرز ما قيل فيه، أنَّه ((خطيبٌ شهيرٌ، و شاعرٌ مطبوعٌ، و أديبٌ مُتَّبِعٌ))^٥ و أنَّه ((عالمٌ فاضلٌ، خطيبٌ شاعرٌ مُجدِّدٌ، مؤلِّفٌ، مؤرِّخٌ، مُتَّبِعٌ نظم الشَّعر، و جاهد بقلمه، و نفسه، و لسانه))^٦.

١ المصدر نفسه: ١/١٨٠.

٢ يُنظر: مقدمة ديوانه: ١٠.

٣ المصدر نفسه: ١١.

٤ الكوكب الدُّريُّ في شعراء الغري: ١٧٠.

٥ يُنظر: خطباء المنبر الحُسَيني: ١/١٨٢.

٦ الكوكب الدُّريُّ في شعراء الغري: ١٧٠.

٧ معجم رجال الفكر و الأدب في النجف خلال ألف عام: ٢/٧١٣.

و لما كان في شِعْره من قوّة، و موقف صلب تجاه الظّلم و الظالمين، تعرّضَ لملاحقة السُّلطات، و تمّ اعتقاله مرّات عدّة، كان آخرها في رمضان ١٤٠٢ هـ، و لم يُفرج عنه، وضاعت أخباره، شأنه في ذلك شأن كثيرين من أمثاله الذين غيبتهم السّجون، حتّى أُطيح بالنظام في سنة ٢٠٠٣م، فأعلن نبأ استشهاده من لدن أسرته (آل شُبر)، و أُقيمت له مجالس الفاتحة في كلّ من الكويت، و لندن، و سوريا، و العراق، و إيران، و غيرها من الدّول^١.

خلفَ الشاعرُ الأديبُ مؤلفات عدّة، ذكّرتُها كُتبُ التراجم، من أبرزها: (أدب الطف) ثمانية أجزاء^٢، (الصلاة جامعة المسلمين)^٣، و(عبرة المؤمنين في مقتل الحسين (ع))^٤، و (مجموعة الخطب الداويّة)^٥، و(سوانح الأفكار في مُنتخب الأشعار)، و (القبور بين المعمور و المغمور)، و(المقتطفات أو المختارات)، و(شواهد الأديب)^٦ أجزاء، و(ديوان شعره)، و(شُعراء العصر الحاضر)، و(نداء إلى أعلام الفكر)^٧، و غيرها كثير^٨، كما قدّم لكثيرٍ من الكُتب التي ألّفَت في مُدّة معاصرة له، أو سابقة عليه بقليل، نذكر منها على سبيل المثال: (كتاب الأخلاق)، للسيد عبد الله شُبر (ت ١٢٤٢ هـ)^٨، و

١ يُنظر: مقدمة ديوانه: ١١.

٢ طُبِعَ هذا الكتاب في بيروت سنة ١٩٧٠م ١٩٧٦م.

٣ طُبِعَ في مطبعة الغري الحديثة، ط ٢، ١٣٨١ هـ. ١٩٦١م.

٤ طُبِعَ في مطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٣٨٤ هـ. ١٩٦٤م.

٥ طُبِعَ في مطبعة الغري الحديثة، ١٣٨٤ هـ.

٦ طُبِعَ في مطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٩٦٦م في أربع صفحات بحجم الوزيري.

٧ يُنظر عدد من مؤلفاته في: معجم المؤلفين و الكتاب العراقيين: ج ٢، معجم رجال الفكر و الأدب في

النجف خلال ألف عام: ٧١٣/٢، معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة إلى النجف حتّى

الآن: ٢٣٠-٢٣١.

٨ طُبِعَ في مطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٣٨٤ هـ. ١٩٦٤م.

(الخلف الصّالح و الأجر الرابح) لخلف الكيشوان^١، و (رياض الشعراء في رثاء سيّد الشهداء)^٢، و(مصايحُ الأنوار) للسيّد عبد الله شبر^٣، و(منهلُ الشّرع) للسيّد عبد الحسين الشّرع^٤، و(وادي السّلام في النجف) لعبد الصاحب المظفر^٥، وغيرها كثير^٦، ممّا هيأ له أن يطلّع على تجارب الآخرين، وأن يوسع من دائرة معارفه بالشعر، والفقه، والأخلاق.

المبحث الاول: الصورة الفنية، مفهومها، ووظيفتها، وعناصرها

أولاً: الصّورة الفنية؛ مفهومها ووظيفتها:

الصورة في أبسط تعريف لها : آيةُ هيأةٍ تُثيرها الكلمات الشعرية في الذّهن، شريطة أن تكون هذه الهيأة مُعبّرةً ومُوحيةً في آنٍ معاً، وهي تُمثّل وسيلة الشاعر والأديب في نقل أفكاره وعواطفه إلى مُتلقيهِ^٧، من أجل إحداث نوع من التفاعل بين القارئ أو السامع من جهة، ومنشئ النّص من جهة أخرى.

وقد عرف النقد العربي القديم قيمة الصورة، وأهميتها، ودورها في التأثير في المُتلقي، ولعلّ أقدم الإشارات، ما ورد عن أبي عُثمان الجاحظ(ت ٢٥٥ هـ)، إذ عرّف

-
- ١ طبع في مطبعة الآداب ١٣٨٢هـج. ١٩٦٣م.
 - ٢ و هو كتاب شعر باللغة الدارجة، صدر عن مطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٣٧٦هـج.
 - ٣ طبع في مطبعة الزهراء سنة ١٣٧١هـ
 - ٤ طبع في مطبعة النعمان بالنجف الاشرف سنة ١٣٧٢هـ
 - ٥ طبع في مطبعة النعمان بالنجف الاشرف سنة ١٩٦٤هـ
 - ٦ ينظر: معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطابعة الى النجف حتى الان: ٦٨، ١٥٨، ١٧٩، ٢٠٤، ٣٢١، ٣٥١، ٣٧٦.
 - ٧ ينظر: الصورة الفنية في النقد الشعري ص ٨٥.
 - ٨ ينظر: اصول النقد الادبي ص ٢٤٢.

الشعر بقوله : (... فإنما الشعر صناعة، وضربٌ من النسيج، وجنسٌ من التصوير...)،^١ وتابَعَهُ في هذا المعنى قدامةُ بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ)، إذ قال: (المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بدّ فيها من شيءٍ موضوع يقبل تأثير الصورة فيها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة...)،^٢ وذكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) كلاماً قريباً من هذا المعنى، فقال: (...سبيلُ الكلام، سبيلُ التصوير، والصياغة، وأنَّ سبيل المعنى الذي يُعبّرُ عنه؛ سبيل الشيء الذي يقع التصوير، والصوغ فيه كالفضة، والذهب، يُصاغُ منهما خاتمٌ أو سوارٌ، فكما أنَّ محالاً إذا أنت أردتَ النظرَ في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل ورداءته؛ أن ينظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة، أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصنعة، كذلك محالٌ إذا أردتَ أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه، وكما أن لو فضلنا خاتماً على خاتم، بأن تكون فضة هذا أجود، أو فضةُ أنفُس؛ لم يكن ذلك تفضيلاً من حيث هو خاتم، كذلك ينبغي إذا فضلنا بيتاً على بيت من أجل معناه، أن يكون ذلك تفضيلاً له من حيث هو شعر، وكلام، وهذا قاطع فأعرفه...)،^٣ وقد أشار حازم القرطاجني (ت ٦٨٤ هـ) إلى قيمة الصورة، فقال: (إنَّ المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكلُّ شيءٍ له وجودٌ خارج الذهن، فإنه إذا أدرك؛ حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك عنه، فإذا

١ الحيوان ص ١٣٢.٣.

٢ نقد الشعر ص ٦٥.

٣ دلائل الاعجاز ص ٢٥١.

عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة في الإدراك؛ أقام اللفظ المُعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين، وأذهانهم..^١

أما مفهوم الصورة في النقد الأدبي الحديث، فقد تركزت على أهميتها في بناء القصيدة بناءً فنياً ينأى بها عن المباشرة والتقرير، فتعكس بذلك مهارة الشاعر في صياغة (نسخة جمالية تستحضر فيها لغة الابداع الهيئته الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة تُملئها قدرة الشاعر وتجربته وفق تعادلية فنية بين طرفين هما: الحقيقة، والمجاز)^٢.

والحق إن خبرة الشاعر، وقدرته على التعامل مع أساليب اللغة، وتوظيفها في رسم الصورة المؤثرة؛ تتطلب تجربة عميقة، وفضل رويّة، وطول نفس، أناة، حتى يتسنى له إيجاد التوازن الملائم بين الألفاظ والمعاني، فإذا ما أراد الشاعر أن ينجح في بناء صورة شعرية فنية، فلا بد أن يُحسن توظيف لغته، (فالصورة بناءً لغوي، والكلمات وحدة هذا البناء)^٣.

إن جودة الشعر تُقاس بما يشتمل عليه من صور حيّة، تُجسد تجارب المُبدع، ومشاعره، ومواقفه تجاه ما يحيط به، وإذا خلا الشعرُ منها، فَقَدَ رُوحَهُ، وجوهره، فالصورة وسيلة المُبدع الجوهرية لنقل تجربته، وإبراز وجدانه^٤.
ثانياً: عناصر الصورة الفنية، وتطبيقاتها في شعر السيد جواد شبر:

١ منهاج البغاء وسراج الادباء ص ١٨. ١٩.

٢ الصورة الفنية معياراً نقدياً ص ١٥٩.

٣ لغة الشعر العراقي المعاصر ص ٣٥.

٤ ينظر: في النقد الأدبي الحديث ص ٤٣.

للصورة الفنية عناصر مهمة، ينبغي أن تتوافر في النصّ الشعري، كي يبدو مؤثراً في المُتلقي، وسنقف في هذا الموضوع عند أهمّ عنصرين من عناصر تشكيل الصورة الفنية، وأوجبا حضوراً في الشعر؛ الخيال، والعاطفة.

أ. الخيال:

يُعدُّ الخيال من أهمّ عناصر الصورة الفنية، فهو (الملكة التي تخلق وتبتُّ الصُّور الشعريّة)^١، وهو على وفق ما يراه الدكتور علي جواد الطاهر: (أنّ تخلق من أشياء مألوفة، شيئاً غير مألوف في الفنّ عموماً)^٢، وهو عنصر مهم في إنتاج الإبداع، فهو يجعل المُبدع يربط بين الأشياء المُختلفة، فيُظهر (أشياء قديمة مألوفة بمظهر الجدة والنضارة...)^٣، وفي شعر السيّد جواد شبر مظاهر كثيرة دلّت على سعة خياله، وتمكّنه من ملكته الشعرية، قال في قصيدة له عنوانها (ربوة الشام):

(من البسيط)

يا ربّوة الشّام يا رمز المسرّات	على لياليك آلاف التحيات
هذي الطبيعة بالبشري	وفي الأصيل تُحيني بلذاتي
قرأتُ في وجهك الفتان منظره	للحُسن أبداع أعجاز وآيات
تدفّق الماء في نهديك مُنشياً	كعقدٍ دُرٍّ على نحرٍ ولّبات

إنّه خيالٌ مُتدفّق، جعل من هذه الطبيعة الساحرة تبدو في مُخيّلتِه، وكأنّها فتاة جميلةٌ تُصاحبه في الصّباح، اذ البشري تُعمُّ منها، وفي الأصيل إذ ينتشي بلذات

١ الصورة الشعرية، سي دي لويس ص ٧٣.

٢ في النقد الادبي الحديث ص ٣٣.

٣ تمهيد في النقد الادبي ص ٨٦.

٤ ديوانه ٢٢٤

جمالها، وحسن وجهها الفتان، وراح يتصور الماء المتدفق من بين الروابي، كأنها
 نهدود يسيل عليها الماء رقراقاً، كأنه عقد دُرّ على جيد فتاة جميلة، سحرته..!
 والشاعرُ بخياله، هذا يضربُ على وتر أحاسيس المُتلقي، فيثير شعوره،
 ووجدانه، ويجعله يعيش معه، من خلال الكلمات أجواء تلك الطبيعة الجميلة، ويشعر
 كأنه حاضرٌ مع الشاعر في أجوائها.

وفي قوله يصفُ مصيفَ "سر سنك" و"سولاف":

مَصِيفٌ ، كَوَجِهِ فَتَاةٍ لَعُوبٌ	يَسْرُ العُيُونَ يَسْرُ القُلُوبَ
تُدَاعِبُنِي دَغْدَغَاتُ النَّسِيمِ	كَمَا دَاعَبَ الطِّفْلَ أُمَّ حَدُوبٌ
وَسَلَالٌ "سولاف" مُسْتَرَسِلٌ	كَمَثَلِ الأَفَاعِي، تُرِيدُ الهَرُوبَ
وَتلكَ السَّوَاقي على جَرِيهَا	كَنَائِي بِكفِّ شَعُوفِ طَرُوبٍ

يتخيّلُ الشاعرُ هذا المَصِيفَ وَجَهَ فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ، تَسْرُ العُيُونَ والقُلُوبَ، وَيَسْرُ
 خيالَهُ، فيتصوّرُ النَّسِيمَ العليلَ الَّذِي يُلامَسُ جسمه؛ أُمَّاً حَنُوناً تُدَاعِبُ طفلها، كيّ
 تُهدئته، وترّيحه، ثمّ أنّه يتصوّرُ ذلك السَّلَالِ الهادر، المُتدحرج من أعلى الجبل؛ أفاعي
 تحثُ الخُطى بحركتها الملتوية، هاربةً من خَطَرٍ يحدقُ بها، وإيقاع تلك السَّوَاقي التي
 يجري فيها الماء، فيصدر أصواتاً كأنها وَقَعُ نايٍ قد شغفَ صاحِبَهُ الحُبِّ و أطربه،
 فخيالُ الشاعرِ في هذه المقطوعة، جَعَلَهُ يَسْرُحُ في أجواء الطبيعة المُتحرّكة، ليرسم
 مشاهد مُتعدّدة، تتلاحمُ مع بعضها في إنتاج نصٍّ مُميّز، مُؤلّفاً بين أشياء تبدو مُختلفةً
 في الوجود (النَّسِيمُ العليل = الأمُ الحَدُوب)، (السَّلَالُ = الأفاعي)، (الماء في السَّوَاقي
 = الناي الطروب)، وأبرزها في مَظْهَرٍ واحدٍ، يعكسُ جمالَ المنطقة، ومنظرها الفتان.

ب. العاطفة:

العواطف : انفعالاتٌ وجدانيةٌ، تُثيرُ النَّفسَ، وتقع بين الفرح والحزن، مثل: الرِّضا، والحُبِّ، والرَّغبة، والتلذُّذ، والحَنان، والخجل، والحسد، والانتقام، والاحتقار، والغضب، .. الخ، فكل ما يقع بين الفرح والحزن فهو عاطفة^١.
وتكمنُ أهميةُ العاطفة في تشكيل الصورة الفنية في أنّها تجعل منها أكثرَ عُذوبةً وطلاوةً، فهي تُمكنُ الأديبَ من أنْ (ينقلنا من جَوْ عاطفيٍّ، نحنُ فيه، إلى جَوْ آخر، أراده لنا... فإذا كان لنا مَيْلٌ فَقَوَى مَيْلنا، أو خَلَقَ فينا مَيْلاً جديداً، وإذا كان أحدنا حازماً فَضَعُضَعُهُ، أو مُضَعُضَعاً، فحزم رغباته وتَبَّتَهُ؛ كان ذا عاطفة قويّة مهيجة)^٢، ولا بدّ للعاطفة من أن تكون صادقةً ومُعبِرةً عَمَّا يختلجُ في نفس الشّاعر من أحاسيس ومشاعر، ليُنشد شعراً صادقاً يحظى بقبول المُتلقي واستحسانه، ونجدُ هذه السِّمة بارزةً في شعر السيّد جواد شُبّر، فهو كثيراً ما حاول أن يستفزَّ عاطفة المُتلقي، وشعوره، وعمل على مخاطبة وجدانه، حتى يجعله في صورة الحدث الذي حاول أن يرسمه، ومثال ذلك، قوله مُثيراً عاطفة الحزن لما أصاب الطفل الرضيع في واقعة الطف الأليمة:

أعزّزُ عليّ وأنت تحملُ طفلك الظ	أمي وحرُّ أوامه لا يبرُدُ
قد بُحَّ من لفتح الهجيرة صوته	بمرنةٍ منها يذوبُ الجلمدُ
وقصدتَ نحوَ القوم تطلبُ منهم	ورداً ، ولكن أين منك الموردُ ؟
والقوس طوقَ نحره فكأنه	خيطُ الهلال يحلُّ فيه الفرقدُ

١ ينظر: في النقد الأدبي الحديث: ٣٠.

٢ الكامل في النقد الادبي ص ٧٤.

وعلى الرّيبة في الخيام نوائحٌ تومي لطفلك بالشجي وتُردُّ
فالشاعر يرسم صورة حزينّة، مبكية لحال طفل الحسين (عليه السلام)، وقد
تلطّى من شدّة العطش في رمضاء كربلاء المُلتهبة، وهو في هذا يخاطب مشاعر
الناس، وأحاسيسهم، ويحاول أن يرسم من خلال الكلمات مشاهد هذه الواقعة
الأليمة؛ ليشير فيهم عاطفةً قويّةً، تستجلبُ البُكاءَ، حُزناً على ما ألمَّ بهذا الطفل من
مُصابٍ جَلَلٍ..

ويعمدُ الشاعِرُ. في صورة ثانية. إلى إثارة عاطفة الحُزن والتأمّل معاً من خلال
إثارة فكرة تَمَسُّ الناسَ في جَوهَر حياتهم، مُتمثلةً في صورة لحظة الوداع التي تفرّق
بين الناس، وأهليهم، أو مُحبيهم، يقول في هذا المعنى: [من الرمل]^٢

سِرْتُ أطوي الأرضَ ميلاً بعد ميلٍ والتلاغُ يا أحبايَ مضى العهد الجميل . الوداعُ
أرأيتم في الوداع دمعاً للمودع شكَّ هل غائبُهُ يرجعُ أم لم يرجع
أرأيتم حيرةً النطقِ ونطقَ الأدمع يومَ قالتُ وهي في الخدِّ تسيلُ . الوداعُ^٣
فقد جعل وداع أحبابه، زوالاً لعهدٍ جميلٍ قضاه معهم، وهو يتصوّر أنّ الدّموع
التي تُذرفُ لحظة الوداع، إنّما هي خشية من عدم اللقاء بعد الفراق، حتّى أنّ
الكلمات تعجز عن أن تُعبّر عمّا يدور في خاطره، فيسكت، وتحدّث الدمع ليسيل على
الخدِّ، مُتخيلاً إيّاه يقول: الوداع..

١ ديوانه ص ١٠٩.

٢ كذا وردت في الديوان، وهي من وزن الرمل، ولكن بتفعيلة رابعة، وهو مما لا يجوز في هذا الوزن.

٣ المصدر نفسه ص ٢٦٦.

نلاحظ مما سبق، وكذا من تصفحنا ديوان الشاعر، أنه رسم كثيراً من الصور الشعرية الرائعة، التي غلبت عليها العواطف الجياشة، مثيراً خيال المُتلقي، ويجعله كأنه يرى ما يسمع، ويشاهد ما تنطوي عليه الكلمات من مشاهد تطفح بالحركة والحيوية..

المبحث الثاني: روافد الصورة الفنية في شعره

لقد أسهمت روافد عدّة في تشكيل بُنية الصورة الفنية في شعر شاعرنا، وأولها: البيئة التي نشأ بها، وترعرع فيها، ونعني بها مدينة النجف الأشرف، فقد كانت هذه المدينة مجالاً خصباً؛ يوحى بكثير من الصور التي يمكن أن تستغل في مجال نظم الشعر، يضاف الى ذلك مشاهداته التي وقعت عينه عليها في أثناء سفره، وترحاله، والتي شكّلت - في مرحلة من حياته - بيئة خصبة أطلقت العنان لخياله بالصور الجميلة ذات الطبيعة المؤثرة^١، ولا ريب فإن الشاعر يتأثر ببيئته، وبالظروف التي يعيشها، ولا يمكن له بحال من الأحوال أن يتجرد منها، فحياة الشاعر وبيئته لا بد من أن تأخذ مجالها في إطار توجهه الفني، لأنّ الشعر - مثلما يُقال - (انعكاس الحياة على نفس الشاعر)^٢.

وبالعود إلى بيئة النجف الأشرف، فقد أسهمت كثيراً في تشكيل الصورة عنده، ولا سيّما ذات الطابع الديني منها، بوصفها (أهمّ مركز ديني في العالم الإسلامي)^٣

١ من المناطق التي سافر إليها الشاعر، وقال في أجوائها شعراً: الكويت، ومصيفي: صلاح الدين، وسرسنك، بشمال العراق، ومصيف "دربند" في إيران، كما زار لبنان، وأطلع على المناظر الجميلة هناك. ينظر: ديوانه ص ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٦٦، على التوالي.

٢ الأدب ومذاهب النقد فيه: ص ٤٠، وينظر: المطع التقليدي في القصيدة العربية ص ٦٨.

٣ الكوكب الدرّي من شعراء الغري: ص ١٤.

وتلوّنت صورهُ فيها، فنجد الصورة المدحية التي قالها في مديح أهل البيت (عليهم السلام)^١، والصورة الرثائية فيهم^٢، ونجد أيضاً تصويراً فنياً، ينتج عن مديح الشخصيات النجفية^٣، وراثتهم^٤، ولاسيما العلماء منهم، والأصحاب، والأقارب... ومثّل أدب المناسبات ميداناً رحباً يتسابق فيه الشعراء لإبراز موهبتهم الفنية، أو لإعطاء المناسبة قيمتها المرجوة، ف(اندفاع الشاعر الى المسابقة التي تكون في حضور فريق يقدرّ للسابق حقّ التقدم على غيره في مختلف الأندية، الأندية التي توزع الإحترام على الأدباء، كوسام يُميّزه عن غيره)^٥. وفي ديوان الشاعر ألوان من هذا الأدب، اشتملت على صور جميلة، استقاها من محيطه، وقد أسهمت. في جانب مُعيّن. في تشكيل روافد الصورة الفنية في شعره.

أما سفرات الشاعر، ورحلاته إلى خارج إطار مدينته "النّجف"، فقد كان لها أثرٌ في تشكيل الروافد التي انبنى عليها جزءٌ من شعره، مثل مرحلة من تاريخ الشاعر، عاشها بعيداً عن أهله، وأصحابه، وهو في كثر ذلك يرسمُ صوراً لمشاهداته هناك، و ينقلنا إلى جمهوره، ممتزجةً بعاطفةٍ قويةٍ، و خيالٍ أخذ...! و من الروافد الأخرى التي أسهمت في تشكيل صور الشاعر، ثقافته الدينية، و التاريخية، و ثقافته العامّة التي استقاها من تعامله مع المُحيطين به، و احتكاكه بهم، و قد شكّلت الروافد الثقافية أساساً صلباً في توسيع خبرات الشاعر، ثمّ توظيف تلك

١ ينظر: ديوانه ص ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٨١، ٨٢، ٨٧، ٩١، ٩٥، ٩٧ على سبيل المثال.

٢ ينظر: المصدر نفسه ص ١٠٨ على سبيل المثال.

٣ ينظر: المصدر نفسه ص ١١٦، ١٢٠، ١٣١، ١٤٣، على سبيل المثال.

٤ ينظر: المصدر نفسه ص ١٢٤، ١٢٦، ١٣٣، ١٣٦، ١٥٠، ١٥٥ على سبيل المثال.

٥ الكواكب الدرّي من شعراء الغري ص ١١.

الخبرات في نصوصه، من أجل رسم صور تنبض بالحياة، ذلك أن (أكثر المبدعين أصالة من كان تركيبه الفني ذا طبيعة تراكمية، على معنى أن الروافد السابقة وجدت مصباً صالحاً لاستقبالها...)¹، وقد وظف الشاعر آيات القرآن الكريم في رسم صورةٍ فنيةٍ تعكس رؤيته تجاه الآخرين²، كما وظف الحديث النبوي الشريف³، والأمثال و الحكم⁴، وجوانب ثقافته العامة⁵ في تشكيلها.

و تعدُّ الطبيعة التي عاش الشاعر في أجوائها في ربوع شمال العراق، و إيران، و لبنان رافداً مهماً من روافد تشكيل الصورة عنده، فالمصانف التي زارها هناك، و نعيم بجمال منظرها ساعدته كثيراً على الإبداع في التصوير، و من يتابع عناصر الطبيعة في ديوانه، يجدها مملأً بالإيحاءات التي تعكس موهبة الشاعر في رسمها⁶ على نحو ما سيأتي التمثيل لها لاحقاً.

و على أية حال، فإن هذه الروافد شكّلت - بمجموعها - عناصر مكمّلة لموهبة الشاعر، و هي بمنزلة آلات

لموهبة الشاعر، و هي بمنزلة آلاتٍ تُعِينُهُ، فمن دون الموهبة و الفطجرة، لا تؤدي هذه العناصر إلى خلق شاعرٍ أو أديب، و رحم الله ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) حينما قال: (متى لم يكن ثمّ طبع، لم تفد تلك الآلات شيئاً، فمثل

١ قراءات أسلوبية في الشعر الحديث: ١٦٢.

٢ يُنظر: ديوانه: ٧٥، ٨٦، ٨٨، ١٥١، ١٥٣، ٢٣٧ على سبيل المثال.

٣ يُنظر: المصدر نفسه: ٨٢ على سبيل المثال.

٤ يُنظر: المصدر نفسه: ٧٢، ٨٥، ٩١، ١٠٢، ٢٢٨ على سبيل المثال.

٥ يُنظر: المصدر نفسه: ٧١، ٧٤، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٥ على سبيل المثال.

٦ يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٩ - ٢٢٨.

الطبع كمثل النار الكامنة في الزناد، و مثل الآلات كمثل الحراق و الحديدية التي يقدح بها، ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد ناراً لا يفيد ذلك الحراق، و لا تلك الحديدية شيئاً...؟!^١.

و هكذا فقد كان شاعرنا ذا موهبة فطرية عالية، ساعدت ثقافته اللغوية، و الدينية، و التاريخية على صقلها و تهذيبها، أنتجت منه شاعراً مبدعاً، تناول قضاياها، و قضايا مجتمعه في شعرٍ تهيأت له مقومات الإبداع، حتى غدا بحق شاعراً مبدعاً، بكل ما تحمل هذه الكلمة من دلالات...!!

المبحث الثالث: وسائل بناء الصورة الفنية، و تطبيقاتها في شعره

لكل عمل آلة أو وسيلة، و الشعر أيضاً يحتاج إلى الوسائل الفنية التي يستطيع الشاعر بها أن يحقق المعنى الشعري المقصود، و تعتمد لغة الشعر أساساً على التصوير الفني، و الإيحاء، و اختيار وسيلة التصوير، تعتمد على غزارة عاطفة الشاعر، و تفاعله الفني مع الحدث، (ف) للعاطفة أثرٌ في نوع الأداء الذي يختاره الأديب، فإذا كانت العاطفة قويةً، مائزّةً، جاءت لغة الأديب قصيرة الفقر، تعتمد على التشبيهات و المجازات...)^٢

و يُعدُّ التشبيه من أبرز الوسائل التي تُعين الشاعر في رسم الصورة الفنية، بوصفه من أصول التصوير البياني، و مصادر التعبير الفني، و وسائل الخيال، ففيه تتكامل الصور، و تتدافع المشاهد، و قد اعتنى الشعراء بالتشبيه عنايةً كبيرةً، حتى قال المبرد:

١ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام و المنشور: ٦.

٢ أحمد حسن الزيات، كاتباً وناقداً: ١٣٠.

(و التشبيه جارٍ كثيراً في كلام العرب، حتّى لو قال قائلٌ: هو أكثر كلامهم، لم يبعد...)^١.

و لو تصفّحنا ديوانَ السيّد جواد شُبْر، لوجدنا التشبيه، عنده، عُصراً بارزاً، استعمله الشاعرُ في رَسْمِ صورٍ نابضةٍ بالحياة، فمن ذلك، قوله: {من المتقارب} يعيشُ العِراقُ بجوٍّ لطيفٍ فجانِبُ مَشْتَى، و جنبُ مَصيفٍ فَمَشْتَى الجنوب، كورد الرّبيع و صيف الشّمال كنور الخريف و ما بينهما دجلةٌ و الفُرات تَسيلُ بعذبٍ يُروِي اللّهيْفُ^٢ فالشاعرُ، هنا، يرسمُ مشهداً حَسِيّاً لمناخ العراق، بشماله، و وسطه، و جنوبه، مُوظِّفاً قُدرة التشبيه على تقريب صور جَمالِهِ الخلاب، و هو يجعل المُتلقّي ينتقل بين مشاهدته (مَشْتَى الجنوب = ورد الرّبيع)، (صيف الشّمال = نور الخريف) و هو في هذا يعكسُ نِعَمَ الله التي مَنَّ بها على هذا البلد الطيّب..

و تنوعتُ أدواتُ التشبيه التي وظّفها الشاعرُ في ديوانه، فقد شملت الحروف، و الأفعال، و الأسماء، فمن الحروف، استعمل حَرْفي (الكاف^٣، و كأنّ^٤)، و من الأفعال (تحاكي^٥، حكي^٦)، و من الأسماء: (مثل^٧)، يَبْدُ أنّنا نجد حرف (الكاف)، من

١ الكامل في اللغة و الأدب: ٧٩/٢.

٢ ديوانه: ٢٢٠.

٣ يُنظر: المصدر نفسه: ٧٩، ٨٢، ٨٩، ٩١، ٩٩، ١٠٠، ١١٧، ١٣٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٧، ١٨٢، ١٨٣، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٥٢ على سبيل المثال.

٤ يُنظر: المصدر نفسه: ٩٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٨٨، ٢٢٠، ٢٢٤ على سبيل المثال.

٥ يُنظر: المصدر نفسه: ١٩١ على سبيل المثال.

٦ يُنظر: المصدر نفسه: ٢٤٨ على سبيل المثال.

٧ يُنظر: المصدر نفسه: ١٣٢، ١٢٨، ١٤٨، ٢٠٥، ٢١٥ على سبيل المثال.

أكثر الأدوات التي وظفها الشاعر، و يبدو أن سهولة هذا الحرف في الإستعمال، و قصره من الجانب الصوتي، بوصفه يتشكّل من مقطع واحد، هو الذي حدا بالشاعر، و بكثير من الشعراء إلى استعماله في محاولة منه لتقريب المسافة بين المُشَبَّه به، بوصف هذه الأداة من (أشهر الأدوات و أسهلها) ^١، فمن الأمثلة على ذلك، قوله:

فِتْنٌ، كقطع الليل جاءت مثلما نطقت بها الأخبار و هي صِحاخُ
كالسَّيْلِ يزيد موجهها و هديرها و يقودها الدَّجَالُ و السَّفَّاحُ ^٢
فالشاعر يُشَبِّه فِتْنَ آخرَ الزَّمانِ بقطع ليلٍ مُظلمٍ، يلفُّ هذه الدُّنيا من عظم
الأحداث التي تصيب البشرية، ترقباً لحصول الفرج الموعود، و هي في شدتها كسيل
هادرٍ، يأتي على كلِّ شيءٍ يُصادفه، فلا يُبقي إلا زبداً يُخلِّفه ذلك الموجُ و هديره!
و الشاعر، هنا، يجعلُ المُتلقِّي بين مشهدين: (قطع الليل) و (السيل)، و كلاهما
أعمق من الآخر...!!

و قد استعمل الحرف (الكاف) في ربط المُشَبَّه بالمُشَبَّه به لتضييق الفجوة بينهما.
و قد يحذف الشاعر أداة التشبيه في صيغة التشبيه المؤكد في رَسْم صورته
الفنية، و هي كثيرة في الديوان، منها، قوله في رثاء الشيخ كاظم آل نوح ^٣:
حياتُكَ كُلُّها غَيْثٌ عميمٌ و لفظُكَ كُلُّهُ دُرٌّ نظيمٌ
و نثرُكَ يملأُ الأجواءَ طيباً كأنَّ حروفه عِطرٌ شميمٌ ^١

١ فن التشبيه: ١/١٩٢.

٢ ديوانه: ٩٩.

٣ هو الشيخ كاظم بن الشيخ سلمان، المعروف ب(خطيب الكاظمية)، وُلد في أوائل شهر رجب ١٣٠٢ هـ، و توفِّي في جمادى الآخرة سنة ١٣٧٩ هـ، من آثاره المطبوعة: ديوان شعره، و مُحَمَّد و القرآن، و المدينة و القرآن، و غيرها، يُنظر: ديوان السيد جواد شُبْر: هامش ١٣٣.

و يُوظّفُ الشاعرُ المفعولَ المُطلقَ في تأكيد الصورة التشبيهية، و المبالغة فيها، كقوله مُخاطباً السيّد مُحسن الحكيم، و قد خرج لأداء فريضة ن الحجّ:

{ من الخفيف }

حَوَّمتْ حَوْلَكَ القُلُوبُ و رَفَّتْ رَفَّةَ الطيرِ حائماً حولَ موردٍ
و اشْرأبتْ هذي الألوْفُ اشتياقاً نحو مرآكٍ و هي جُنْدٌ مُجَنَّدٌ^٢

و لعلّ الهدف من استعماله المفعول المُطلق في التشبيه، ليس تصوير الحقيقة ، و نقلها كما هي إلى المُقابل، و إنّما يرمي إلى تضخيم هذه الحقيقة و تأويلها، بنقل المُشبه إلى درجة المُشبه به، على الرغم ممّا بين الطرفين من تفاوتٍ واختلاف^٣، و هو ما نلاحظه بين طرفي التشبيه، فقد جعل الشاعرُ تعلقَ القلوب بشخص الممدوح، كتعلق الطيور حول مورد الماء، و هي صورةٌ حسيةٌ قرّبتُ المسافة بين طرفي التشبيه، و الوجه الجامع بينهما (السرعة في الإقبال).

و يُوظّفُ الشاعرُ التشبيه الضمني في رَسْمِ صورةٍ جميلةٍ استقاها من الواقع المحيط به، يقول و هو يصفُ زائراً زارهُ يوماً، فضيَعَ وقته:

{ من الخفيف }

زارني كاسِلٌ ، فَضَيَعَ وقتي و مكاني قد ضاق بي ثمّ صدري

١ ديوانه: ١٣٣، و يُنظر: ٨٢، ١١٧ على سبيل المثال.

٢ ديوانه: ١٤٧.

٣ يُنظر: صورة بخيل الجاحظ الفنية: ٤٤.

قلتُ يا ذاكَرَ اللَّصُوصِ بسوءٍ أنتَ منهم، إذْ جِئتَ تسرقُ عُمرِي^١
 فهذا الزائر قد سرق من شاعرنا وقته الثمين، فيشبهه باللص ، الذي يسرقُ
 أغراض النَّاسِ و أمتعتهم، و تبدو أركان التشبيه غير ظاهرة، فالمُشَبَّه (الزائر)، و المُشَبَّه
 به (اللص). و وجهُ الشَّبه (سلب الشيء)، فذلك يسلبُ الأمتعة، و هذا يسلبُ الوقت، و
 لا تخفى الصوزرة الذهنية التي رسمها الشاعِرُ في إيجاد الصلة بين طرفي التشبيه من
 دون أن تبدو عناصره ظاهرة بيّنة.

و الإستعارةُ من الوسائل المُهمّة في رَسْمِ الصورة الفنيّة بوصفها فنّاً قولياً (يجمع
 بين المُتخالفين، و يوفق بين الأضداد، و يكشف عن إحائية جديدة في التعبير، لا
 يحسُّ بها السامع في الإستعمال الحقيقي)^٢، و نجد للإستعارة توظيفاً واسعاً في ديوان
 شاعرنا، و نلاحظ فيه كثيراً من انصوص تدور في حركة اصطناع مجازيّة، و تتحرّكُ
 في نسق إضافات مجازية ، تتراوح بين التّشخيص^٣، و التجسيد^٤، في علاقات إسناديّة
 يتحكّم بها المعنى في إطاره السياقي، و مثال ذلك: رِفّة الظفر^٥، نسمة الإصلاح^٦،

١ ديوانه: ٢٧٤.

٢ الاصورة الفنية في المثل القرآني: ٢١٥.

٣ مفهوم التشخيص، يشير إلى عملية (خلع الصفات و المشاعر الإنسانية على الأشياء المتصورات العقلية
 المجردة). التصوير الفني فس شعر محمود حسن إسماعيل: ٨٧.

٤ مفهوم التجسيد، يشير إلى (إكتساب المعنويات صفات محسوسة مجسّدة). الحركة الشعريّة في
 فلسطين المحتلة ١٩٤٨ - ١٩٧٠: ٤٤.

٥ يُنظر: ديوانه: ٧٢.

٦ يُنظر: المصدر نفسه: ٧٥.

ابتسمت أرجاؤنا^١، كؤوس الولا^٢، راية الشِّعر^٣، تبسّمت زهر الأمانى^٤، ساعد الإسلام^٥،
معهد الفكر^٦... الخ.

لقد وظّف الشاعر الاستعارة التصريحية^٧ في شِّعره، ليُضفي على نصوصه قوة
في الأداء، و مثال ذلك، قوله، يصف "مدرسة البغدادي الخيرية"^٨ في النجف، و مادحاً
مؤسسها:

شادها بين حيدرٍ و حسينٍ و هي من أفضل المبرّات برّاً
ررفت روح جعفرٍ في ذراها رسمت فوق هامة النّجم قدراً^٩
فالشاعر بتوظيفه هذا النوع من الاستعارة، يرسم صورةً ذهنيّةً لقيمة هذه
المدرسة، ففيها ررفت روح جعفر بن أبي طالب(ع)، استعار رفرقة الطير للروح،
مُشبّها إياها بطائرٍ له جناحان يُرفرفان في أجواء هذه المدرسة، و جعل للنّجم هامةً
ترفع قدرها و مكانتها بين الناس، أسند الهامة للنّجم إشارةً إلى علوّ قدرها و مكانتها...

١ يُنظر: المصدر نفسه: ٧٥.

٢ يُنظر: المصدر نفسه: ٨٧.

٣ يُنظر: المصدر نفسه: ٩٣.

٤ يُنظر: المصدر نفسه: ١٩٧.

٥ يُنظر: المصدر نفسه: ١٩٩.

٦ يُنظر: المصدر نفسه: ٢٠٧.

٧ الاستعارة التصريحية: (أن تنقل الاسم عن مُسمّاه الأصلي إلى شيءٍ آخر، ثابت معلوم، فتجريبه عليه، و تجعله متناولاً له تناول الصفة مثلاً للموصوف). أسرار البلاغة: ٤٢.

٨ مدرسة مشيدة، أسسها الحاج عبد العزيز البغدادي في محلة "حيّ السعد" في ركن يجعل جانبيها الجنوبي
على الشارع الرئيس بين الكوفة و النجف، و الجانب الغربيّ على طريق كربلاء، و منه طريق بابها.
تُنظر تفاصيل ذلك في: ديوان السيّد جواد شُبر: هامش ٢٠٢.

٩ ديوانه: ٢٠٢.

و مثل ذلك قوله في رثاء أحد أصحابه:

{من الوافر}

وأضحتُ شرعةَ الإسلامِ ثكلىً و قد فقدتُ بك العِزَّ المُصاناً^١
فقد استعار (الثكل) للإسلام، فكأنَّ الإسلامَ قد رُزءَ بفقد صاحبه، كما رُزئتُ
الثكل بفقد عزيزها!..

و تبدو استعارات الشاعر مبنية على أساس تخيل وجه الشبه بين المُستعار و
المُستعار له، حتّى تبدو ألفاظه و عباراته مُزيّنة بهذا الفنّ الذي يحملُ الشاعر (على خلق
الحياة، أو على نقل الحيلة من ذهنه الخاص إلى أشياء لا حياة فيها ظاهراً)^٢
و تبرزُ هذه العلاقات في كثيرٍ من المواضع التي وظّف فيها الشاعر استعاراته.
أمّا الاستعارة المكنية^٣، فإننا نجدُ الشاعر قد وظّفها في خلق علاقاتٍ بين
الأشياء، و تضيف إليها من الصفات ما يجعلها موغلة في العمق، ذلك العمق مرجعُه
خفاء لفظ المُستعار، و حلول بعض لوازمه محلّه، ممّا يفرض (تخطّي مرحلة إضافية
في العملية التي تكشف إثرها حقيقة الصورة)^٤، و من الأمثلة على ذلك، قوله، يصفُ
منابر الإسلام، و قد افتقدت الخطباءَ المُفوّهين، بعد رحيل الشيخ كاظم آل نوح^٥
{من الوافر}

١ المصدر نفسه: ١٣٧.

٢ دليل الدراسات الأسلوبية: ٧٠.

٣ الاستعارة المكنية، هي: (... أن تذكر المُشبه، و تريد المُشبه به دالاً على ذلك بنصب قرينة تنصبها، و هي أن تنسب إليه شيئاً من لوازم المُشبه به المساوية..). مفتاح العلوم: ١٧٩.

٤ خصائص الأسلوب في الشوقيات: ١٦٦.

٥ مرّت ترجمته في الهامش، سابقاً.

فإنّ منابر الإسلام عطشى إلى خطباء زانتهم علوم^١
فقد شبّه الشاعرُ هذه المنابر بكائنٍ حيٍّ، حذف منه المُشَبَّه به، و أبقى على
لازمةٍ من لوازمه (العطش)، و إطفاء العطش لازمةٌ مهمّةٌ من لوازم ديمومة الحياة لهذا
الكائن الحيّ، و قد وُظِّفها الشاعرُ في رَسْم صورةٍ لهذا المنبر الذي صار يفقدُ لازمةً
أساسيةً لديمومته، و قوّة بقائه، و علاج ذلك

بإيجاد خطباء مُفوّهين، قادرين على إعادة الهيبة و الوقار لهذا المنبر، و هو ما
يوازيه (إطفاء العطش بالارتواء) عند الكائن الحيّ (المُشَبَّه به).

و قد يجتمع التشبيه و الاستعارة - عند الشاعر - في رَسْم لوحةٍ فنيةٍ تخاطب
المشاعر، و تؤلّب الأحاسيس، مثلما نجد ذلك في قوله، و هو يصف انتشار الأفكار
الغريبة في العراق، آنذاك:

{ من الوافر }

يومٍ، موجةُ الإلحاد ثارتُ	كموج السيل مجنوناً أتانا
و جيش المُغريات بلا حسابٍ	يؤلّفُ كلَّ يومٍ مهرجانا
و كهربت العقول بلا تروٍ	وخفّ الشيخُ وزناً و اتزاناً
تكشّفتُ الضمائرُ عن غطاها	وسارت للهوى حتى نسانا
و عادت هذه الأفكارُ حيرى	وعاد الحقّ معقوداً لساناً ^٢

١ ديوانه: ١٣٥.

٢ المصدر نفسه: ١٣٩.

ففي هذا النصّ اجتمع التشبيهُ في البيت الأول، وقبله التّشخيص، والاستعارة التصريحية في البيتين: الثاني، والرابع، و تبرز الاستعارة المكنية في البيت الخامس بقوله (و عاد الحقّ معقوداً لساناً) ، وهذه شكّلتُ . بمجموعها . صورةً للمجتمع الفاسد في ظلّ الفكر الغربيّ الذي اجتاحت العراق خلال تلك الحقبة، و هي بمجموعها تُعبّر عن رُفُض الشاعر لما جاء به هذا الفكر، حتّى جعلته يرسم صورة مُستهجنة له..

و تُعدُّ الكناية^١ من الوسائل التي وُظفها الشاعر في رَسْم صورته، و من خلال تصفحنا لديوانه، وجدنا أنّ الشاعر استعمل أقسام الكناية جميعاً في رَسْم تلك الصور، ففي قوله، في مدح العباس بن عليّ بن أبي طالب(ع) :

{من الرمل}

فيك قامت ثورة الحقّ على جحفل الباطل فارتدّ كسيرا
شَمَرَ العباسُ عن ساعده شاهراً مرهفه يفري النُّحورا
ضَحَّ جيشُ الكُفْرِ من سطوته إذ عليهم كان شراً مُستطيراً^٢

لقد رسم النصُّ برّمته صورةً كنايةً، صوّرتُ شجاعة هذا الفارس المقدام، مُستعملاً الكناية عن موصوفٍ في البيت الأول (ثورة الحقّ= ثورة أبي الأحرار الحسين في واقعة الطف الخالدة)، (جحفل الباطل= صفة لجيش يزيد و أتباعه)، ثمّ توسعت الكناية عنده في البيتين الثاني و الثالث، لتكون كنايةً عن صفةٍ تمثّلت في(شَمَرَ عن ساعده= شجاعته و حسن إقدامه) حتّى كاد يكون شراً مُستطيراً على أعدائه، و لا

١ الكناية: (أن تريد إثبات معنى من المعاني، فلا تذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن تجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود، فتومئ به إليه، و تجعله دليلاً عليه) دلائل الإعجاز: ١٠٥.

٢ ديوانه: ١٠٤.

يُخفي التوظيف القرآني الذي استعمله الشاعر في البيت الثالث ليُضفي على نصّه قوة في الأداء..

و قد تجتمع عنده أساليب البيان من تشبيهٍ و استعارةٍ و كنايةٍ في نصٍّ واحدٍ، يُظهر الشاعر من خلاله براعته في التصوير، و تمكنه من التعبير عن المعنى بأجمل حياة، و احسن صورة، كقوله يرسمُ لأحد أصدقائه، و قد أنهكه المرض:

{من المتقارب}

متى كان في الظنّ أني أراكَ أليف الفراش، حليف الألم
متى حومتْ حولك الواهمات متى نهشتك نيوبُ السقم
متى زعزعتك سوافي الرياح و عهدي بأنك طودُ أشم'
فقد اجتمعت في هذا النصّ أساليب البيان، و شكّلت بمجموعها صورةً حسيةً لهذا الرّجل، و قد أنهكه المرضُ، و جعله فاقد القُدرة على الحراك من فراشه، ففي البيت الأول تبرز الكناية عن صفة (أليف الفراش / حليف الألم)، و في البيت الثاني، نجد الاستعارة المكنية المُمثلة ب(نيوب السقم)، شبه السقم بحيوان مُفترس، له أنيابٌ، فحذِف المُشبهُ به، و أبقى على لازمةٍ من لوازمه (النيوب) دليلاً عليه، و يبرز في البيت الثالث التشبيه المؤكّد، الذي أكّد الشاعر فيه قوّة هذا الرّجل، و تحمّله المرض حتّى كأنّه طودُ أشم، و لا تخفى مقدرة الشاعر الأدبية في رسم الصورة الفنية في المواقف التي تثيره فيها الانفعالات و العواطف، و هو يرى ذلك الصّاحب و الصّديق يعاني

المرض الذي أنهكه و ذهب بصحته، ممّا يجعل المُتلقّي يشاركه ذلك الموقف المؤلم..

و لا تقتصر الصورة الفنية عنده على توظيف أساليب البيان المجازية ، فحسب، فقد وجدنا الشاعرَ يرسمُ صوراً جميلةً يوظّفُ فيها ألفاظَ الحقيقة، من ذلك قوله، و هو يصفُ طفلَ الحسين الرضيع، و هو مذبوحٌ من الوريد إلى الوريد:

{من الكامل}

أعزّزُ عليّ و أنت تحملُ طفلك الـ ظامي، و حرُّ أوامه لا يبرُدُ
قد بُحَّ من لفح الهَجيرة صوتُهُ بمرّنةٍ منها يذوبُ الجلمدُ
وقصدتَ نحو القوم تطلبُ منهم ورداً، و لكنْ أين منك الموردُ؟!
و القوسُ طَوَّقَ نحره، فكأنه خيطُ الهلالِ يحلُّ فيه الفرقدُ
و على الريةِ في الخيام نوائحُ تومي لطفك بالشجى و تُردّدُ

فقد نقل لنا الشاعرُ صورةً لحادثةٍ حقيقية، حصلتُ في واقعة الطف، و تناولتها كتب التاريخ بإسهاب، و رسمها الشاعر بريشة فنّانٍ مُبدع، مُستعملاً ألفاظَ الحقيقة مع شيءٍ يسيرٍ من المجاز، فكانت لنا هذه الصورة المؤثرة، و التي تجعل المُتلقّين . على اختلاف مستوياتهم الثقافية . يتفاعلون مع أحداثها، و يستحضرون تلك المشاهد في مُخيلتهم، ممّا يدفعهم إلى الحزن و البكاء على ما أصاب أهلَ بيت النبوة من تلك الواقعة الأليمة.

و يرسمُ لنا الشاعرُ صورةً مُتمنّاة، تَخيلُها في ذهنه، وهو يرى البقيع خراباً، بعد أن هُدمتْ مراقد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هناك، فيقول: (من الخفيف)
 أملي أن أرى البقيع مُشاداً وأرى نوره يشعُّ ويصعدُ
 ويوظف الشاعر ثقافته في رسم صورته، فيوظف القرآن الكريم في رسم صورته
 لما حصل في يوم الغدير، فيقول:

(من الخفيف)

وعلى مشرع الغدير احتسينا	وفي كؤوس الولا نميراً وزلالا
وهديرٌ هذا الشعور بيومٍ	فيه دينُ الإله تمَّ كمالا
رنة الوحي في المسامع دوّت	تملاً النفسَ هيبَةً وجلالا
بَلِّغِ النَّاسَ ما أتاك وإلا	لم تُبَلِّغِ وحيَ الإله تعالى
إنما أنت مُنذرٌ، وعليّ	هو هادٍ يُسيرُ الضُّلالا ^١

ويوظف الشاعر القصة القرآنية في قوله:

(من الخفيف)

حُدْ مثلاً كنوز قارونَ لَمَّا	بَلَّغْتَ في العِدادِ سبعينَ وقراً
وتعالى ترفُعاً، وافتخاراً	وزهي واستطال، تيهاً وكبرا
(فَحَسَفْنَا بداره الأرض)، حتّى	أصبحتُ أرضُ ذلك القصر قفراً
أو لم يكفِ عبرةً واعتباراً	للذي راح تائهاً مُعْتَرَا
أو ما حلَّ مثلُ هذا بقومٍ	غَيْرَ أنَّ العقولَ بالمالِ سَكَرَى ^٢

١ المصدر نفسه ص ١٤٩.

٢ المصدر نفسه ص ٨٨.

٣ المصدر نفسه ص ٢٠٤.

فالشاعر، هنا يُوظفُ القصة القرآنية التي حكّت حال قارون، بعد أن ترفع واستكبر على قومه، وزاد ضلالاً وتيهًا، ظاناً أنّ الله لا يعاقبه على ذلك، فحسب به تعالى قصره، وهو ما تُفصله الآيات المباركة من سورة القصص (٧٦ - ٨١): ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ [٧٦] وَابْتَغَى فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ [٧٧] قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ [٧٨] فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [٧٩] وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠] فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ [٨١]﴾

.. فكأنَّ الشاعر ينهى النَّاسَ عن الغرور والتكبر، وأنَّ يعتبروا بحال قارون، وكيف آل مصيره إلى الدمار، بعد أن أدبرت الدنيا عنه، وحلَّ عقاب الله عليه...! ويوظفُ الشاعر أساليبَ المُقابلة الدلالية في رسم صورة متقابلة متضادة، نلمح أركانها في مواضع عدّة من ديوانه، كقوله موازناً بين حال "معاوية بن أبي سفيان"، وهو يرتع في الملاهي والملذّات، وحال "عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)"، وهو لم يكن من هذه الدنيا إلا قميصاً وإزاراً، يستر بهما نفسه، مُصوراً عاقبة كل منهما:

(الرمل)

قصره "الخضراء" مَوَاجُ السَّنَا بِاللّيالي الحُمر والغيد العذارى

وإذا القصرُ تداعي وأنمحي
وإذا آثاره أضحتْ بوارا
وإذا المُلْكُ الَّذِي طاشَ به
عبرة الرائي، وقد أمسى دمارا
وإذا نُورٌ عَلَيَّ المُرْتَضَى
شعَّ في الكونِ سنَّاهُ وأنارا
وإذا مَثَواهُ عَالٍ قَدْرُهُ
شامخٌ بين السَّمَاكِينِ مَنارا
ذاك مَنْ رَفَعَ زُهْداً ثوبَهُ
وهو لم يكتزْ مِنَ الدُّنْيا عقارا
مَلَكَ الدُّنْيا جَمِيعاً، إذْ غدا
مالكاً منها قَمِيصاً وإزاراً

ولا تخفى الصُّورة التي أثارها هذا الموقف، فالشاعرُ يُوازن بين طرفين مثل كل منهما حال يشتمل على جزئيات آخر، فالطرف الأول مثل رمزاً للملك الظالم، اللاهي، العابث، الذي قضى أيامه ولياليه بالذنوب، ومَعْصية الخالق، وينضوي معه كُلُّ من سار في سبيله، واتَّبَع طريقه، ومثَّل الطرف الثاني رمزاً للإنسان المتواضع، المؤمن، القانع من الدُّنْيا بقليلها، وهو ما ينضوي معه كُلُّ من سار في سبيله، واتَّبَع طريقه، وشَتَّان ما بين الموقفين، فالأول أنمحي ذِكْرُهُ، واندثرَ سلطانه، والثاني خُلِّدَ ذِكْرُهُ، وشعَّ نوره في الآفاق، والصورة هنا ترسم مشهدين، يُناقضُ أحدهما الآخر في سياق الوصف.. ويقول في موضع آخر، مُقابلاً بين ذِكْرِ الحَسين (عليه السلام)، وذكر يزيد بن معاوية:

إِنَّ مَرَّ ذِكْرٍ لِلْحُسَيْنِ تَمَثَّلَ الـ
وإذا ذكرتَ يزيدَ تُبصرُ كُومَةً
إِعْظَامُ وَالْإِجْلَالُ وَالْإِكْبَارُ
مِنْ فَسَقِهِ يَطْفُو عَلَيْهِ الْعَارُ

وشتان ما بين الصورتين، صورة تُحيي في صاحبها مظاهر العظمة والإكبار والإجلال، وأخرى تزري بصاحبها إلى مزبلة تطفو عليها مظاهر الخزي والعار...
 نخلصُ مما سبق إلى أنّ الشاعر قد نوّع في استعمال الوسائل التي أدّت إلى إبداعه في رسم الصورة الفنية، أضفى عليها هذا التنوع قوّة في الأداء الشعري، وهو في كل ذلك يحاول أن يُقرب الصورة من ذهن المُتلقي وخياله، مُثيراً فيه عواطف شتى تتقلّب بين الحُزن، والفرح والتأمل معاً.

المبحث الرابع:

أنماط الصّورة الفنية في شعره

تعتمدُ الصّورة في تأسيسها على مجموعةٍ من العناصر الأسلوبية، منها ما ينشأ عن طريق الحواس، ومنها ما ينبثق عن الذّهن، وقد يحصل أن يمتزج الإثنان معاً، فينشأ عن هذا الامتزاج صورة شعريّة نابضة بالحياة، يعمل الخيال على تنشيطها، وفي الغالب فإنّ الصّورة بأنماطها المُختلفة لا يمكن أن تُعدّ صوراً فاعلة ما لم تسندها ألفاظ فاعلة تعمل على تنشيطها، لأنّ الحواس والمعاني الذّهنية لا تستطيع بثّ صور نابضة بمفردها، من دون وسائط حركية تُكسيها صفة الإيحاء والتأثير.

إنّ المُتأمل في ديوان السيّد جواد شبر، يقرُّ سلفاً أنّ الشاعر قد أحسن تفعيل حواس الإنسان، و توظيفها في خلق صورته الفنيّة، وهي في الغالب صوراً حسية استمدّت أركانها من الواقع المادي المحسوس المُحيط بالشاعر، فضلاً عن بعض

الصور ذات الطابع العقلي المُتخيل، و هي من دون شكّ تعكسُ مقدرة الشاعر على صياغة الألفاظ صياغة خاصة ينتج عنها نصّاً أدبياً مؤثراً. و نُسجّل فيما يأتي أبرز الأنماط التي وُظفها الشاعرُ في تشكيل صوره:

١. الصورة الحسية البصرية:

تعتمد الصورة البصرية حاسة البصر أساساً في تشكيلها، من خلال وصف الأشياء المُحيطة به من خلال هذه الحاسة، مع إضفاء شيءٍ من الخيال، و العاطفة، و تتجلى أهمية هذه الصورة في كون حاسة البصر من الحواس الدقيقة التي تتأثر بالواقع المُحيط، ذلك الواقع الذي يتمّ رصده بالعين، و التفاعل معه، و من ثمّ يجعل المُتلقي يشاهد ما تنطوي عليه الكلمات الشعريّة، و يتخيّل المواقف وكأنّه يراها، فلو تأملنا قولَ الشاعر يصفُ ما حصل يوم الغدير:

{من الخفيف}

ولظى حرّها يُذيب الرمالا	في فلاة تكاد تلهب ناراً
وتلك الجُموعُ تلقى الرحالا	وإذا بالرّسول يلقى عصا السّير
داعي الله فاستخفّوا عجالا	وتعالى الهتافُ منه أجيوا
أو جبالٍ في السّير تَفقو الجبالا	كسيولٍ جاشت وراء سيولٍ
حشدها يوم منه ترجو النوالا ^٢	زُمراً قد تحاشدت حول طه

١ يُنظر: الصورة في شعر بشار بن برد: ١٠.

٢ ديوانه ص ٨٩.

نجدُ أنّ الشّاعر يرسمُ مشهداً متخيلاً، تنبني عناصره على حاسة البصر، فهو يجعلنا من خلال الكلمات، نرى رمال الصحراء، وقد ذابت من شدّة الحرّ، حتى بانّ السّرابُ فوقها، وكأنّنا نشاهدُ موكب الرّسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يلقي رحاله، وينزل عن راحلته، وتتجمع حوله جُموعُ النّاس، كأنّها سيول جاشت وراء سيول، إشارةً إلى سرعتها، أو جبال تقفو الجبال، إشارةً إلى ضخامتها، وهي تتحشّدُ حول النبيّ ﷺ، مُنتظرةً ما يخبرها به، وتبرزها هنا مقدرةُ الشّاعر على جذب انتباه المُتلقي، ويجعله يراقب ويترصّد ما يؤول إليه هذا المشهد، حتّى كأنّه يعيش في أجوائه، بتفاصيله وجزئياته، وكأنّه مع تلك الجُموع المُحتشدة..

ويشكّل اللونُ عنصراً مهمّاً من عناصر تشكيل الصورة البصريّة، ففي قوله مثلاً يصف قصر معاوية بن أبي سفيان في الشام:

[من الرمل]

قَصْرُهُ (الخضراء) مَوَاجُ السَّنَا بالليالي الحُمُر والغيد العذارى^١

نجدُ أنّ الشّاعر يأتي باللّونين الأخضر، والأحمر، في رسم صورة في ذلك القصر، فالأولُ ممثّلُ الزرع والنباتات والأشجار اليانعة، التي طغت بلونها على لون جدران القصر الأساسيّة، أما الثاني فقد دلّ على تلك الليالي الصاخبة التي كان عليها معاوية في قصره، واختلط فيها الماء بالخمر، والصخب بالغناء، الذي تُحييه المُغنيات الحسنات العذارى، التي أحالت القصر إلى مجالس للهو والعريضة، فالشاعر هنا يرسمُ صورةً بصريةً لونيةً لحال ذلك القصر وما يجري فيه من لهو ولعب..

ويُشكّلُ اللّونُ الأخضرُ . عنده . رمزاً للتفاؤل، مثلما يشكّل اللون الأحمر رمزاً للدم، وتوقع المصائب، والعذاب القاسي في قوله مادحاً:

[من الرمل]

قد أرتنا الأيامُ حُمَرَ المَنايا وتُرينا أنتَ الأمانِيَّ خُضراً^١
ولا يخفى حُسن التوظيف للونين: الأحمر، والأخضر في رسم صورةٍ، يُشكّلُ
اللون فيها مُرتكزاً أساسياً في توضيح مقصد الشاعر في إظهار خصال ممدوحه.

٢. الصورة الحسية السمعية:

ويعتمد هذا النمط من التصوير حاسة السمع أساساً في تشكيل الصورة الفنية، وتتوقف على مقدرة الشاعر على صوغ الألفاظ التي توظف هذه الحاسة في التصوير، فشاعرنا يصف بلبلًا رَحَلَ عنه، وقد كان أَلْفَهُ، فرثاهُ بكلماتٍ، أدَّت فيها حاسة السمع أساساً في إثارة لواعج الحُزن على فقده، فقال:

[من البسيط]

يا ماليّ القلب أنغاماً وترديداً ومُنعشَ الرّوح بالألحان تَغريداً
مَضيتَ يا بلبلَ الأفراح فانبعثتُ بلابلُ الصّدر تُبدي النّوحَ تعديدا
أنغام لحنك ما زالت تراودني فلا أحسّ سواك الدهر غريداً^٢

فالشاعر في رثائه هذا البلبل لا يشير إلى جمال منظره، وبهاء زينته، وهو قابع في قفصه، تتأمله العيون كل يوم، وإنّما جعل الشاعر من صوته الجميل أساساً في تشكيل

١ المصدر نفسه ص ٢١٩.

٢ المصدر نفسه ص ٢٨٣.

صورة سمعية كان الشاعر يألفها، ويستمع إليها في كل يوم، وقد فقدها، وبفقدتها عمّ الحزن، حتى لم يكدر يستطيع أن ينسى تلك الألحان التي كان يصدرها، ويملاً أجواء المكان من حوله..

ونجد توظيفاً لحاسة السمع في قوله:

[من الرجز]

بالنغمة الحلوة في صوتها	كأنها أنغامٌ موسيقى
ورعشة الأسلاك في لحنها	تكهرب الأجواء تصفيقا
سبحان مَنْ أبدع تصويرها	ونسق الأعضاء تنسيقا
تصرخُ بالفتنة أعضاؤها	والكلّ منها كان صديقا
رفقاً بقلبٍ رَقَّ إحساسه	فلا تزيدي الصوت ترقيقا

فهذه النغمة أثرت فيه، وجعلته يتفاعل معها، جاعلاً حاسة السمع أساساً في تشكّلها في سياق شعري جميل...

٣. الصورة الحسية الشمية:

وهذا النمط في التصوير، يعتمد حاسة الشم، أساساً في تشكيل الصورة الفنية، وقد وظّف الشاعر هذه الحاسة في كثير من المواضع التي لها وقعها في نفس المُتلقي، من ذلك قوله:

قد شادَ صرح العلم وازدهرتُ
حُسناً نجوم العلم وهي صباح

اخلاقهم كالورد ينفح عطرها والورد من أنفاسهم نفاحُ
 من تلقَ منهم تلقَ سهماً ماجداً عذب الكلام بقربه ترتاحُ
 فالشاعر في سياق المدح، يستخلصُ صورةً مبنيةً على حاسة الشم، ليضيفي
 على ممدوحيه رائحةً زكيةً طاهرةً، ترتاحُ لها القلوبُ والنّفوسُ، فكأنَّ أخلاقهم ورْدٌ
 زكَتْ رائحتهُ، وجعلتْ أنفاسهم تفوح من رائحته، حتى يجعل من هو بالقرب منه
 يرتاح لحسن تلك الأخلاق، فالشاعرُ هنا يُشَبِّهُ الأخلاقَ بالورد، مُستحسناً بينهما وجه
 الشبه (الرائحة الطيبة).

و قد تشتركُ أكثر من حاسةٍ في تشكيل صورةٍ حسيةٍ تدلُّ على حُسن توظيف
 الشاعر للحواس، و تفاعلها مع بعضها، من ذلك قوله يصفُ جريدة "البلد" البغدادية:
 { من البسيط }

تبدو من الصبح تحكي الغصن نوارا	أو غادةً فاحَ منها الطيبُ معطارا
يهفو لها القلبُ قبلَ العينِ من وِلهِ	ليجتني من نتاج الفكر أثمارا
وراحَ كُلُّ أديبٍ قاطفاً ثَمراً	منها، ومُنْتَشِقاُ في الحقلِ أزهارا
رَفَّتْ قلوبٌ وأرواحٌ لمطلعها	كَرَفَّةِ الطير نحو الوردِ إذ طارا ^٢

فقد اشتركتُ حاسةُ البصر (الغصن، غادة، العين)، مع حاسة الشم (فاح،
 الطيب، معطارا، منتشقاُ..) في رسم صورةٍ جميلةٍ، مدح فيها "جريدة البلد" و القائمين

١ المصدر نفسه ص ١٠٠.

٢ المصدر نفسه ص ٢٨٤.

عليها، واستعار لهذه الصورة ألفاظ الطبيعة الساحرة، و موظفاً التشبيه، و أساليب البديع، في إضفاء صفات حسية عليها في سياق المديح و الإعجاب بها..

٤ . الصورة الحركية:

تشكّل الصورة الحركية من مجموعة من العناصر، يقف العالم الحسيّ المدعوم بالخيال الشعري في مقدمتها، إذ يتمّ تلاعب الشاعر بالألفاظ، لينظمها في نسيجٍ مُحكم، و يدخل الفعل حيّز التأثير في بثّ الحركة و الحياة بوصفه (الوجه الظاهر لحركة الصورة، و من ثمّ افتقار الصورة إلى الفعل يسلبها دون شكّ الطاقة على الحركة) ، فمن أمثلة هذا النوع من الصور في ديوان شاعرنا، قوله:

{من البسيط}

عاشت دِمَشقُ فلا عَتَبِي ولا عَتَبُ	لقد أرتنا نِضالاً كُلُّهُ عَجَبُ
يومٌ تَجَهَّم وَجَهُ البَغِيّ وانبعث	قواذِفُ الشَّرِّ يسرى جيشها اللهبُ
نيرانُهُ تَمَلأُ الأجواءَ قاذفةً	لهيبها ضاقَ فيها أفقها الرّحْبُ
وتقتفيها أساطيلُ مدمرة	حتّى إذا أخذت للغاب تَقْتَرِبُ
هَبَّتْ مغاويرُ سُورِيَا مُشْمَرَةً	كالأسدِ لم يُثنها خَوْفٌ ولا رَهَبُ
فهل رأيتَ أسودَ الغاب مُغْضِبَةً	دون الحمى، رأيتَ الليثَ إذ يثبُ

يُصوِّرُ شاعرُنَا في هذه القصيدة تلك المعركة، التي هَبَّ فيها شبابُ سُوريا لمقارعة الاحتلال الفرنسي، الذي جَثَمَ على هذه الدولة الأبيّة مدّةً طويلة، وقد اشتركتُ فيها الجيوشُ العاتية، والقاذفاتُ المُدمرة، والأساطيلُ الكبيرة، التي رَاحَتْ تَقصفُ دِمَشقَ، وتُحيلُ نهارَها إلى ليلٍ مُظلمٍ، من شدة القصفِ وتصاعد الدُخانِ، حتى ضاق بأهلها أفقُها الرَّحيبُ، فما كان من أبنائها إلاّ أنْ هَبُّوا كالأسود الغاضبة، التي لم يُشنها الخوفُ أو الرَّهْبُ، مُدافعةً عن هذه المدينة الباسلة، ويُحاولُ الشاعرُ، ها هُنَا أنْ يُوظفَ أساليبَ البَيانِ (التَّشبيه، والاستعارة، والكناية) في رسم صورة ملائِى بالحركة، في كل موضع من مواضعها في هذه المقطوعة..

وقد تكون الصورة الحركيّةُ عنده متقلّة، بمعنى أنّ الشاعر أراد لِمُتلقّيها أنْ يتنقلوا بين عناصرها، تنقلًا يجعلهم في صورة تَرَقَّب وتفاعُل، ويعملون على إجراء موازنة بين أجزائها، ونلمحُ مِثْلَ هذا الأسلوب في قوله، يصف مناطق، زارها في "مصيّف صلاح الدين" بشمال العراق:

[من المُتقارب]

فما أجملَ اللَّيلَ في صَمْتِهِ	وما أجملَ الصُّبحَ عند الهَفيفِ
تُرْقِزُ صُبحاً شحاريه	وتَمزجُها تارةً بالرِّفيفِ
وما أطفَ الرِّبوات اللُّطافِ	على صدرِ طودِ أشمِّ مُنيفِ
جبالٌ يُتوجُّ هاماتها	عمائمُ خُضرٍ بشكلٍ لطيفِ
تَنفَسَ قلبي، وقد أزهرتُ	خمائِلُهُ بجَمالِ مَطيفِ
وأفلتتُ الرُّوحُ من هَمِّها	وألقتُ عصاها بمغنيٍّ شريفِ

بقومٍ، مَنابعُ أخلاقهم كينبوع رَقراقٍ ماءِ الحَسيفِ
 عُيونٌ مَنابعُهُم نَرَّةٌ وأعينُهُم غَضَّةٌ كالعَفيفِ
 فَزَرْتُ إلى شاهقاتِ الجِبَالِ لأبعدَ عن طَوْدِهِم مُخيفاً

ففي هذه الصورة تتعدد المواضع التي سلكها الشاعر، وتتنوع أجزاءها، ويجد المتلقي نفسه بين هدوء الليل وصمته، وهفيف الصباح وتنفسه، وزقزقة العصفير ورفرفة أجنحتها، مثلما يجد نفسه أمام الجبال العظام التي توجهها نباتات خضر بدت على شكل عمائم تزينها، وتزيد في منظرها أبهة وجمالاً، ولا يكتفي الشاعر بهذا الوصف الحسي لهذه الطبيعة الساحرة، بل راح يصف الناس من ساكني هذه المنطقة بأنهم يكملون جمال هذه الطبيعة الساحرة، بحسن أخلاقهم، متوصلاً إلى أنه يحمل في نفسه هموماً وآلاماً طالما أراد أن يبعد عنها لينساها أو على الأقل يتناساها، ولا يخفي حسن التوظيف للتشبيه والاستعارة والكنائية التي أسهمت مجتمعة في رسم هذه الصورة الجميلة..

٥. الصورة الذهنية:

بقي لنا أن نستذكر ملامح الصورة الذهنية، وهي - في الغالب - صورٌ بسيطة، غير معقدة، تترجح فيها كفة الانسياب والموضوعية، فالشاعر يرسم لوحاته الشعرية ليخاطب جمهور الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية، وهو في كل ذلك يخاطب

الأحاسيس والمشاعر قبل أن يخاطب العقول والأذهان، لذلك نجد ملامح هذا النوع من الصور قليلة في ديوانه قياساً بالصور الحسية، من ذلك قوله:

[من مجزوء الكامل]

يا من تكبّدت العنا مترجياً تثقيف طفلك
لِم لا تهاذب أولاً من قبله أخلاق أهلك
عقل الصغير كآلة التصوير تلقط مثل شكلك^١

والصورة هنا بسيطة، ولا تحتاج إلى جهد في تفسيرها، وتأويلها، فهذا العقل الذي يحمله الطفل إنما هو كآلة تصوير تلقط ما حولها، فكأنّ الشاعر يريد أن يقول أنّ الطفل يكتسب ممن هم من حوله كلّ شيء حسناً كأن أم قبيحاً، وهو يحضّر العائلة على تهذيب تصرفاتها أمام أطفالها، لأنّ الطفل يتأثر بمن حوله، هنا تكمن أهمية الصورة التي اشتملت عليها الأبيات الثلاثة، وهي بمجموعها تمثل نداءً من الشاعر إلى العائلة التي تريد لأبنائها أن ينشأوا نشأة سليمة، مبنية على الأخلاق الحميدة والأسس الصحيحة.

ومن ذلك أيضاً قوله:

[من الكامل]

فتن كقطع الليل جاءت مثلما نطقت بها الأخبار وهي صحاح
كالسيل يزد موجها وهديرها ويقودها الدجال والسفاح^١

والصورة الذهنية ها هنا بسيطة أيضاً، فهو يشبه الفتن العظام التي ألمت بهذه الأمة بقطع ليل مُظلم يطول مداها، وهي كَسِيلٌ هادِرٌ، تأتي على كُلِّ شَيْءٍ فَتَدْرُهُ رَماداً، ويستعملُ الشاعرُ لفظتي (الدِّجَال، والسَّفَاح)، بوصفهما رمزين من رموز الفتنة. وخلاصة القول في هذا المبحث، إنّ الشّاعر قد تعددت أنماطُ الصورة الفنية في شعره، وفي في أغلبها صور حسية، استمدت أركانها من الواقع المُحيط بالشاعر، و قد وظّف فيها حواس الإنسان توظيفاً جميلاً، جعل المُتلقي في ترقّبٍ دائمٍ، مع وجود بعض الصور ذات الطابع العقلي المُتخيّل، وهي على بساطتها تعكسُ رغبة الشاعر في مخاطبة الناس باختلاف مستوياتهم الثقافية، فضلاً عن محاولته التأثير فيهم من خلال إطلاق العنان لتصور المشاهد التي تنطوي عليها أبياته.

الخاتمة:

الحمد لله ربّ العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف الخلق، و المرسلين،
أبي القاسم مُحمّد، و آله الطيّبين، الطاهرين، و صحبه المُتّجِبين، إلى قيام يوم الدّين..
فقد مثّل السيّد جواد شُبّر مرحلةً تاريخيّةً، مرّ بها العراقُ في القرن العشرين، و
حاول من خلال شِعره أن يُصوّر ما وقعت عليه عينُهُ من مظاهر مختلفة، تشكّلت من
روافد عدّة، استقاها من محيطه الذي نشأ فيه و تربّى، أو المناطق التي سافر إليها، و
هي بمجموعها شكّلت ملامح مميّزة للصورة الفنية في شِعره.

و نقفُ هنا لنُسجّل أبرز النتائج المُتحصّلة من هذا البحث:

١. سعى هذا البحثُ إلى إجراء مقارنة موضوعية لصور السيّد جواد شُبّر
الفنيّة، بوصفه من الشعراء الذين أبدعوا في توظيف أساليب البلاغة
العربية في رسم صورٍ تنبضُ بالحياة، و الحركة، فضلاً عن الصور
الدّهنية.
٢. أسهمت مدينة النجف الأشرف (بيئة الشاعر) في صقل مواهبه، و أعانتُهُ
كثيراً في نظم شِعره، فضلاً عن أنّه كانت البيئة الخصبة التي تفتحت
فيها قريحته.
٣. اعتمد الشاعرُ في رسم صورهِ الفنية على أبرز عنصرين من عناصر
تشكيلها، وهي العاطفة والخيال، و من يتأملُ ديوانه يجد شعره قد
حرّك مشاعر الناس، و أثار عواطفهم، و أطلق العنان لمُخيلتهم، وهي من
أهم القضايا التي ينبغي أن تتوافر في الشاعر المبدع.

٤. أسهمت روافد عدّة في تشكيل روافد الصورة عنده، وهي على نحو الإجمال، تتمثل في بيئته التي نشأ بها، وترعرع فيها، وكان فيها مجال خصب يوحى بكثير من الصور التي يمكن أن تُستغل في مجال نظم الشعر، كما أن المناطق التي زارها في أثناء سفره وترحاله كان لها أثر كبير في إطلاق العنان لخياله، وعواطفه الجياشة، ومثّلت ثقافته التاريخية، والدينية، واللغوية، والأدبية روافد أسهمت في صقل موهبته، وأعانتته على توظيفها في شعره.
٥. استعان شاعرنا بأساليب البلاغة العربية في رسم الصور، بوصفها من الوسائل التي أعانتته على ذلك، فقد وظّف الشاعر أساليب الحقيقة، مثلما وظف أساليب المجاز متمثلة بأركان البيان العربي (التشبيه والاستعارة والكناية)، فضلاً عن أساليب البديع التي أضفت على شعره دلالات متفاوتة تراوحت بين الضدّ والتقابل.. الخ.
٦. وتعددت أنماط الصورة الفنية عنده، فوجدنا صوراً حسية، وأخرى ذهنية، وتنوعت الصور الحسية بين حواس الإنسان، فوجدنا صوراً بصرية، وأخرى سمعية، مثلما وجدنا الصور التي تعتمد على حاسة الشمّ في رسمها، كما وظّف الشاعر مشاهد الطبيعة في رسم صور تتنقل أجزاءها بين المظاهر المختلفة، والشاعر في كل ذلك مُبدع في تصوير تلك المشاهد، ويجعل المُتلقي كأنه يتنقل بينها، على نحو يجعله مُتفاعلاً معه، وأدّت الصورُ الذهنيّة دوراً في توضيح مقاصد الشاعر على نحو يجعل المُتلقي يُدرك مُرادَه فيها.

خطيب الامّة النبي يا خبوا عن ربنا

٣٥٠

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين...

أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ فِي
السَّبَبِ جَوَامِدٍ شَبْرٌ

للجواد العظيم...

الشيخ جعفر الهالبي^(١)

سَمَا الشُّعُورُ وَجَنَّتْ عِنْدِي الْفِكْرُ
 فَهَلْ تَرَاهَا سَتُّجَلِي الْوَاقِعَ الصُّورُ
 بَاتَتْ عَلَى فَمِي الْأَلْحَانُ مُجَدِّبَةً
 وَكَادَ يَنَادُ مِنْ طُولِ الْأَسَى وَتَرُّ
 مَا زِلْتُ أَنْتَظِمُ الْأَشْعَارَ لَاهِيَةً
 بِهَا فُؤَادِي بِالْآهَاتِ مُسْتَعْرُ
 حُثَالَةً مِنْ نُفَاتِ الْأَرْضِ أَنْكَرَهَا
 حَتَّى الشَّيَاطِينُ ، لَا عَقْلٌ وَلَا بَصَرُ
 لَا يَعْقِلُونَ سُوءَ الْأَجْرَامِ فَلَسَفَةً
 وَلَا يَرُونَ سُوءَ الْأَطْمَاعِ تُبْتَكَّرُ
 بَاعُوا النُّفُوسَ لِأَسْيَادِ لَهْمٍ سَلَفُوا
 لَهُمْ مَعَ الشَّعْبِ ثَارَاتٌ بِهَا ظَفَرُوا
 مَا كَانَ يَسْلَمُ مِنْ تَشْدِيدِ قَبْضَتِهِمْ ، نَا
 سٌ كِرَامٌ ، وَلَا مَاءٌ ، وَلَا شَجَرُ
 لَاهِمٌ عَفْوِكَ فَانصُرْنَا وَإِنْ بَعُدْ
 دَتْنَا مِنَ الْقُلُوبِ ، فَلِلْأَلطَافِ تَنْتَظِرُ

(١) نُشِرَتْ فِي دِيْوَانِ السَّيِّدِ جَوَادِ شُبَّرِ ، ص ١٢

* * *
 عَمَّتْ بنا مِحْنُ البَلْوَى فَلَا أَحَدٌ
 ما مَسَّهُ مِنْ لَظَاهَا جَاحِمًا شَرَرُ
 هذا العِراقُ الَّذِي كُنَّا نَعِيشُ بِهِ
 قَدْ عادَ، يَمْلِكُهُ مِنْ دُونِنا نَفَرُ
 ذاكَ النَّميرُ الَّذِي طابَتْ مِشارِبُهُ
 دَهْرًا تَرْتَقِ مُذْ أَلوى بِهِ كَدْرُ
 فلا الجَنابُ خَزيلٌ في مَرايِعِهِ
 كما عَهدِنا، ولا أَجواؤُهُ الخُضْرُ
 وتلكَ (أهوارُهُ) المَلئى بِرِوعِيتِها
 ما عادَ يُلقى بِها ماءٌ ولا ثَمَرُ
 ولا (المَضايفُ) في دِنيا مَكارِمِها
 ولا الرِّجالُ ولا أَعْضاؤُها السُّمْرُ
 عَدَّتْ عَلِيا يَدُ الجانِي بِمَلئِمَةٍ
 واللُّؤمُ طَبِعُ بِهِ الأوغادُ تَأْتِرُ
 كُنَّا نِيامًا وذاكَ الحِقْدُ يَرُقُبِنا
 يَقْضانَ لَمْ يُثْنِهِ خَوفٌ ولا حَذْرُ
 كذاكَ مَنْ نامَ عَن رَعي القَطيعِ عَدا
 ذئبُ الفِلاةِ عَلِيا وَهُوَ يَنْتَظِرُ
 * * *

(بَغْدَادُ) يَا بَلَدًا تَهْفُو النُّفُوسُ لَهَا
 مَا زَالَ يَعْبُقُ فِي أُنْسَامِكِ العُطْرُ
 مَا زَالَ يَقْرَأُكَ التَّارِيخُ حَاضِرَةً
 دَوَى صَدَاهَا وَمَاسَتْ عِنْدَهَا العُصْرُ
 قَدْ كُنْتَ حَاضِرَةَ الأِسْلَامِ زَاهِرَةً
 كَالشَّمْسِ مِنْ نُورِهَا الآفَاقُ تَزْدَهُرُ
 وَمَعْقَلًا ضَمَّ لِلآدَابِ كَوَكْبَةٍ
 كَانَتْ بِهِمْ تَبَسُّمُ الدُّنْيَا وَتَعْتَمِرُ
 حَيْثُ الرِّضِيِّينَ وَالنَّادِي يَضُمُّهُمَا
 فَقُلْ هُمَا النِّيرَانِ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ
 وَالشَّعْرُ كَمْ طَفَحَتْ فِيهِ مَشَارِبُهُ
 غَدَاةً لَدَّا لَدَى (الصَّابِي) بِهِ السَّمَرُ
 أَيَّامُ دِجْلَةَ قَدْ مَاسَتْ بِرُوعَتِهَا
 فِي الضَّفَّتَيْنِ تَلَاقَى الخَيْرُ والخَبْرُ
 هَا أَنْتِ رَغَمَ هُبُوبِ الرِّيحِ عَاصِفَةً
 مَا زَالَ عُوذُكَ صُلْبًا لَيْسَ يَنْكَسِرُ
 أَمَّا الطُّغَاةُ وَإِنْ جَاسَتْ رَكَائِبُهُمْ
 خِلَالَ رَبْعِكَ بِالأفْسَادِ قَدْ خَسِرُوا
 وَهَكَذَا الظُّلْمُ لَا يُبْقِي لِصَاحِبِهِ

الأ الدّامة مهما مدّه عمُر
 * * *
 وتلكم (البصرة) الفيحاء معتمّة
 منها الدُّروبُ وحلّت عندها الغيرُ
 والباسقاتُ وقد زانتُ بحلّتها
 تلك الضيفان توارى حُسْنها النّضيرُ
 ينعى بها الشاعر (السياب) غرْبته
 فربع (جيكور) من أناة ضجرُ
 وللخيل بُكاءُ الفاقاتِ على
 أهليه حيثُ تنائى منهم الكثرُ
 دُنياً من البهجة الكبرى يُعكرها
 ففعلُ الجنّة بما أبدوا وما سَروا
 * * *
 يا أيها النّجفُ السّامي برفعه
 ورملّة بسناها ينعمُ البصرُ
 ذكراك لا زالت الآهاتُ تنشرها
 قصيدةً بقمي غنّى بها وترُ
 ألقتُ ربّك والأيامُ حافلةً
 بالطيباتِ ، وروضُ العلم مُزدهرُ

تلك اللَّيالي التي كُنَّا نَعِيشُ بِهَا
 حَيْثُ الصَّحَابُ تَلَاقَتْ عِنْدَهَا الْفِكْرُ
 مَا كَانَ يَجْمَعُنَا لَهُوٌّ وَلَا لَعِبٌ
 وَلَا أَلْفُنَا بِهَا مَا يَمْنَعُ الْخَفْرُ
 كَانَتْ كُؤُوسٌ حُمَيَّانَا قَصَائِدَنَا
 بِهَا يَطِيبُ لَنَا فِي طَعْمِهِ السَّكْرُ
 مَا عَاقَنَا اللَّيْلُ مَهْمَا اشْتَدَّ حَالِكُهُ
 فَطَابَ فِيهِ لَنَا الْإِدْلَاجُ وَالسَّهْرُ
 أَلْوَى بِنَا الدَّهْرُ فَاجْتِيحَ الْجِمَى وَذَوَتْ
 تِلْكَ الْغَضَارَةُ وَاسْتَشْرَى بِنَا الدُّعْرُ
 فَهَلْ تَعُودُ تُرَى أَيَّامُنَا وَبِهَا
 يَعُودُ ذَاكَ الْجَنَابُ الْمُمْرَعُ النَّضِيرُ

*

*

*

وَيَا (جَوَادَ) الْعَلَى يَا رَمَزَ الْفِتْنَا
 كَمْ ذَا نُرَجِّيكَ لَكِنْ لَمْ يَبَيِّنْ خَبْرُ
 عَشْرِينَ عَامًا بِسِجْنِ الْبَعَثِ تَشْمَلُكَ
 الْبَلْوَى وَنَحْنُ إِلَى لُقْيَاكَ نَنْتَظِرُ
 لَمْ تَجْنِ ذَنْبًا سُوَى وَعْظٍ تَقُومُ بِهِ
 عَلَى الْمَنَابِرِ يُهْدِي عِنْدَهُ الْبَشْرُ

وللحسين بما ترويه من خبر
 دوى لثورته الكبرى به شرر
 والظالمون كما كانوا يرؤوهم
 صوت الحسين ، وأنت اللوذع الخطر
 خافوك أن تبعث الإعصار نحوهم
 من غصبة الشعب منذ لاحت لهم نذر
 لذلك قاموا كما قالوا بتصفيه
 لكل فذ خطيب فيه قد ظفروا
 وبعضهم أودعوه السجن لا أمد
 لسجنه يا لهم من عصبه مكروا
 وشرّدوا البعض لا يأوي الى بلد
 خوفاً كأن قد جنوا ما ليس يعتقروا
 وأنت في السجن لا تدري أنت به
 حي أم أنك ميت وانتهى عمر
 مصيبة هي من إحدى مصائبنا
 وذو المصائب فيما بيننا كثر

*

*

*

أبا (الأمين) ألا يوم نُسرُّ به
 تعود فيه لنا والكلُّ يبتسرُّ

أَيْنَ الْخَطَابَةُ تُبْدِيهَا بِلا كَلْفٍ
 حَيْثُ الْمَوَاهِبُ مِثْلُ الْغَيْثِ تَنْهَجِرُ
 تُجْرِي الْعُيُونُ دَمًا فِيهَا تُصَوِّرُهُ
 مِنْ حَادِثِ الطَّفِّ حَيْثُ الْآلُ قَدْ جُزُرُوا
 عَرَفْتُ فِيكَ بِهَا لَيْثًا بِمَنْبَرِهِ
 كَالْفَارِسِ النَّدْبِ لَا خَوْفٌ وَلَا خَوْرُ
 رَبَّيْتَ جِيلاً بِمَا تُلْقِيهِ مِنْ حِكْمٍ
 فِيهَا لآلِ رَسُولِ اللَّهِ تَنْتَصِرُ
 هِيَ الدُّرُوسُ الَّتِي كُنْتَ ابْنَ بَجْدَتِهَا
 يَحْدُوكَ قَلْبٌ عَلَى الْأَسْلَامِ مُنْفَطِرُ
 لَخِدْمَةِ (السَّبِطِ) لَا تَرْجُو بِهَا طَمَعاً
 إِلَّا الْمَثُوبَةَ فَهِيَ الْغُنْمُ وَالظَّفَرُ
 فَاهْنَأُ بِهَا خِدْمَةً كُبْرَى تُقَدِّمُهَا
 لِلدِّينِ فَهِيَ سَبِيلُ الْحَقِّ يَزْدَهْرُ

تَجْدِيدُ عَهْدٍ مِنْ وَفِيٍّ (١)

السيد عبد الستار الحسنی

الى فضيلة الخطيب البارع العلامة الجليل الأستاذ السيد محمد أمين - سلمه الله
- نجل الخطيب الكبير العلامة المجاهد الشهيد السعيد السيد جواد شبر الحسيني رَحِمَهُ اللهُ

أهدي هذين البيتين مشفوعين بالدعاء وتجديد العهد بالولاء :

يا بْنَ الجوادِ ووارثَ البيتِ الذي

بِفنائِهِ لِلنَّاسِ شُرْعَ دِينِهَا

بايِكَ قَد زَهَتِ المنايرُ وَاغْتَلَّتْ

هَامَ السُّها وَالْيَوْمَ أَنْتَ (أَمِينُهَا)

عبد الستار..

(١) وَصَلْتَنِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَعْبُورَةَ وَالْجَيَّاشَةَ مِنَ الْمُحَقِّقِ، النَّسَّابَةِ، الْأَدِيبِ السَّيِّدِ عَبْدِ السُّتَّارِ الْحَسَنِيِّ ، فَشُكْرًا جَزِيلًا لَشَعُورِهِ الْأَخَوِيِّ وَوَفَائِهِ الْمَعْهُودِ .

أبكي الجواد...!!

د. السيد سلمان هادي آل طعمة

ذاب الفؤادُ من الأسى يتذمّرُ
فالأفقُ داج، صَافوه متكدّرُ
أبكي (الجواد) بعبرة رِقراقِةٍ
أندى من الصُّبحِ النَّدى وأزهرُ
مالي أعذبُ من فراقك مُهجتي
ويلفنني جَزَعٌ وحُزنٌ مُسعرُ
لا تحسبوا أن غابَ عَنَّا عيلمُ
الموتِ حَتمٌ، والقضاءُ مُقدّرُ
تلك المَجالسُ قد أبينَ رُقيّها
وأقيمَ فيها للفقاهةِ منبرُ
ومدارسُ العلمِ ازدهتْ وتهلّلتْ
ببيانهِ الرَّاقِي تُوْزانُ وتَفخَرُ
المَاجدُ النَّدْبُ التَّقِيُّ أخو العلي
فكأنه للفضلِ عَيْثُ مُمطرُ
وكفاهُ فخرًا أنه من معدنِ الـ
شرفِ الرِّفيعِ، وطاب فيه العنصرُ
جِلدٌ على الأرزاءِ لا يَتأبُه

خَوْرٌ وَقَدْ خَابَ الشَّقَا وَالْمُنْكَرُ
وَحَدِيثُهُ السَّحْرُ الْحَالُ وَالْوَلْوُ
مُتَأَلِّقٌ، فَيَفْوَحُ مِسْكَ أَزْفَرُ
لَا زَالَ لَفْظٌ عَبِيْرٌ مَتَوْهَجًا
طَرَبَ الْأَنَامُ لَصَوْتِهِ وَاسْتَبَشَرُوا
وَكَأَنَّهُ هَارُوتٌ يَنْفُثُ سِحْرَهُ
هَذَا خَطِيْبُ الرَّافِدِيْنَ الْأَطْهَرُ
رُزْءٌ أَصَابَ بَنِي النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَدُمُوعُهُمْ بِخُدُودِهِمْ تَتَحَدَّرُ
الْدِّينُ قَدْ خَارَتْ قُؤَاهُ وَأَقْفَرَتْ
جَنَابَتُهُ وَأَزُورٌ لَيْلٌ مُقْمَرُ
شَهْدَ الْكَرَامِ بِفَضْلِهِ وَوَلَائِهِ
يَا حَبِيْبًا ذَاكَ الْبَشِيْرُ الْمُنْذِرُ
صَوْتٌ يُخَلِّدُهُ الزَّمَانُ فَلَمْ يَمُتْ
مَنْ كَانَ لِلتَّقْوَى يَبِيْثٌ وَيَنْشُرُ
وَالظُّلْمُ رَاحَ يَجْرُ أذْيَالُ الْأَسَى
وَمَشَى عَلَى وَجْهِ الثَّرَى يَتَعَثَّرُ
لَمْ أَنْسَ أَيَّامًا مَضَتْ وَكَانَهَا
بَدْرٌ تَلَأَلُ فِي السَّمَاءِ مُنَوَّرُ

أضحى الأنامُ بحسرةٍ، وقلوبهم
 حَرِي تَنْنُ ومُهَجَةٌ تَسْعُرُ
 هو باحثٌ في العلم، مشهودٌ له
 بالفضلِ يحدوه العُلى والمفخرُ
 آثاره كالشمس توقد بالضحى
 أو أنها مثلُ الأسننة تزهَرُ
 آثاره تجلو الدجى وضاءةً
 تبقى مخلدةً وتفنى الأعصرُ
 لا غرو أن تهفو القلوبُ لمثلِهِ
 فالعالمون، مُبجّلٌ وموقرُ

مَنْ كان يَرجو للبلادِ تقدماً
 يرضى له رَبُّ البلادِ ويشكُرُ
 صَبراً على الدهرِ الخَوونِ فَإِنَّهُ
 يَعِدو علينا جَائراً وَيُدمِرُ
 يا مَنْ لَهُ تَعنو المَكارمُ والتُّقى
 وَيَلْفَهُ الفُضْلُ الَّذي لا يُنكَرُ
 خُذها إِلَيكَ أَخِي (جَوادُ)
 خَريدةً، فَلأنتَ أَملاً لِلعُيونِ وأَكْبَرُ

وإلى (مُحمَّدِ الأَمِينِ) تَحِيَّتِي

أُنْدَى مِنْ المَاءِ الزُّلَالِ وَأَطْهَرُ

نخل صنوان

د. السيد محمد صادق الدناني^(١)

طال بُعدي ومَضَّ فيَّ الفراقُ	أترانا سنلتقي يا ربوعاً
أترانا سنلتقي يا ربوعاً	مَنْ بزاكي تُرابها للحضاراتِ
مَنْ بزاكي تُرابها للحضاراتِ	قَدْ رَعَتْنَا بالوَعْدِ أُمُّ رَوْومُ
قَدْ رَعَتْنَا بالوَعْدِ أُمُّ رَوْومُ	نَحْنُ فِيهَا وباسِقُ النَّخْلِ صُنوانِ
نَحْنُ فِيهَا وباسِقُ النَّخْلِ صُنوانِ	فإِذا عَن رِحابِها قَدْ نَأِينا

* * *

أين مِّنَّا مَجْرانِ يا دجلةَ الخَيْرِ	وسَفحٌ وعِطْرُهُ العَبَّاقُ
وعِيونُ المَها تَهَادتْ على الجِسرِ	إِلَيْها تَطاولتْ أَعناقُ
أين مِّنَّا الفراتُ يَنسابُ جَدلانَ	نَميراً فِرأقُهُ لا يُطِراقُ
وعلى الضَّفَينِ مَمشوقَةَ القَدِّ	تَسامَتْ وأُثِقَلتْ أَعناقُ
أين مِّنَّا وادي الغريِّ وروضُ	قَدْ جَبَّاهُ وبَاركَ الخَلِاقُ

(١) أَلقِيتُ في الحِفلِ الذي أقامه أبناؤُ الشَهِيدِ في لندن، يومَ ٢٠٠١/٩/٢.

مِنْ (عَلِيٍّ) يَشَعُّ مِنْهُ ائْتِلاَقُ
وَهُوَ بَدْرٌ لَا يَعْتَرِيهِ مَحَاقُ
لَا شُكُوكُ تُضْمِرُهُ وَاخْتِلاَقُ
مِنْ لَدُنْهَا الْغُرُوبُ وَالْإِشْرَاقُ
(لِحُسَيْنٍ) مَوَاقِفٌ وَإِنْطِلاَقُ
وَكَثِيرٌ لِنَهْجِهِ عُشْرَاقُ

*

سَوْفَ يَذْوِي وَتَنْجَلِي الْآفَاقُ
يَخْطِفُ اللَّبَّ نُورَهُ الْبَرَاقُ
سَوْفَ يَأْتِي وَتُنْشَرُ الْأُورَاقُ
حَيْثُ يُنْبِئُكَ مَا جَنَاهُ الرِّفَاقُ
فِي حَنَائِيا الْأَوْغَادِ مِنْهَا احْتِرَاقُ
كَانَ مُدْوِيًّا وَلِلْهُدَى سَبَّاقُ
عِنْدَمَا اشْتَدَّ لِلْجُنَاقِ نِطَاقُ
مَنْ تَوَانَى أَوْ فَاتَهُ الْإِلْتِحَاقُ
فُتْصِغِي الْأُرُوحُ وَالْأَعْمَاقُ
لَمْ يُحَاجِبِ وَقَدْ تَفَشَّى النِّفَاقُ
تَرْتَجِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَمَاقُ

*

هُوَ كَالطُّورِ أَوْ يَزِيدُ مَقَاماً
فَعَلِيٌّ فِي دَارَةِ الْمَجْدِ شَمْسٌ
ذِكْرُهُ فِي الْأَذَانِ لِلْحَشْرِ يَبْقَى
وَقِبَابٌ تُطَاوِلُ الشَّمْسَ كِبَرًا
أَيْنَ مَنَا وَاوَدِي الطُّفُوفِ فَفِيهِ
رَعْمٌ مَرَّ الْعُصُورِ لَا زَالَ حَيًّا

*

يَا عِرَاقَ الْخَيْرَاتِ مَا دَامَ ظُلْمٌ
لَا يَدُومُ الظُّلَامُ فَالْصُّبْحُ آتٍ
يَا عِرَاقَ الْخَيْرَاتِ لَا بُدَّ يَوْمًا
عَنْ خَفَايَا الْأُمُورِ يُسْأَلُ زَيْدٌ
فَدِمَاءُ (الصَّادِرِينَ) لِلْحَشْرِ نَارٌ
كَيْفَ أَخْفَوْا صَوْتَ (الْجَوَادِ) وَقَدْ
أَيُّ ذَنْبٍ جَنَى سِوَى قَوْلِ حَقٍّ
يَرْتَقِي مِنْبَرَ الْحُسَيْنِ لِيَهْدِي
وَيُنَاجِي الْعُقُولَ بِالْكَلِمِ السَّمْحِ
لَمْ يُتَاجَرَ بِالْحَرْفِ بَلْ كَانَ حُرًّا
فَسَلَامٌ عَلَيْهِ لَا زَالَ صَوْتًا

*

إِيهِ يَا فِتِيَةَ الْفُرَاتَيْنِ هُبِّوْا
 أَنْعُمْنَا بَعِيشَةً فِي الْمَنَافِي
 فَبِفَضْلِ الْحِصَارِ يُتَحَمُّ رَهْطُ
 أَيُّهَا الْحَالِمُونَ فِي نُصْرَةِ الْغَرْبِ
 كَيْفَ تَرَجُونَ مَنْ تَعَهَّدَ صُهِيُونَ
 وَيُسَمِّي رَمِي الْجِجَارَةَ غُفَاءً
 ذَاكَ قَوْلٌ يَذْمُهُ كُلُّ حُرٍّ
 أَيُّهَا الْمُحْتَمُونَ فِي ذَلَّةِ (الْأَوَاكِسِ)
 أَنْسَيْتُمْ مَا حَلَّ (بِالشَاهِ) لَمَّا
 أَنْتُمْ الْآنَ مِثْلُ قَوْمِ سُكَارَى
 وَغَدًا يَنْدُبُونَ مُلْكَاً وَجَاهاً
 خَابَ مَنْ صَارَ لِلْمُضْلِينَ عَضُداً
 وَمَحَ الظُّلْمِ يَسْتَحِيلُ الْوَفَاقُ
 وَحِمَانَا قَدْ ضَاقَ فِيهِ الْخِنَاقُ
 وَعَلَى الشَّعْبِ شَحَّتِ الْأَرْزَاقُ
 أَفَيْقُوا نَصِيْبِكُمْ إِمْلَاقُ
 يَدَعِمُ بِهِ الدِّمَاءُ تُرَاقُ
 يَتَبَاكِي وَتَنْعَقُ الْأَبْوَاقُ
 وَكَذَلِكَ الْأَعْرَاقُ وَالْأَحْلَاقُ
 مَهْلَاقٌ فَالذُّلُّ سَمٌّ زُعَاقُ
 خَذَلُوهُ فَضَاقَتْ الْآفَاقُ
 لَا يُيَالُونَ وَالْكَؤُوسُ دِهَاقُ
 غَيْرُ مُجْدٍ عَوِيْلُهُمْ لَوْ أَفَاقُوا
 يَوْمَ حَشْرِ إِلَى الْجَحِيمِ يُسَاقُ

يا أبا المنبر السّجين...

المهيد حمين الشامي^(١)

وَصَدَى فِي رُبِي الطُفُوفِ تَرَامِي	عُمُرٌ يَحْمِلُ الحُسَيْنَ وَسَامَا
مَزَقَتْ غِمْدَهَا وَسَالَتْ حِمَامَا	وَحِدَاءٌ كَأَنَّ فِيهِ سِيوْفًا
حَمَلَتْ وَجَهَ زَيْنِبٍ وَالْيَتَامِي	وَمَوَاوِيلُ بَاكِيَاتٍ حَزَانِي
أَنْ يَقْتَفِي الحُسَيْنَ إِمَامَا	يَا أَبَا المنبر السّجينَ وَحَسْبُ المرءِ
عَاشُورَاءَ صَبْرًا وَعِزَّةً وَمَرَامَا	قَدْ وَرِثَ القِيُودَ فِي يَوْمِ
وَتَجَرَّدَتْ مَقُولًا وَحُسَامَا	وَحَمَلَتْ البُكَاءَ صرْحَةً رَفْضِي
المَلَايِينِ وَاحْتَقَرَتْ الطُّغَامَا	وَتَنَاقَيْتَ والحُسَيْنَ فَأَبْكَيْتَ
إِذَا مَلَّتِ العيُونَ الظُّلَامَا	والدَّمُوعُ الحمرَاءُ أَحلى القَنَادِيلِ
اللُّظَى المَاءَ والعَرَاءَ خِيَامَا	وَتَهَامَسْتَ والسَّبَايَا، فَصَيَّرْتَ
العَاشِقَ يَطْوِي الهمومَ وَالآلامَا	ألفُ حَاشِي الحُسَيْنِ أَنْ يتركَ
بَرْدًا وَفِي الدِّخَانِ سَلامَا	مُدًّا كَفًّا لكَرْبَلَاءَ تَجِدُ فِي النّارِ
كَيْفَ مَنْ بَاعَ فِيهِ سَتِينَ عَامَا	شَرَفُ الطُّفِّ سَاعَةً لِحُسَيْنِ
*	*

إِنَّ فِي منبر الحُسَيْنِ لَسِرًّا كَلَّ عامٌ يُجَدِّدُ الإسلامَا

(١) أَلْقَيْتُ فِي الإحتفالِ الَّذِي أقامه أبناءُ الشَهِيدِ فِي لَندنِ يَومَ ٢٠٠١/٩/٢

فهو في الصمتِ صرخةٌ تتعالى
كُلِّما نالت الجبابرُ منه
وقرونٌ تنهارُ والدمعُ بيني
والمُريونَ يلهثون، تمنوا
كذبوا ليس في السماءِ سوى
وتخطتْ، فلامستْ مَيِّتَ الروحِ
هيَ أعوادُ منبرٍ، عشقَ
وربيعُ الدموعِ في يومِ عاشو
بلْ لتبتلَّ منه كُلُّ الصحارى
وليظلَّ (الجوادُ) منبرَ حقِّ
وهنيئاً لكَ الولاءُ وصوتُ
وهنيئاً لكَ الغيابُ وقيدُ

وهو في الأفقِ رايةٌ تتسامى
تتهاوى على يديه حُطاما
ألفَ صرحِ غدا يمسُّ الغماما
أن يروا فيه معولاً هداما
شمسٍ أماطتْ عن الوجوه اللثاما
كما مسّت الحياةُ العظاما
القلبُ أساها وهامَ فيها هياما
راءَ ما لم جفنهُ ليناما
ولتغدو سَنابلاً وخُزامى
يتحدّى الدهورَ والأياما
كُلِّما رنَّ بددَ الأوهاما
سوف يبقى مدى الزمانِ وساما

ذكرى الشهيد الخالد السيد جواد شبر

السيد عبد الامير جمال الدين

بطلاً شهيداً ثائراً حُرّاً
عَفَّ الضَّمير لربِّه أسرى
فَذا غَذَّتْهُ أُمُّهُ الزُّهرا
أَنْ يَسْتَطيلَ على الورى طُهرًا
أرواحها لله إذ تُشـرى
مَثلاً بدربِ الثورة الكُبرى
وبجودها تَسْتَنزلُ القَطْرا
أزلامه مَنْ لَازموا الشُّرا
ما هادنَ الطُّغيانَ والكُفرا
بسنائه يَهدي الأنجُمَ الزُّهرا
لينالَ فيما قَدَّمَ الأجرًا
فيها الحُسينُ استعبَدَ الدُّهرا
ونشَمُّ مِنْ أنفاسِها العِطرا
يلقى بها مِنْ رَبِّهِ البُشـرى
آثاره مَحمودَةً سِيفرا
أنتَ «الأمينُ» فُلِحْ بها بَدرا

هُوَ ذا الجوادُ يعيشُ في الذكرى
هُوَ ذا الجوادُ فَمَنْ يُناظره
هُوَ مِنْ عليٍّ والحُسينِ سَنى
مِنْ بَيْتِ عِزِّ حَسْبُهُ شَرَفًا
مِنْ (شُبرِ) مِنْ أُسْرَةٍ نَذرتُ
كَمْ مِنْ شَهِيدٍ قَدِمتُ فَعَدتُ
بـ (جوادها) تَبقى مُخلِدةً
لَمْ يَخشَ فِرْعونَ العِراقِ ولا
قَدْ كانَ صوتَ الحَقِّ في وَطَنِ
يَبقى مَدى الأَيامِ مُؤتلقاً
يَبقى بَعينِ اللهِ مُحْتَسِباً
هُوَ واهِبُ الأحرارِ مَلحَمَةٌ
سَتُعِيدُ ذكراهُ وَنَحْفُظُها
طُوباهُ جَنّاتِ النِّعَمِ لَهُ
«بمحمّدٍ» وَهُوَ «الأمينُ» بَدتُ
يا وارثَ الأمجادِ خالِصَةً

«الشُّبْرِيَّةُ» مُذْ حَلَلْتَ بِهَا أَضَحَتْ تُعِيدُ بِشَخْصِكَ الذِّكْرَى
 ذِكْرَى «الجَوَادِ» وَمَنْ لَهُ انْتَسَبَتْ بِالْعِلْمِ وَازْدَادَتْ بِهِ فَخُورَا
 هِيَ رَوْضَةٌ غَنَاءُ بَارَكَهَا رَبُّ الْعِبَادِ وَازَادَهَا قَدْرَا

عواطفٌ مُحبٌّ (١)

السيد عبد الأمير جمال الدين

الى حضرة أخي، وابن عمي الكريم، الخطيب البارِع، والنجم الساطِع، صاحب الفضل، والفضيلة، العلامة، السيد مُحَمَّد أمين، نَجَل الشهيد السعيد، الخالد الذكر، السيد الجواد، بن آية الله العلامة، المقدّس، السيد علي شُبْر الحسيني - دام عُرُهُ وَمَجْدُهُ الشامِخ وسدّد المولى خطاه - ..

السلام عليكم : وبعد ، فهذه عواطفٌ محبٌّ، جاشَ به القلب، الذي يحفظ ذكرى والدكم، المُجاهد في سبيل الله، ساكن الجنان، طيّبَ الله مثواه حيث ما كان . وإنّه لحَيٌّ، خالدٌ، في مقامٍ عظيم، [في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ] ..
 أقول: قولي هذا، وَيَشْهَدُ اللهُ، أَنِّي ما نَسِيتُهُ، طولَ هذه السنين العِجافِ ، وقد سرّني كثيراً، أَنِّي أراهُ بِكَ، مُجَدِّدًا!..!

فأنتَ خَيْرٌ خَلْفٍ، لخير سَلَفٍ ، أعادَ اللهُ بِشَخْصِكَ أمجادَ هذه الأسرة العلوية الشريفة . ولتقبل من مُحَبِّكُمْ عُذْرَهُ، إنَّ قَصْرَ في نَثْرِهِ، أو شِعْرِهِ ، فأنتُم ملوكُ العِلْمِ، والأدبِ، والبلاغَةِ، والبيان ...

((١)) قدّم لي الأخُ العزیز والشاعر الأديب السيد عبد الأمير جمال الدين هذه الكلمة الغراء والقصيدة العصماء ، فله منا خالص الشكر والامتنان .

ودُمتم لنا، وللمؤمنين، ذُخراً، وفخراً، أيّها السيّد الشريف .

للجواد الشهيد

للجَوادِ الشَّهِيدِ مِنْ آلِ شُبرٍ
 قِفْ حِداداً، فَضْلُهُ لَيْسَ يُنكَرُ
 لِمُحِبِّ الحُسَيْنِ مَنْ عاشَ دَهراً
 داعياً لِلهُدى عَلى خَيْرِ مَنَبَرٍ
 لِلزَّكِيِّ النَّقِيِّ مَنْ طابَ أَصلاً
 وَسَما مُحتِداً بِه النَّاسُ تُفخَرُ
 لَعَلِّي يُنمى فَذاكُ أبوهُ
 لَيْسَ بِدَعاً فَالسيفُ بِالحربِ يُشهرُ
 مَنْ تحَدَّى الطُّغيانَ وَهو يُنادي
 بِوَجْوهِ الطُّغايا: اللهُ أَكْبَرُ
 كانَ صَوْتاً مُدَوِّياً يَتعالى
 بِطلوعِ الصَّباحِ وَالفَجْرِ بَشَرُ
 لا تُقَلُّ ماتَ، فَالجَوادُ مُقيمٌ
 بِقُلوبِ الأحرارِ كالذِّكرِ يُذكَرُ
 إنَّ فِينا (مُحمّداً) وَهُوَ عُصْنُ
 مِنْهُ بِالخيرِ وَالهَدايةِ أَثَمَرُ
 فَهُوَ ذاكَ (الأَمينُ) يَحفظُ إرثاً

لأَيُّهِ الَّذِي بِهِ يَتَكَرَّرُ
هَكَذَا تُنْجِبُ الْأَسْوَدُ أَسْوَدًا
وَالجِوَادُ الْعَظِيمُ بِالشَّيْبِلِ يَفْخَرُ
لَا تُثْقَلُ غَابَ فَهُوَ بِدَرٍّ مُنِيرٌ
شُبْرِيٌّ وَالْحُرُّ مَا كَانَ يُتَهَرُّ
خَصَّصَهُ اللهُ بِالشَّهَادَةِ لِمَا
شَامَ فِي جَانِبِيهِ قَلْبًا مُطَهَّرُ
فَحِبَاهُ بِذِي الْكِرَامَةِ حَتَّى
نَالَ فِيهَا مَا لَمْ يَكُنْ يُتَصَوَّرُ
تِلْكَ عُقْبَاهُ جَنَّةٌ وَنَعِيمٌ
رَوْضُهَا زَاهِرٌ بِهِ يَتَعَطَّرُ
بِدِمَائِ الشَّهِيدِ كَمْ مِنْ عُرُوشِ
قَدْ تَهَاوَتْ، وَالظُّلْمُ لَو دَامَ دَمَّرُ
ذَاكَ (هَدَامٌ) وَهُوَ لِلشَّرِّ رَمَزُ
مَنْ تَمَادَى بِغِيِّهِ وَتَجَبَّرُ

صَارَ لِلظَّالِمِينَ دَرَسًا وَهَذَا
مَا جَنَاهُ وَذَنْبُهُ لَيْسَ يُغْفَرُ
فَعَلِيهِ لِعَائِنُ اللهُ تَتَرَى

وَكَذَا النَّاسُ ، وَهُوَ بِاللَّعْنِ أَجْدَرُ
 يَا ابْنَ عَمِّي الْحَبِيبَ عُدْرًا إِذَا مَا
 عَجَزَ الشُّعْرُ فِي الْبَيَانِ وَقَصَّرُ
 أَنْتَ أَسْمَى مِنْ كُلِّ نَشْرِ وَشَعْرِ
 لَيْسَ يَرْقَى إِلَيْكَ فِي الْوَصْفِ مِزْبَرُ
 أَنْتَ نَبْعُ بَيْتِكَ النَّقَاءُ تَجَلَّى
 أَنْتَ بَرُّ بَيْتِكَ الْوَفَاءُ تَجَدَّرُ
 صَاحِبُ الْفَضْلِ وَالْفَضِيلَةِ مَنْ قَدَّ
 فِي عُبَابِ الْمُحِيطِ بِالْعِلْمِ أَبْحَرُ
 مِنْ أَيْتِكَ الْجَوَادِ حُزَّتْ صِفَاتًا
 مَنْ لَهُ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ قَدَّرُ
 فَسَلَامٌ عَلَيْهِ حَيًّا وَمَيِّتًا
 كَلَّمَا أَشْرَقَ الصَّبَاحُ وَأَسْفَرَ
 وَسَلَامٌ لَخَيْرِ خَلِّ وَفِيَّ
 بِأَبِيهِ وَفِيهِ شِعْرِي تَعَطَّرُ

الى والدي... الاسد الهصور...!!

الميد محمد أمين شبر^(١)

يا والدي المسجون في زنزانه

ظلماء ..

عشرون عاماً قابلاً

فيها ، مع العناء ..

* * *

يا صابراً

تحت سياط القهر

والشقاء ..

* * *

يا شامخاً

كجداك الحسين

في كربٍ وفي بلاء ..

* * *

أبشر ..

فقد جئناك

في عزٍ وفي علاء ..

(١) نظمت هذه القصيدة عندما سقط النظام المتفرعن في بغداد عام ٢٠٠٣م

* * *

يا والدي المظلوم
يا منبرُ .. يا آياتُ ..
هل أنتَ حيُّ
يا أبي للآن
أم قَطَعَكَ الطُغَاةُ ..؟!
* * *

أم ذَبْحوكَ
يا أبي
كَسَيْدِ الأَبَاةِ ..؟!
أم صَلْبوكَ - سيدي -
كَمَيْثِمِ التَّمَارِ والهَجْرِيِّ
والدُّعَاةِ ..
* * *

يا لَيْتَكَ - الآنَ -

تَرَى

نَهَايَةَ الطُغَاةِ ..!!

* * *

قُمْ - سيدي -

واقْرَأْ لَنَا مُصِيبَةَ الحُسَيْنِ ،
مُصِيبَةَ الأَكْبَرِ والْعَبَّاسِ والكُفَيْنِ ..

هذي الجماهيرُ التي عَلَّمَتَهَا

الإيمان واليقينَ ..

فَكُلُّهَا ترنو الى شخصِكَ ،

باللَهْفَةَ والحنينَ ..

قُمْ يا أباي ،

يا أسَدَ العَرينِ ..

قُمْ وارْتقي المَنبرَ ..

يا فارسَهُ الأَمينِ ..

فَكُلُّنَا شَوْقٌ الى

كِيانِكَ

المَلتهبِ الحَزينِ ..

* * *

يا سَيِّدي ..

يا بطلَ العِراقِ ..!!

يا أبها الوالدُ ، والفارسُ

والأبِيُّ ، والمِصداقُ ..!!

يا سَيْفَ نُورِ الفُراتِ ..

وعِطَرَ أحرارِ العِراقِ ..!!

* * *

يا جِبَلَ الصُّمُودِ ،

في زنانة الأحقادِ

والنفاقِ ..

* * *

ويا خطيبَ أمتي ..

يا هادراً رَقراقٍ ..

جِئناكَ بَعْدَ الضِّيمِ

والعُربةِ والفِراقِ ..

جِئناكَ - يا صَرَختنا -

بِكُلِّ ما في الكونِ

من حُبِّ وِمن

إِشراقِ ..

* * *

جِئناكَ نَهْفو ، سيّدي

يا أَلَمَ العِراقِ

يا بَسْمَةَ العِراقِ

يا دوحَةَ العِراقِ !!..

رسالة وفاء...

الشيخ عبد الرسول الفراتي

حين انتميتَ لروضةِ الأطهارِ
هو في الحقيقةِ مظهرُ الإِشارِ
يا صانعاً في القلبِ رُكْنَ خِيارِ
أبشِرْ سَمَوْتَ لِساحَةِ الجَبّارِ
طَرَزَتْهَا بمبَاهِجِ الأشعارِ
علويةِ الأصداءِ والأذكارِ
عند الصّباحِ ورقّةِ الأسحارِ
متألّقاً كالكوكبِ السّيارِ
في (فاطمٍ) في (حيدر الكرارِ)
حتّى بلغتَ بهم مَدَى الإكبارِ
هُوَ وَمَضَّةٌ مِنْ عَالَمِ الأسرارِ
وبنّهجِ (آلِ البَيْتِ) والأبرارِ
بمواكبِ العُشّاقِ والأنصارِ
من رائعِ النّعماتِ والأطوارِ
أخطيبَ آلِ البَيْتِ والأخيارِ
مُنذُ الصّبا ونُعمَةِ الأظفارِ

بالحُبِّ ما أحراكَ والإكبارِ
(ءأبا الأمين، ويا جوادُ وسيداً)
بك يَفخَرُ الإسلامُ يابنَ نبيّه
يا أيّها الغريدُ في دُنيا الهدى
كَمْ قَدْ نَظَمْتَ (لآلِ أحمد) بُردةً
وتلوتَ مِنْ فَوْقِ المنابرِ آيةً
وهتفتَ في لُغَةِ الدُموعِ بحرقَةٍ
تَسرسلُ الكلماتِ في أنشودةٍ
ما قُلتَ إلّا في مَحَبَّةِ (أحمدِ)
وبقيتَ مُعتصماً بحبلِ ولائهم
مَنْ عاشَ في كَنَفِ الأئمةِ خادماً
ما عاشَ في ظِلِّ (الحُسينِ) مُجاهداً
يبقى ويبقى ذِكْرُهُ مُتألّقاً
يُهنئكَ يا مولاي ما قد جتتهُ
يا أيُّها الصّادِحُ في دُنيا الإِبا
يا مَنْ حَظيتَ مَهابةً مِنْ وَحيهم

أَلْهَمْتَ مِنْهُمْ كُلَّ خَيْرٍ يُرْتَجَى
 وَنَهَضْتَ تَهْرُجَ ذَائِدًا عَنْ شَرْعِهِمْ
 وَطَبَّيْتَ فِيهِمْ جُرحَ أُمْتِكَ الَّتِي
 وَجَعَلْتَ نَهْجَكَ نَهْجَ جَدِّكَ هَاتِفًا:
 (فَاللَّهُ وَالْقُرْآنُ مِلءُ قُلُوبِنَا
 وَذَهَبَتْ تَشْرُفِي الْمَدَائِنِ هَدِيهِمْ
 كَابَدْتَ أَنْوَاعَ النَّوَائِبِ وَالْأَسَى
 فَتَلَقَفْتَكَ ذُنُوبَهُمْ وَغَتَاتُهُمْ
 لَكِنَّهُمْ قَدُ أَوْكَبُوا فِي زَحْفِهِمْ
 فَزَلَّتْ فِي زَنَانَةٍ بَعْثِيَّةٍ
 غَدْرُوكَ وَاغْتَالُوكَ أَبْشَعَ غِيلَةٍ
 فَتَحَقَّقَ الْوَعْدُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي
 فَهِيَ (الشَّهَادَةُ) يَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ
 يَا خَادِمًا سَاحَ (الْحُسَيْنِ) بِهَمَّةٍ
 وَتَوَشَّحَتْ كَلِمَاتُكَ الْغُرُّ الَّتِي
 وَبِهَا مَزَجْتَ بَدَائِعًا بِمَدَامِعِ
 فَاحَسُّ فِيكَ صُوبَابَةً عَلَوِيَّةً
 فِي ذِمَّةِ الْأَزْمَانِ قَدْ خَلَّدَتْهَا
 وَسَمَوْتَ مِنْ بَيْتِ رَفِيعِ شَأْنُهُ

(خَمْسِينَ عَامًا) أَرُوغَ الْأَعْمَارِ
 وَاللَّهُ نَاصِرُكَ عَلَى الْكُفَّارِ
 أَضَحَتْ ضَحِيَّةً غَادِرٍ فَجَّارِ
 (إِنَّا نُرِيدُ شَرِيعةَ الْمُخْتَارِ)
 وَشِعَارُ آلِ الْبَيْتِ خَيْرُ شِعَارِ
 (خَمْسِينَ) عَامًا مُدْعَمَ الْآثَارِ
 مِنْ صَاحِبِ الْأَقْدَاءِ وَالْأَكْدَارِ
 فَتَرَا جَعُوا فِي ذَلَّةٍ وَصَغَارِ
 يَتَرَصَّدُوكَ عَلَى مَدَى الْأُدْوَارِ
 قَدْ قَوَّضْتَ حَيْطَانَهَا كَالْغَارِ
 وَتَنَاوَلُوكَ بِمُبْضَعِ غَدَارِ
 قَدْ بَشَّرَ الرَّحْمَنُ لِلْأَحْرَارِ
 أَكْرَمَ بِهَا وَبِعِزِّكَ الْهَدَارِ
 يَكْفِيكَ مِنْ دَمْعِ الْمُحِبِّ الْجَارِي
 هِيَ صُورَةٌ مِنْ رَنَّةِ الْأَطْيَارِ
 فِي النُّعْمَةِ الْعَبْرَى مَعَ الْقَيْشَارِ
 شَبَهَ الْمَنَارِ يَطُوفُ بِالْأَمْصَارِ
 لَتُتِيرَ ذُنُوبَ النَّاسِ بِالْأَنْوَارِ
 وَافِي (لآلِ الْبَيْتِ) كَالْمَدْرَارِ

بَيْتٌ سَمِيَ فِي (الرَّافِدِينَ) مَكَانَةً
قَدْ ضَمَّ (عَبْدَ اللَّهِ) أَوْرَعَ عَالِمٍ
يَا حَامِلًا عِلْمَ الْهُدَايَةِ وَالْإِبَاءِ
يَا فَارِسَ الْأَدَبِ الْعَقِيفِ وَنَاصِرًا
سَيَظَلُّ ذِكْرُكَ فِي الْقُلُوبِ مَنَارَةً
فَاللَّهُ اسْأَلُ أَنْ يُدِيمَ (أَمِينُكَ) الْـ
وَيَظَلَّ يَصُدِّحُ (لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ)
هُوَ (شُبَيْرٌ) بَلُّ صَفْوَةِ الْأَبْرَارِ
خَادِمَ (النَّبِيِّ) بِعِلْمِهِ الْفَوَارِ
يَا رَافِلًا فِي هَيْبَةٍ وَوَقَارِ
دِينِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ
رَهْنِ الْخُلُودِ وَقِبْلَةَ الْأَنْظَارِ
سَبْرَ الْوَفِيِّ بِصَوْتِهِ التَّذْكَارِ
بِخُلُوصِ عَزْمِ دَائِبٍ وَفَخَّارِ

سيد الخطباء... (١)

الحاج صالح حسين الفيلي

وتركت أئدةً لأجلك داعيه
 فإذا نطقت فكلُّ أذنٍ صاغيه
 وفضائل الآلِ الكرامِ السّاميه
 وتكونُ مُقلّةً كلَّ صبِّ باكيه
 وفضحت أفعال الخيِّثِ معاويه
 إسمًا وفعلاً، والأرومةً عاليه
 وجمعت أشعار القرون الخاليه
 وأنيسَ نفسٍ للحُسينِ مؤاليه
 وجميع أسرانا ونيل العافيه
 عاثتُ فساداً في البلاد الغاليه
 فنكون فرقتَه وتلك النّاجيه
 عهد الخطّابة والعُلوم الرّاقيه

قد غبتَ عنّا في سُجون الطّاغيه
 قد كنتَ خيرَ مُعلِّمٍ ومُؤدبٍ
 لك منبرٌ فيه الثقافه والهّدى
 وإذا ذكرت السّبط يزدادُ الأسى
 وغرستَ فينا حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ
 أنتَ الجوادُ كحاتمٍ في نبله
 سَطرتَ في (أدب الطّفوف) ملاحماً
 إذ صارَ سِفركَ للمنابر مرّجِعاً
 نرجو من المولى خلاصك عاجلاً
 وهلاكَ صدامٍ وزُمرته التي
 فنزورُ مولانا الشّهيد بلهفتهِ
 ونراكَ في حرم الأمير مُجدداً

يا مُرْشِداً زَنْتَ الْخُطَابَةَ... (١)

المرحوم الحاج محمد علي الحكيم

يا ناشِراً في الصّادقينَ ماثِراً
فأبتهم أنوارَ حَقِّ تَقْتِدي
وَنَشَرْتَ في أقوالهم حِكْماً به
كانتْ غيومُ الحقدِ قد عَصَفَتْ بهم
غالتهمُ أيدي الجُناةِ بخِسةٍ
إذْ أنهم بذلوا النفوسَ رخيصةً
هَلاًّ علّمتْ بأنّ ذكراهم لنا
سأضلُّ أشدو دائماً في حُبِّهم
فحُشِرْتَ يا ابنَ الأكرمينَ بحزبهم
عهدي بكم دوماً منابغِ حكمةٍ
يا مُرْشِداً زَنْتَ الْخُطَابَةَ روعةً
كُنْ صادِعاً للحقِّ في آلِ الهُدى
فإليكِ مَنّي يا (جوادُ) تحيةً
أنا إنْ مَدَحْتُ فما مَدَحْتُ لغايةٍ

دُرراً يَزينُ الخافقينَ وروداً
وبمبضعِ حاكِ الوجودِ صعوداً
تسمو وكُنْتَ كصارمٍ مرصوداً
فأثرتِ شمسهم وكُنْتَ رَشِيداً
لكنّهم صاروا بذاك رعوداً
لا يرتضون سوى الجنانِ خلوداً
درساً سيقى خالداً مشهوداً
وأعيدُ دَرَبَ الصّادقينَ عُقوداً
لتكونَ مع آلِ الرّسولِ سَعِيداً
لا تبتغي غيرَ الأباةِ وجوداً
إذْ كُنْتَ في مَيدانها مَحْمُوداً
واصدعْ فأنتِ إلى البيانِ عميداً
لتكونَ عقداً دائماً منضوداً
إلّا لكونك للرشادِ فريداً

(١) ألقاها في دارنا في (قم) سنة ١٩٩٩.

مفخرة المفاخر

الميد حسين السيد هادي الصدر^(١)

(جوادٌ)، بالروائع والمآثرُ
 ونعماءُ شمسٍ مشرقاتُ
 لئن قصرت عن الذكرى القوافي
 فيا عَلمَ الجهادِ تَعَشَّقْتَهُ
 إليك تحيةُ الأحرارِ تُزجى
 وحسب المجد أنك في مداه
 لقد لملمت أطرافَ المعالي
 * * *

فهمتَ (الطف) تضحية وبذلاً
 ولم ترهب من الأعداء بطشاً
 بيأئك وهو أمضى من سنانٍ
 تذودُ به عن الإسلام طُراً
 فبورك نهجك الوضّاء فذاً
 * * *

فاذ كيت العزائم والمشاعرُ
 وكنت على (يزيد العصر) ثائرُ
 به تفري المعاند والمكابرُ
 وتترك ناعق الأوغاد صاغرُ
 وبوركت المواردُ والمصادرُ

(١) أُلقيت في الإحتفال الذي أقامه أبناء الخطيب الشهيد في لندن يوم ٢٠٠١/٩/٢

تَهَيَّيْكَ الدَّعِي لِسَانَ حَقٍّ
وَأَدْرِكَ أَنَّكَ الْمَغْوَاؤُ رَأْيَاً
تَرَكَمْتَ الضَّغَائِنَ مِنْهُ لَمَّا
وَلِلصِّدْرِ الْمَلَا حَمِ خَالِدَاتُ
وَكَمَّ لَكَ مِنْ مَوَاقِفِ شَامَخَاتِ
لَقَدْ كُنْتَ الْمُجَاهِدَ لَا يِبَالِي
وَإِنَّ مَسَارِكَ الْمَحْمُودِ أَمْسَى
لِئِنْ أَضْنَاكَ قَدْ فِي سَجُونِ
يُتَدِيرُ عَلَي مِظَالْمِهِ الدَّوَائِرُ
وَأَنَّكَ نَافِذُ الْكَلِمَاتِ آسِرُ
رَأَىكَ (لِصِّدْرِنَا) الْعَمَلِاقِ نَاصِرُ
كُتِبْنَ بِنَازِفِ الدَّمِ لَا الْمَحَابِرُ
مَلَكَتْ بَهْنَ قَلْبِ (الصِّدْرِ) بِاقِرُ
بِأَهْوَالِ الْمَهَالِكِ وَالْمَخَاطِرُ
بِكُلِّ جَلَائِلِ الْأَعْمَالِ عَامِرُ
فَلَيْسَ لِبَاهِرِ الْأَنْوَارِ سَاتِرُ

خطيب الشهداء

مباحة الشيخ علي عبد الحسين المظفر

..تاريخ استشهاد المُجاهد الكبير، شهيد الخطباء، و خطيب الشهداء، العلامة

الحُجَّة السَّيِّد جَوَاد شُبَّر "أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ".

قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ النَّبِيِّ أَحْمَدَا
مُتَشَهِّدٌ يَبْقَى بِهِ مُتَشَهِّدَا
تَارِيخُهُ تَمَّ خَطِيبُ الشُّهَدَا
بَدْرٌ لَهُ فِي كُلِّ أَفْقٍ مَطْلَعُ
(جَوَادُ) آلِ شُبَّرٍ مِنْبِرُهُ

١٤٠٢هـ

جواد شُبْر... والمناقب جمّة..!!

د. عباس الرياحي

و (جواد شُبْر) ، و المناقبُ جمّةٌ
 هَدَمَ العروشَ ، و لا يزالُ يُهدَمُ
 زعموا لقتل بن الحسين ، تمكّنوا
 مِنْ كَمّ أفواه الرّجال و أجموا
 كذبوا، فلا زال الحسينُ عقيدةً
 و (جواد شُبْر) لا يزالُ معلّمٌ
 أخفّوا حضورك، حيثُ قبرك غائباً
 لكنّ قبرك في القلوب مؤسّمٌ
 و يزيدُ يذبحُ كلّ مَنْ يتكلّمُ...!!
 و بقيتَ تلتمسُ الشّهادةَ مُغرماً
 و كتبَ القتالُ على جينك مُكرهاً
 يا بن الفواطم، كيف تبقى غائباً!؟
 لكنّ يومك، و البلايا اعظمُ..!
 ء أبا (الأمين) ، و كلُّ حُزنٍ زائلاً

لك الشُّكر ، فاسلّم..أبا كاظم..!!

المرحوم: الشيخ محمد علي الراضي المظفر

١ و هو طبيب أسنان، اعتقل مع الوالد في سنة ١٩٨٢م.
 ٢ هو الشيخ الحاج مُحمّد علي بن راضي بن حسون بن الشيخ باقر بن الشيخ أحمد بن الشيخ عيسى بن الشيخ جاسم بن الشيخ مظفر (قدس).
 أحد رجالات الأسرة العلمية المعروفة (آل المظفر)، وُلد في ناحية المديّنة (بالتصغير)، من محافظة البصرة في العراق عام ١٨٩٤م ونشأ بها، وكانت (المديّنة) في ذلك الحين، قرية صغيرة، لا توجد فيها إلا مدرسة واحدة، وليس في تلك المدرسة معلمون قد تخرجوا من دار المعارف أو الثانوية، على الأقل .
 كما يروي هو رحمه الله . ويقول في إحدى رسائله:
 (لم أدخل أيّ مدرسة نهارية أو ليلية رسمية، أو أهلية، وإنما كان أبي ﷺ يقرأ ويكتب، وهو الذي علّمني القراءة والكتابة، وكان يمتحن الخياطة، وأنا تحت يده، وفي تصرفه، وكان مضيفاً، له بيت ضيافة، لم

يخلو من الضيف في أغلب الأوقات، وأنا معه تارةً، على ما كينة الخياطة، وتارةً في المضيف لإعداد القهوة العربية والطعام للضيف، ولنا في الاسبوع يومان، نقيم فيهما مجلساً للحسين (عليه السلام)، وكذلك في شهر رمضان كاملاً والعشرة الوسطى من محرم. وليس له آنذاك من مُساعدٍ غيري، لذلك لم تسمح الظروف، ولم يسمح هولي بدخول المدرسة، فأنا لذلك لم أدرس العربية، ولا اللغة، ولا العروض، ولكن أبي ﷺ كانت له صلة ببعض العلماء من أرحامنا (آل المظفر)، الذين لهم عادةً، يسافرون في السنة مرةً، من النجف إلى (المدينة)، فالقرنة)، فالبصرة)، وغيرهم من طلبة العلم الذين لهم عوائد أيام موسم التمرور على بعض أهل الخير، كما أن له صلة ببعض الخطباء الذين يقصدون المنطقة . (أي البصرة وأقصيتها ونواحيها). في موسم ذكرى أبي الشهداء الحسين (عليه السلام) في شهري محرم وصفر، وينزل بعض هؤلاء ضيفاً علينا. وكان الخطباء آنذاك إذا رقى أحدهم المنبر يقرأ أولاً قصيدةً كاملةً من الشعر، وربما كان في مستهلها بعض التغزل المثير المُهَيِّج للعواطف والشعور، فَوَلَّتْ كل الميل لسماع الشعر، فكانت هوايتي، وكان غذائي الأدبي، وكانت عندي سليقة قوية، بحيث أعرف بها البيت الذي فيه زحاف، وغير الموزون، وهذه الممارسة والسليقة كانت سبباً دافعاً لشعور وقريحتي، فنظمت الشعر في السن المراهقة، وفي أكثر البُحور التي تمر على مسامعي، فمرة قوياً، وأخرى ضعيفاً، وتارةً ملحوناً، وأخرى صحيحاً، ثم نظمت الشعر العامي، وبكل أوزانه، وهكذا إلى أن أصبحت اليوم أرسل بعض العلماء والادباء والشعراء الأفاضل، أرسلهم، أديباً، بمناسبة الأعياد، وتردُّ منهم الاجوبة، منها نظماً، وعلى نفس الوزن والقافية، ومنها نثراً....).

وقد التحق ﷺ بمدرسة الآية العظمى المرحوم الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قدس سره) ،النجف الأشرف، وله شهادة منه، رحمه الله، نحفظ بها في خزانتنا، وهي صادرة بتاريخ ١٩٥٢/٥/٢٠م تحت رقم ١١٠ وموقعة بتوقيعه الشريف.

وكانت له مراسلات أدبية مع العديد من علماء وشعراء زمانه منهم .لا على الحصر والترتيب .:

١. آية الله العظمى السيد مُحسن الطباطبائي الحكيم.

٢. آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

٣. آية الله العظمى السيد الشيرازي.

٤. آية الله العظمى الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء.

٥. آية الله السيد جواد التبريزي.

٦. آية الله المُجدِّد الشيخ محمد رضا المظفر.

٧. آية الله الشيخ مُحَمَّد حسن المظفر.

٨. آية الله الشيخ عبد الواحد المظفر.

٩. آية الله السيد علي شبر الحسيني.

١٠. آية الله السيد محمد تقي الحكيم.

١١. آية الله السيد مهدي الحكيم.

١٢. العلامة الحُجَّة السيد حسن الامين.

(..بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم: والصَّلَاة والسَّلَام على مُحَمَّدٍ وأهل بيته المظلومين،
و اللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدّين.
و بعد،

١٣. العالمة الحجة شيخ مُحمّد جواد مغنية.
 ١٤. العالمة الدكتور الشيخ أحمد الوائلي.
 ١٥. العالمة السيد أمير مُحمّد القزويني.
 ١٦. العالمة الحجة السيد عباس شبر.
 ١٧. الخطيب المجاهد العالمة السيد جواد شبر.
 ١٨. العالمة السيد طاهر أبو رغيّف.
 ١٩. العالمة الاديب الشيخ علي البازي.
 ٢٠. شيخ الخطباء العالمة الشيخ محمد علي اليعقوبي.
 ٢١. الاديب الاستاذ رياض حمزة شير علي.
 ٢٢. الاستاذ الكبير محمد جواد جلال.
- وغيرهم رحمهم الله...
وقد كتب بقلمه هذه الايات:
انظم الشعر كما شاء شعوري
تارة شعبي، وطوراً عربي
وكذاك البند لسي فيه يدُ
هي مصداق ادعاء أدبي

و من شعره:
وما أنا ممّن يطلبُ المال سائلاً وغير عزيز، سائلٌ يتسكّعُ
ورُبُّ أديبٍ ينظمُ الشّعْرَ طالباً به المال إلاّ أنّي أترفعُ
و من اللطائف قوله:
و شعري مثلُ خطبي، مثلُ حظي سوادٌ في سوادٍ في سوادٍ
انتقل الى جوار ربه، نقي الثوب، طاهر القلب، وصحيفته مملوءة بولاء أهل البيت عليهم السلام في البصرة، في
فجر ١٧/ ربيع ١/ ١٤١٠ هـ، ١٨/ ١٠/ ١٩٨٩ م.
وشُيخ فيها تشبيحاً مهيباً، ونُقل الى النجف الاشرف، ودُفن في وادي السلام، بالقرب من شفيح المحشر،
وساقي الكوثر، أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام).

إلى مَنْ أدين بدين آبائه، وأتولاهم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ عليهم السلام ..
إلى العلامة المُجاهد الخطيب المُصقع، و الأديب اللوذع، و الكاتب الألمع،
صاحب موسوعة (أدب الطف)، السيد الجواد شُبر الحُسيني المحترم/ دام مجده.

سيدي:

علمتُ أنّك قد صممتَ على القيام بأعباء مسئولية إصدار كتاب (أدب الطف) ،
و إنّك إذ نهضتَ بهذا، لتعلم أنّهُ لا يكون هذا الكتاب جزءاً واحداً، بل إنّك تعلم أنّهُ
سيكون موسوعةً كُبرى، سيّما، و إنّك قد عزمتَ على جَمْع ما قيل في حادثة "الطف"
مُنذُ حدوثها، و أول يومٍ من تاريخها، و أول بيتٍ قيل في واقعتها المُشجبة المؤلمة،
حتّى هذا الحين.

و هذا أمرٌ ليس بالسهل، بل هو صعبٌ، يتطلب وقتاً، أيّ وقتٍ ! كما يتطلّب
التّبع للكتّاب، كتب الأدب و السيرة و التاريخ.

و هذا أمرٌ يتطلّب أوقاتاً و ليالٍ و أياماً و جهوداً جمّةً، و سَهراً طويلاً ! و لعمر
الحق، إنّهُ لمجهودٌ كبيرٌ، و جهادٌ أكبر، سابتَ به ، فَسَبَقْتَ، و إنّها لخطوةٌ جبارةٌ، و
التفاتةٌ كريمةٌ، سدّد الله خُطاك، و حقّق آمالك و أمانتك، تلك الأمانى، التي اندفعتَ
لتحقيقها، و هي على ما أظنُّ، أولاً: إحياء ذكرى حادثة الطف الخالدة، لتبقى، و هي
باقية أنشودة النائر و الناظم، عبّر العصور و الأجيال.

ثانياً: إحياء ذكرى مَنْ تغنى بذكرى هذه الفاجعة.

ثالثاً: حثّ و تشجيع الأديب المُعاصر، ليلعب دوره، فيفوز بسبق النزول لهذا
الميدان، كغيره ممّن سبقه.

فمرحاً لك، أيُّها الجواد، و شكراً لك.. أيُّها الجواد البرّ السّمح..!!

مرحاً و شكراً لك، على إسدائك هذا المجهود الكبير، للعلم و التاريخ و الأدب و الأدباء.

إنها لأيادٍ بيض فاضلة..!!

إنها خدمة للدين و العلم و الأدب..!!

فَسِرْ نحو الهدف، الذي سُدَّتْ عليه، و لك مؤازرتنا، و تسليماتنا، و تحياتنا، و أَدْعِيَتنا، و تمنياتنا، أن يعينك اللهُ ﷻ على تحمّل هذه المشقّة و المسؤولية، و أن يمدّ في عُمرِكَ لإكمال رسالتك، و هذا ما يتمناه لك المخلص: محمّد عليّ الرّاضي المُظفر ١٦/١٢/١٩٧٠م. البصرة/ معقل. أبلة. ش ٤/د/١٠.

قُلْ لَمَنْ جَاء سائلاً عن كتابٍ و الكتابُ المُفيدُ، فهو الجوادُ
كُتِبُ الشُّعْر، قد تميّز عنها (أدبُ الطف)، جاء فيه (الجوادُ)
{ لك الشُّكر، فاسلم..أبا كاظم..!! }

بَلُطْفٍ من الله، باري النَّسَمِ
تَلَقَّيْتُ عَطْفَ الخَطيْبِ الجِوادِ
سَلِيلُ الأَكْـارِمِ من هاشمٍ
تَفَرَّعَ من دوحَةِ المُصْطَفَى
تَلَقَّيْتُ من "أدبِ الطف" ما
أَفَاضَ عَلَيْنَا الجِوادُ الجِوادُ
أَفَاضَ عَلَيْنَا بموسوعةٍ
أَفَاضَ عَلَيْنَا بموسوعةٍ
أراني سعيداً بما قد قَسَمَ
و أكرمٌ بنجلِ عليٍّ الهممِ
و فخرٌ بني يَعْرَبٍ في الشَّمَمِ
لخير أبٍ، طاب، من خير أم
لنا كان فيه شفاءٌ من سَقَمِ
مواهبٍ خيرٍ، و كانتِ نَعَمِ
بها كشفٌ ضُرٍّ، و برءٌ الأَلَمِ
سما" أدبُ الطف" فيها القِمَمِ

فأعظم بموسوعة، قد سمّت
 حوت مدح آل نبي الهدى
 وفيه الرثاء لقتلى بني
 رثاء شهيد، غدا غسله
 رثاء ذبيح، قضى ظامياً
 رثاء الحسين و آل الحسين
 رثاء الحسين، وطفل له
 رثاء يُذيبُ الحشى شجوة
 رثاء يُذكرنا في الطفوف
 يُذكرنا، كيف تلك العتاة
 يُذكرنا كيف غار العدو
 يُذكرنا أن زين العباد
 على الأرض يُقلبُ من نطعه
 يُذكرنا بنبات الهدى
 فمن فاجر، جائر، ظالم
 إلى مجلس اللّهو و الموبقات
 إلى مجلس فيه راح الخمور
 يُذكرنا "أدبُ الطف" ما
 وكيف تحكّم في المسلمين
 بذكرى الهداة، و أهل الهمم
 و في مدحهم تتباهى الأمم
 عليّ و فاطمة، قد رسم
 بديلاً عن الماء، عُسلاً بدم
 من الماء، و هو له قد حرم
 و أنصاره، حلفاء الخدم
 على ساعديه بسهم فطم
 و في القلب، لاجئه يضطرم
 على حرم، قد أبيع الحرم
 تجرّت على سلب تلك الحرم
 فأحرق بالنار تلك الخيم
 مريضاً، بُعاني الأذى و الألم
 فلم تُرعَ فيه لطاهَا ذمم
 تُساقُ أسارى لتلك الطغم
 إلى فاجر، جائر، قد ظلم
 أمام عُتْلٍ زنيمٍ أثيم
 تُدارُ على من عليها فطم
 جناهُ يزيد، و كيف انتقم
 و ما كان منهم، و كيف احتكم

يُذكّرنا أنّ حرباً، و آلـ
فما سلّم الدّين من شرّهم
أتى " أدبُ الطّف " موسوعةً
فشكراً لهذا الجواد، الّذي
و عن شعراء الحُسين، الجوادُ
أعادَ تراثاً لهم، كاد أنّ
و كان الجواد "جواد" السباق
تتبع في سَهْرٍ دائِبٍ
فعرّفنا "شُعراء الحُسين"
بشهرته طبق الخافقين
لك الشُّكر، فاسلمَ أبا كاظمٍ
تقلّد وسامَ الثنا، يا (جواد)
شهادة موسوعة، نلتها
كفأك إلهك كيد العدى
و إنّ جزاءك يوم الورود

أميّة كانوا أشرّ الأمم
وأحمد، من شرّهم ما سلم
أتت للوجود به من عدم
أماط عن الشّعْر داجي الظلم
بعزمته قد أزال القَتَم
يُضَيِّع أو كاد أنّ يتعدم
له الفوز في حلبة السّبق تم
و في تعبٍ ما عراه السّئم
و كم للثناء به من قيم
سُمواً، و للفرقدين اقتحم
على ما أفضت به من نعم
وسامَ الثنا، يا (جواد) استلم
بحق، تحكّم بها، واحتكم
و كلّ بلاءٍ، وهمّ، و غم
بأعلى الجنان، أتمّ النعم

يا جواد الغري..!!

محمد علي الراضي المظفر

بك من قادمٍ إلى الفيحاءِ
الرحب، من العين أو من الأحشاءِ
لا على الأرض، لا على الحصباءِ
نداء الصّفا وخير نداءِ
للندي، وهو متدى الأدباءِ
وهو ديوانٌ منبر الخطباءِ
وسما معقلٌ سُموا السّماءِ
خطيباً، واستبشرت باللقاءِ
بنادي الإيواء و الإقراءِ
الثغر، أكرم بأكرم الكرماءِ
١ رمضان / ١٣٩٩ هـ - البصرة / المعقل

يا جوادَ الغري.. أهلاً وسهلاً
يا جوادَ الغري.. فانزلْ علي
و على القلب، فامش يا بن عليّ
يا جوادَ الغري.. إنك كبيتَ
إن بيتاً، أبو عليّ بناه
إنه منزلٌ لكلّ خطيبِ
يا جواداً..!! فيحاءُ استنارتُ
إن أبناء "معقل" رحبتُ فيك
قرّ عيناً، فقد نزلتْ عليّ الرّحب
قرّ عيناً، نزلتْ بيتَ كريم

إلى صديقي السجين..!!

المرحوم الشيخ عبد الأمير الشيخ حبيب الحسيناوي

قالوا: حلا لك مجلسٌ
فأجبت: ما طابَ اللّقا
و كيف يحلو مجلسٌ
أترى تطيبُ مجالسُ
هيهات ما ملّ الفؤادُ
أبدأ ، و لا يوماً له
ويلٌ لمن أزرى به
و بسجنه أرختُ: (قد
بعد (الجواد) أبي العُلا
بعد (الجواد) ، و ما حلا
من بعده ، كلاً و لا
منها (الجواد) لقد خلا؟!
(أباصلاح) ، و ما قلا
بين البرية قد سلا
و بشخصه قد نكلا
جبراً و ظلماً أنزلا)
١٤٠٢ هـ

و كتب مؤرخاً عام استشهاده (السيد جواد شبر) ، و قد كتب في ملاحظته، إن

صح ما قيل..!!

نال الشّهادة صابراً
فرداً لتاريخ: (له
و بالجنان عَوْضاً
جواد شبر مضي)
١٤٠٢ هـ

*** **

و كتَبَ أيضاً ، مؤرخاً عام استشهاده صديقه العزيز الخطيب السيد جواد شبر ،

كما عُلِمَ في حينه، و كما قيل:

نعى لنا الناعي جواداً ، وقد
قال : قضى نجلُ عليّ التّقى
قد أشبهه السّبطُ حسيناً ، كما
إنّ ذاك للسّبط غداً قاتلاً
و حاقداً يسألني ، شامتاً
قال: كبا الجوادُ ، أرختُ: (بل
نعى لنا الإيمان و الصُّمودا
وراح للخُلدِ فتىّ سعيدا
قاتله مُشابهاً يزيدا
فإنّ ذا قد قتلَ الحفيدا
لا درّ درّ شامتاً حقودا
إنّ الجواد قد مضى شهيدا)

١٤٠٢هـ

وكتب مُقرّضاً ، و مؤرخاً عام طبع كتاب (أدب الطف) للخطيب الفاضل
الشّهِيد السيّد جواد شُبر:

فاقَ الجَوادُ الكُلَّ في سيفره
ذا (أدبُ الطف) له شاهدٌ
في طيه أظهرَ مَنْ ناصروا
إنّ فات نصر السّبط تاريخهم :
و حازَ سبقاً ، و حظى بالرهانِ
فقد سَمَا فيه بِسِحْرِ اليانِ
بشعرهم مَنْ فات نصر السّنانِ
(فإنّ هذا نصرهم باللسانِ)

١٣٩٦هـ

سلمت يا بن الجواد..!!

الميد عبد الأمير جمال الدين

بيننا هذا الكتاب، على أبواب دخوله للمطبعة، إذ تفضل علينا الأخ المخلص

جمال الدين بهذه الأبيات، حول كتاب (خطيب الأمة..):

سلمت يا بن الجواد، الفذ، يا شهماً	أعدت ذكرى جواد النفس و الكرم
و لم تزل رافعاً للحق رايته	و هو الشهيد، سقاها من أعز دم
بُشراك، بُشراي بل بُشرى الجميع بما	أشدت مجداً سماً بالعلم للقيم
و رحاً ترسم نهجاً بالوفاء كما	كان الجواد أبي الضيم ذي الشيم
فَلتسلمن (أمين) الدين، تحرسها	مآثراً كُن في الأجداد من قديم



الوثائق والصور

العدد الثمانون.. السنة السادسة..

جمادى الأولى / جمادى الثانية ١٤٢٢هـ - آب ٢٠٠١م

الخطيب

٢٠ عاماً على تغييب السلطة للمجاهد جواد شبر

يقيم أعضاء الأسرة الشريفة احتفالاً بوم الأحد الثاني من الشهر المقبل لتكريم ذكرى استنزاز المنبر الحسيني والمجاهد السيد جواد شبر بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على تغييبه من قبل سلطة بغداد.

ويستحدث في هذا الاحتفال السنوي بتوسط بالمركز الاسلامي في لندن عصابة من العلماء والمفكرين (حياً للذكرى العشرين لتغييب الخطيب المجاهد السيد جواد شبر).



حفل خطابي مهم

يقيم أعضاء الأسرة الشريفة احتفالاً لتكريم ذكرى استنزاز المنبر الحسيني الفدائي والمجاهد الفاضل والعلامة من أهل الطهارة وخير المسلمين

خطيب الأمة البارز

السيد جواد شبر

وقد مرور ٢٠ عاماً على تغييبه من قبل سلطة العفر وشيخنا في العراق وهذه المناسبة سيحدث عدد من العلماء والمفكرين الاوائل اذا دعوا للتكريم احتفالاً من عصابة هذه المناسبة وعصابة لكتابة صاحب الذكرى. زمان: يوم الأحد المصطفى ٢ ايلول ٢٠٠١ الساعة الخامسة مساءً



الذكرى العنصرية لتغييب الخطيب السيد جواد شبر

بمناسبة مرور عشرين عاماً على اعتقال وتغييب الخطيب العلامة السيد جواد شبر أقامت أسرة الفقيه في لندن مجلساً تابينياً مساء يوم الأحد ٢٠٠١/٩/٧ في المركز الاسلامي في بريطانيا. تحدث فيه عدد من عارفي فضل صاحب الذكرى. افتتح الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم كلمة تعريف الحفل الاستاذ محمد سعود الطريحي، تلا ذلك كلمة الدكتور السيد محمد بحر العلوم، ثم كلمة للشيخ محمد باقر الناصري، تلاها قصيدة للدكتور السيد محمد صادق العدناني، ثم كلمة وقصيدة للسيد حسين الصدوق، ثم قصيدة رثاء للشيخ جعفر الهلالي القاها بالنيابة عنه الخطيب السيد محمد امين شبر، ثم كلمة وقصيدة للسيد حسين الشامي وفي الختام كلمة الأسرة التي القاها الدكتور كاظم شبر.

وفي ختام الحفل تم رفع مذكرة ولعها عدد من شخصيات وابتاء الجالية العراقية في بريطانيا واروپيا الى عدد من الهيئات الحقوقية تدعو عملياً حذفاً واحتجاز الأبرياء من الشعب العراقي ومنهم العلامة السيد جواد شبر.

عنوان المراسلة الغدِير

Imam Khoel Islamic Centre
Chevening Road
London NW6 6TN
Tel: 020-75724049
Fax: 020-75723094
E-mail: khoel@lineone.net
Ghadir@al-khoelfoundation.org
Web Site: www.al-khoelfoundation.org

احتفال جماهيري إحياء لذكرى الخطيب جواد شبر

■ لندن - المؤتمر

يقام غدًا الأحد، حفل جماهيري واسع بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على تغييب المناضل والخطيب الرسالي السيد جواد شبر.

وكان الخطيب شبر قد اعتقل من قبل السلطات الحاكمة ببغداد في رمضان من العام ١٩٨٢، ولم يتضح حتى الآن مصيره، كما لم يلتقه أعضاء أسرته، ولم يسمح بتعيين محام لمناصرة قضيته.

وسيقام الحفل في المركز الإسلامي (انكلترا) بلندن على العنوان التالي:

140 Maida Vale, London w9 1QB
Kilburn Park

اقرب محطة اتفانق:

وستتلقى خلال الحفل كلمات لعدد من العلماء، بالإضافة الى قصائد عدة، كما ستتطلق حملة واسعة للمطالبة بإطلاق سراحه، أو معرفة مصيره، ويبدأ الحفل في تمام الساعة السادسة مساءً، والدعوة عامة للرجال والنساء.

ويذكر أن للخطيب شبر عدداً من الكتب المنشورة، منها موسوعة "آداب الطهارة" التي لم تمكنه السلطة من اكتمال الجزئين الحادي عشر والثاني عشر منها، كما لديه بعض المؤلفات غير المنشورة حتى الآن.

جمهورية العراق
١-٧٧٥
ص ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحن الموقعون أدناه نطالب السلطات العراقية عن طريق المنظمات الدولية بتوفير معلومات عن مصير الخطيب السيد جواد شبر، الذي كان أحتجز في النجف الأشرف العام ١٩٨٢. فالخطيب السيد جواد شبر شخصية معروفة كأديب ومؤلف وداعية اسلامي بارز، وعمره الآن يناهز ال ٩٠ عاما. ولذلك نطالب الحكومة العراقية بالإفراج عن هذا المفكر الكبير بعد هذه المعاناة الطويلة.

ومنذ اعتقاله وحتى الآن، لم يسمح لاي شخص من عائلته بمواجهته، كما لم توجه له تهمة محددة، ولم يسمح له بتوكيل محام للدفاع عنه، وحتى لم يحصل على أية عناية طبية. وعدت السلطات الحاكمة الى مصادرة امواله المنقولة وغير المنقولة، بما فيها مكتبته الحاوية على الآف الكتب وعدد من المخطوطات النفيسة. ولم يستطع اكمال طباعة موسوعته الفريدة "أدب الطف".

والسيد المعتقل هو من رجال الدين المعروفين، ليس على صعيد العراق فحسب، بل في الخليج ولبنان وإيران أيضا. وله عدد من المساهمات الكبرى والرائدة في مجالات العقيدة والادب، كما إنه شاعر فذ، وتمتد خدماته للمنبر الحسيني عبر مايزيد على ٥٠ عاما.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقم أعضاء الأسرة الشبرية احتفالا لتكريم ذكرى استاذ المنبر الحسيني الفذ، والمجاهد بالنفس والتقيس من أجل العقيدة وصالح المسلمين

خطيب الامّة البار ع

السيد جواد شبر

وذلك لمرور ٢٠ عاما على تغييبه من قبل سلطة الغدر والخيانة في العراق، وبهذه المناسبة سيتمحدث عدد من العلماء الاعلام والمفكرين الافاضل لذا ندعوكم للحضور انطلاقا من اهمية هذه المناسبة ودعما لمكانة صاحب الذكرى.

الزمان: يوم الاحد المصادف ٢ ليلول ٢٠٠١، الساعة السادسة مساء

المكان: المركز الاسلامي /الكلترا

140 Maida Vale
London W9 1QB

الدعوة عامة للرجال والنساء . (يرجى عدم اصطحاب الأطفال)

العدد الثاني والثمانون.. السنة السابعة..
رجب - شعبان ١٤٢٢ هـ / تشرين اول ٢٠٠١ م

المشعر

12

نحن فيها وباسم النخل صنوان (تحية للأحرار والوطن)

للشاعر الدكتور السيد محمد صادق العنتاقى



فسلام عليه لا زال صوتنا
ترتجيه القلوب والامساك

إيه يا فتية الفراتين صنوا
ومع الظلم يستحيل الوفاق
انعمنا بعبثة في العنابي
ومحسانا قد ضاق فيه الخناق
يفضل الحصار يُخدّم رطب
وعلى الشعب شجنت الأرزاق
أبها الحالمون في نصرة الغرب
أفبقوا نصيبكم إملاق
كيف ترجون من تعهد صهيون
بدعم به الممّاء نراق
ويسمى ربي الحجارة عنفاً
بقتلنا وتنمّع الابواق
ذاك لقول يذمّه كل حُر
وكذاك الامراق والأخلاق
أبها المحتومون في نلة الأواكس

مهلاً فإلعل سبم زعاق
انسيبتم ما حلّ بالمشاهد لما
خذلنوه فضاقتم الإلحاق
انتم الآن مثل قوم سكارى
لا تبالون والكفؤوس مفاق
وعداً يتعدون ملكاً وجاهداً
غير مُجد عويلهم لو افاقوا
خاب من صار للمضلين عضداً
يوم حشر السى الجحيم يساق

« الإشارة الى الخطيب الكبير البغدادي في السجون منذ أكثر من
عشرين عاماً السيد جواد شير وقد ألفي اشعاره حبوسه في
المجلد العاشر بتكرري تشييه

لا شكوك تضيره واخلاق
وقباب تطاول الشمس كبراً
من لندنها الغروب والاشراق
ابن منا وادي الطوفوف فيه
(الحسين) مواقف وانطلاق
رغم مر العصور لا زال حيا
وتكثير لنهجه عنتاق

يا عراق الخيرات ما دام ظلم
سوف ينوي وتجلي الاملاق
لا يوم الغلام فالصبح ات
يخطف اللب نوره البراق

يا عراق الخيرات لا بد يوماً
سوف ياتي وتنتشر الأوراق
عن خفايا الاسور يسال زيد
حيث ينيك ما جناء الرفاق

فدماء (الصدرين) للحشر نار
في حنايا الأوغاد منها احراق
كيف نخلوا صوت (الجواد) وقد
عزّان سواد وللهي سباق

اي نبي جنى سوى قول حق
عندما اشتد الجناء نطاق
يرتقى مئبر الحسين ليهدى
من تونانا او فائسه الإتحاق

ويباجي العقول بالظلم المسبح
فأصغى الأرواح والأعماق
لم يتاجر بالحرف بل كان حراً
لم يُحاب وقد تقضى النفاق

ظالم يُعدي ومض في العراق
أثرنا ستلغي يا عراق
أثرنا ستلغي يا ربوعا
لسماها وارضيها تشعاق
من يزاقي ثرابها للحضارات
جسودن وللمضارم سباق
قد رعنا بالوعود ام رؤوم
وسلمانا فرائها الرقراق
نحن فيها وباسم النخل صنوان
سنغني ويرحل السراق
فإذا عن رحابها قد نابنا
كل قلب يحنّها خفاق

ابن منا جراك يا دجلة الخير
وسفح وعطره العنتاق
وعيون المها نهادت على الجسر
اليها تطاولت اعناق

ابن منا الفرات ينساب جلالن
نميرا فراقه لا يطباق
وعلى الضفين مبرومة عفا
تسامت وأثقلت اعداق

ابن منا وادي العري وروض
قد حياء وبارك الخلاق
هو كالطور او برزء ماقماً
من (علي) يسبح منه الخلاق

فعلسى في دارة المعجد شمس
وهو بدر لا يعتريه محاق
تكسره في الانان للحشر بقى

المشعر

عريفكم التي تعبر عن امككم والامك
الها صوت قلوبكم العادلة وطلاقة شمكم المعنن
سماكم العائمة تكلمنا من مواصلة العسيرة

توزيع المشعر

Islamic Institute

446 Edgware Road,

London NW2 1LQ

Tel: 020 7224 9683

Fax: 020 7224 8212

بيل الاشراف السوي دعلي الصلحة المتكلمة

تأليف: (25) جعلها امير لينا

توزيع: (50) جعلها امير لينا

بيل العنق

تأليف: (50) بولاق

توزيع: (100) بولاق

وزعمون من الأهل والى من الذين لهم بصيرة وادباً فترتهم

الصغيرة الكبرى

خطيب الامة النبي يا حبايبه ^{صلى الله عليه وسلم} **بن** ٤٠١

الاثنين ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ - في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧ ١٩٧٧
 ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧
 الآخرة، ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا

الاثنين ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ - في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨ ١٩٧٧
 ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧
 الآخرة، ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا

ياسان العائل يلحم لسانه
 راحة الجسم في لغة الضمان

الاثنين ١٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ - في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧ ١٩٧٧
 ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧
 الآخرة، ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا

الاثنين ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٥ - في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨ ١٩٧٧
 ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧
 الآخرة، ١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا

ياسان العائل يلحم لسانه
 راحة الجسم في لغة الضمان

الثلاثاء ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٥ - في كانون الاول (ديسمبر) ٢٣ ١٩٧٧
 ١٠ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٧
 عيد النصر العربي ١٩٥٦ م

الخميس ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٥ - في كانون الاول (ديسمبر) ٢٥ ١٩٧٧
 ١٣ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٧
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا

الجمعة ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٥ - في كانون الاول (ديسمبر) ٢٦ ١٩٧٧
 ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٧
 عيد تهنئة العشاء (ع م)

الجمعة ٢٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٥ - في كانون الاول (ديسمبر) ٢٦ ١٩٧٧
 ١٤ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٧
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا
 حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا في دار الفرحة حيا وانا

قال (ص) من علم وصل لورث الله حل من لم يعلم

أرق في الليل والنوم
 الرهبان
 العباد عذبة الاحياء

تكريم الخطيب الحسيني السيد جواد شير

في ذكرى مرور عشرين عاماً على تغييب الخطيب الحسيني الشهير السيد جواد شير في سجون نظام صدام المجرم، اقامت أسرته احتفالاً تكريمياً بهذه المناسبة، شارك فيه عدد من العلماء والادباء بكلمات تناولت سيرة السيد شير وبوره الجهادي. حيث تحدث كل من اصحاب السماحة السيد محمد بحر العلوم

والشيخ محمد باقر الناصري والسيد حسين الصدر والسيد حسين الشامي. والقى السيد د.صادق العدناني قصيدة نالت استحسان الحاضرين كما القى السيد محمد امين شير نجل السيد المحتفى به قصيدة نيابة عن الشيخ جعفر الهلالي. واختتم الحفل بكلمة عائلة آل شير القاها السيد د. كاظم شير.

الاسلامي في المجلزا الذي تصدر عنه المجلة.

خطيب الأمة

صدر للسيد محمد امين شير كتاب (خطيب الأمة السيد جواد شير)، والكتابة معاولة من



قبل المؤلف للتعريف بوالده الخطيب الحسيني السيد جواد شير المعتقل في سجون نظام صدام منذ ١٤ تموز ١٩٨٢ ولم يعرف عنه شيء منذ ذلك التاريخ.

وتعرض الكتاب الى اسرة السيد شير وعطائها الثقافي، والسيد جواد شير الى جانب كونه خطيب حسيني معروف فهو اديب وشاعر وله مؤلفات عدة أشهرها ادب الطف في عشرة اجزا.

كما تناول الكتاب معاناة السيد شير على يد نظام صدام واجهزته القمعية، حيث تعرض الى الملاحقة والاعتقال عدة مرات كان اخرها اعتقاله عام ١٩٨٢ حيث احتُفت النار منذ ذلك الحين.



حفل احياء ذكرى تغييب المجاهد جواد شير في لندن

عراقيون يحيون ذكرى تغييب الخطيب جواد شير

لندن - المؤتمر

ان كان على قلبه الحيرة، وسبق ان اعتقل قبل ذلك مرتين أثناء عقد السبعينات، حيث تعرض الى شتى انواع التعذيب الجسدي والنفسي لعمته على الامعان مع السلطة وتكبل المذبح لاسلحة بهدار، بيد انه رفض بشدة جميع تلك الضغوط وان تحمل التعذيب الجسدي لاعتقاله المبرور هذه السلطة.

وكان اعتقال السيد شير الأخير (وهو الثالث) يوم ١٤ رمضان من العام ١٤٠٢ هجرية الموافق ١٦ تموز (يوليو) ١٩٨٢. لهذا فقد مررت على تغييبه الآن عدة شهورين عاماً. بحسب التقويم الهجري. وتحدثت في الحفل الذي اقيم في لندن مؤخرًا، عدد من العلماء كما تطقت كلماته لاجل المناسبة وتعبير ذكرى العيب.

حضر عدد كبير من العراقيين حلاً جدياً في لندن بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على اغتيال المجاهد الخطيب جواد شير في مدينة النجف الأشرف. والسيد شير يعد من العلماء البارزين الذين عرفهم مجلس الوعظ الديني ليس على سيد العراق حسين، بل في الخطار اخرى أيضاً. منها الكويت ولندن، منذ اعتقاله ثم تسمية مسلمات بهدار أية معلومات عن مصيره، كما لم تسج له أية وثيقة او لقاء به. وحينما اعتقل كان السيد شير قد باهر ٢٠ عاماً، وهو لذلك، قد بلغ الآن ٦٠ عاماً.

المجاهد

الشيخ (أبو): السيد محمد (المدر)



ليس لحياة أي إنسان قيمة إلا بقدر ما يعطي لأمته من وجوده وحياته وفكره..
الإمام الشهيد المدر

المعارضة العراقية تستنكر جريمة اغتيال المناضل أبو علي مصطفى

العدد الحادي والثمانون جمادى الثالثة ١٤٢٢ هـ - ١٠ ايلول ٢٠٠١ م الثمن جنيه استرليني

اهدوا الأوهام

للثاقورية الخاصة في العراق براعها المعقولة في اصطناع نشر الاجراء والتشليل واتخاذ الوعد والملاحق زياد ونيرة التجود الى هذه الامامية القوية في القوة الاخير. فكم تم تسيير خبر قرب القتل القاطنة عن الرئيس لواء (حسي) ولم يكن الغرض من ذلك الا زجده فعل القومية والدولية على طرفة الحيل. ولا من رساموا لا يملك جرأة - القاتل من الضم على تونده كونه ناشق السلطة على العدم وان شاقى بان يكون الامين العام للحزب الثالث لحسب سيرة وكونه حول الحرب الى مجرد لائحة جوفاء وهذا يتناقض على وجه الجبهه المزعوم - من عرصدوا، ولقائه مكتب الجبهه السياسي في المدى القوق العربية - في سياق الشانه هذه الإقدام تصرف الأشرار على حقيقه الأوضاع الممنه داخل العراق وليس سها طيبا ان تهمه فتره اشتاق واحد من ال محمد علي وإن تعظمه لدى حوكيمه الى امراء يلمنون ويعتقلون بون مساعده من احد ان كانوا يعملون بشع وجبر على الحسب على المجدد والجدالات وما الذي يصفه (علاء عبد القادر مليكان الجيد) في خارطة العراق السياسية وما هو وزنه وتوزره يسبق هذا الحجم من الضوء الاضائي والعتقاد الكثير من العبيدين في المبرح العراقي؟

احتفال جماهيري ضخم في العاصمة البريطانية بمناسبة مرور عشرين عاماً على تفسيب العلامة المجاهد الخطيب الكبير السيد جواد شير

سماحة السيد المدر يقول في خطابه:
● الأسم المنصهرة تكترر جانا الأفاض وصدام بلا حلفهم فلما بلعديا وبالعبيا في السجون ● السيد جواد شير نموذج لمعناة الإنسان العراقي في ظل الدكتاتورية السامية



فنادق الأتس

السيد المدر جواد كشم اربيل (هوئلا) نقل قذافيون من العراق ان السعي او سلطات الجزية الاممية وبتح فلان في كل محافظة تسمى فنادق

نجح لجنة مناهضة السوده المانية التركية على نهري دجلة والفرات

السيد المدر محمد نجم الدين) هذا وكانت شخصيات وشيخات عراقية معارضة قد انضمت لجنة لمناهضة السوده المانية التركية على نهري دجلة والفرات ارشاهيا مساجلة السيد المدر وقام د محمد نجم بنون المسترير (الفرابي)

امرار

السكر سحر احدى الدول اذلمة العنصرية في مجلس الامن، شخصية عراقية معروفة بصلاتها العنيفة بالدول العربية (...) ان امريكا لا تفعل ابه نية حليفية لتغير النظام المصري... ويعمل بعض السياسيين العراقيين في الاقصاد بان هذا اللغزى الامريكي معقول بشكل يظن من قبل ابرز القائلين على انشاء سد اليسر على نهري دجلة والفرات

اقر بسيرة

راي لا يخلو من شرابية اخذ بعض كتاب العراقيين الى صنف المعارضة فزيرها الضمير على نشر جرائم النظام السامية واميرتاته العنصرية والتعنت الى ان ذلك ان يكون له اي مبرر، اياجيني في طقس ابداء النسخة من العراقيين قوم قد عرفوا هوية النمام والتكورا وبرقائه واصوروا صامهم عهد.

لله درك

أيتها المرعج المظلوم رايت سيد من معجزاتك وطها العراق مجرأ، وفي حوزك لها معصيات تقاسي عراقي - خطي المظلم - كنت قد انتاخرت لكاتباً ليبحث عن معصيات الدولة قد الخطى مسجودا، لمانبنا يفتدك منة كذبت بوجهات السيد محمد الصدر هذا الرجل الذي حركنا بليجاد المنكس بدارب السلام وادخلفه وبغايته

مع الأهدات

الكثير من أبرز صفات الأهدات ضرورة ان كان على الصانع في كتابه (المر طريق لنوا الطيبا) بان اصدام حسيما الفمره - لم تشرفه في محاولة القليل قاسم - بان الاخير قد مات وان انه شخصا صوب عليه رشاشته بشكل مداعير واطلق عليه النار ومن وجه قاسم خطايا الى الشعب

زيد ما هو الا واحد من رموز التسلسل

الخطيب والمزمن حسين زيد طريق عزيز للتفاهية عوائل مع اربابا عريبة واجمعية (...) تتخلل بطابع كتهرباها لتطبع لغضابا القسدا المستشري في كل مفاسل النظام الصدامي السامع في العراق

لنسا مع الافراط بالامل

احدى المصوغات القوية المنعزسة تتكر من نشر المغالاة والسود عن اوضاع العراق في مرحلة ما بعد صدام. ولن كان الامل حسداً فان الإفراط في هذا الجانب، دون الاستناد الى تفعل العمل العدائي العنقدي ليس صحيحا ان العنود ثلاثة القاصية تعمل قروبا من عراب والعنادة فليس هو الضوء في الحق المصطفى

ان طول العنوة وشدة التوق الى الخلاص من الدكتاتورية هما اهم عوامل ايجاد أرضية القبول لمثل هذه الإغراء (...) وما كان من الصحيح القول بان الفقرة الثارة من الناس لا تملك الحس السياسي الصافي الذي ينتفع به معرفة الثمن من الضمير فان من الصحيح ايضا القول بان من يعقد هذا الحس عليه ان يدرك في الخضم من مدايات الخديج والتسويق على وسائل من الاملا والاهتمام مبدعا من جعل المبطني لواجبة الدكتاتورية الخاصة بالمستوى المناسب لدرجة طغيانها وتعمرها. على

قاسم اصدام) واذا يجب يتبره وما زال اصدام مضررا على كتفيه وفي طبيعتها ان يكون العراق من دم الى نفس (...)

واين هذا من ذات؟

في السواد اعان لاجر اعوامه انه قاد لعيش في سجونه ما لم يحج من رد العيش فيها. وذا قلن هذه حال السجون في البو المنصهرة من حال السجون في العراق يزيد سوادا عن حالها في القرون الوسطى ان ابتاعتك الضيفر (حسي) بغو

العدد الحادي والثمانون.. السنة السادسة..

جمادى الثانية ١٤٢٢هـ - أيلول ٢٠٠١م



مفخرة المفخر

والصالح الملاحم خدامت
عجلت بزارك الموم لا المعين
وقر لك من بوفك لاسفحات
ملك وجو نفس من سنان
به برفق العفد والفتان
نظرت فوجدت لا يلقى
بالحول المهلك والخطير
وان مسيرك محمود سوس
يق جلال الاعمال عجز
لان الصفا غير في سجون
فيس ليلك التوار ستر

● نداء بستانه السيد الميرزا جواد شير
في استقبال المصطفى (عليه السلام) في مدينة
مسكنه بزر عمارت بجا في جيب لستانه السيد
الميرزا جواد شير، المجلد الثاني، السيد جواد شير

مع مفخرة المنير السيد جواد شير

الجمعة، ١٣ جمادى الثانية ١٤٢٢هـ الموافق ٩، ٦ أيلول جمادى في سنة في
قاعة الميرزا الاسلامي، حضر من قبل الامير الميرزا، بمناسبة مرور خمسين عاماً على
تأسيس الخطيب القام المصنف العلامة السيد جواد شير
وقد تزامن الاحتفال مع وقوع السيد الخطيب المصنف من عمره المصنف بالعلماء
والمجاهدين، وحدثت في ١٣ جمادى الثانية ١٣٩٦هـ،
وقد شارك في الخطب العديد من الشخصيات العلمية والادبية
وقد تولى قراءة الخطب الإمام محمد سعيد الطريفي صاحب مجلة الموسى




السيد جواد شير، المجلد الثاني، السيد جواد شير

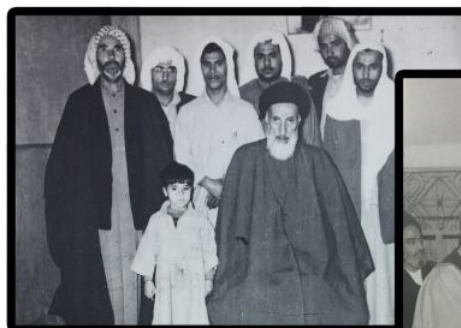
توكلت العزم واستشارت
ولم تزل من الامام سبط
وقمت على ابره العصب لائق
ملك وجو نفس من سنان
به برفق العفد والفتان
نظرت فوجدت لا يلقى
بالحول المهلك والخطير
وان مسيرك محمود سوس
يق جلال الاعمال عجز
لان الصفا غير في سجون
فيس ليلك التوار ستر

● نداء بستانه السيد الميرزا جواد شير
في استقبال المصطفى (عليه السلام) في مدينة
مسكنه بزر عمارت بجا في جيب لستانه السيد
الميرزا جواد شير، المجلد الثاني، السيد جواد شير

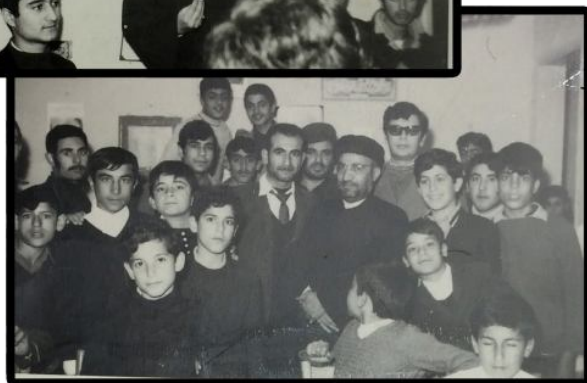
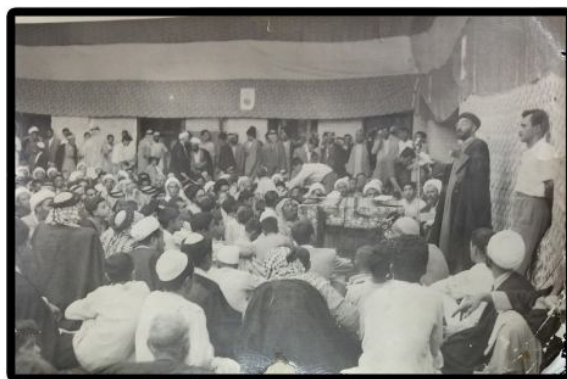
خطيب الأمة السيد جواد شير

كتاب اصدره حديثاً فلسفة الخطيب الاستاذ السيد
محمد امين شير عن حياة امية الخطيب القام
العلامة السيد جواد شير الذي ولد بطوس من اهل
الهند السيني وفي طفولة ريفية واستلتمت
مخاضاً في انواره الجهادية والاسلامية والقرآنية
والادبية الشاملة.
منها غلة بارعة من (الامين) تعكس روحه الفؤارة
بصير الوفاء لمن له طبعه حل الجهاد، بتأليفه عن
شوقه بوليت المصطفى، بغير من اعلام الميرزا
والآب والجداد، وفي وجوده وحواله الدين
والفكر والوطن، وعاش ما عاش في طمانين
الخدمة الرسالية التي يستلزم فيها ان يشد بغيره
وان يشهد اليه، من مسيرته وان تخرج من جوارحه
ومزايده على الاحبال، باعتباره القوم الخيرة
والفارس الشجاع الذي تخرج من طائفة القام
والفكرين بصفته من عروة الفقه السيني، واموسية
القرية المنتمين من سيرة الامة الهادى المجاهدين
من اهل البيت عليهم السلام.
بلغ الكتاب في ١٣٣ صفحة عن القطع الصغير
(١٢٢٢)، وفيه الكثير من المحطات المهمة في حياة
السيد جواد شير.
- انه في اول مرة وهو ابن تسع سنوات فقط
(١٧) -





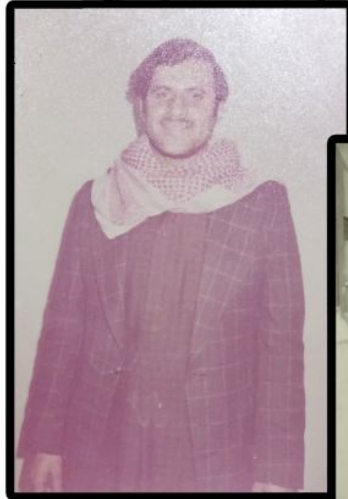




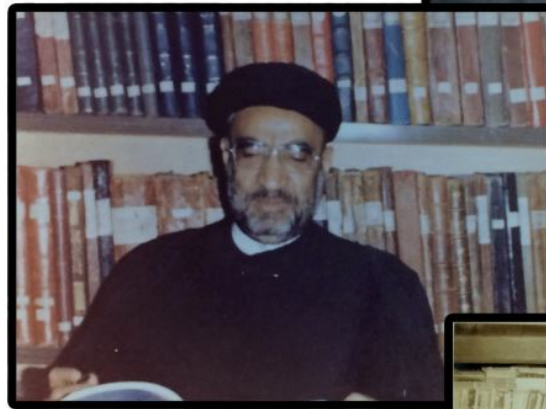
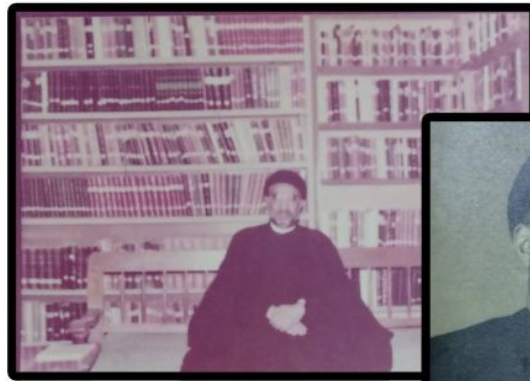


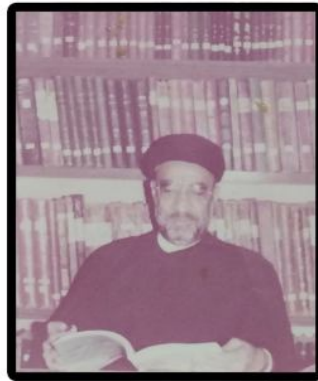


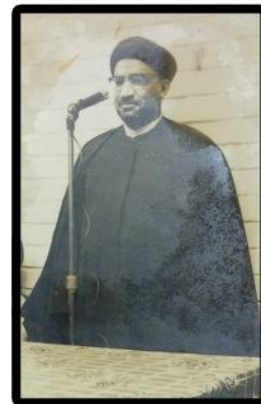






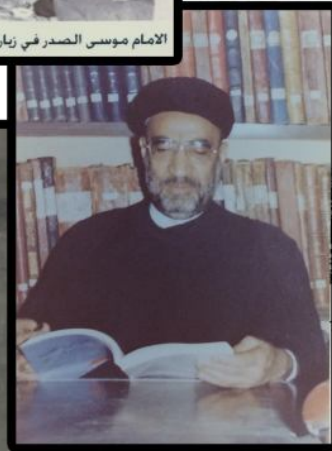








الامام موسى الصدر في زيارة له الى منزل آية الله السيد علي شير (قدس) في الكويت



الفهرس

٥	الإهداء
٦	المقدمة
١٢	نسبه الشريف
١٣	دريته
١٤	أسرته
١٥	العلامة الكبير السيد محمد رضا شبر
١٧	السيد عبد الله شبر
١٩	العلامة السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد عبد الله شبر
٢٠	الفقيه آية الله السيد علي شبر:
٢٠	العلامة الكبير السيد إبراهيم بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد
٢٣	عبد الله شبر
٢٣	العالم المحقق والقاضي الفاضل، والشاعر الأديب السيد عباس شبر وهو نجل السيد
٢٤	محمد السيد جعفر السيد عبد الله شبر
٢٥	آية الله المجاهد السيد قاسم شبر
٢٥	العلامة السيد جعفر بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد عبد الله
٢٦	شبر
٢٧	العلامة السيد محمد السيد إبراهيم شبر
٢٨	شهداء الأسرة الشبرية
٢٨	الحجة الشهيد السيد عصام زكي الدين السيد عباس شبر
٢٨	الحجة الشهيد السيد كاظم السيد محمد السيد إبراهيم شبر
٢٨	الحجة الشهيد السيد عادل السيد كاظم السيد قاسم شبر
٢٩	الشهيد السيد نزار شبر
٢٩	الشهيد السيد حامد السيد جواد شبر
٢٩	الشهيد المهندس السيد رياض السيد حسن شبر
٢٩	الشهيد المهندس السيد محمد السيد حسن شبر
٣٠	الشاب المذهب السيد سلام السيد حسن شبر
٣٠	المهندس الزراعي السيد زيد السيد جواد شبر
٣٠	الشهيد السيد طالب السيد كاظم شبر

٣٠	الشهيد الشاب السيّد كريم السيّد إبراهيم مصطفى شُبّر
٣٠	الشهيد الشاب السيّد ماجد السيّد إبراهيم مصطفى شُبّر
٣٠	الشهيد الشاب السيّد رياض السيّد عبد الكريم شُبّر
٣٠	الشهيد المهذب السيّد مهدي السيّد صالح السيّد محمد شُبّر
٣١	الشهيد الشاب السيّد علي السيّد هاشم شُبّر
٣٣	ولادته ونشأته
٣٤	البدايات
٣٩	الوقت عند السيّد
٤١	خطابته
٤١	١. فطرة مواتية وسليقة تلائم الخطابة:
٤٢	٢. دراسة أصول الخطابة:
٤٢	٣. قراءة كلام البلغاء:
٤٣	٤. الإطلاع على كثير من العلوم التي تتصل بالجماعات:
٤٣	٥. الثروة الكثيره من الألفاظ والأساليب:
٤٥	٦. ضبط النفس واحتمال المكاره:
٤٥	٧. الإرتياض والممارسة:
٥١	مجالس السيّد جواد شبر
٥٣	مجالس السيّد جواد شُبّر
٥٣	١. في النجف الأشرف:
٦٣	٢. في بغداد:
٦٣	٣. في كربلاء:
٦٣	٤. في الكوفة:
٦٣	٥. في طويريج:
٦٤	٦. في البصرة:
٦٤	٧. في الدجيل:
٦٤	٨. في بعقوبة:
٦٤	٩. في العمارة:
٦٤	١٠. في المشخاب:
٦٥	١١. في الشامية:
٦٥	١٢. في الكوت:
٦٥	١٣. في الرميثة:
٦٥	١٤. في الحلة:

٦٥	١٥ . في الكفل
٦٥	١٦ . في الكويت:
٦٦	١٧ . في البحرين:
٦٧	١٨ . مسقط
٦٧	١٩ . المدينة المنورة:
٧٠	٢٠ . في الإمارات
٧٠	٢١ . في لبنان :
٧٠	٢٢ . في سوريا
٧٠	مميّرات شخصيته
٧٠	١ . الخوفُ والخشية من الله:
٧٣	٢ . يعمل بعلمه ويفعل ما يقول:
٧٦	٣ . الجهادُ في سبيل الله:
٧٧	موقف السيّد من المدّ الشيوعي في العراق:
٨٨	٤ . تواضعه
٩٠	٥ . قضاء حوائج الناس
٩٥	الفكر الأصلاحي عند السيّد
١٠١	الفارس في ميدان الشعر
١٠٤	(المديح) في شعر شبر
١١٣	شعر الرثاء
١١٥	شعر الوصف
١١٧	السياسة في شعر السيّد
١٢٢	(الإخوانيات) في شعره
١٢٩	شعر (التاريخ) عند السيّد
١٣٤	كلُّ البركة في منبر الحسين
١٣٦	نشاطاته الأخرى
١٤٠	السيّد وراث آل شبر
١٤١	مؤلفاته
١٤٣	تلامذته
١٤٤	تكريمه للعلماء
١٤٦	علاقته مع الإمام الخميني
١٤٨	علاقته بالشهيد محمد باقر الصدر
١٥٣	في عهد العفّالقة الطّاعة

١٥٦	الإعتقال الأوّل
١٧٩	الإعتقالُ الثاني
١٨٥	الإعتقالُ الأخير
١٨٧	السيد جواد شبر في قلوب مُحَبِّيه
١٨٩	قالوا في السيد جواد شبر
٢٦١	خطابته:
٢٦٢	دراسته:
٢٦٢	شاعريته:
٢٦٤	مؤلفاته:
٢٦٤	مشاركاته:
٢٦٦	جهاده:
٢٧٦	الشجاعة:
٢٧٨	أخلاقه:
٣١٣	المبحث الاول: الصُورة الفنية، مفهومها، ووظيفتها، وعناصرها
٣١٦	أ- الخيال:
٣١٨	ب - العاطفة:
٣٢٠	المبحث الثاني: روافد الصورة الفنية في شعره
٣٢٣	المبحث الثالث: وسائل بناء الصورة الفنية، و تطبيقاتها في شعره
٣٣٨	١ - الصورة الحسيّة البصريّة:
٣٤٠	٢- الصورة الحسيّة السّمعية:
٣٤١	٣- الصورة الحسيّة الشميّة:
٣٤٣	٤ - الصورة الحركية:
٣٤٥	٥- الصورة الذهنية:
٣٤٨	الخاتمة:
٣٥١	أنشدوا في السيد جواد شبر
٣٩٥	الوثائق والصور
٤١٩	الفهرس